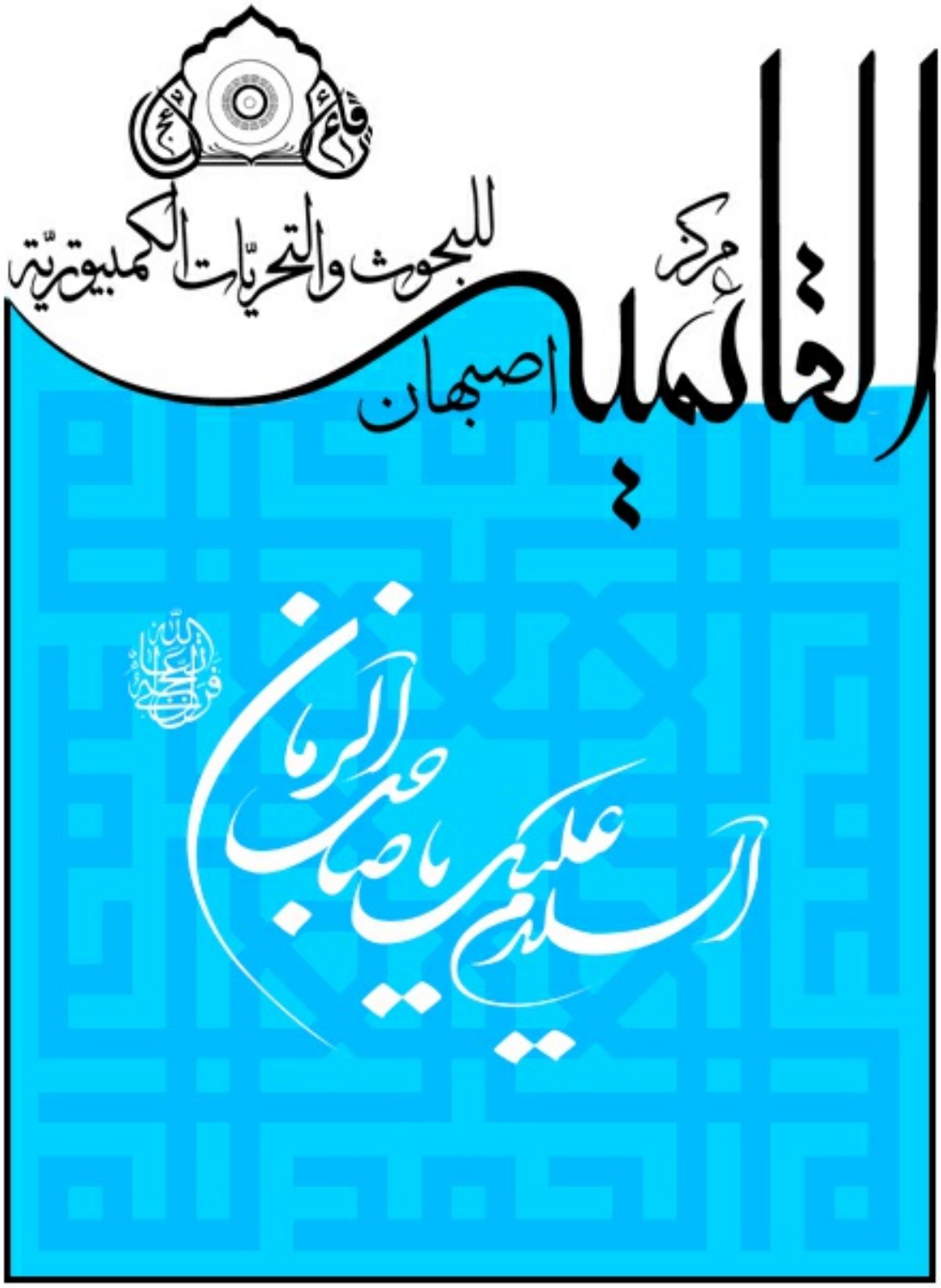

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

من حياة الإمام الحسين عليه السلام

المرجع الديني الراحل
السيد مهدي الحسيني الشيرازي

القدرة الهدى

بسم الله الرحمن الرحیم

من حياه الامام الحسين عليه السلام

كاتب:

آيت الله العظمي سيد محمد حسيني شيرازي

نشرت في الطباعة:

الشجرة الطيبة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

من حياه الامام الحسين عليه السلام 20

اشارة 20

اشارة 20

المقدمة 22

(1) النسب الشريف 24

الاسم المبارك 24

الكنية الشريفة 25

الألقاب الطاهرة 26

والدته 26

(2) الولادة المباركة 27

اشارة 27

قصة فطرس 28

(3) النشأة الطاهرة 29

(4) الفضائل الجمة 31

اشارة 31

جبريل يناغيه(عليه السلام) 31

نور وجهه(عليه السلام) 31

قرة عين الرسول(صلي الله عليه و آله) 32

(5) نصوص الإمامة 33

(6) علم الإمام(عليه السلام) 35

اشارة 35

روايته عن النبي والوصي(عليهم السلام) 35

سل هذا الغلام 36
(7) أخلاق الإمام(عليه السلام) 38
اشارة 38
مع الفقراء والمساكين 38
اشارة 38
أكرم الناس 39
قضاء الديون 41
مع فرزدق الشاعر 41
صن وجهك 41
عفوت عنك 42
إسلام اليهودي 42
مع معلم القرآن 43
طاقة ريحان 43
كرم وتعليم 43
(8) زهد الإمام(عليه السلام) 46
(9) عبادة الإمام(عليه السلام) 48
اشارة 48
آداب إسلامية 52
(10) أدعية الإمام(عليه السلام) 53
اشارة 53
قنوت الإمام الحسين(عليه السلام) 53
قنوت آخر للإمام(عليه السلام) 54
حرز الإمام الحسين(عليه السلام) 54
حجاب الإمام الحسين(عليه السلام) 55
دعاء الاستسقاء 55

نقش خاتمه(عليه السلام) ـــــ 56
كيف أصبحت؟ ـــــ 56
(11) درر من كلمات الإمام(عليه السلام) ـــــ 57
(12) معاجز الإمام(عليه السلام) وكراماته ـــــ 59
اشارة ـــــ 59
مع حبابة الوالبية ـــــ 59
لا أحب ذلك ـــــ 60
إحياء الموتي بإذن الله ـــــ 60
اقطع يده! ـــــ 61
هذا منهم ـــــ 61
استجابة دعائه(عليه السلام) ـــــ 62
(13) الكتاب العزيز ـــــ 65
اشارة ـــــ 65
آيات في الإمام(عليه السلام) ـــــ 65
(14) العترة الطاهرة (عليهم السلام) ـــــ 69
اشارة ـــــ 69
علي وعلي وعلي ـــــ 70
(15) الملائكة والإخبار بالشهادة ـــــ 71
(16) الأنبياء (عليهم السلام) وقصة عاشوراء ـــــ 73
كلمات الله ـــــ 73
سفينة نوح(عليه السلام) ـــــ 73
نوح(عليه السلام) في كربلاء ـــــ 74
كهيعص ـــــ 75
إبراهيم الخليل(عليه السلام) ـــــ 76
عند شط الفرات ـــــ 77

صادق الوعد 77
عيسي(عليه السلام) في كربلاء 78
بساط سليمان(عليه السلام) 79
(17) رسول الله(صلي الله عليه و آله) ويوم الحسين(عليه السلام) 80
(18) فاطمة الزهراء ومقتل ولدها عليهما السلام 82
(19) أئمة أهل البيت والإمام الحسين (عليهم السلام) 84
اشارة 84
الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) 84
سائر الأئمة(عليهم السلام) 88
(20) خبر القارورة 91
(21) علم الإمام(عليه السلام) بالشهادة 93
(22) طغاة عصر الإمام(عليه السلام) 97
اشارة 97
مع المنافقين 97
مع مروان بن الحكم 97
مع معاوية بن أبي سفيان 98
(23) في عهد يزيد 101
ومثلي لا يبايع مثله 101
الحسين(عليه السلام) يودع قبر جده(صلي الله عليه و آله) 103
الوداع مع إمه المظلومة 105
مع أخيه ابن الحنفية 105
(24) الخروج من المدينة 108
(25) دخول مكة 110
(26) كتب أهل الكوفة 114
(27) إرسال مسلم بن عقيل(عليه السلام) 119

اشارة ----- 119
كتاب الإمام(عليه السلام) لأهل البصرة ----- 121
سيطرة ابن مرجانة علي الكوفة ----- 124
لا للغدر ----- 126
قتل عبد الله بن يقطر ----- 127
شهادة مسلم بن عقيل(عليه السلام) ----- 129
قتل هاني بن عروة ----- 137
كتاب ابن زياد إلي يزيد ----- 137
اقتل علي التهمة ----- 138
خطاب ابن زياد وإرسال الجيوش ----- 138
قتل المتخلفين ----- 140
(28) المنازل بين مكة والعراق ----- 141
اشارة ----- 141
منزل التنعيم ----- 142
منزل الصِفاح و ذات عرق ----- 142
كتاب إلي ابن زياد ----- 143
لمن هذه الخيام؟ ----- 144
لي عملي ولكم عملكم ----- 144
منزل أجأ ----- 145
منزل منية ----- 145
مع عبد الله بن مطيع ----- 148
منع التجول ----- 149
مع زهير بن القين ----- 149
منزل الخُزَيمية ----- 151
منزل زرود ----- 151

منزل الثَعلبية ---- 154
منزل شقوق وزبالة ---- 155
بطن العقبة ---- 158
منزل شراف وجيش الحر ---- 158
ذو جشم ---- 159
خطبة الإمام(عليه السلام) لجيش الحر ---- 161
منزل بِيضة ---- 163
عذيب الهجانات ---- 164
قصر بني مقاتل ---- 165
القوم والمنايا ---- 167
منزل نينوي ---- 168
لا للبدء بالقتال ---- 169
كربلاء ---- 169
عمر بن سعد في كربلاء ---- 171
حبيب يدعو بني أسد ---- 171
غاية التضييق ---- 173
نصيحة لعمر بن سعد ---- 174
كتاب عمر بن سعد إلي ابن زياد ---- 175
سلاح العطش ---- 176
لا أري الموت إلا سعادة ---- 177
(29) أهل بيت كرام ---- 179
اشارة ---- 179
العترة المظلومة ---- 182
(30) أصحاب أوفياء ---- 183
اشارة ---- 183

أسماء الأصحاب 186
(31) تاسوعاء 189
اشارة 189
شمر بن ذي الجوش 189
محاولات لتفكيك معسكر الحسين(عليه السلام) 190
الهجوم يوم التاسع 190
خطبة تاسوعاء 192
أنتم في حل من بيعتي 193
الحسين(عليه السلام) ينعي نفسه 193
أنت شهيد آل محمد 194
استعدادات دفاعية 195
(32) عاشوراء الدامية 196
اشارة 196
الانقطاع إلي الله 199
أكره أن أبدأهم بقتال 199
خطبة برير 200
من خطب الإمام(عليه السلام) 200
خطبة أخري 201
ما لكم لا تنصتون؟ 203
أين عمر بن سعد؟ 205
وفي يوم الطف 206
جراحات اللسان 207
ليعطش الحسين(عليه السلام) 209
أنشدكم بالله 209
الحر الرياحي 212

بريز 216
وهب 216
الغفاري 220
الهمداني 220
الكاهلي 222
الكندي 222
هلال بن حجاج 222
الأزدي وابنه 224
التميمي 224
المذحجي 226
مسلم بن عوسجة 226
نافع البجلي 226
هلال البجلي 228
هجمة أخري 228
علي مصرع مسلم 230
شجاعة أصحاب الحسين(عليه السلام) 230
اليزني 231
الأنصاري 231
جون مولي أبي ذر 232
الصيداوي 234
حنظلة الشبامي 234
سويد يُقتل مرتين 235
يحيي المازني 235
قرة الغفاري 235
مالك المالكي 237

أنس بن حارث 237
عمرو الجعفي 237
مؤذن الحسين(عليه السلام) 239
صلاة الظهر 239
زهير بن القين 241
سعيد الحنفي 241
حبيب بن مظاهر 243
شاب قتل أبوه 246
جنادة الأنصاري وابنه 248
عابس الشاكري 249
الغفاريان 250
غلام تركي 251
ابن مهاجر 251
النهشلي 253
الجابريان 253
فدائي الحسين(عليه السلام) 254
الرجل بعد الرجل 254
علي الأكبر(عليه السلام) 254
أولاد مسلم بن عقيل(عليه السلام) 260
أولاد عقيل(عليه السلام) 260
أولاد جعفر بن أبي طالب(عليه السلام) 262
أولاد الإمام الحسن(عليه السلام) 264
القاسم(عليه السلام) 264
عبد الله بن الحسن 266
أبو بكر بن الحسن 266

إخوة الحسين(عليه السلام) ـ 266
العباس(عليه السلام) ـ 270
من أولاد الحسين(عليه السلام) ـ 273
زين العابدين(عليه السلام) يهمّ بالقتال ـ 273
الطفل الرضيع ـ 275
صبي يقتل في حجر أبيه ـ 276
الوداع الوداع ـ 276
(33) مصرع الإمام(عليه السلام) ـ 278
اشارة ـ 278
لا أشرب حتي تشرب ـ 286
يا قوم اسقوني شربة من الماء ـ 286
بئس ما خلفتم محمدا(صلي الله عليه و آله) ـ 286
بسم الله وبالله ـ 288
عبد الله بن الحسن ـ 289
لا تهجموا علي خيامي ـ 289
أعلي قتلي تجتمعون؟ ـ 289
ويلكم ما تنتظرون؟ ـ 290
المذبوح عطشاناً ـ 290
هكذا ألقي ربي ـ 291
اللحظات الأخيرة ـ 292
الظليمة الظليمة ـ 293
ريح حمراء ـ 293
سلب الحسين(عليه السلام) ـ 294
حوافر الخيول ـ 295
نهب الخيام وحرقها ـ 295

(34) سبايا الوحي ---------- 298
اشارة ---------- 298
مسير الأسري إلي الكوفة والشام ---------- 299
(35) الرؤوس الطاهرة ---------- 301
اشارة ---------- 301
مصائب الرأس الشريف ---------- 301
معاجز الرأس الشريف ---------- 305
مدفن الرأس الشريف ---------- 307
(36) دفن الأجساد الطاهرة ---------- 309
(37) الأسري في الكوفة والشام ---------- 310
اشارة ---------- 310
في بيت الخولي ---------- 310
في مجلس ابن زياد ---------- 310
ابن زياد ينكت الرأس الشريف ---------- 313
حقد ابن زياد ---------- 315
خطبة السجاد(عليه السلام) في الكوفة ---------- 316
استشهاد عبد الله ابن عفيف ---------- 317
في أزقة الكوفة ---------- 319
في سجن الكوفة ---------- 320
ابن زياد يهمّ بقتل زينب(عليها السلام) ---------- 320
خطبة زينب(عليها السلام) في الكوفة ---------- 320
مساجد جددت فرحاً ---------- 324
في طريق الشام ---------- 324
بقرب بعلبك ---------- 326
يهودي أسلم ---------- 326

نصراني أسلم ـ 328
علي أبواب دمشق ـ 330
كفر يزيد ـ 331
في مجلس يزيد ـ 333
في حبس الشام ـ 335
مع الصحابي سهل الساعدي ـ 335
قتلوا بك التكبير والتهليلا ـ 336
هل قرأت القرآن؟ ـ 336
يزيد يتظاهر بلعن ابن مرجانة ـ 338
ما ظنك برسول الله(صلي الله عليه و آله) ـ 339
زينب في مجلس يزيد ـ 340
يزيد ينكت ثنايا الحسين(عليه السلام) ـ 341
خطبة زينب(عليها السلام) ـ 341
ويلك يا يزيد ـ 343
هب لي هذه الجارية ـ 344
ويلك أيها الخاطب ـ 345
خطبة الإمام زين العابدين(عليه السلام) ـ 347
يا سبحان الله ـ 349
رسول ملك الروم ـ 350
نساء يزيد يندبن الحسين(عليه السلام) ـ 351
كيف أمسيت؟ ـ 351
يزيد يأمر بقتل زين العابدين(عليه السلام) ـ 352
عند الخروج من الشام ـ 353
(38) الرجوع إلي كربلاء ـ 355
(39) الرجوع إلي المدينة ـ 357

اشارة ---------- 357

خطبة زين العابدين(عليه السلام) في المدينة ---------- 359

أم كلثوم(عليها السلام) في المدينة ---------- 360

زينب(عليها السلام) في المدينة ---------- 365

(40) أحداث كونية ---------- 366

اشارة ---------- 366

بكاء السماء والأرض ---------- 367

دم عبيط ---------- 369

نوح الملك ---------- 373

نوح الجن ---------- 374

عزاء الطير والوحش ---------- 377

(41) المشهد الشريف ---------- 381

اشارة ---------- 381

حكام الجور والقبر الشريف ---------- 383

(42) التربة الحسينية ---------- 386

اشارة ---------- 386

أرض كربلاء ---------- 387

الشفاء في تربتي ومائي ---------- 389

طوبى لك من تربة ---------- 389

جزاء من أهان التربة المقدسة ---------- 390

(43) في يوم المحشر ---------- 392

(44) زيارة الإمام(عليه السلام) ---------- 393

(45) وثاقة حوادث كربلاء ---------- 396

(46) بين الأفضلية والخصائص ---------- 398

(47) الشعائر الحسينية ---------- 399

اشارة 399
البكاء 399
شدة البكاء والإغماء 405
البكاء وخوف الهلكة 406
النياحة 406
الجزع 409
الصراخ 410
السواد والحداد 411
شق الجيوب 412
أيام الحزن 413
إقامة المأتم ومجالس العزاء 415
إنشاد الشعر 416
إطعام الطعام 419
اللطم 419
المواساة بالدم 419
النبي آدم(عليه السلام) 419
إبراهيم الخليل(عليه السلام) 420
النبي موسي(عليه السلام) 421
السيدة زينب(عليها السلام) 421
الإمام الرضا(عليه السلام) 422
الإمام المهدي(عليه السلام) 422
مطلق المواساة 422
زيارة المشاهد المشرفة 423
لعن قتلة الحسين(عليه السلام) 428
كراهة صوم عاشوراء 430

(48) جزاء قتلة الإمام(عليه السلام) في الدنيا 432
(49) قتلة الحسين(عليه السلام) في الآخرة 436
(50) أولاد الإمام(عليه السلام) 437
خاتمة : الأمة الإسلامية إلي أين؟ 439
الفهرس 443
تعريف مركز 447

من حياه الامام الحسين عليه السلام

اشارة

من حياه الامام الحسين عليه السلام / سيد محمد حسيني شيرازي

ناشر: الشجره الطيبه(موسسه المجتبي للتحقيق و النشر)

تعداد صفحات : 368 ص

طبع الرابع - 1441 ه . 2019 م

زبان : عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام

رده بندي كنگره : BP41/4/ع 8الف 8

رده بندي ديويي : 297/953

ص: 1

اشارة

الطبعة الرابعة

1441 ه . 2019م

النجف الأشرف: شارع الرسول سوق الحويش قرب جامع الأنصاري مكتبة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

تهميش :مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

ص: 2

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلي الله علي محمد وآله الطاهرين.

أما بعد، فهذا هو الجزء الخامس من سلسلة (من حياة المعصومين) صلوات الله عليهم أجمعين، ويتضمن إشارات مختصرة لجوانب من حياة الإمام الحسين عليه السلام.

أسأل الله تعالي التوفيق والقبول، إنه سميع مجيب.

قم المقدسة

محمد الشيرازي / 1410ه

(1) النسب الشريف

الاسم المبارك

هو الإمام الحسين، بن علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب بن هاشم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ثاني السبطين، وثالث الأئمة الطاهرين(عليهم السلام) وخامس أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وقد سمّاه(عليه السلام) رسول الله(صلي الله عليه و آله) باسم الحسين، وذلك بأمر من الله عزوجل، كما سمّي(صلي الله عليه و آله) أخاه(عليه السلام) حسناً كذلك.

عن الإمام الرضا(عليه السلام) عن آبائه(عليهم السلام) عن علي بن الحسين(عليه السلام) قال: حدثتني أسماء بنت عُميس الخثعمية قالت: قبلتُ((1))

جدّتك فاطمة(عليها السلام) بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله) بالحسن والحسين(عليهما السلام) قالت: فلما ولدت الحسن(عليه السلام) جاء النبي(صلي الله عليه و آله) فقال: يا أسماء هاتي ابني، قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمي(صلي الله عليه و آله) بها وقال: ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود في خرقة صفراء، ودعا بخرقة بيضاء فلفّه بها، ثم أذّن في أذنه اليمني، وأقام في أذنه اليسري، وقال لعلي(عليه السلام): بمَ سميت ابني((2))

هذا؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي عزوجل.

قال: فهبط جبرئيل وقال: إن الله عزوجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمد، عليٌ منك بمنزلة هارون من موسي إلاّ أنه لا نبي بعدك، فسمّ ابنك باسم ابن هارون.

قال النبي(صلي الله عليه و آله): يا جبرئيل وما اسم ابن هارون؟

1- ([1]) أي كنت قابلة لها.

2- ([2]) في بعض النسخ: (ابنك).

قال جبرئيل: شبر.

قال: وما شبر؟

قال: الحسن.

قالت أسماء: فسماه الحسن.

قالت أسماء: فلما ولدت فاطمة(عليها السلام) الحسين(عليه السلام) نفستها به، فجاءني النبي(صلي الله عليه و آله) فقال: هلّمي ابني يا أسماء، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن(عليه السلام) .. قالت: وبكي رسول الله(صلي الله عليه و آله) ثم قال: إنه سيكون لك حديث، اللهم العن قاتله، لا تعلمي فاطمة بذلك.

قالت أسماء: فلما كان في يوم سابعه جاءني النبي(صلي الله عليه و آله) فقال: هلّمي ابني، فأتيته به ففعل به كما فعل بالحسن(عليه السلام) وعقّ عنه كما عق عن الحسن(عليه السلام) كبشاً أملح، وأعطي القابلة رِجلاً، وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً((1))

وخلق رأسه بالخلوق((2))،

وقال: إن الدم من فعل الجاهلية.

قالت: ثم وضعه(عليه السلام) في حجره ثم قال: يا أبا عبد الله عزيز عليّ، ثم بكي.

فقلت: بأبي أنت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول فما هو؟

قال: أبكي علي ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم، ثم قال: اللهم إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته، اللهم أحبهما وأحب من يحبهما والعن من يبغضهما مل ء السماء والأرض»((3)).

الكنية الشريفة

كنيته(عليه السلام): أبو عبد الله((4)).

1- ([1]) الورق: الفضة.

2- ([2]) الخلوق: نوع من الطيب.

3- ([3]) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص367-368 ح781.

4- ([4]) قيل: إن أبا عبد الله كنيته الوحيدة لا غير، انظر: كشف الغمة: ج2ص213 عن كمال الدين الشافعي.

ومن كناه أيضاً: أبو الأئمة، وأبو السادة، وأبو الحجج((1))،

وأبو علي((2)).

الألقاب الطاهرة

لقبه(عليه السلام): سيد الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة((3))، وريحانة المصطفي((4))،

والرشيد، والوفيّ، والطيب، والسيد الزكي، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، والدليل علي ذات الله، والسبط، والشهيد، وغيرها((5)).

والدته

والدته الطاهرة: هي الصديقة الكبري فاطمة الزهراء(عليها السلام) بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله).

1- ([5]) انظر كتاب الأربعين، لمحمد طاهر الشيرازي: ص213: عن سلمان المحمدي قال: (دخلت علي النبي(صلي الله عليه و آله) وإذا الحسين(عليه السلام) علي فخذه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول: «أنت سيد ابن سيد أبو السادة، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»..).

2- ([6]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص232 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

3- ([7]) في الحديث القدسي: «أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة، وسيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين»، كامل الزيارات: ص148ب22 ح174/6.

4- ([8]) قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «وإن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين»، الكافي: ج6 ص2 باب فضل الولد ح1.

5- ([1]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص232 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام)، وقد ذكر الكثير من الالقاب.

(2) الولادة المباركة

اشارة

وُلد الإمام الحسين(عليه السلام) في المدينة المنورة يوم الثالث من شعبان، سنة ثلاث أو أربع من الهجرة المباركة عام الخندق، وكانت مدة حمله ستة أشهر((1)).

وفي توقيع لأبي محمد العسكري(عليه السلام): «إن مولانا الحسين(عليه السلام) وُلد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصمه وادع فيه بهذا الدعاء»((2))، وذكر الدعاء((3)).

وعن صفية بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين(عليه السلام) من بطن أمّه وكنتُ وليتها، قال النبي(صلي الله عليه و آله): «يا عمة هلمي إليّ ابني» فقلت: يا رسول الله إنّا لم ننظفه بعدُ! فقال(صلي الله عليه و آله): «يا عمة أنت تنظفينه! إن الله تبارك وتعالي قد نظّفه وطهّره»((4)).

1- ([1]) مثير الأحزان: ص7، وفيه: (ولم يولد لستة سواه وعيسي، وقيل: يحيي بن زكريا عليهم السلام).

2- ([2]) مصباح المتهجد: ص826.

3- ([3]) ولفظ الدعاء هو: «اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته، بكته السماء ومن فيها، والأرض ومن عليها، ولما يطأ لابتيها، قتيل العبرة، وسيد الأسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرة، المعوض من قتله أن الأئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته، بعد قائمهم وغيبته، حتي يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار، صلي الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار، اللهم فبحقهم إليك أتوسل وأسأل سؤال مقترف معترف مسي ء إلي نفسه، مما فرط في يومه وأمسه، يسألك العصمة إلي محل رمسه، اللهم فصل علي محمد وعترته، واحشرنا في زمرته، وبوئنا معه دار الكرامة، ومحل الإقامة، اللهم وكما أكرمتنا بمعرفته فأكرمنا بزلفته، وارزقنا مرافقته وسابقته، واجعلنا ممن يسلم لأمره، ويكثر الصلاة عليه عند ذكره، وعلي جميع أوصيائه وأهل أصفيائه، الممدودين منك بالعدد الاثني عشر، النجوم الزهر، والحجج علي جميع البشر، اللهم وهب لنا في هذا اليوم خير موهبة، وأنجح لنا فيه كل طلبة، كما وهبت الحسين لمحمد جده، وعاذ فطرس بمهده، فنحن عائذون بقبره من بعده، نشهد تربته وننتظر أوبته، آمين رب العالمين». مصباح المتهجد: ص826-827.

4- ([4]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص198-199 المجلس28 ح211,

ولما وُلـد الحسـين(عليه السـلام) جيء به إلي رسول الله(صـلي الله عليه و آله) فاستبشـر به وأذّن في أذنه اليمني وأقام في اليسـري، وسـمّاه حسيناً، وعقّ عنه بكبش((1))،

وأمر فاطمة(عليها السلام) أن تحلق رأسه وتتصدق بوزن شعره فضة، فامتثلت(عليها السلام) ما أمرها به((2)).

قصة فطرس

روي أنه لما وُلد الإمام الحسين(عليه السلام) أمر الله تعالي جبرئيل(عليه السلام) أن يهبط في ملأ من الملائكة((3))

فيهنئ محمداً(صـلي الله عليه و آله)، فهبط (جبرئيل) فمر بجزيرة فيها ملك يقال له: فطرس، بعثه الله في شيء فأبطأ، فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمائة عام، فقال فطرس لجبرئيل: إلي أين؟ فقال: إلي محمد(صلي الله عليه و آله)..

قال: احملني معك إلي محمـد(صـلي الله عليه و آله) لعلّه يدعو لي، فلما دخل جبرئيل وأخبر محمداً(صـلي الله عليه و آله) بحال فطرس، قـال له النـبي(صـلي الله عليه و آله) قـل: يمسـح بهـذا المولـود، فمسـح فطرس بمهـد الحسـين(عليه السـلام) فأعـاد الله عليه في الحـال جناحه((4))، ثم ارتفع مع جبرئيل إلي السماء فسمي عتيق الحسين(عليه السلام)((5)).

وقد روي مثل هذه القصة عن غير فطرس((6)).. ولا يبعد أن تكون قضايا عديدة متشابهة، وربما كانت عدة أسماء لفطرس.

1- ([5]) انظر الإرشاد: ج2 ص27.

2- ([1]) انظر مسـتدرك الوسائـل: ج15 ص143ب32 من أبـواب أحكـام الأولاـد ح17804/6، وفيه: (فكـان يـوم السـابع أمر رسول الله(صلي الله عليه و آله) فحلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة وعقّ عنه..).

3- ([2]) في رواية المناقب: (في ألف من الملائكة)، مناقب آل أبي طالب: ج3 ص229.

4- ([3]) في رواية البصائر: قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «فنظرت إلي ريشه وأنه ليطلع ويجري منه الدم ويطول حتي لحق بجناحه الآخر.. » بصائر الدرجات ج2 ص88 ب6 ح7.

5- ([4]) الخرائج والجرائح: ج1 ص252-253.

6- ([5]) كما ورد ذلك في (دردائيل) و(صلصائيل) انظر كمال الدين: ص282-284 ح36 للأول، والأنوار البهية: ص99-100 للثاني.

(3) النشأة الطاهرة

عاش الإمام الحسين(عليه السلام) مع جدّه رسول الله(صلي الله عليه و آله) ست أو سبع سنين وشهوراً، وعاش مع أبيه أمير المؤمنين(عليه السلام) 37 سنة، ومع أمه فاطمة(عليها السلام) ست أو سبع سنين وشهوراً، ومع أخيه الإمام الحسن(عليه السلام) 47 سنة.

وكانت مدة إمامته(عليه السلام) وخلافته عشر سنين وأشهراً.

والإمام الحسين(عليه السلام) هو أشرف الناس أباً وأماً، وجداً وجدةً، وعماً وعمةً، وخالاً وخالةً:

فجدّه: محمد رسول الله(صلي الله عليه و آله) سيد النبيين.

وأبوه: علي أمير المؤمنين(عليه السلام) وسيد الوصيين.

وأمه: فاطمة الزهراء(عليها السلام) سيدة نساء العالمين.

وأخوه: الحسن المجتبي(عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة.

وعمّه: جعفر الطيار(عليه السلام).

وعمّ أبيه: حمزة سيد الشهداء(عليه السلام).

وجدّته: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد(عليها السلام) أول نساء هذه الأمة إسلاماً.

وعمّته: أم هانئ(عليها السلام).

وخاله: إبراهيم ابن رسول الله(صلي الله عليه و آله).

وخالته((1)):

زينب بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله)..

1- ([1]) هـذا، بناءً علي القول بأنها من بنات رسول الله(صـلي الله عليه و آله) فتكون خالته حقيقـة، وعلي القول بأنها من ربائبه فإن إطلاق ذلك يكون من الباب المجاز والتوسع.

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «لم يرضع الحسين(عليه السلام) من فاطمة(عليها السلام) ولا من أنثي، كان يؤتي به النبي(صلي الله عليه و آله) فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين(عليه السلام) من لحم رسول الله(صلي الله عليه و آله) ودمه، ولم يولد لستة أشهر إلاّ عيسي ابن مريم(عليه السلام) والحسين بن علي(عليه السلام) »((1)).

وعن أبي الحسن الرضا(عليه السلام): «أن النبي(صلي الله عليه و آله) كان يؤتي به الحسين(عليه السلام) فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزئ به، ولم يرضع من أنثي»((2)).

وعن أم الفضل بنت الحارث((3)): أنها دخلت علي رسول الله(صلي الله عليه و آله) فقالت: يا رسول الله رأيت الليلة حلماً منكراً، قال(صلي الله عليه و آله): «وما رأيت»؟ قالت: إنه شديد، قال: «وما هو»؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قد قطعت ووضعت في حجري!

فقال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «خيراً رأيت، تلد فاطمة(عليها السلام) غلاماً فيكون في حجرك». فولدت فاطمة(عليها السلام) الحسين(عليه السلام) .. قالت: وكان(عليه السلام) في حجري كما قال رسول الله (صلوات الله عليه وآله). قالت: فدخلت به(عليه السلام) يوماً علي النبي(صلي الله عليه و آله)فوضعته في حجره(صلي الله عليه و آله)، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله(صلي الله عليه و آله) تهرقان بالدموع، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لك؟ قال(صلي الله عليه و آله): «أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، وأتاني بتربة من تربته حمراء»((4)).

1- ([2]) الكافي: ج1 ص465 باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام ح4.

2- ([3]) انظر الخصائص الفاطمية، للشيخ محمد باقر الكجوري: ص610 الخصيصة الخمسون.

3- ([1]) أم الفضل: لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم الهلالية، زوجة العباس بن عبد المطلب(عليه السلام) وأخت زوجة النبي(صلي الله عليه و آله) ميمونة.

4- ([2]) إعلام الوري: ج1 ص426-427.

(4) الفضائل الجمة

اشارة

إن فضائل الإمام الحسين(عليه السلام) كثيرة جداً، لا يمكن لأحدنا الإحاطة بها.. فإن المحدود لا يمكنه أن يستوعب ما هو أكبر منه((1)).

روي أن قوماً أتوا إلي الإمام الحسين(عليه السلام) وقالوا: حدثنا بفضائلكم.

قال(عليه السلام): «لا تطيقون وانحازوا عني لأشير إلي بعضكم فإن أطاق سأحدثكم».

فتباعدوا عنه، فكان(عليه السلام) يتكلم مع أحدهم حتي دهش ووله وجعل يهيم ولا يجيب أحداً.. وانصرفوا عنه((2)).

جبريل يناغيه(عليه السلام)

نزل جبرئيل(عليه السلام) يوماً فوجد الزهراء(عليها السلام) نائمة، والحسين(عليه السلام) في مهده يبكي، فجعل يناغيه ويسلّيه حتي استيقظت(عليها السلام) فسمعت صوت من يناغيه، فالتفتت فلم تر أحداً، فأخبرها النبي(صلي الله عليه و آله) أنه كان جبرئيل(عليه السلام) ((3)).

نور وجهه(عليه السلام)

عن طاووس اليماني قال: إن الحسين بن علي(عليه السلام) كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، فإن رسول الله(صلي الله عليه و آله) كان كثيراً ما يقبّل الحسين(عليه السلام) بنحره وجبهته((4)).

1- ([1]) للتفصيل انظر مقدمة كتاب (من فقه الزهراء(عليها السلام)) ج1.

2- ([2]) مدينة المعاجز: ج3 ص500 فصل54 ح1014/67.

3- ([3]) بحار الأنوار: ج44 ص187-188 ب25 ذيل ح16.

4- ([4]) مدينة المعاجز: ج4 ص46 فصل 112ح1076/129.

قرة عين الرسول(صلي الله عليه و آله)

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «بينما رسول الله(صلي الله عليه و آله) في منزل فاطمة(عليها السلام) والحسين(عليه السلام) في حجره، إذ بكي(صلي الله عليه و آله) وخر ساجداً، ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمد إن رسول العلي الأعلي تراءي لي في بيتك هذا في ساعتي هذه في أحسن صورة وأهيأ هيئة، فقال لي: يا محمد أتحب الحسين؟ قلت: نعم، قرة عيني وريحانتي، وثمرة فؤادي وجلدة ما بين عيني، فقال لي: يا محمد ووضع يده علي رأس الحسين(عليه السلام) بورك من مولود، عليه بركات الله وصلواته ورحمته ورضوانه، ولعنته وسخطه وعذابه وخزيه ونكاله علي من قتله وناصبه وناواه ونازعه، أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة، وسيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين، وأبوه أفضل منه وخير، فأقرئه السلام وبشّره بأنه راية الهدي ومنار أوليائي، وحفيظي وشهيدي علي خلقي، وخازن علمي، وحجتي علي أهل السماوات وأهل الأرضين والثقلين الجن والإنس...»((1)).

وقال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»((2)).

وقال النبي(صلي الله عليه و آله) للحسين(عليه السلام): «مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين» ثم قال(صلي الله عليه و آله): «إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل: الحسين مصباح هدي وسفينة نجاة»((3)).

1- ([1]) انظر كامل الزيارات: ص147-148 ب22 ح174/6.

2- ([2]) شرح الأخبار: ج3 ص112 ح1050.

3- ([3]) انظر عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ج1 ص62 ب6 ح29.

(5) نصوص الإمامة

هناك الكثير من النصوص صرّحت بإمامة الإمام الحسين(عليه السلام) فنصوص من رسول الله(صلي الله عليه و آله) ومن أمير المؤمنين(عليه السلام) ومن الإمام الحسن(عليه السلام) ...

عن سلمان الفارسي6 قال: دخلت علي النبي(صلي الله عليه و آله) وإذا الحسين(عليه السلام) علي فخذيه وهو(صلي الله عليه و آله) يقبّل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: «أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة ابن حجة، أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»((1)).

وقال الإمام الحسن(عليه السلام) لأخيه محمد بن الحنفية(عليه السلام): «يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك(عليه السلام) فيك؟ قال: بلي، قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحب أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً ولدي، يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك، يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي(عليه السلام) بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي، وعند الله جل إسمه في الكتاب وراثة من النبي(صلي الله عليه و آله) أضافها الله عزوجل له في وراثة أبيه وأمه، فعلم الله أنكم خير خلقه فاصطفي منكم محمداً، واختار محمدٌ علياً، واختارني عليٌ بالإمامة، واخترتُ أنا الحسين»، فقال له محمد بن علي: أنت إمام وأنت وسيلتي إلي محمد(صلي الله عليه و آله)، والله لوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام((2)).

وحديث جابر عن رسول الله(صلي الله عليه و آله) في تعيين الأئمة بأسمائهم مشهور((3)).

1- ([1]) الخصال: ص475 ح38.

2- ([2]) الكافي: ج1 ص301 باب الإشارة والنص علي الحسين بن علي عليهما السلام ح2.

3- ([3]) انظر الإمامة والتبصرة: ص103-106 ح92.

وعن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام)، قال: «إن الله عزوجل أنزل علي نبيه(صلي الله عليه و آله) كتاباً قبل أن يأتيه الموت. فقال: يا محمد، هذا الكتاب وصيتك إلي النجيب من أهل بيتك. فقال: ومن النجيب من أهلي يا جبرئيل؟. فقال: علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وكان علي الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي(صلي الله عليه و آله) إلي علي(عليه السلام) وأمره أن يفك خاتماً منها ويعمل بما فيه. ففك(عليه السلام) خاتماً وعمل بما فيه.

ثم دفعه إلي ابنه الحسن(عليه السلام) ففك خاتماً وعمل بما فيه.

ثم دفعه إلي الحسين(عليه السلام) ففك خاتماً فوجد فيه: أن اخرج بقوم إلي الشهادة فلا شهادة لهم إلاّ معك، واشرِ نفسك لله عزوجل، ففعل.

ثم دفعه إلي علي بن الحسين(عليه السلام) ففك خاتماً فوجد فيه: اصمت والزم منزلك واعبد ربك حتي يأتيك اليقين، ففعل.

ثم دفعه إلي محمد بن علي(عليه السلام) ففك خاتماً فوجد فيه: حدث الناس وأفتهم ولا تخافن إلاّ الله؛ فإنه لا سبيل لأحد عليك.

ثم دفعه إليَّ ففككت خاتماً فوجدت فيه: حدّث الناس وأفتهم وانشر علوم أهل بيتك، وصدق آباءك الصالحين، ولا تخافن أحداً إلاّ الله، وأنت في حرز وأمان، ففعلت.

ثم أدفعه إلي موسي بن جعفر(عليه السلام)..

وكذلك يدفعه موسي إلي الذي من بعده..

ثم كذلك أبداً إلي قيام المهدي(عليه السلام) »((1)).

1- ([1]) بحار الأنوار: ج36 ص192-193 ب40 ح1.

(6) علم الإمام(عليه السلام)

اشارة

كـان الإمام الحسـين(عليه السـلام) كسائر الأئمـة الطاهرين(عليهم السـلام) أعلم أهل زمانه، في مختلف العلوم، في الفقه وتفسـير القرآن والحـديث وما يرتبط بالـدين والدنيا والآخرة، وقد منحه الله العلم اللدني، وكان(عليه السـلام) يعلم الغيب بإذن الله تعالي، فكان عالماً بما كان وما يكون وما هو كائن إلي يوم القيامة، ومن مصاديقه؛ علمه بشهادته يوم عاشوراء وشهادة أصحابه وأهل بيته بكل تفاصيلها.

عن حذيفة((1))

قـال: سـمعت الحسـين بن علي(عليه السـلام) يقول: «والله ليجتمعن علي قتلي طغاة بني أميـة، ويقـدمهم عمر بن سـعد» وذلك في حياة النبي(صـلي الله عليه و آله) فقلت له: أنبـأك بهـذا رسول الله؟ فقـال(عليه السـلام): «لا» فقال: فأتيت النبي(صـلي الله عليه و آله) فأخبرته! فقال(صلي الله عليه و آله): «علمي علمه وعلمه علمي، وإنا لنعلم بالكائن قبل كينونته»((2)).

إلي غير ذلك مما يدل بوضوح علي علم الإمام(عليه السلام) بشهادته، وقد صرّح بذلك كراراً في طريقه إلي كربلاء، وفي موارد أخر((3)).

روايته عن النبي والوصي(عليهم السلام)

ومن علومه(عليه السلام) ما اكتسبه من رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأمير المؤمنين(عليه السلام) حيث انتقل علم

1- ([1]) حذيفة بن أسـيد الغفاري أبو سـرعة من أصـحاب النبي(صـلي الله عليه و آله) والإمامين الحسن والحسـين صلوات الله عليهما، وكان من حواري الإمام المجتبي(عليه السـلام)، أو هو حذيفة بن اليمان العبسـي أبوعبدالله من أصـحاب رسول الله(صـلي الله عليه و آله) وأمير المؤمنين صلوات الله عليه، وكان من الأركان الأربعة وكان من الموالين المخلصين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا نهجهم القويم.

2- ([2]) دلائل الإمامة: ص183-184 باب ذكر معجزاته(عليه السلام) ح101/6.

3- ([3]) سيأتي تفصيل ذلك في هذا الكتاب.

النبي(صلي الله عليه و آله) إلي الوصي(عليه السلام) وعلم الوصي(عليه السلام) إلي الوصي من بعده، وهكذا.

وقد روي الإمام الحسين(عليه السلام) الكثير من الأحاديث النبوية والعلوية الشريفة وبذلك حفظ علي الأمة الإسلامية علوم النبي(صلي الله عليه و آله) والوصي(عليه السلام).

قال الإمام الحسين(عليه السلام): «صحّ عندي قول النبي(صلي الله عليه و آله): «أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه»((1)).

وعن الحسين بن علي(عليه السلام) قال: «إن يهودياً سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) فقال: أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله!!

فقال علي(عليه السلام): «أما ما لا يعلمه الله عز وجل فذلك قولكم يا معشر اليهود: أن عزيراً ابن الله، والله لا يعلم له ولداً، وأما قولك ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، وأما قولك ما ليس لله، فليس لله شريك».

فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»((2)).

وعن الحسين بن علي(عليه السلام) قال: «خطبنا أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال: سلوني عن القرآن أخبركم عن آياته فيمن نزلت وأين نزلت»((3)).

إلي غيرها من الروايات التي رواها الإمام الحسين(عليه السلام) فوصلت إلينا.

سل هذا الغلام

عن أبي سلمة قال: حججت مع عمر بن الخطاب فلما صرنا بالأبطح((4))

فإذا بأعرابي قد أقبل علينا فقال: يا أمير إني خرجت وأنا حاج محرم فأصبت بيض النعام فاجتنيت وشويت وأكلت فما يجب عليّ؟

قال: ما يحضرني في ذلك شي ء، فاجلس لعلّ الله يفرّج عنك ببعض أصحاب

1- ([4]) مستدرك الوسائل: ج12 ص298 ب24 ح16.

2- ([1]) عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ج1 ص129 ب11 ح40.

3- ([2]) بحار الأنوار: ج89 ص79 ب8 ح4.

4- ([3]) الأبطح: مسيل مكة، مسيل واسع فيه دقائق الحصي، أوله عند منقطع الشعب بين وادي مني، وآخره متصل بالمقبرة التي تسمي ب (المعلي)، ويطلق عليه المحصب أيضاً..

محمد(صلي الله عليه و آله)، فإذا أمير المؤمنين(عليه السلام) قد أقبل والحسين(عليه السلام) يتلوه، فقال عمر: يا أعرابي هذا علي بن أبي طالب(عليه السلام) فدونك ومسألتك.

فقام الأعرابي وسأله، فقال علي(عليه السلام): «يا أعرابي سل هذا الغلام عندك» يعني الحسين(عليه السلام)..

فقال الأعرابي: إنما يحيلني كل واحد منكم علي الآخر، فأشار الناس إليه: ويحك هذا ابن رسول الله(صلي الله عليه و آله) فاسأله.

فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله إني خرجت من بيتي حاجاً محرماً وقص عليه القصة.

فقال له الحسين(عليه السلام): «ألك إبل»؟

قال: نعم((1)).

قال(عليه السلام): «خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقاً فاضربها بالفحولة فما فصلت فاهدها إلي بيت الله الحرام».

فقال عمر: يا حسين النوق يزلقن؟

فقال الحسين(عليه السلام): «يا عمر إن البيض يمرقن».

فقال: صدقت وبررت.

فقام علي(عليه السلام) وضمه إلي صدره وقال: «ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»((2)-(3)).

1- ([4]) السؤال عن الإبل لأنه إن لم يكن له إبل أو لم يجد أبلاً، فعليه لكل بيضة شاة، فإن لم يجد فالصدقة علي عشرة مساكين لكل مسكين مدّ، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيام. كما ورد عن الإمام الكاظم(عليه السلام) وعلّق العلامة المجلسي6 في المرآة بقوله: (لاخلاف فيه بين الأصحاب).

2- ([1]) سورة آل عمران: 34.

3- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص60 ب1 من أبواب مكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه وسيرته ح2.

(7) أخلاق الإمام(عليه السلام)

اشارة

كان الإمام الحسين(عليه السلام) قمةً في الأخلاق المحمدية ومثالاً للآداب العلوية، من حسن الخلق والتواضع، والجود والكرم، وحسن الضيافة، وكظم الغيض، والعفو عن المسيئين، ومجالسة الفقراء والمساكين، وقضاء حوائج المحتاجين، والدفاع عن الحق، وعدم الخضوع للباطل، وغيرها من الصفات الحميدة ..

قال الإمام الباقر(عليه السلام): «ما تكلّم الحسين(عليه السلام) بين يدي الحسن(عليه السلام) إعظاماً له، ولا تكلّم محمد بن الحنفية رحمه الله عليه بين يدي الحسين(عليه السلام) إعظاماً له»((1)).

مع الفقراء والمساكين

اشارة

روي أنه: مرّ الإمام الحسين بن علي(عليه السلام) بمساكين قد بسطوا كساءً لهم فألقوا عليه كسراً فقالوا: هلّم يا ابن رسول الله، فثني(عليه السلام) رجله ونزل ثم تلا: إِنَّهُ لايُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ((2))، ثم قال: «قد أجبتكم فأجيبوني».

قالوا: نعم يا ابن رسول الله، وقاموا معه حتي أتوا منزله. فقال للرباب(عليها السلام): «أخرجي ما كنت تدخرين»((3)). أي ما عندنا في البيت.

وفي حديث: مرّ الإمام الحسين(عليه السلام) بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم علي كساء، فسلّم عليهم فدعوه إلي طعامهم فجلس معهم وقال: «لولا أنه صدقة لأكلت معكم» ثم قال(عليه السلام): «قوموا إلي منزلي» فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم((4)).

1- ([1]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص168 باب إمامة السبطين عليهما السلام.

2- ([2]) سورة النحل: 23.

3- ([3]) وسائل الشيعة: ج24 ص300-301 ب 28 من أبواب آداب المائدة ح4.

4- ([4]) بحار الأنوار: ج44 ص191 ب 26 ح3.

وروي: أنهم وجدوا علي ظهر الإمام الحسين(عليه السلام) يوم الطف أثراً، فسألوا الإمام زين العابدين(عليه السلام) عن ذلك؟

فقال(عليه السلام): «هذا مما كان ينقل الجراب علي ظهره إلي منازل الأرامل واليتامي والمساكين»((1)).

أكرم الناس

وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدُلّ علي الحسين(عليه السلام)، فدخل المسجد فوجده مصلياً، فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن

حرّك من دون بابك الحلقة

أنت جواد وأنت معتمد

أبوك قد كان قاتل الفسقة

لولا الذي كان من أوائلكم

كانت علينا الجحيم منطبقة

قال: فسلّم الحسين(عليه السلام) وقال: «يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟».

قال: نعم، أربعة آلاف دينار.

فقال(عليه السلام): «هاتها قد جاء من هو أحق بها منا»..

ثم نزع(عليه السلام) بردته ولفّ الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياءً من الأعرابي، وأنشأ:

خذها فإني إليك معتذر

واعلم بأني عليك ذو شفقة

لو كان في سيرنا الغداة

عصاً

أمست سمانا عليك مندفقة

لكن ريب الزمان ذو غير

والكف مني قليلة النفقة

قال: فأخذها الأعرابي وبكي.

فقال(عليه السلام): «لعلّك استقللت ما أعطيناك؟».

قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك((2)).

1- ([5]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص222 باب إمامة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام).

2- ([1]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص62-63 ب 4 ح1.

قضاء الديون

في المناقب لابن شهر آشوب([1]): أنه دخل الإمام الحسين(عليه السلام) علي أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغماه، فقال له الحسين(عليه السلام): «وما غمك يا أخي»؟ قال: دَيني وهو ستون ألف درهم، فقال(عليه السلام): «هو عليّ»، قال: أخشي أن أموت (قبل أن يُقضي)، قال(عليه السلام): «لن تموت حتي أقضيها عنك» ..

فقضاها قبل موته([2]).

مع فرزدق الشاعر

ورد أنه لما أخرج مروان الفرزدق من المدينة، أتي الفرزدق الحسين(عليه السلام) فأعطاه الحسين(عليه السلام) أربعمائة دينار([3]). والدينار مثقال من الذهب.

صن وجهك

جاء رجل من الأنصار إلي الإمام الحسين(عليه السلام) يريد أن يسأله حاجة، فقال(عليه السلام): «يا أخا الأنصار صُن وجهك عن بذلة([4])

المسألة، وارفع حاجتك في رقعة، فإني آت فيها ما هو سارّك إن شاء الله».

فكتب: يا أبا عبد الله إن لفلان عليّ خمسمائة دينار وقد ألّح بي فكلّمه ينظرني إلي ميسرة.

فلما قرأ الحسين(عليه السلام) الرقعة دخل إلي منزله فأخرج صرة فيها ألف دينار وقال(عليه السلام) له: «أما خمسمائة فاقض بها دَينك، وأما خمسمائة فاستعن بها علي دهرك، ولا ترفع حاجتك إلاّ إلي أحد ثلاثة، إلي ذي دين أو مروءة أو حسب، فأما ذو الدين فيصون دينه، وأما ذو المروءة فإنه يستحيي لمروءته، وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك

1- ([2]) الشيخ الجليل الحافظ مشير الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني، توفي سنة 588ه من أعلام الشيعة وشيوخها، والكتاب يدور حول فضائل ومناقب أهل البيت(عليهم السلام) مع بيان نبذة مختصرة للمعصومين (سلام الله عليهم أجمعين) وبيان كراماتهم ومعجزاتهم والأحداث التي جرت عليهم.

2- ([1]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص221 باب إمامة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام).

3- ([2]) انظر العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص62 باب سخاوته من أبواب مكارم أخلاقه..

4- ([3]) البذلة: ترك الصون.

أن تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك»((1)).

عفوت عنك

روي أنه جني غلام للإمام الحسين(عليه السلام) جناية توجب العقاب عليه، فقال الغلام: يا مولاي وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ .

قال(عليه السلام): «خلوا عنه».

فقال: يا مولاي وَالْعَافِينَ عَنِ النّاسِ.

قال(عليه السلام): «قد عفوتُ عنك».

قال: يا مولاي وَاللّهُ يُحِبّ الْمُحْسِنِينَ((2)).

قال(عليه السلام): «أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك»((3)).

إسلام اليهودي

قال الإمام الحسين(عليه السلام): «إني رأيت غلاماً يؤاكل كلباً، فقلت له في ذلك»، فقال: يا ابن رسول الله إني مغموم أطلب سروراً بسروره، لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه، فأتي الحسين(عليه السلام) إلي صاحبه بمائتي دينار ثمناً له.

فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له، ورددتُ عليك المال.

فقال(عليه السلام): «وأنا قد وهبتُ لك المال».

قال: قبلتُ المال ووهبتُه للغلام.

فقال الحسين(عليه السلام): «أعتقتُ الغلام ووهبتُه له جميعاً».

فقالت امرأته: قد أسلمتُ ووهبتُ زوجي مهري.

فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمتُ وأعطيتُها هذه الدار((4)).

1- ([4]) تحف العقول: ص248 باب في قصاري كلماته(عليه السلام).

2- ([5]) سورة آل عمران: 134.

3- ([6]) بحار الأنوار: ج44 ص195 ب26 ح9.

4- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص194 ب26 ح7.

مع معلم القرآن

قيل: إن أبا عبد الرحمن السلمي((1))

علّم ولد الحسين(عليه السلام) الحمد، فلما قرأها علي أبيه، أعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه دراً، فقيل له في ذلك؟ فقال(عليه السلام): «وأين يقع هذا من عطائه» يعني تعليمه. وأنشد الحسين(عليه السلام):

إذا جادت الدنيا عليك فجُد بها

علي الناس طُراً قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت

ولا البخل يُبقيها إذا ما

تولت((2))

طاقة ريحان

قال أنس: كنت عند الحسين(عليه السلام) فدخلت عليه جارية، فحيّته بطاقة ريحان، فقال(عليه السلام) لها: «أنتِ حرةٌ لوجه الله».

فقلت: تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟

قال(عليه السلام): «كذا أدّبنا الله، قال الله تعالي وإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أوْ رُدُّوها((3)) وكان أحسن منها عتقها»((4)).

كرم وتعليم

روي أن أعرابياً جاء إلي الحسين بن علي(عليه السلام) فقال: يا ابن رسول الله(صلي الله عليه و آله) قد ضمنت دية كاملة وعجزتُ عن أدائه، فقلت في نفسي: أسأل أكرم الناس، وما رأيتُ أكرم من أهل بيت رسول الله(صلي الله عليه و آله).

فقال الحسين(عليه السلام): «يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبتَ عن واحدة أعطيتك ثُلث المال، وإن أجبتَ عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل».

فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله أمثلك يسأل عن مثلي وأنت من أهل العلم

1- ([2]) عبد الله بن حبيب السلمي المكني بأبي عبدالرحمن السلمي: من خُلص أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام).

2- ([3]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص222 باب إمامة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام).

3- ([4]) سورة النساء: 86.

4- ([5]) كشف الغمة: ج2 ص240-241 باب في ذكر شيء من كلامه(عليه السلام).

والشرف؟

فقال الحسين(عليه السلام): «بلي سمعت جدي رسول الله(صلي الله عليه و آله) يقول: المعروف بقدر المعرفة».

فقال الأعرابي: سل عما بدا لك، فإن أجبت وإلاّ تعلمت منك ولا قوة إلاّ بالله.

فقال الحسين(عليه السلام): «أي الأعمال أفضل»؟

فقال الأعرابي: الإيمان بالله.

فقال الحسين(عليه السلام): «فما النجاة من المهلكة»؟

فقال الأعرابي: الثقة بالله.

فقال الحسين(عليه السلام): «فما يزين الرجل»؟

فقال الأعرابي: علم معه حلم.

فقال(عليه السلام): «فإن أخطأه ذلك»؟

فقال: مال معه مروءة.

فقال(عليه السلام): «فإن أخطأه ذلك»؟ فقال: فقر معه صبر.

فقال الحسين(عليه السلام): «فإن أخطأه ذلك»؟

فقال الأعرابي: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين(عليه السلام) ورمي بصُرّة إليه فيه ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال: «يا أعرابي أعط الذهب إلي غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك» فأخذ الأعرابي وقال: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ((1)) الآية»((2)).

1- ([1]) سورة الأنعام: 124.

2- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص196 ب26 ح11.

(8) زهد الإمام(عليه السلام)

كان الإمام الحسين(عليه السلام) أزهد أهل زمانه، تاركاً مباهج الدنيا وزخارفها، مشتغلاً بالعبادة والدار الآخرة، وكان(عليه السلام) ينفق ما عنده في سبيل الله عزوجل وربما استدان لقضاء حوائج الناس، كما كان كذلك رسول الله(صلي الله عليه و آله) والإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) .

عن أبي جعفر(عليه السلام): «إن الحسين(عليه السلام) قُتل وعليه دَين، وإن علي بن الحسين(عليه السلام) باع ضيعةً له بثلاثمائة ألف درهم ليقضي دَين الحسين(عليه السلام) وعدات كانت عليه»((1)).

وفي الحديث: «قد مات رسول الله(صلي الله عليه و آله) وعليه دَين، ومات علي(عليه السلام) وعليه دَين، ومات الحسن(عليه السلام) وعليه دَين، وقُتل الحسين(عليه السلام) وعليه دَين»((2)).

ومن زهد الإمام الحسين(عليه السلام) أنه رفض بيعة يزيد، علي رغم الإغراءات الدنيوية الكثيرة والكبيرة، حيث وعدوا الإمام(عليه السلام) بأنه لو بايع لنال من الدنيا الحظ الأوفر والنصيب الأوفي ويكون معظماً محترماً عند يزيد، مرعي الجانب، محفوظ المقام، لايرد له طلب ولا تخالف له إرادة، فإن يزيد كان يعلم بمكانة الإمام(عليه السلام) بين المسلمين وكان يتخوف شديداً من مخالفته له، وهذا ما جعل معاوية يتظاهر بتحذير ابنه يزيد من محاربة الحسين(عليه السلام) ويوصيه بإكرامه .. فكان يزيد مستعداً لأن يبذل في إرضاء الإمام(عليه السلام) وإسكاته كل رخيص وغال، ولكن الإمام الحسين(عليه السلام) رفض الدنيا وأبي الانقياد للطغاة قائلاً: «إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم الله

1- ([1]) وسائل الشيعة: ج18 ص322 ب2 من أبواب الدين والقرض ح12.

2- ([2]) بحار الأنوار: ج100 ص143 ب2 من أبواب الدين والقرض ح12.

ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمّة ومثلي لا يبايع مثله»((1))، فخرج(عليه السلام) من المدينة بأهل بيته وعياله وأولاده نحو مكـة والعراق تاركـاً الـدنيا ومباهجها، ومتخـذاً طريق الشـهادة لنفسه وأهل بيته وأصـحابه، والأسـر لعياله وأطفاله. وقـد ورد في الشـعر المنسوب إليه(عليه السلام) يوم عاشوراء:

تركت الخلق طرّا في هواكا

وأيتمت العيال لكي أراكا

فلو قطعتني بالحب إرباً

لما مال الفؤاد إلي سواكا

1- ([3]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص17.

(9) عبادة الإمام(عليه السلام)

اشارة

كان الإمام الحسين(عليه السلام) أعبد أهل زمانه، فكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة. وكان(عليه السلام) يصوم النهار ويقوم الليل، وكان(عليه السلام) أشدّ الناس خوفاً من الله، وكان(عليه السلام) يخرج إلي الحج ماشياً حتي تتورم قدماه ..

قيل لعلي بن الحسين(عليه السلام): ما أقل ولد أبيك؟ فقال(عليه السلام): «العجب كيف وُلدت، كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتي كان يتفرغ للنساء»((1)).

ولما قيل للإمام الحسين(عليه السلام): ما أعظم خوفك من ربك؟ قال(عليه السلام): «لا يأمن يوم القيامة إلاّ من خاف الله في الدنيا»((2)).

وروي أن الإمام الحسين(عليه السلام) أتي قبر جدته خديجة(عليها السلام)((3)) فبكي، يقول الراوي: فاستخفيت عنه، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً:

يا رب يا رب أنت مولاه

فارحم عُبيداً إليك ملجاه

يا ذا المعالي عليك معتمدي

طوبي لمن كنت أنت مولاه

طوبي لمن كان خادما أرقا

يشكو إلي ذي الجلال بلواه

وما به علة ولا سقم

أكثر من حبه لمولاه

إذا اشتكي بثه وغصته

أجابه الله ثم لباه

1- ([1]) فلاح السائل: ص269.

2- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص192 ب26 ح5.

3- ([3]) قبر أم المؤمنين خديجة (رضوان الله عليها) في مقبرة المعلي بمنطقة الحجون في مكة وعلي سفح الجبل، وكان لقبرها قبة أثرية وصفها المحقق النراقي المتوفي سنة 1244ه في كتابه مستند الشيعة بأن أصل القبة بيضاء وحيطانها صفراء، وقد هدمها الوهابيون عند استيلائهم علي مكة المكرمة سنة 1343ه.

إذا ابتلا بالظلام مبتهلا

أكرمه الله ثم أدناه

فنودي:

لبيك عبدي وأنت في كنفي

وكلما قُلتَ قد علمناه

صوتك تشتاقه ملائكتي

فحسبك الصوت قد سمعناه

دعاك عندي يجول في حجب

فحسبك الستر قد سفرناه

لو هبت الريح من جوانبه

خر صريعا لما تغشاه

سلني بلا رغبة ولا رهب

ولا حساب إني أنا الله»((1))

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «خرج الحسين بن علي(عليه السلام) إلي مكة سنة ماشياً فورمت قدماه، فقال له بعض مواليه: لو ركبتَ ليسكن عنك هذا الورم.

فقال(عليه السلام): «كلا، إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتره منه ولا تماسكه».

فقال له مولاه: بأبي أنت وأمي ما قدامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء.

فقال(عليه السلام): «بلي أمامك دون المنزل».

فسار ميلاً فإذا هو بالأسود، فقال الحسين(عليه السلام) لمولاه: «دونك الرجل فخذ منه الدهن»، فأخذ منه الدهن وأعطاه الثمن.

فقال له الغلام: لمن أردت هذا الدهن؟

فقال: للحسين بن علي(عليه السلام).

فقال: انطلق به إليه، فصار الأسود نحوه فقال: يا ابن رسول الله إني مولاك لاآخذ له ثمناً ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت (عليهم السلام) فإني خلّفت امرأتي تمخض.

فقال(عليه السلام): «انطلق إلي منزلك فإن الله قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً» فولدت غلاماً سوياً، ثم رجع الأسود إلي الحسين(عليه السلام) ودعا له بالخير بولادة الغلام له وإن الحسين(عليه السلام)

1- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص193 ب26 ح5.

قد مسح رجليه فما قام من موضعه حتي زال ذلك الورم((1)).

ورويت هذه الرواية في الإمام الحسن(عليه السلام) أيضاً.

وعن عبد الله بن عبيد: «لقد حج الحسين بن علي(عليه السلام) خمساً وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه»((2)).

آداب إسلامية

قال الإمام الصادق(عليه السلام):

«قُتل الحسين (صلوات الله عليه) وهو مختضب بالوسمة»((3)-(4)).

1- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص186 ب25 ح13.

2- ([3]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص68 باب زهده(عليه السلام) ح1.

3- ([1]) الوسمة: بكسر السين نبت يختضب به.

4- ([2]) الكافي: ج6 ص482 باب السواد والوسمة ح5.

(10) أدعية الإمام(عليه السلام)

اشارة

تمتاز مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) فيما تمتاز بأدعيتها أيضاً، فالأدعية فيها مدرسة كاملة في العقائد الحقة والأخلاق الطيبة والمعارف الجمة، وما ينبغي للعبد المؤمن أن يخاطب به ربّه، وكيفية الدعاء والمناجاة، كما تتضمن علوماً عديدة. وهكذا كانت أدعية الإمام الحسين(عليه السلام) ..

ومنها: دعاؤه(عليه السلام) في يوم عرفة((1))..

ومنها: أدعيته(عليه السلام) يوم عاشوراء، كقوله(عليه السلام) لما أصبحت الخيل تقبل عليه، وقد رفع يديه وقال: «اللهمّ أنتَ ثِقَتي في كُلّ كَرْبٍ، وَأنتَ رَجائي في كُلّ شِدّة، وأنتَ لي في كُلّ أمر نَزَلَ بي ثِقَةٌ وَعُدَّة، كَم مِنْ هَمّ يَضعُفُ فيه الفُؤاد، وَتَقِلُّ فيه الحيلَةُ، وَيخذُلُ فيه الصّديق، وَيَشْمُتُ فيه العَدُوّ، أنْزَلْتُهُ بك وشَكَوْتُهُ إليك، رَغْبَةً مِني إليك عمّن سِوَاك، فَفَرَّجْتَهُ عَنّي وَكَشَفْتَهُ، فأنتَ وَلِيُّ كُلّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلّ حَسَنَة، ومُنْتَهَي كُلّ رَغْبَة»((2)).

قنوت الإمام الحسين(عليه السلام)

وكان من قنوته(عليه السلام):

«اللهمّ مِنْكَ البَدْءُ ولَكَ المشيّة، ولك الحولُ ولَكَ القُوَّةُ، وأنتَ اللهُ الذي لا إله إلاّ أنتَ، جَعَلْتَ قلُوبَ أوليائِكَ مَسكَناً لمشيّتِكَ، وَمَكْمَناً لإرادَتِكَ، وجعلتَ عقولَهُم مناصبَ أوامرِك ونواهيك، فأنتَ إذا شئتَ ما تشاءُ حرّكتَ من أسرارِهم كَوامِنَ مَا

1- ([1]) انظر إقبال الأعمال: ج2 ص74-87، وقد شُرح الدعاء بأكثر من شرح ومن تلك الشروح: شرح السيد خلف بن عبدالمطلب المشعشعي الحويزي المعاصر للشيخ البهائي والمسمي ب (مظهر الغرائب)، وشرح الشيخ محمد علي بن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني الأصفهاني المتوفي سنة 1181ه.

2- ([2]) مستدرك الوسائل: ج11 ص112 ب46 من أبواب كتاب الجهاد ح20.

أبطَنْتَ فيهم، وأبدَأتَ مِن إرادَتِكَ عَلَي ألسنَتِهِم ما أفْهَمْتَهُم به عنك في عُقُودِهِم بعقولٍ تَدعُوكَ وَتَدعو إليك بحقايق مَا مَنَحتَهُم به، وإني لأعلمُ مما علمتَني مما أنتَ المشكورُ علي ما منه أريتَني، وإليه آوَيتَني.

اللهم وإني مع ذلك كلِّه عائـذٌ بك، لائذٌ بحولِكَ وَقُوَّتِكَ، راضٍ بحكمِكَ الذي سَّقتَهُ إليّ في علمِكَ، جارٍ بحيث أجريتَني، قاصدٌ ما أممتَني، غيُر ضـنينٍ بنفسـي فيما يُرضيكَ عني إذ به قد رضيتَني، ولا قاصرٌ بجهدي عمّا إليه ندبتَني، مسارعٌ لما عرّفتَني، شارعٌ فيما أشرَعتَني، مستبصرٌ مـا بصّـرتَني، مُراعٍ مـا أرْعيتَني، فلا تُخِلْني من رِعايتِكَ، ولا تخُرجني من عنايتك، ولا تُقعـدني عن حولِكَ، ولا تخُرجني عن مقصـدٍ أنال به إرادتُك، واجعل علي البصـيرة مّـدرَجتي، وعلي الهداية محَجَتي، وعلي الرَّشاد مَسـلَكي، حتي تُنيلني وتُنيل بي أُمنيتي، وتحُلّ بي علي ما به أردتَني، وله خلقتَني، وإليه آويتَني، وأعِذْ أولياءَكَ من الافتتان بي، وفَتّنهُم برحمتك لرحمتك في نِعمَتِك تفتينَ الاجتباء، والاستخلاص بسلوك طريقتي، واتباعِ منهجي، وَألحقْني بالصالحين من آبائي وذوي رحمي».

قنوت آخر للإمام(عليه السلام)

«اللهمّ مَن أوَي إلي مأوَي فأنتَ مأواي، ومَن لجا إلي ملجأ فأنت ملجأي، اللهم صلّ علي محمدٍ وآل محمد، واسمَعْ ندائي، وأجِبْ دُعائي، واجعّـل عنـدَك مـآبي ومَثواي، واحرُسـني في بَلواي من افتنان الامتحان، ولمّـة الشـيطان، بعظمتك التي لايَشوبُها وَلَعُ نَفْسٍ بتفتين، ولا واردُ طَيْفٍ بِتَظنين، ولا يَلمُّ بها فَرَجٌ حتي تُقلِبُني إليك بإرادتك غيَر ظَنين ولا مظنون، ولا مُراب ولا مُرتاب، إنّك أنتَ أرحمُ الراحمين»((1)).

حرز الإمام الحسين(عليه السلام)

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا دائمُ يا دَيمومُ، يا حَيُّ يا قَيّومُ، يا كاشفَ الغَمّ، يا فارجَ الهَمّ، يا باعثَ الرُّسُلِ، يا صادقَ الوَعد، اللهمّ إن كان لي عندك رِضوان وَوُدٌّ

1- ([1]) بحار الأنوار: ج82 ص214 باب33 قنوت الإمام الحسين(عليه السلام).

فاغفِر لي ومَن اتّبَعَني مِن إخواني وشيعتي، وطيّب مَا في صُلبي برحمتك يا أرحم الراحمين، وَصَلّي اللهُ عَلَي محُمد وَآله أجْمعين»((1)).

حجاب الإمام الحسين(عليه السلام)

«يا مَنْ شَأنُهُ الكِفايَةُ، وسِتْرادِقُهُ الرّعَايَةُ، يا مَن هو الغايَةُ وَالنّهايَةُ، يا صَارفَ السُوءِ وَالسِواية والضُرّ، اصرِفْ عَنّي أذيّةَ العَالمينَ مِنَ الجِنّ وَالإنْسِ أجْمعين، بالأشباحِ النُوريّة وَبالأسماء السّريانية، وَبِالأقْلامِ الْيونَانِية وَبالْكَلِمَاتِ العِبرانية، وَبما نَزَلَ في الأَلْوَاحِ مِنْ يَقِينِ الإيضَاحِ. اجْعَلْني اللهُمَّ في حِرْزِكَ وَفي حِزْبِكَ، وَفي عِياذِكَ وَفي سترِكَ وَفي كَنَفِكَ، مِنْ كُلّ شَيطانٍ مَارِدٍ، وَعَدُوّ راصِدٍ، وَلَئِمٍ مُعَانِدٍ، وَضِدّ كَنودٍ، وَمِن كُلّ حَاسِد، بِبِسْم الله اسْتَشْفَيتُ، وببسم الله استَكْفَيْتُ وَعَلَي الله تَوَكلتُ، وَبِهِ اسْتَعَنْتُ عَلَي كُلّ ظالِمٍ ظَلَم، وغاشِمٍ غَشَم، وَطارِقٍ طَرَق، وزاجِرٍ زَجَر، فاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أرْحَمُ الرّاحِمين»((2)).

دعاء الاستسقاء

عن الإمام الصادق(عليه السلام) عن أبيه(عليه السلام) عن جده(عليه السلام) قال: «جاء أهل الكوفة إلي علي(عليه السلام) فشكوا إليه إمساك المطر، وقالوا له: استسق لنا، فقال(عليه السلام) للحسين(عليه السلام): قم واستسق.

فقام(عليه السلام) وحمد الله وأثني عليه وصلي علي النبي(صلي الله عليه و آله) وقال: (اللهمّ مُعطي الخيرات، ومُنزل البركات، أرسل (السماءَ) الماء علينا مدراراً، واسقنا غيثاً مغزاراً، واسعاً غدقاً مجللاً، سحاً سفوحاً ثجاجاً((3))، تنفس به الضعف من عبادك، وتحيي به الميت من بلادك، آمين رب العالمين).. فما فرغ(عليه السلام) من دعائه حتي غاث الله تعالي غيثاً بغتة ببركته..

1- ([2]) بحار الأنوار: ج91 ص265 ب41 ح3.

2- ([1]) بحار الأنوار: ج91 ص374 باب52 حجاب الإمام الحسين بن علي(عليه السلام).

3- ([2]) الغدق: الماء الكثير، الساحية: المطرة الشديدة الوقع التي تقشر وجه الأرض، السفوح: الماء المهراق، الثجاج: مطر اذا انصب بكثرة.

وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال: تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض»((1)).

نقش خاتمه(عليه السلام)

قال الإمام الرضا(عليه السلام): «كان نقش خاتم الحسين(عليه السلام): إن الله بالغ أمره»((2)).

وفي رواية غير ذلك.

أقول: وفي مثل هذه الموارد تجمع الروايات بأنه كان للإمام(عليه السلام) عدة خواتيم أو ما أشبه. ويدل عليه قول الصادق(عليه السلام):

«كان للحسين بن علي(عليه السلام) خاتمان نقش أحدهما: (لا إله إلا الله عدة للقاء الله)، ونقش الآخر: (إن الله بالغ أمره)..»((3)).

كيف أصبحت؟

سُئل الحسين بن علي(عليه السلام) فقيل له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟

قال(عليه السلام): «أصبحت ولي رب فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محدق بي، وأنا مرتهن بعملي، لا أجد ما أحب، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فإن شاء عذبني، وإن شاء عفا عني، فأي فقير أفقر مني»((4)).

1- ([3]) مدينة المعاجز: ج3 ص471-472 ب30 ح38.

2- ([4]) عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ج2 ص61 ب31 ح206.

3- ([5]) بحار الأنوار: ج43 ص248 ب11 ح22.

4- ([1]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص707 المجلس89 ح3.

(11) درر من كلمات الإمام(عليه السلام)

* قال الإمام الحسين(عليه السلام): «شرّ خصال الملوك: الجبن من الأعداء، والقسوة علي الضعفاء، والبخل عند الإعطاء»((1)).

* وقال(عليه السلام): «موت في عزّ خير من حياة في ذلّ»((2)).

* وقال(عليه السلام): «خير المال ما وقي العرض»((3)).

* وقال(عليه السلام): «صاحب الحاجة لم يُكرم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهك عن ردّه»((4)).

* وقال(عليه السلام): «من أتانا لم يعدم خصلة من أربع، آية محكمة، وقضية عادلة، وأخا مستفاداً، ومجالسة العلماء»((5)).

* وقال(عليه السلام) لهرثمة((6)): «فامض حيث لا تري لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً، فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحدٌ فلا يعيننا إلاّ كبّه الله لوجهه في نار جهنم»((7)).

* وقال(عليه السلام): «اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النِعم فتتحول إلي غيركم»((8)).

1- ([1]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص221 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

2- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص192 ب26 ح4.

3- ([3]) وسائل الشيعة: ج21 ص557 باب استحباب صيانة العرض بالمال 28 ح2.

4- ([4]) كشف الغمة: ج2 ص242 باب في ذكر شيء من كلامه(عليه السلام).

5- ([5]) كشف الغمة: ج2 ص242 باب في ذكر شيء من كلامه(عليه السلام).

6- ([6]) هرثمة بن أبي مسلم: من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) وممن حارب معه في صفين.

7- ([7]) بحار الأنوار: ج44 ص256 ب31 ح4.

8- ([8]) مستدرك الوسائل: ج12 ص369 ب15 من أبواب فعل المعروف ح1.

* وقال(عليه السلام): «إن الحلم زينة، والوفاء مروة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلو ورطة، ومجالسة أهل الدناءة شر، ومجالسة أهل الفسق ريبة»((1)).

* وقال(عليه السلام): «إن أعفي الناس من عفا عن قدرة، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه»((2)).

* وقال(عليه السلام): «إياك وما تعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر»((3)).

* وقال(عليه السلام): «للسلام سبعون حسنة، تسع وستون للمبتدئ، وواحدة للرادّ»((4)).

* وقال(عليه السلام): «البخيل من بخل بالسلام»((5)).

* وقال(عليه السلام): «إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلاّ الله»((6)).

* وقال(عليه السلام): «ما أخذ الله طاقة أحد إلاّ وضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته إلاّ وضع عنه كلفته»((7)).

* وقال(عليه السلام): «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق علي ألسنتهم، يحوطونه ما درت معايشهم، فإذا محُصوا بالبلاء قلّ الديانون»((8)).

1- ([9]) كشف الغمة: ج2 ص240 باب في ذكر شيء من كلامه(عليه السلام).
2- ([10]) بحار الأنوار: ج75 ص121 ب21 ح4.
3- ([1]) تحف العقول: ص248 باب في قصاري كلماته(عليه السلام).
4- ([2]) تحف العقول: ص248 باب في قصاري كلماته(عليه السلام).
5- ([3]) بحار الأنوار: ج75 ص120ب20 ح18.
6- ([4]) الكافي: ج2 ص331 باب الظلم ح5.
7- ([5]) تحف العقول: ص246 باب في قصار كلماته(عليه السلام).
8- ([6]) الأنوار البهية: ص102 فصل في مواعظ مولانا الإمام الحسين(عليه السلام).

(12) معاجز الإمام(عليه السلام) وكراماته

اشارة

المعاجز هي التي تميز الأنبياء والأئمة(عليهم السلام) عن غيرهم، وتكون شاهد صدق علي ما يدعون من النبوة والإمامة، وتكون متنوعة وفي مجالات عديدة، ولم تنحصر علي شيء واحد فقط وبأسلوب معين فحسب، ومن هنا يتبين زيف أهل الباطل حيث لا يقدرون علي المعاجز، وإذا تصنّع بعضهم بشيء فإنه لا يقدر علي غيره.

مع حبابة الوالبية

في (بصائر الدرجات)((1))

عن صالح بن ميثم الأسدي((2)) قال: دخلت أنا وعباية بن ربعي((3)) علي امرأة في بني والبة قد احترق وجهها من السجود، فقال لها عباية: يا حبابة هذا ابن أخيك، قالت: وأي أخ؟، قال: صالح بن ميثم، قالت: ابن أخي والله حقاً، يا ابن أخي ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسين بن علي(عليه السلام)، قال: قلت: بلي يا عمة.

قالت: كنت زوارة الحسين بن علي(عليه السلام).. قالت: فحدث بين عيني وضح، فشق

1- ([1]) كتاب بصائر الدرجات للشيخ الجليل الثقة الفقيه وجه الشيعة في وقته ومقدمهم: محمد بن الحسن الصفار، من أصحاب الإمام العسكري(عليه السلام) ت290ه وله عدة من الكتب من أشهرها الكتاب المذكور وهو يتألف من عشرة أجزاء وكل جزء ينقسم إلي عدة أبواب تحتوي بدورها علي جملة من الأحاديث الشريفة المروية عن أهل البيت عليهم السلام، ومقدارها (1881) حديثاً، وللكتاب مزايا عديدة قلّ أن توجد في غيره من الكتب المشابهة ويعتبر من الأصول التي يعتمد عليها في باب الفضائل لأهل البيت عليهم السلام.

2- ([2]) صالح بن ميثم التمار مولي بني أسد: إمامي ممدوح صالح من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام ومن رجال كتابي تفسير القمي وكامل الزيارات، وقد قال له الامام الباقر(عليه السلام): «إني أحبك وأحب أباك حباً شديداً».

3- ([3]) عباية أو عبادة الأسدي من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) ومن خواصه ومن أصحاب الإمام الحسن(عليه السلام) روي جملة من الروايات في فضل أمير المؤمنين(عليه السلام) منها قوله(عليه السلام): «أنا قسيم الجنة والنار».

ذلك عليّ واحتبست عليه أياماً، فسأل عني: «ما فعلت حبابة الوالبية»((1))؟

فقالوا: إنها حدث بها حدث بين عينيها، فقال(عليه السلام) لأصحابه: «قوموا إليها»

فجاء مع أصحابه حتي دخل عليّ وأنا في مسجدي هذا، فقال: «يا حبابة ما أبطأ بك عليّ»؟ قلت: يا ابن رسول الله حدث هذا بي، فتفل عليه الحسين بن علي(عليه السلام) فقال: «يا حبابة أحدثي لله شكراً، فإن الله قد درأه عنك»، قالت: فخررت ساجدة، فقال(عليه السلام): «يا حبابة ارفعي رأسك وانظري في مرآتك»، قالت: فرفعت رأسي فلم أحس منه شيئاً، قالت: فحمدت الله((2)).

لا أحب ذلك

روي أن رجلاً صار إلي الإمام الحسين(عليه السلام) فقال: جئتك أستشيرك في تزويجي فلانة؟ فقال(عليه السلام): «لا أحب ذلك لك» وكانت كثيرة المال، وكان الرجل أيضاً مكثراً، فخالف الحسين(عليه السلام) فتزوج بها، فلم يلبث الرجل حتي افتقر!، فقال له الحسين(عليه السلام): «قد أشرت إليك، فخل سبيلها فإن الله يعوضك خيراً منها» ثم قال(عليه السلام): «وعليك بفلانة فتزوجها» فما مضت سنة حتي كثر ماله، وولدت له ذكراً ورأي منها ما أحب((3)).

إحياء الموتي بإذن الله

عن يحيي ابن أم الطويل((4)) قال: كنا عند الحسين(عليه السلام) إذ دخل عليه شاب يبكي، فقال له الحسين(عليه السلام): «ما يبكيك»؟ قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توصِ، ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتي أعلمك خبرها.

فقال الحسين(عليه السلام): «قوموا بنا حتي نصير إلي هذه الحرة».

1- ([4]) حبابة الوالبية: روت عن أمير المؤمنين(عليه السلام) وعُدت من أصحاب الإمام الحسن والباقر عليهما السلام، وعاشت إلي عهد الإمام الرضا(عليه السلام)، ممدوحة.

2- ([1]) انظر بصائر الدرجات: ج6 ص291 ب3 ح6.

3- ([2]) الخرائج والجرائح: ج1 ص248 باب 4 في معجزات الحسين بن علي عليهما السلام ح4.

4- ([3]) إمامي من أصحاب الإمام السجاد(عليه السلام) ومن خواصه الخصيصين ومن الفقهاء المجاهرين في نشر الحق، قتله الحجاج بعد قطع يديه ورجليه لولايته لأهل البيت عليهم السلام.

فقمنا معه حتي انتهينا إلي باب البيت الذي توفيت فيه المرأة وهي مسجاةً، فأشرف(عليه السلام) علي البيت ودعا الله ليحييها حتي توصي بما تحب من وصيتها، فأحياها الله، فإذا المرأة قد جلست وهي تتشهد ثم نظرت إلي الحسين(عليه السلام)، فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك.

فدخل(عليه السلام) وجلس علي مخدة ثم قال لها: « أوصي يرحمكِ الله».

فقالت: يا ابن رسول الله إن لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا، وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من مواليك وأوليائك، والثلثان لابني

هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذه إليك فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين، ثم سألته أن يصلي عليها وأن يتولي أمرها، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت((1)).

اقطع يده!

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «إن امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فقال بيده حتي وضعها علي ذراعها، فأثبت الله يده في ذراعها حتي قُطع الطواف، وأرسل إلي الأمير، واجتمع الناس وأرسل إلي الفقهاء، فجعلوا يقولون: اقطع يده فهو الذي جنا الجناية. فقال الأمير: أهاهنا أحد من ولد محمد رسول الله(صلي الله عليه و آله)؟ فقالوا: نعم، الحسين بن علي(عليه السلام) قدم الليلة.

فأرسل إليه فدعاه، فقال: انظر ما لقيا ذان، فاستقبل(عليه السلام) القبلة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو، ثم جاء إليهما حتي خلص يده من يدها.

فقال الأمير: ألا نعاقبه بما صنع؟ قال(عليه السلام): لا»((2)).

هذا منهم

روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) عن آبائه(عليهم السلام) قال: «إذا أراد الحسين(عليه السلام) أن يُنفذ غلمانه في بعض أموره قال لهم: «لا تخرجوا يوم كذا، واخرجوا يوم كذا، فإنكم إن

1- ([1]) مدينة المعاجز: ج3 ص507-508 فصل64 ح77.

2- ([2]) تهذيب الأحكام: ج5 ص470 باب من الزيادات في فقه الحج ح293.

خـالفتموني قُطع عليكم». فخـالفوه مرة وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخـذوا مـا معهم، واتصـل الخـبر بالحسـين(عليه السـلام) فقـال: «لقد حذّرتهم فلم يقبلوا مني» ثم قام(عليه السلام) من ساعته ودخل علي الوالي، فقال الوالي: يا أبا عبد الله بلغني قُتل غلمانك فآجرك الله فيهم، فقال الحسـين(عليه السـلام): «فإني أدلّك علي من قتلهم فاشدد يدك بهم»، قال: أو تعرفهم يا ابن رسول الله؟ قال(عليه السلام): «نعم كما أعرفك، وهـذا منهم»، وأشار(عليه السـلام) بيـده إلي رجل واقف بين يدي الوالي، فقال الرجل: ومن أين قصدتني بهذا، ومن أين تعرف أني منهم؟ فقال له الحسـين(عليه السلام): «إن أنا صدقتك تصدقني»، فقال الرجل: نعم، والله لأصدقنك، فقال(عليه السلام): «خرجت ومعك فلان وفلان» وذكرهم كلهم «فمنهم أربعـة من موالي المدينـة والباقون من حبشان المدينـة ...» فقال الرجل: والله ما كـذب الحسـين(عليه السلام) وقد صدق وكأنه كان معنا، فجمعهم الوالي جميعاً، فأقروا جميعاً، فضرب أعناقهم»((1)).

استجابة دعائه(عليه السلام)

في صبيحة عاشوراء أقبل رجل من تيم يقال له عبد الله بن جويرة فقال وقال: يا حسين، فقال (صلوات

الله عليه): «مـا تشـاء»؟ فقال: أبشـر بالنار!! فقال(عليه السـلام): «كلاّ إني أقـدم علي ربّ غفور، وشـفيع مطاع، وأنا من خير و إلي خير، من أنت»؟

قال: أنا ابن جويرة.

فرفع يده الحسين(عليه السلام) حتي رأينا بياض إبطيه وقال: «اللهم جرّه إلي النار».

فغضب ابن جويرة فحمل عليه فاضـطرب به فرسه في جدول وتعلّق رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذ يعدو به ويضرب رأسه بكل حجر وشجر وانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقاً في الركاب، فصار (لعنه الله) إلي نار الجحيم((2)).

1- ([3]) انظر الخرائج والجرائح: ج1 ص247 باب معجزات الحسين بن علي عليهما السلام ح3.

2- ([1]) عيون المعجزات: ص57.

وفي رواية أن رجلاً من كلب رمي الإمامَ الحسين(عليه السلام) بسهم فشك شدقه((1))،

فقال الحسين(عليه السلام): «لا أرواك الله» فعطش الرجل حتي ألقي نفسه في الفرات وشرب حتي مات((2)).

وعن ابن بابويه((3)):

نادي رجل: يا حسين إنك لن تذوق من الفرات قطرة حتي تموت أو تنزل علي حكم الأمير! فقال الحسين(عليه السلام): «اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً» فغلب عليه العطش، فكان يعب المياه ويقول: واعطشاه حتي تقطع((4)).

وروي أن الإمام الحسين(عليه السلام) دعا وقال: «اللهمّ إنا أهلُ بيت نبيك وذُريتُهُ وقرابَتُه، فاقصِمْ مَنْ ظَلَمَنا وَغَصَبَنا حَقَّنا، إنك سميعٌ قريب»..

فقال محمد بن الأشعث((5)):

وأي قرابة بينك وبين محمد؟!

فقرأ الحسين(عليه السلام): إِنَّ اللَّهَ اصْطَفي آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَي الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ((6)) ثم قال: «اللهم أرني فيه في هذا اليوم ذُلاً عاجلاً» فبرز ابن الأشعث للحاجة فلسعته عقرب علي ذكره فسقط وهو يستغيث ويتقلب علي حدثه((7)).

1- ([2]) الشدق: جانب الفم.

2- ([3]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص214 باب إمامة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام).

3- ([4]) هو الشيخ الجليل محمد بن علي بن الحسين بن موسي بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق، شيخ الشيعة وفقيهها ووجهها، صاحب التآليف المشهورة، المتوفي سنة 381ه وفضائله كثيرة، وقد نقل عنه ابن شهرآشوب في المناقب هذا المقطع من كتابه مقتل الإمام الحسين(عليه السلام) وهو من الكتب المفقودة للأسف.

4- ([5]) بحار الأنوار: ج45 ص301 ب46 ح2.

5- ([6]) محمد بن الأشعث بن قيس الكندي: من أسرة معادية للإسلام وأهل البيت عليهم السلام، وهو ابن أخت أبي بكر، وهو الذي حاصر مسلم بن عقيل(عليه السلام) واعتقله وخانه ولم يف بما أعطاه من أمان، وخرج في حرب الحسين(عليه السلام)، وكان من أمراء جيش ابن سعد، وأما والده فهو الأشعث بن قيس الذي كان من المنافقين وقد ارتد بعد وفاة النبي(صلي الله عليه و آله) وصحب أمير المؤمنين(عليه السلام) ثم صار خارجياً ملعوناً ودعا عليه أمير المؤمنين(عليه السلام) ومسجده في الكوفة من المساجد الملعونة، وابنته وهي أخت محمد المذكور (جعدة) وهي التي سمت الإمام الحسن(عليه السلام) بدسيسة من معاوية بن أبي سفيان.

6- ([1]) سورة آل عمران: 33-34.

7- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص615 ب10 من أبواب أحوال قاتليه ح5.

وروي أن الإمام الحسين (صلوات الله عليه) قال لعمر بن سعد: «إن مما يقرّ لعيني أنك لا تأكل من بُر العراق بعدي إلاّ قليلاً» فقال (لعنه الله) مستهزئاً: يا أبا عبد الله في الشعير خلف، فكان كما قال(عليه السلام) لم يصل إلي الري وقتله المختار»((1)).

وجاء رجل فقال: أين الحسين؟ فقال(عليه السلام): «ها أنا ذا»، قال: أبشر بالنار تردها الساعة!!، قال(عليه السلام): «بل أبشر برب رحيم وشفيع مطاع، من أنت»؟ قال: أنا محمد بن الأشعث، قال: «اللهم إن كان عبدك كاذباً فخذه إلي النار واجعله اليوم آية لأصحابه» فما هو إلاّ أن ثني عنان فرسه فرمي به وثبتت رجله في الركاب فضربه حتي قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض، فو الله لقد عجبنا من سرعة إجابة دعائه(عليه السلام).

ثم جاء آخر فقال: أين الحسين؟ فقال(عليه السلام): «ها أنا ذا»، قال: أبشر بالنار!

قال(عليه السلام): «أبشر برب رحيم وشفيع مطاع، من أنت؟» قال: أنا شمر بن ذي الجوشن، قال الحسين(عليه السلام):« الله أكبر، قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): رأيت كأن كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي، وقال الحسين(عليه السلام): رأيت كأن كلاباً تنهشني وكان فيها كلباً أبقع كان أشدهم عليّ وهو أنت» .. وكان الشمر (لعنه الله) أبرص((2)).

1- ([3]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص213 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

2- ([4]) مثير الأحزان: ص47-48.

(13) الكتاب العزيز

اشارة

أئمة أهل البيت(عليهم السلام) هم المفسرون للقرآن الكريم، وهم الذين قاموا بحفظه وبينوا علومه للناس، وأكدوا علي ضرورة الاهتداء بهديه، وهم(عليهم السلام) عدل الكتاب العزيز، حيث قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»((1))، وقد وردت آيات عديدة في حقهم(عليهم السلام)..

آيات في الإمام(عليه السلام)

الآيات النازلة في الإمام الحسين(عليه السلام) أو المؤولة أو المفسرة به(عليه السلام) كثيرة، منها:

عن أبي عبد الله(عليه السلام) في قوله: فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ((2)) قال: «نزلت في الحسين بن علي(عليه السلام) كتب الله عليه وعلي أهل الأرض أن يقاتلوا معه»((3)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «الكبائر سبعة، فينا أنزلت ومنا استحلت ... وأما قتل النفس التي حرّم الله((4))

فقد قتلوا الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابه»((5)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) في قوله: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلي رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبادِي * وادْخُلِي جَنَّتِي((6))، «يعني الحسين بن علي(عليه السلام)» ((7)).

1- ([1]) كمال الدين: ص234 ب22 ح44.

2- ([2]) سورة النساء: 77.

3- ([3]) تفسير العياشي: ج1 ص258 ح198.

4- ([4]) قال تعالي: وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ سورة الإسراء: 33. وقال عزوجل: الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ سورة الفرقان: 68.

5- ([5]) علل الشرائع: ج2 ص474-475 ب223 ح1.

6- ([6]) سورة الفجر: 27-30.

7- ([7]) تفسير القمي: ج2 ص422.

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «لما حملت فاطمة(عليها السلام) بالحسين(عليه السلام) جاء جبرئيل إلي رسول الله(صلي الله عليه و آله) فقال: إن فاطمة(عليها السلام) ستلد ولداً تقتله أمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة الحسين(عليهما السلام) كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه((1)).

ثم قال أبو عبد الله(عليه السلام): هل رأيتم في الدنيا أماً تلد غلاماً فتكرهه؟ ولكنها كرهته لأنها علمت أنه سيُقتل، قال(عليه السلام) وفيه نزلت هذه الآية:

ووَصَّيْنَا الإنْسانَ بِوالِدَيْهِ إحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً ووَضَعَتْهُ كُرْهاً وحَمْلُهُ وفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً((2)-(3)).

وعن أبي جعفر(عليه السلام) قال: «نزلت هذه الآية في الحسين(عليه السلام): ومَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ قاتل الحسين((4))

إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً قال: الحسين(عليه السلام) »((5)).

وعن أبي جعفر(عليه السلام) في قوله: ومَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلايُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً((6)) قال: «هو الحسين بن علي(عليه السلام) قُتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم(عليه السلام) منّا إذا قام طلب بثأر الحسين(عليه السلام)، فيقتل حتي يُقال: قد أسرف في القتل، وقال: (المقتول) الحسين(عليه السلام) و(وليه) القائم(عليه السلام) و(الإسراف في القتل) أن يقتل غير قاتله (إنه كان منصوراً) فإنه لا يذهب من الدنيا حتي ينتصر برجل من آل رسول الله (صلي الله عليه وآله) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»((7)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) في قول الله: الّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقّ إِلاّ أنْ

1- ([1]) أي كرهت حين حمله وحين وضعه ما يرد عليه. منه (قدس سره).

2- ([2]) سورة الأحقاف: 15.

3- ([3]) كامل الزيارات: ص122 ب16 ح4.

4- ([4]) أي فلا يسرف في قتل قاتل الحسين(عليه السلام) ومن يرضي بقتله.

5- ([5]) تفسير نور الثقلين: ج3 ص163 ح200.

6- ([6]) سورة الإسراء: 33.

7- ([7]) تفسير العياشي: ج2 ص291 ح67.

يَقُولُوا رَبُّنَا اللّهُ((1)) قال: «نزل في علي وجعفر وحمزة وجرت في الحسين بن علي عليهم السلام والتحية والإكرام»((2)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) في قول الله عز وجل: فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقالَ إِنِّي سَقِيمٌ((3)) قال: «حسب((4))

فرأي ما يحل بالحسين(عليه السلام) فقال: إني سقيم لما يحل بالحسين(عليه السلام) »((5)).

وعن محمد بن مسلم((6)) قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد (عليهما

السلام) يقولان: «إن الله تعالي عوّض الحسين(عليه السلام) من قتله: أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعدّ أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره». قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله(عليه السلام) هذه الخلال تنال بالحسين(عليه السلام) فما له هو في نفسه؟

قال: «إن الله تعالي ألحقه(عليه السلام) بالنبي(صلي الله عليه و آله) فكان معه في درجته ومنزلته».

ثم تلا أبو عبد الله(عليه السلام): والّذِينَ آمَنُوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ((7))-((8)).

وقال أبو عبد الله(عليه السلام): «اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين بن علي(عليه السلام)، وارغبوا فيها رحمكم الله» فقال له أبو أسامة((9)) وكان حاضرا

1- ([8]) سورة الحج: 40.

2- ([9]) بحار الأنوار: ج22 ص282 باب5 من أبواب مايتعلق به صلي الله عليه وآله ح40.

3- ([10]) سورة الصافات: 88-89.

4- ([11]) أي إبراهيم(عليه السلام) .

5- ([12]) الكافي: ج1 ص465 باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام ح5.

6- ([1]) محمد بن مسلم بن رياح أبو جعفر، وجه الشيعة، فقيه ورع ثقة، عين من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم (عليهم السلام) مات سنة 150ه ومناقبه كثيرة.

7- ([2]) سورة الطور: 21.

8- ([3]) بشارة المصطفي:ج7 ص327 ح14.

9- ([4]) يحتمل قوياً أنه زيد بن يونس الشحام إمامي من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام ثقة، ومن خواص الإمام الصادق(عليه السلام)، ومن الرجال الذين مدحهم ووثقهم المفيد6 في رسالته العددية.

المجلس : كيف صارت هذه السورة للحسين(عليه السلام) خاصة؟ فقال: ألا تسمع إلي قوله تعالي: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلي رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبادِي * وادْخُلِي جَنَّتِي((1))، إنما يعني الحسين بن علي صلوات الله عليهما، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد (صلوات الله عليهم) الراضون عن الله يوم القيامة وهو راض عنهم، وهذه السورة نزلت في الحسين بن علي(عليه السلام) وشيعته وشيعة آل محمد(عليهم السلام)، خاصة من أدمن قراءة والفجر كان مع الحسين بن علي(عليه السلام) في درجته في الجنة إن الله عزيز حكيم»((2)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) في قول الله عز وجل: وإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ((3)) قال: «نزلت في الحسين بن علي(عليه السلام) »((4)).

وعن أبي جعفر(عليه السلام) في قوله تعالي: إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا والَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَياةِ الدُّنْيا ويَوْمَ يَقُومُ الأَشْهادُ((5)) قال: «الحسين بن علي(عليه السلام) منهم ولم ينصر بعدُ» ثم قال: «والله لقد قُتل قتلة الحسين ولم يطلب بدمه بعدُ»((6)).

1- ([5]) سورة الفجر: 27-30.

2- ([6]) تأويل الآيات: ج2 ص797 ح8.

3- ([7]) سورة التكوير: 8-9.

4- ([8]) كامل الزيارات: ص134 ب18 ح3.

5- ([1]) سورة غافر: 51.

6- ([2]) كامل الزيارات: ص134 ب18 ح2.

(14) العترة الطاهرة (عليهم السلام)

اشارة

كـان الإمـام الحسـين(عليه السـلام) كجـدّه رسول الله(صـلي الله عليه و آله) يؤكـد علي ضـرورة الاقتـداء بالعترة الطاهرة(عليهم السـلام) والاهتداء بهديهم.

عن موسي بن عقبة((1))

قال: لقد قيل لمعاوية: إن الناس قد رموا أبصارهم إلي الحسين(عليه السلام)، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب، فإن فيه حصراً أو في لسانه كلالة((2))، فقال لهم معاوية: قد ظننا ذلك بالحسن(عليه السلام)، فلم يزل حتي عظم في أعين الناس وفضحنا.

فلم يزالوا به حتي قال للحسين(عليه السلام): يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبت.

فصـعد الحسـين(عليه السلام) المنبر، فحمد الله وأثني عليه، ثم صلّي علي النبي(صلي الله عليه و آله) .. فسمع رجلاً يقول: من هذا الذي يخطب؟

فقال الحسـين(عليه السـلام): «نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله(صلي الله عليه و آله) الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله(صلي الله عليه و آله) ثاني كتاب الله تبارك وتعالي، الذي فيه تفصيل كل شي ء، لا يَأتِيهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ((3)) والمعوّل علينا في تفسيره، ولا يبطينا تأويله، بل نتبع حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرنة، قال الله عزوجـل: أطِيعُوا اللَّهَ وأطِيعُوا الرَّسُولَ وأولِي الأمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَي اللَّهِ والرَّسُولِ((4)) وقال: ولَوْ رَدُّوهُ إِلَي الرَّسُولِ وإلي أُولِي الأمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الّذِين يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ولَوْلا فَضْلُ اللَّهِ

1- ([1]) موسي بن عقبة بن أبي عياش المدني: تابعي من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام).

2- ([2]) هكذا كانت الدعايات تحاك ضد أهل البيت(عليهم السلام) والحال أنهم أفصح الناس وأبلغهم..

3- ([3]) سورة فصلت: 42.

4- ([4]) سورة النساء: 59.

عَلَيْكُمْ ورَحْمَتُهُ لاـتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلاّ قَلِيلاً((1)) وأحـذّركم الإصـغاء إلي هتوف الشـيطان بكم ف إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ((2)) فتكونوا كأوليائه الـذين قـال لهم: لاـغـالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وإِنِّي جـارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتـانِ نَكَصَ عَلي عَقِبَيْهِ وَقـالَ إِنِّي بَرِي ءٌ مِنْكُمْ((3)) فتلقون للسـيوف ضـرباً وللرمـاح ورداً وللعمـد حطمـاً وللسـهام غرضـاً ثم لاـ يقبـل من نفس إيمانهـا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً((4)). قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله قد بلغت((5)).

علي وعلي وعلي

لما استعمل معاوية مروان بن الحكم علي المدينة، وأمره أن يفرض لشباب قريش((6))،

ففرض لهم، قال علي بن الحسين(عليه السلام): «فأتيته»، فقال: ما اسمك؟ فقلت: «علي بن الحسين» فقال: ما اسم أخيك؟ فقلت: «علي» فقـال: علي وعلي، مـا يريـد أبوك أن يـدع أحـداً من ولـده إلاّـ سـمّاه علياً!، ثم فرض لي فرجعت إلي أبي(عليه السـلام) فأخبرته، فقال(عليه السلام): «ويلي علي ابن الزرقاء((7))

دباغة الأدم، لو وُلد لي مائة لأحببت أن لا أسمي أحداً منهم إلاّ علياً»((8)).

وقال يزيد لعلي بن الحسين(عليه السلام): وا عجباً لأبيك سمي علياً وعلياً!

فقال(عليه السلام): «إن أبي أحبّ أباه فسمّي باسمه مراراً»((9)).

1- ([5]) سورة النساء: 83.

2- ([6]) سورة البقرة: 168.

3- ([1]) سورة الأنفال: 48.

4- ([2]) سورة الأنعام: 158.

5- ([3]) الاحتجاج: ج2 ص22-23 باب احتجاجه(عليه السلام) بإمامته علي معاوية..

6- ([4]) أي يجعل لهم عطية.

7- ([5]) الزرقـاء بنت موهب، جـدة مروان بن الحكم كانت تـدعو الرجال لنفسـها بسوق ذي المجاز، وكانت من ذوات الرايات في سوق عكاظ.

8- ([6]) الكافي: ج6 ص19 باب الأسماء والكني ح7.

9- ([7]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص309 باب إمامة علي بن الحسين(عليه السلام).

(15) الملائكة والإخبار بالشهادة

إن الله عزوجل هو أول من أخبر بشـهادة الإمام الحسـين(عليه السلام) وذلك قبل أن يولد الإمام(عليه السلام) بآلاف السنين بل أكثر، وفي الروايات: إن الله أخبر جبرائيل(عليه السلام) بقصة عاشوراء، وجبرائيل أخبر النبي آدم(عليه السلام)((1))..

وهكذا علمت الملائكة بفاجعة كربلاء قبل وقوعها وأخبرت الأنبياء والأولياء(عليهم السلام) بذلك.

روي أن عظيمـاً من عظمـاء الملائكـة اسـتأذن ربّه عز وجـل في زيـارة النبي(صـلي الله عليه و آله) فـأذن له، فبينمـا هو عنـده إذ دخل عليه الحسين(عليه السلام) فقبّله النبي(صلي الله عليه و آله) وأجلسه في حجره، فقال له الملك: أتحبه؟

قال(صلي الله عليه و آله): «أجل أشدّ الحب إنه ابني».

قال له: إن أمتك ستقتله!

قال(صلي الله عليه و آله): «أمتي تقتل ولدي ابني هذا»؟

قال: نعم، وإن شئت أريتك من التربة التي يُقتل عليها.

قال(صلي الله عليه و آله): «نعم» فأراه تربة حمراء طيبة الريح، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا.

قال سالم بن أبي الجعد((2)):

أُخبرت أن الملك كان ميكائيل(عليه السلام)((3)).

1- ([1]) الخصائص الحسـينية: ص189-190 المجلس الأـول فيمـا انعقـد له من المجـالس بعـد خلق آدم(عليه السـلام) وقبل ولادة الحسين(عليه السلام).

2- ([2]) سالم بن أبي الجعد الأشجعي: إمامي ثقة من أصحاب أمير المؤمنين ومن خواصه والسجاد عليهما السلام.

3- ([3]) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص314 ح639.

وعن سليمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلي رسول الله(صلي الله عليه و آله) يعزّيه بولده الحسين(عليه السلام) ويخبره بثواب الله إياه، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها، مذبوحاً مقتولاً، جريحاً طريحاً مخذولاً، فقال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، واذبح من ذبحه، ولا تمتعه بما طلب»((1)).

وفي حديث: «لم يبق ملك إلاّ نزل إلي النبي(صلي الله عليه و آله) يعزّونه، والنبي(صلي الله عليه و آله) يقول:

اللهم اخذل خاذليه، واقتل قاتليه، ولا تمتعه بما طلبه»((2)).

وروي عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله(صلي الله عليه و آله) ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين(عليهما السلام) وجلسا إلي جانبيه، فأخذ الحسن(عليه السلام) علي ركبته اليمني، والحسين(عليه السلام) علي ركبته اليسري، وجعل يقبّل هذا تارة، وهذا أخري، وإذا بجبرئيل قد نزل وقال: يارسول الله إنك لتحب الحسن والحسين؟ فقال: وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا، وقرتا عيني، فقال جبرئيل: يا نبي الله إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له، فقال(صلي الله عليه و آله): وما هو يا أخي؟ فقال: قد حكم علي هذا .. الحسن أن يموت مسموماً، وعلي هذا .. الحسين أن يموت مذبوحاً، وإن لكل نبي دعوة مستجابة فإن شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين فادع الله أن يسلمهما من السم والقتل، وإن شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة.

فقال النبي(صلي الله عليه و آله): «يا جبرئيل أنا راض بحكم ربي لا أريد إلاّ ما يريده، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمتي ويقضي الله في ولدي ما يشاء»((3)).

1- ([4]) كامل الزيارات: ص132 ب17 ح8.

2- ([1]) مثير الأحزان: ص8.

3- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص242-243 ب30 ح35.

(16) الأنبياء (عليهم السلام) وقصة عاشوراء

كلمات الله

روي في تفسير قوله تعالي: فَتَلَقّي آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ((1)) أن آدم(عليه السلام) رأي ساق العرش وأسماء النبي(صلي الله عليه و آله) والأئمة(عليهم السلام)، فلقّنه جبرئيل قل: (يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين، ومنك الإحسان)، فلما ذكر الحسين(عليه السلام) سالت دموعه وانخشع قلبه وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟! قال جبرئيل: ولدك هذا يُصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يُقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا ـ معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه.. وا قلة ناصراه.. حتي يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلاّ بالسيوف وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحلَه أعداؤه، وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنان، فبكي آدم(عليه السلام) وجبرئيل بكاء الثكلي((2)).

سفينة نوح(عليه السلام)

قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «لما أراد الله أن يهلك قوم نوح(عليه السلام) أوحي إليه: أن شق ألواح الساج، فلما شقّها لم يدر ما يصنع بها، فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة، ومعه تابوت بها مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار، فسمر بالمسامير كلها

1- ([1]) سورة البقرة: 37.

2- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص245 ب30 ح44.

السفينة إلي أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إلي مسمار فأشرق بيده وأضاء كما يضي ء الكوكب الدرّي في أفق السماء، فتحير نوح(عليه السلام) فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق فقال: أنا علي اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله(صلي الله عليه و آله)، فهبط جبرئيل فقال(عليه السلام) له: يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟ فقال: هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبد الله(صلي الله عليه و آله) أسمره علي أولها علي جانب السفينة الأيمن.

ثم ضرب بيده إلي مسمار ثان فأشرق وأنار، فقال نوح(عليه السلام) وما هذا المسمار؟ فقال: هذا مسمار أخيه وابن عمه سيد الأوصياء علي بن أبي طالب(عليه السلام) فأسمره علي جانب السفينة الأيسر في أولها.

ثم ضرب بيده إلي مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار، فقال جبرئيل: هذا مسمار فاطمة(عليها السلام) فأسمره إلي جانب مسمار أبيها.

ثم ضرب بيده إلي مسمار رابع فزهر وأنار، فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسن(عليه السلام) فأسمره إلي جانب مسمار أبيه.

ثم ضرب بيده إلي مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر النداوة، فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسين(عليه السلام) فأسمره إلي جانب مسمار أبيه.

فقال نوح: يا جبرئيل ما هذه النداوة؟ فقال: هذا الدم، فذكر قصة الحسين(عليه السلام) وما تعمل الأمة به، لعن الله قاتله وظالمه وخاذله»((1)).

نوح(عليه السلام) في كربلاء

روي أن نوحاً(عليه السلام) لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا، فلما مرت بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح(عليه السلام) الغرق، فدعا ربّه وقال: إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض؟.

فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يُقتل الحسين(عليه السلام) سبط محمد خاتم الأنبياء(صلي الله عليه و آله) وابن خاتم الأوصياء(عليه السلام).

1- ([1]) نوادر المعجزات: ص64-65 ب1 ح29.

فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟

قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات، فسارت السفينة حتي بلغت الجودي((1))

واستقرت عليه»((2)).

كهيعص

عن سعد بن عبد الله((3))

قال: سألت القائم(عليه السلام)((4)): أخبرني يا ابن رسول اللهعن تأويل كهيعص((5))، قال(عليه السلام): «هذه الحروف من أنباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا(عليه السلام)، ثم قصها علي محمد(صلي الله عليه و آله)، وذلك أن زكريا(عليه السلام) سأل الله ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة(عليهم السلام)، فأهبط عليه جبرئيل(عليه السلام) فعلّمه إياها، فكان زكريا(عليه السلام) إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن(عليهم السلام) سري عنه همّه وانجلي كربه، وإذا ذكر اسم الحسين(عليه السلام) خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة((6))، فقال(عليه السلام) ذات يوم:يا إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليتُ بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين(عليه السلام) تدمع عيني وتثور زفرتي؟

فأنبأه الله تبارك وتعالي عن قصته، فقال: كهيعص، فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره، فلما سمع ذلك زكريا(عليه السلام) لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل علي البكاء والنحيب وكانت ندبته: إلهي أتفجع خير خلقك بولده، إلهي أتنزل بلوي هذه الرزية بفنائه، إلهي أتلبس علياً وفاطمة (عليهما السلام) ثياب هذه

1- ([2]) جاء في مجمع البحرين: (الجودي اسم للجبل الذي وضعت عليه سفينة نوح(عليه السلام)، قيل: هو بناحية الشام أو آمد، وقيل: بالموصل، وقيل: بالجزيرة ما بين دجلة والفرات، وفي الحديث: هو فرات الكوفة وهو الأصح). والحديث المشار إليه مروي في الكافي: ج8 ص279-281 ح421.

2- ([3]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص102 ب1 من إخبار الله تعالي أنبياءه.. ح2.

3- ([4]) سعد بن عبدالله الأشعري: شيخ الطائفة وفقيهها ووجهها، جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة من أصحاب الإمام العسكري(عليه السلام) وممن تشرف برؤية الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف.

4- ([5]) للتفصيل عن لقاء سعد بالقائم عجل الله فرجه راجع كمال الدين: ص454-459 ح21.

5- ([1]) سورة مريم: 1.

6- ([2]) وهي تتابع النفس.

المصيبة، إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتهما؟

ثم كـان يقول: إلهي ارزقني ولـداً تقرّ به عيني علي الكبر، وأجعله وارثاً وصـياً، واجعل محله مني محل الحسـين(عليه السـلام)، فإذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم أفجعني به كما تفجع محمداً(صلي الله عليه و آله) حبيبك بولده.

فرزقه الله يحيي(عليه السلام) وفجعه به، وكان حمل يحيي ستة أشهر وحمل الحسين(عليه السلام) كذلك((1)).

إبراهيم الخليل(عليه السلام)

عن الفضل((2)) قـال سـمعت الرضا(عليه السـلام) يقول:«لما أمر الله عزوجل إبراهيم(عليه السـلام) أن يذبـح مكان ابنه إسـماعيل(عليه السلام) الكبش الذي أنزله عليه، تمني إبراهيم(عليه السلام) أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده، وأنه لم يُؤمر بذبح الكبش مكانه، ليرجع إلي قلبه ما يرجع إلي قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده عليه بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب علي المصائب.

فأوحي الله عزوجل إليه: يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟

فقال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ من حبيبك محمد(صلي الله عليه و آله).

فأوحي الله تعالي إليه: أفهو أحب إليك أم نفسك؟

قال: بل هو أحبّ إلي من نفسي.

قال: فولده أحبّ إليك أم ولدك؟

قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلماً علي أيدي أعدائه أوجع لقلبك، أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

قال: يا رب بل ذبحه علي أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد ستقتل الحسين(عليه السلام) ابنه من بعده

1- ([3]) كمال الدين: ص461 ب43 ح21.

2- ([4]) من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، إمامي ثقة جليل القدر فقيه متكلم.

ظلماً وعدواناً كما يُذبح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم(عليه السلام) لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي..

فأوحي الله عزوجل إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك علي ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك علي الحسين(عليه السلام) وقتله، وأوجبتُ لك أرفع درجات أهل الثواب علي المصائب، وذلك قول الله عز وجل: وفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ((1)-(2)).

عند شط الفرات

روي أن إسماعيل(عليه السلام) كانت أغنامه ترعي بشط الفرات، فأخبره الراعي أنها لاتشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً.

فسأل(عليه السلام) ربّه عن سبب ذلك؟

فنزل جبرئيل وقال: يا إسماعيل سل غنمك فإنها تجيبك عن سبب ذلك!.

فقال لها: لم لا تشربين من هذا الماء؟

فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أن ولدك الحسين(عليه السلام) سبط محمد(صلي الله عليه و آله) يُقتل هنا عطشاناً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه.

فسألها عن قاتله؟.

فقالت: يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين.

فقال إسماعيل: اللهم العن قاتل الحسين(عليه السلام)((3)).

صادق الوعد

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه:

واذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وكانَ رَسُولاً نَبِيًّا((4)) لم يكن إسماعيل بن

1- ([1]) سورة الصافات: 107.

2- ([2]) الخصال: ص58-59 ح79.

3- ([3]) بحار الأنوار: ج44 ص243-244 ب30 ح40.

4- ([1]) سورة مريم: 54.

إبراهيم(عليهما السلام)، بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عزوجل إلي قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك فقال: إن الله عزوجل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال: لي أسوة بما يُصنع بالحسين(عليه السلام) »((1)).

عيسي(عليه السلام) في كربلاء

روي أن عيسي(عليه السلام) كان سائحاً في البراري ومعه الحواريون، فمروا بكربلاء فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق، فتقدم عيسي(عليه السلام) إلي الأسد فقال له: لم جلست في هذا الطريق.. ولا تدعنا نمر فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إني لم أدع لكم الطريق حتي تلعنوا يزيد قاتل الحسين(عليه السلام)، فقال عيسي(عليه السلام): ومن يكون الحسين(عليه السلام)؟ قال: هو سبط محمد النبي الأمي(صلي الله عليه و آله) وابن علي الولي(عليه السلام) قال: ومن قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع، خصوصاً أيام عاشوراء، فرفع عيسي(عليه السلام) يديه ولعن يزيد ودعا عليه، وأمّن الحواريون علي دعائه، فتنحي الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم((2)).

أقول: ربما كان الأسد ملكاً من ملائكة الله تمثل بهذه الصورة.

وروي عن أمير المؤمنين(عليه السلام) في حديث قال: «يا ابن عباس... إن عيسي بن مريم(عليه السلام) مر بكربلاء ومعه الحواريون فرأي هاهنا الظباء مجتمعة وهي تبكي، فجلس عيسي(عليه السلام) وجلس الحواريون معه فبكي وبكي الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكي؟ فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد(صلي الله عليه و آله) وفرخ الحرة الطاهرة البتول(عليها السلام) شبيهة أمي ويُلحد، فيها طينة أطيب من المسك، لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء(عليهم السلام) »((3)).

1- ([2]) علل الشرائع: ج1 ص78 ب67 ح2.

2- ([3]) بحار الأنوار: ج44 ص244-245 ب30 ح43.

3- ([4]) راجع الأمالي، للشيخ الصدوق: ص695 المجلس87 ح5.

بساط سليمان(عليه السلام)

روي أن سليمان(عليه السلام) كان يجلس علي بساطه ويسير في الهواء، فمر ذات

يوم وهو سائر في أرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتي خاف السقوط، فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلاء، فقال سليمان(عليه السلام): للريح لم سكنتي؟

فقالت: إن هنا يُقتل الحسين(عليه السلام).

فقال: ومن يكون الحسين؟

فقالت: هو سبط محمد المختار(صلي الله عليه و آله) وابن علي الكرار(عليه السلام).

فقال: ومن قاتله؟

قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد.

فرفع سليمان(عليه السلام) يديه ولعنه ودعا عليه، وأمّن علي دعائه الإنس والجن فهبت الريح وسار البساط((1)).

1- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص244 ب30 ح42.

(17) رسول الله(صلي الله عليه و آله) ويوم الحسين(عليه السلام)

كان رسول الله(صلي الله عليه و آله) يذكّر المسلمين بمقتل الحسين(عليه السلام) ويبكي علي مصاب ولده، وذلك منذ ولادة الإمام الحسين(عليه السلام) وحتي رحيل النبي(صلي الله عليه و آله)..

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «لما ولدت فاطمة(عليها السلام) الحسين(عليه السلام) جاء جبرئيل إلي رسول الله(صلي الله عليه و آله) فقال له: إن أمتك تقتل الحسين من بعدك، ثم قال: ألا أريك من تربته، فضرب بجناحه فأخرج من تربة كربلاء وأراها إياه، ثم قال: هذه التربة التي يُقتل عليها»((1)).

وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال: قال النبي(صلي الله عليه و آله): «يَقتل الحسينَ شرُّ الأمة، ويتبرء من ولده من يكفر بي»((2)).

وعن أنس((3))

قال: سمعت رسول الله(صلي الله عليه و آله) يقول: «إن ابني هذا يُقتل بأرض العراق، فمن أدركه منكم فلينصره، فحضر أنس مع الحسين(عليه السلام) كربلاءَ وقُتل معه»((4)).

وعن أبي عبد الله جعفر(عليه السلام) قال: «كان النبي(صلي الله عليه و آله) في بيت أم سلمة، فقال لها: لا يدخل عليّ أحد، فجاء الحسين(عليه السلام) وهو طفل، فما ملكتُ معه شيئاً حتي دخل علي النبي(صلي الله عليه و آله) فدخلت أم سلمة علي أثره، فإذا الحسين(عليه السلام) علي صدره(صلي الله عليه و آله) وإذا النبي(صلي الله عليه و آله) يبكي، وإذا في يده شي ء يقلبه، فقال النبي(صلي الله عليه و آله): «يا أم سلمة، إن هذا جبرئيل يخبرني

1- ([1]) كامل الزيارات: ص130 ب17 ح6.

2- ([2]) عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ج2 ص69 ب31 ح277.

3- ([3]) أنس بن الحارث الكوفي الكاهلي: من أصحاب رسول الله(صلي الله عليه و آله) روي عنه أشعث بن أبي الشعثاء سليم المحاربي عن أبيه سليم المحاربي، والبعض ذكره بلفظ سحيم وهو غير صحيح، والرواية مروية في كتب العامة أيضاً، انظر: أسد الغابة: ج1 ص123 وغيره من المصادر.

4- ([4]) مثير الأحزان: ص8.

أن هذا مقتول! وهذه التربة التي يُقتل عليها، فضعيها عندك فإذا صارت دماً فقد قُتل حبيبي.

فقالت أم سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه.

قال(صلي الله عليه و آله): قد فعلت فأوحي الله عزوجل إليّ أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، وأن له شيعة يشفعون فيشفعون، وأن المهدي(عليه السلام) من ولده، فطوبي لمن كان من أولياء الحسين(عليه السلام) وشيعته، هم والله الفائزون يوم القيامة»((1)).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن منزلي، ويمسك قضيباً غرسه ربي عزوجل، ثم قال له: كن فكان، فليتول علي بن أبي طالب(عليه السلام) وليأتم بالأوصياء من ولده، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، إلي الله أشكو أعداءهم من أمتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله ليُقتلن ابني بعدي الحسين، لا أنالهم الله شفاعتي»((2)).

إلي غيرها من الروايات الكثيرة.

1- ([1]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص204 المجلس29 ح3.

2- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص257 ب31 ح6.

(18) فاطمة الزهراء ومقتل ولدها عليهما السلام

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «لما ولدت فاطمة(عليها السلام) الحسين(عليه السلام) أخبرها أبوها(صلي الله عليه و آله) أن أمته ستقتله من بعده، قالت: ولا حاجة لي فيه، فقال: إن الله عز وجل قد أخبرني أن يجعل الأئمة(عليهم السلام) من ولده، قالت: قد رضيت يا رسول الله»((1)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «كان الحسين(عليه السلام) مع أمه(عليها السلام) تحمله، فأخذه النبي(صلي الله عليه و آله) وقال: لعن الله قاتلك ولعن الله سالبك، وأهلك الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك، قالت فاطمة الزهراء(عليها السلام): يا أبت أي شي ء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذي والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلي القتل، وكأني أنظر إلي معسكرهم وإلي موضع رحالهم وتربتهم، قالت: يا أبة وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلاء وهي دار كرب وبلاء علينا وعلي الأمة، يخرج عليهم شرار أمتي،ولو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفعوا فيه وهم المخلدون في النار، قالت: يا أبة فيُقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قُتل قتلته أحد كان قبله، ويبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والنباتات والبحار والجبال، ولو يؤذن لها ما بقي علي الأرض متنفس، ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس علي ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم، أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا لايطلبون غيرنا، وهم قوام

1- ([1]) كمال الدين: ص415 ب40 ح6.

الأرض وبهم ينزل الغيث.

فقالت فاطمة الزهراء(عليها السلام): يا أبة إنا لله، وبكت.

فقال(صلي الله عليه و آله) لها: يا بنتاه إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا بذلوا أَنْفُسَهُمْ وأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا((1))، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قتلة أهون من ميتة، ومن كتب عليه القتل خرج إلي مضجعه ومن لم يُقتل فسوف يموت، يا فاطمة بنت محمد أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار، يأمر النار فتطيعه، يخرج منها من يشاء، ويترك من يشاء؟ أما ترضين أن تنظرين إلي الملائكة علي أرجاء السماء ينظرون إليك وإلي ما تأمرين به، وينظرون إلي بعلك وقد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله، فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجته علي الخلائق، وأمرت النار أن تطيعه؟ أما ترضين أن تكون الملائكة تبكي لابنك ويأسف عليه كل شي ء؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلي بيت الله واعتمر، ولم يخل من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتي يفارق الدنيا؟

قالت: يا أبة سلمت ورضيت وتوكلت علي الله، فمسح(صلي الله عليه و آله) علي قلبها ومسح عينيها وقال: إني وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقر عيناك ويفرح قلبك»((2)).

1- ([1]) سورة التوبة: 111.

2- ([2]) تفسير فرات الكوفي: ص171سورة التوبة: (111) ح219/18.

(19) أئمة أهل البيت والإمام الحسين (عليهم السلام)

اشارة

أئمة أهل البيت(عليهم السلام) بدءً بأمير المؤمنين(عليه السلام) وانتهاءً بالإمام المهدي(عليه السلام) كانوا يبكون دائماً علي مصاب الإمام الحسين(عليه السلام) ويؤكدون وفي مختلف المناسبات علي فاجعة كربلاء وضرورة الاهتمام بها، ولزوم إحيائها بالبكاء والعزاء وإقامة المجالس وما أشبه.

الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)

قال الإمام الباقر(عليه السلام): «مرّ علي(عليه السلام) بكربلاء في اثنين من أصحابه، قال: فلما مرّ بها ترقرقت عيناه للبكاء، ثم قال: هذا مناخ ركابهم، وهذا ملقي رحالهم، وهاهنا تهراق دماؤهم، طوبي لكِ من تربة عليكِ تُهراق دماء الأحبة»((1)).

وعن علي(عليه السلام) قال: «ليُقتل الحسين قتلاً، وإني لأعرف تربة الأرض التي يُقتل عليها قريباً من النهرين»((2)).

وعن أبي عبد الله الجدلي((3))

قال: دخلت علي أمير المؤمنين(عليه السلام) والحسين(عليه السلام) إلي جنبه، فضرب بيده علي كتف الحسين(عليه السلام) ثم قال: «إن هذا يُقتل ولا ينصره أحد» قال: قلت: يا أمير المؤمنين والله إن تلك لحياة سوء، قال(عليه السلام): «إن ذلك لكائن»((4)).

1- ([1]) قرب الاسناد: ص26 ح87 عن الإمام الصادق(عليه السلام).

2- ([2]) كامل الزيارات: ص15 ب23 ح5.

3- ([3]) عبيد بن عبد: من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) ومن خواصه، وقيل: إنه كان تحت راية المختار، وقد وثقه أبناء العامة أيضاً وقد روي جملة من الروايات في فضل أمير المؤمنين(عليه السلام) ومنها مارواه عن أم سلمة أم المؤمنين (رضوان الله عليها) عن رسول الله(صلي الله عليه و آله) قوله: «من سبّ علياً فقد سبني».

4- ([4]) بحار الأنوار: ج44 ص261 ب31 ح15.

وعن عبد الله بن يحيي((1))

قال: دخلنا مع علي(عليه السلام) إلي صفين فلما حاذي نينوي نادي: «صبراً يا أبا عبد الله» فقال: «دخلت علي رسول الله(صلي الله عليه و آله) وعيناه تفيضان، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان أغضبك أحد؟ قال: لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين(عليه السلام) يُقتل بشاطئ الفرات، وقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فمد يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا واسم الأرض كربلاء، فلما أتت عليه سنتان خرج النبي(صلي الله عليه و آله) إلي سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه فسُئل عن ذلك، فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلاء يُقتل فيها ولدي الحسين وكأني أنظر إليه وإلي مصرعه ومدفنه بها، وكأني أنظر علي السبايا علي أقتاب المطايا، وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلي يزيد (لعنه الله) فو الله ما ينظر أحد إلي رأس الحسين(عليه السلام) ويفرح إلاّ خالف الله بين قلبه ولسانه وعذبه الله عذابا أليماً.

ثم رجع النبي(صلي الله عليه و آله) من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين(عليهما السلام) وخطب ووعظ الناس، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمني علي رأس الحسن(عليه السلام) ويده اليسري علي رأس الحسين(عليه السلام) وقال: اللهم إن محمداً عبدك ورسولك وهذان أطايب عترتي وخيار أرومتي وأفضل ذريتي ومن أخلفهما في أمتي وقد أخبرني جبرئيل أن ولدي هذا مقتول بالسم والآخر شهيد مضرج بالدم، اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حر نارك واحشره في أسفل درك الجحيم.

قال: فضج الناس بالبكاء والعويل، فقال لهم النبي(صلي الله عليه و آله): أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه؟ اللهم فكن أنت له ولياً وناصراً، ثم قال: يا قوم إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتي يردا

1- ([5]) عبدالله بن يحيي أبو الرضا الحضرمي: من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) ومن السابقين المقربين منه(عليه السلام) ومن الأولياء والأركان في زمانه، وكان من شرطة الخميس هو وأبوه.

عليّ الحوض، ألا ـ وإني لا ـ أسألكم في ذلك إلاّ ما أمرني ربي أن أسألكم عنه، أسألكم عن المودة في القربي، واحذروا أن تلقوني غداً علي الحوض وقد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم، ألا أنه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة، الأولي راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف عليّ فأقول لهم: من أنتم؟ فينسون ذكري ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعناه وأما العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض، فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي، فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم، ثم ترد عليّ راية أخري أشد سواداً من الأولي فأقول لهم: كيف خلّفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أما الأكبر فخالفناه وأما الأصغر فمزقناهم كل ممزق، فأقول: إليكم عني، فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم، ثم ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوي من أمة محمد المصطفي ونحن بقية أهل الحق حملنا كتاب ربنا وحلّلنا حلاله وحرّمنا حرامه وأحببنا ذرية نبينا محمد ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا وقاتلنا معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين»((1)).

وعن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين(عليه السلام) في خرجته إلي صفين، فلما نزل بنينوي وهو بشط الفرات قال بأعلي صوته: يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال(عليه السلام): «لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتي تبكي كبكائي» قال: فبكي(عليه السلام) طويلاً حتي أخضلت لحيته وسالت الدموع علي صدره، وبكينا معه وهو يقول: «أوه أوه ما لي ولآل أبي سفيان، ما لي ولآل حرب حزب

1- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص247-249 ب30 ح46.

الشيطان وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقي منهم».

ثم دعا(عليه السلام) بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلّي ما شاء الله أن يصلي، ثم ذكر نحو كلامه الأول، إلاّ أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال: «يا ابن عباس» فقلت: ها أنا ذا، فقال: «ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي»؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال(عليه السلام): «رأيت كأني برجال بيض قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطة، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض، فرأيتها تضطرب بدم عبيط وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه، يستغيث فلا يُغاث، وكان الرجال البيض قد نزلوا نزولاً من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول فإنكم تُقتلون علي أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثم يعزونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر فقد أقر الله به عينك يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين، ثم انتبهت هكذا والذي نفس علي بيده، لقد حدثني الصادق المصدق أبوالقاسم(صلي الله عليه و آله) أني سأمرّ بها في خروجي إلي أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يُدفن فيها الحسين(عليه السلام) وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة(عليها السلام) وإنها لفي السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس». ثم قال(عليه السلام) لي: «يا ابن عباس اطلب في حولها بعر الظباء، فو الله ما كَذبت ولاكُذّبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران».

قال ابن عباس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها علي الصفة التي وصفتها لي، فقال علي(عليه السلام): «صدق الله ورسوله، ثم قام علي(عليه السلام) يهرول إليها فحملها وشمها وقال: «هي هي بعينها((1))...

الحديث.

وعن هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب(عليه السلام) صفين فلما

1- ([1]) مدينة المعاجز:ج2 ص165-168 فصل323 ح472.

انصـرفنا نزل بكربلاء فصـلي بها الغـداة ثم رفع إليه من تربتها فشـمها ثم قال: «واهاً لك أيتها التربة ليحشـرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب»((1)).

وعن عبـدالله بن قيس قال: كنت مع من غزا مع أمير المؤمنين(عليه السـلام) في صـفين وقد أخذ أبو أيوب الأعور السـلمي الماء وحرزه عن الناس، فشـكا المسلمون العطش، فأرسل فوارس علي كشفه فانحرفوا خائبين فضاق صدره فقال له ولده الحسين(عليه السلام): أمضي إليه يا أبتـاه؟ فقـال: امض يـا ولـدي، فمضـي مع فوارس فهزم أبـا أيوب عن المـاء وبني خيمته وحـط فوارسه وأتي إلي أبيه وأخبره، فبكي علي(عليه السلام) فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا أول فتح ببركة الحسين(عليه السلام)؟ فقال: «ذكرت أنه سيُقتل عطشاناً بطف كربلاء حتي ينفر فرسه ويحمحم ويقول: الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها»((2)).

وعن أصبغ بن نباتة((3))

قال: بينا أمير المؤمنين(عليه السـلام) يخطب الناس وهو يقول:«سـلوني قبل أن تفقدوني، فو الله لا تسألوني عن شي ء مضي، ولا عن شي ء يكون أنبأتكم به»، فقام إليه سـعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسـي ولحيتي من شعرة!! فقال(عليه السلام) له: «أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله(صـلي الله عليه و آله) أنك سـتسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شـعرة إلاّ وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني» وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه((4)).

سائر الأئمة(عليهم السلام)

بكي الإمام الحسن(عليه السلام) علي مصيبة أخيه الحسين(عليه السلام) وقال: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله».

1- ([2]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص199 المجلس28 ح7.

2- ([3]) بحار الأنوار: ج44 ص266 ب31 ح23.

3- ([4]) الأصبغ بن نباتة المجاشعي من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) الرواة، ومن خاصته وثقاته ومن شرطة الخميس.

4- ([1]) مدينة المعاجز: ج2 ص172-173 فصل470 ح476.

فعن الصادق جعفر بن محمد(عليه السلام) عن أبيه(عليه السلام) عن جده(عليه السلام): «أن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) دخل يوماً إلي الحسن(عليه السلام) فلما نظر إليه بكي، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يُصنع بك، فقال له الحسن(عليه السلام): إن الذي يؤتي إلي سمّ يدسّ إليّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنهم من أمة جدنا محمد(صلي الله عليه و آله) وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون علي قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كل شيء حتي الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار...»((1))، الحديث.

وبكي الإمام زين العابدين(عليه السلام) علي أبيه(عليه السلام) أربعين سنة((2))، وكان يقرأ علي الناس مصيبة عاشوراء ويذكرهم بفاجعة كربلاء((3)).

وكان الإمام الباقر(عليه السلام) يتذكر مصيبة جده الحسين(عليه السلام) ويبكي((4)).

وكان الإمام الصادق(عليه السلام) يستنشد الشعر في رثاء الحسين(عليه السلام) ويبكي((5)).

وكان الإمام الكاظم(عليه السلام) إذا دخل شهر المحرم لا يُري ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتي تمضي عشرة أيام، فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه..((6)).

وهكذا الإمام الرضا(عليه السلام) حيث قال: «إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا

1- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص154 ب3 من أبواب ما أخبر به الرسول(صلي الله عليه و آله).. ح1.

2- ([3]) انظر كامل الزيارات: ص213 ب35 ح1.

3- ([4]) انظر كمثال علي ذلك، مارواه الشيخ الصدوق6 في الأمالي: ص215-227 المجلس30 ح1.

4- ([5]) ففي الرواية المعتبرة في دعاء علقمة: قال الإمام الباقر(عليه السلام): ثم ليندب الحسين(عليه السلام) ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً بمصاب الحسين(عليه السلام)، فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك علي الله جميع هذا الثواب.. انظر مستدرك الوسائل: ج10 ص315 ب49 من أبواب المزار ح12079/8.

5- ([6]) انظر ثواب الأعمال: ص83-84 باب ثواب من أنشد في الحسين(عليه السلام) شعراً أو بكي أو تباكي.

6- ([7]) وسائل الشيعة: ج14 ص505 ب66 من أبواب المزار ومايناسبه ح19697/8.

وأذل عزيزنا، بأرض كرب وبلا، وأورثنا الكرب والبلاء إلي يوم الانقضاء»((1)).

وهكذا كان الإمام الجواد(عليه السلام) والإمام الهادي(عليه السلام) ..

قال الإمام علي الهادي(عليه السلام): «من خرج من بيته يريد زيارة الحسين(عليه السلام) فصار إلي الفرات فاغتسل منه كُتب من المفلحين، فإذا سلّم علي أبي عبدالله(عليه السلام) كُتب من الفازين، فإذا فرغ من صلاته أتاه ملك فقال: إن رسول الله يقرؤك السلام ويقول لك: أما ذنوبك فقد غفر لك، استأنف العمل»((2)).

وكان الإمام الهادي(عليه السلام) يأمر ويوجه من يزور عنه الإمام الحسين(عليه السلام) كما ورد في القصة المعروفة التي رواها أبو هاشم الجعفري((3)).

وهكذا كان الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) يبكي علي جده ويقيم العزاء له.

أما الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام وعجل الله فرجه) فإنه يندب جدّه الإمام الحسين(عليه السلام) صباحاً ومساءً، ويبكيه بدل الدموع دماً((4)).

وهكذا كان أئمة أهل البيت(عليهم السلام) يحثون شيعتهم وأتباعهم علي تذكر مصيبة عاشوراء، وإقامة الذكري لهذه الفاجعة الأليمة والاهتمام بالشعائر الحسينية.

1- ([1]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص239 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

2- ([2]) وسائل الشيعة: ج14 ص486-487 ب59 من أبواب المزار ح19662/10.

3- ([3]) انظر كامل الزيارات: ص458- 460 ب90 ح1و2.

4- ([4]) انظر مكيال المكارم: ج1 ص153.

(20) خبر القارورة

روي بأسانيد عديدة عن أم سلمة (رضوان الله عليها) أنها قالت: خرج رسول الله(صلي الله عليه و آله) من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً، وعاد وهو أشعث أغبر ويده مضمومة، فقلت: يا رسول الله ما لي أراك شعثاً مغبراً؟

فقال(صلي الله عليه و آله): أسري بي في هذا الوقت إلي موضع من العراق يقال له كربلاء فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقط دماءهم فها هي في يدي، وبسطها إليّ فقال: خذيها فاحتفظي بها، فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعته في قارورة وشددت رأسها واحتفظت بها، فلما خرج الحسين(عليه السلام) من مكة متوجهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم فأشمها وأنظر إليها وأبكي لمصابه، فلما كان اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قُتل(عليه السلام) فيه أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن تسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتي جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت((1)).

وعن أم سلمة قالت: جاء جبرئيل إلي النبي(صلي الله عليه و آله) فقال: إن أمتك تقتله، يعني الحسين(عليه السلام) بعدك، ثم قال: ألا أريك من تربته، قالت: فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله(صلي الله عليه و آله) في قارورة، فلما كان ليلة قتل الحسين(عليه السلام) قالت أم سلمة: سمعت قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً

أبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لُعنتم علي لسان داود

وموسي وصاحب الإنجيل

1- ([1]) كشف الغمة: ج2 ص217 باب ما ورد في حقه(عليه السلام).

قالت: فبكيت ففتحت القارورة فإذا قد حدث فيها دم((1)).

ولما أراد الإمام الحسين(عليه السلام) الخروج إلي العراق قالت له أم سلمة: لا تخرج إلي العراق فقد سمعت رسول الله(صلي الله عليه و آله) يقول: «يُقتل ابني الحسين بأرض العراق» وعندي تربة دفعها إليّ في قارورة.

فقال الحسين(عليه السلام): «والله إني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلي العراق يقتلونني أيضاً، وإن أحببت أن أريك مضجعي ومصرع أصحابي» ثم مسح بيده علي وجهها، ففسح الله في بصرها حتي أراها ذلك كله، وأخذ(عليه السلام) تربة فأعطاها من تلك التربة أيضاً في قارورة أخري، وقال(عليه السلام): «فاذا فاضتا دماً فاعلمي أني قُتلت».

فقالت أم سلمة: فلما كان يوم عاشوراء نظرت إلي القارورتين بعد الظهر فإذا هما قد فاضتا دماً فصاحت، ولم يقلّب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلاّ وجد تحته دم عبيط((2)).

1- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص241 ب30 ح34.

2- ([1]) الخرائج والجرائح: ج1 ص254 ب4 في معجزات الإمام الحسين(عليه السلام) ح7.

(21) علم الإمام(عليه السلام) بالشهادة

كان الإمام الحسين(عليه السلام) يعلم باستشهاده وأنه سيُقتل بأرض كربلاء كما سبق وقد أخبر بذلك مراراً في طريقه إلي العراق وفي موارد أخري((1))، كما أعلمه به رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأمير المؤمنين(عليه السلام) والإمام الحسن(عليه السلام)..((2))،

مضافاً إلي أن المعصوم(عليه السلام) يعلم بالعلم اللدني وبإذن الله تعالي كل ما كان وما يكون وما هو كائن إلي يوم القيامة((3)).

هذا وكان كثير من الصحابة والتابعين وغيرهم يعلمون بأن الإمام الحسين(عليه السلام) سيُقتل، فكيف بالإمام نفسه(عليه السلام)((4)).

عن ابن عباس قال: لما اشتد برسول الله(صلي الله عليه و آله) مرضه الذي مات فيه وقد ضمّ الحسين(عليه السلام) إلي صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول: «ما لي وليزيد، لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد»، ثم غُشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبّل الحسين(عليه السلام) وعيناه تذرفان ويقول: «أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل»((5)).

1- ([1]) راجع كتاب العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): الباب الرابع إخباره بشهادته(عليه السلام) من ص154-159 وغيره.

2- ([2]) راجع كتاب بحار الأنوار: ج44 الباب الحادي والثلاثون، ص250-269.

3- ([3]) راجع كتاب بصائر الدرجات: ج3 الباب السادس في علم الأئمة عليهم السلام بما في السماوات والارض والجنة والنار وما كان وما هو كائن إلي يوم القيامة، والباب السابع في الأئمة عليهم السلام أنهم أُعطوا علم ما مضي وما بقي إلي يوم القيامة، ص127-129.

4- ([4]) روي عبد الله بن شريك العامري قال: (كنت أسمع أصحاب علي(عليه السلام) إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد، يقولون: هذا قاتل الحسين(عليه السلام)، وذلك قبل أن يُقتل بزمان طويل). انظر بحار الأنوار: ج44 ص263 ب31 ح19.

5- ([5]) مثير الأحزان: ص12.

وعن جابر((1))

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: قال علي للحسين3:

«يا أبا عبد الله أسوة أنت قدماً».

فقال(عليه السلام): «جعلت فداك ما حالي»؟

قال: «علمتَ ما جهلوا وسينتفع عالم بما علم، يا بني اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك فو الذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك ثم لا يزيلونك عن دينك، ولا ينسونك ذكر ربك».

فقال الحسين(عليه السلام): «والذي نفسي بيده حسبي، أقررت بما أنزل الله وأصدق قول نبي الله ولا أكذب قول أبي»((2)).

وقال عمر بن سعد((3))

للحسين(عليه السلام): يا أبا عبد الله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أني أقتلك!

فقال له الحسين(عليه السلام): «إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء، أما إنه يقرّ عيني أن لا تأكل برّ العراق بعدي إلاّ قليلاً»((4)).

وروي عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) أنه قال: «لما كانت الليلة التي قُتل الحسين(عليه السلام) في صبيحتها قام في أصحابه فقال(عليه السلام): إن هؤلاء يريدوني دونكم، ولو قتلوني لم يقبلوا إليكم، فالنجاء النجاء((5))

وأنتم في حلّ فإنكم إن أصبحتم معي قُتلتم كلكم، فقالوا: لا نخذلك، ولا نختار العيش بعدك، فقال(عليه السلام): «إنكم تقتلون كلكم حتي لايفلت منكم

1- ([6]) جابر بن يزيد الجعفي أبو عبدالله أو أبو محمد، من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، إمامي تابعي، عظيم الشأن والمنزلة، وكان من أصحاب سرهما وخاصتهما، توفي سنة 128 أو132ه.

2- ([1]) كامل الزيارات: ص150 ب23 ح4.

3- ([2]) عمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الإمام الحسين(عليه السلام) وسابي حريم رسول الله(صلي الله عليه و آله)، والعجيب من بعض النواصب أن عدّله وعدّه من الثقات عندهم، بغضاً لأهل البيت عليهم السلام كالعجلي والذهبي وابن حجر وغيرهم، وقد أحسن يحيي بن معين إذ سُئل عنه، فقال: (كيف يكون من قتل الحسين ثقة؟)، قتله المختار الثقفي6 سنة 66 أو 67 للهجرة.

4- ([3]) الإرشاد: ج2 ص132.

5- ([4]) النجاء: مصدر منصوب بفعل مضمر: أي انجوا النجاء، كُرر للتأكيد وأُتي بالمصدر للدلالة علي أن النجاء يكون علي نحو السرعة لأنه يقال نجا ينجو نجاء إذا أسرع.

أحد، فكان كما قال(عليه السلام) »((1)).

وعن علي بن زيد((2))،

عن علي بن الحسين(عليه السلام) قال: «خرجنا مع الحسين بن علي(عليه السلام) فما نزل منزلاً ولا رحل منه إلاّ ذكر يحيي بن زكريا وقتله»، وقال(عليه السلام): ومن هوان الدنيا علي الله عزوجل أن رأس يحيي بن زكريا أهدي إلي بغي من بغايا بني إسرائيل»((3)).

وعن زرارة عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: «كتب الحسين بن علي(عليه السلام) من مكة إلي محمد بن علي: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلي محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم، أما بعد فإن من لحق بي استشهد ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام»((4)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) أنه قال: لما صعد الحسين بن علي(عليه السلام) عقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إلاّ مقتولاً.

قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله؟

قال(عليه السلام): رؤيا رأيتها في المنام.

قالوا: وما هي؟ قال(عليه السلام): رأيت كلاباً تنهشني أشدّها عليّ كلب أبقع»((5)).

ولما خرج الإمام الحسين(عليه السلام) إلي العراق لازم الطريق الأعظم لا يحيد عنه، فقال له أهل بيته: لو تنكبته كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب، فقال: «لا والله لاأفارقه حتي يقضي الله ما هو قاض»((6)).

1- ([5]) الخرائج والجرائح: ج1 ص254 ب4 في معجزات الإمام الحسين بن علي(عليه السلام) ح8.

2- ([6]) في بعض المصادر (علي بن يزيد) وهو تصحيف، والصحيح هو علي بن زيد بن عبدالله بن أبي مليكة، من أصحاب الإمام السجاد(عليه السلام)، ضعفه جمهور العامة لتشيعه، ومع هذا وثقه وعدّله بعضهم، توفي سنة 127أو 129أو131ه.

3- ([7]) تفسير نور الثقلين: ج3 ص324 سورة مريم ح28.

4- ([1]) كامل الزيارات: ص157 ب23 ح20.

5- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص87 ب37 ح24.

6- ([3]) انظر الإرشاد: ج2 ص35.

ولمـا قـال له الحر: أذكرك الله في نفسـك فإني أشـهد لئن قاتلت لتُقتلن، أجابه الحسـين(عليه السـلام): أفبالموت تخوفني وهل يعـدو بكم الخطب أن تقتلوني، وسأقول كما قال أخو الأوس وهو يريـد نصـرة رسول الله(صـلي الله عليه و آله) فخوفه ابن عمه وقال: أين تـذهب فإنك مقتول: فقال:

سأمضي

وما بالموت عار علي الفتي

إذا ما نوي حقاً وجاهد مسلما

وواس الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مثبوراً وودع مجرما

أقدم نفسي لا أريد بقاءها

لتلقي خميساً في الوغي وعرمرما

فإن مت لم أندم إن عشت لم ألم

كفي بك ذُلاً أن تعيش وترغما((1))

1- ([4]) روضة الواعظين: ص179-180.

(22) طغاة عصر الإمام(عليه السلام)

اشارة

عاصـر الإمام الحسـين(عليه السـلام) عـدداً من الطغاة، كان منهم معاوية وابنه يزيد، كما عاصـر الذين اغتصـبوا خلافة أمير المؤمنين(عليه السلام) .. ولاقي منهم ما لاقي.

مع المنافقين

عن أبي عبـد الله(عليه السـلام): «إن رجلاً من المنـافقين مات، فخرج الحسـين بن علي(عليه السـلام) يمشـي معه، فلقيه مولي له فقال له الحسين(عليه السلام): «أين تذهب يا فلان»؟ قال: فقال له مولاه: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها، فقال له الحسين(عليه السلام): «انظر أن تقوم علي يميني فما تسمعني أن أقول فقل مثله» فلما أن كبّر عليه وليه قال الحسين(عليه السلام): «الله أكبر اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حرّ نارك وأذقه أشدّ عذابك، فإنه كان يتولي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك»((1)).

مع مروان بن الحكم

قال مروان بن الحكم((2))

يوماً متعرضاً بالإمام الحسين(عليه السلام) وبأبيه أمير المؤمنين (صلوات

1- ([1]) تهذيب الأحكام: ج3 ص197 باب الصلاة علي الأموات ح25.

2- ([2]) مروان بن الحكم بن أبي العاص: لعنه رسول الله(صـلي الله عليه و آله) وهو في صـلب أبيه الحَكَم، وطرده وأباه عن المدينة، كان من أعـدي الخلق لله وللرسول ولأهـل البيت عليهم السـلام، حـارب أمير المؤمنين(عليه السـلام) بتهمـة دم عثمـان مع أنه وباعتراف كبار محدثي العامة هو السـبب الأول في قتله، ولعن وسب أمير المؤمنين(عليه السـلام) علي منبر المدينة المنورة، وتجرأ علي التنقيص من شأن الزهراء عليهـا السـلام، وآذي الإمـام الحسن(عليه السـلام) في حياته وبعـد استشـهاده، وضاد الإمام الحسـين(عليه السـلام) وكان يصـرح بكرههما، وبعد كل هذا العداء لرسول الله(صـلي الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السـلام) تسلم الملك بعد وفاة معاوية الثاني وكان ملكه متقطعاً ولم يطل به الأمر أكثر من تسعة أشهر أو عشرة فمات سنة 65ه.

الله عليه): لولا فخركم بفاطمة بمَ كنتم تفتخرون علينا!

فوثب الحسين(عليه السلام) وكان(عليه السلام) شجاعاً شديد القبضة، فقبض علي حلقه فعصره ولوي عمامته علي عنقه حتي غشي عليه وتركه، وأقبل الحسين(عليه السلام) علي جماعة من قريش فقال: «أنشدكم بالله إلاّ صدقتموني إن صدقت، أتعلمون أن في الأرض حبيبين كانا أحب إلي رسول الله(صلي الله عليه و آله) مني ومن أخي، أوَ علي ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي»؟ قالوا: اللهم لا. قال(عليه السلام): «وإني لا أعلم أن في الأرض ملعون ابن ملعون غير هذا وأبيه طريدي رسول الله(صلي الله عليه و آله)، والله ما بين جابرس وجابلق((1))

أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب، رجلان ممن ينتحل الإسلام أعدي لله ولرسوله(صلي الله عليه و آله) ولأهل بيته(عليهم السلام) منك ومن أبيك إذ كان، وعلامة قولي فيك أنك: إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك» قال: فو الله ما قام مروان من مجلسه حتي غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه((2)).

وكان مروان حاكماً علي المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان.

مع معاوية بن أبي سفيان

وفي رسالة كتبها الإمام الحسين(عليه السلام) إلي معاوية:

«... ألستَ القاتل حجراً أخا كندة((3)) والمصلين العابدين((4)) الذين كانوا ينكرون

1- ([1]) مدينتان إحداهما بالمشرق والأخري بالمغرب يُضرب بهما المثل في البعد والإنتهاء.

2- ([2]) الاحتجاج: ج2 ص22-23 باب احتجاجه(عليه السلام) بإمامته علي معاوية وغيره..

3- ([3]) حجر بن عدي من أصحاب رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأمير المؤمنين(عليه السلام) والإمام الحسن(عليه السلام) وكان من الأبدال ومن رؤساء التابعين وكبارهم وزهادهم، كان شجاعاً أمّاراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، موالياً لأهل بيت النبوة(عليهم السلام) معادياً لأعدائهم، لم تأخذه في الله لومة لائم، غدر به معاوية بعد أن أعطاه الأمان وقتله في بلدة (مرج عذراء) والتي فتحها هو بنفسه، قتل مع ثلة من أصحابه المؤمنين رضوان الله تعالي عليهم أجمعين سنة 51 أو 53 للهجرة.

4- ([4]) وهم:شريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي، وكدام بن حيان العنزي، ومحرز بن شهاب التميمي، وعبدالرحمان بن حسان العنزي وقد دُفن حياً وهو أول من قُتل هكذا في الإسلام، رضوان الله تعالي عليهم.

الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتَهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنتَ أعطيتَهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة، ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك، أو لستَ قاتل عمرو بن الحمق((1))

صاحب رسول الله(صلي الله عليه و آله) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه وصفرت لونه، بعد ما أمّنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته، جرأةً علي ربك واستخفافاً بذلك العهد، أو لستَ المدعي زياد ابن سمية((2))

المولود علي فراش عبيد ثقيف، فزعمتَ أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «الولد للفراش وللعاهر الحجر»((3))، فتركت سنة رسول الله(صلي الله عليه و آله) تعمداً وتبعت هواك بغير هدي من الله، ثم سلطته علي العراقين: يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم ويصلبهم علي جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمة، وليسوا منك، أو لستَ صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم كانوا علي دين علي (صلوات

الله عليه) فكتبتَ إليه: أن اقتل كل من كان علي دين علي(عليه السلام) فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين علي(عليه السلام) والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك، به جلست مجلسك الذي جلست، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين.

وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد(صلي الله عليه و آله)، واتق شق عصا هذه الأمة وأن تردهم إلي فتنة، وإنّي لا أعلم فتنة أعظم علي هذه الأمة من ولايتك عليها، ولا أعلم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد(صلي الله عليه و آله) علينا أفضل من أن أجاهدك فإن فعلت فإنه

1- ([5]) من أصحاب رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأمير المؤمنين(عليه السلام) والإمام الحسن(عليه السلام) وكان من أصفياء أمير المؤمنين(عليه السلام) ومن شرطة الخميس وكان من العابدين والزاهدين، قتله والي معاوية علي الموصل وأهدي رأسه إلي معاوية، وهو أول رأس أُهدي في الإسلام، وذلك سنة50 أو 51 للهجرة.

2- ([6]) زياد بن عبيد مولي ثقيف وأمه سمية وكانت من العاهرات، ولد عام الهجرة وأسلم في عهد الأول واستلحقه معاوية سنة 44ه وولاه البصرة، وبعد موت المغيرة ولاه الكوفة أيضاً، واستمر عليهما إلي إن مات سنة 53ه، وكان فاسقاً فاجراً سافكاً للدماء، وقد قتل من شيعة أمير المؤمنين(عليه السلام) وبأمر من معاوية الكثير.

3- ([1]) الكافي: ج5 ص492 باب الرجل يكون له الجارية يطؤها فيبيعها..ح3، صحيح البخاري: ج3 ص5، وغيرهما من المصادر الكثيرة.

قربة إلي الله، وإن تركته فإني أستغفر الله لذنبي، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلت فيما قلت: إني إن أنكرتك تنكرني وإن أكدك تكدني، فكدني ما بدا لك، فإني أرجو أن لا يضرني يدك فيّ، وأن لا يكون علي أحد أضر منه علي نفسك، لأنك قد ركبتَ جهلك، وتحرصتَ علي نقض عهدك، ولعمري ما وفيتَ بشرط، ولقد نقضتَ عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلاّ لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا، فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا، فأبشر يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب واعلم أن لله تعالي كتاباً لا يُغادِرُ صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً إلا أَحْصَاهَا((1)) وليس الله بناس لأخذك بالظنة، وقتلك أولياءه علي التهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلي دار الغربة، وأخذك الناس ببيعة ابنك غلام حدث: يشرب الخمر ويلعب بالكلاب، لا أعلمك إلاّ وقد خسرتَ نفسك وبترتَ دينك وغششتَ رعيتك وأخزيتَ أمانتك وسمعتَ مقالة السفيه الجاهل وأخفتَ الورع التقي لأجلهم والسلام».

قال معاوية: ... وما عسيت أن أعيب حسيناً ووالله ما أري للعيب فيه موضعاً..((2)).

1- ([2]) سورة الكهف: 49.

2- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص212-213 ب27 ح9.

(23) في عهد يزيد

ومثلي لا يبايع مثله

لما مات معاوية في منتصف رجب سنة ستين من الهجرة وخلّف بعده ولده يزيد، وكان يزيد فاسقاً فاجراً يشرب الخمور، وكان صاحب الطنابير والقيان، ويلعب بالقرود والكلاب، ويجاهر بالكفر والإلحاد، ويستهين بالدين ... وقد لعنه رسول الله(صلي الله عليه و آله) في أحاديث عديدة((1))، وكان يزيد يعلم بمكانة الإمام الحسين(عليه السلام) في قلوب المؤمنين، وأنه لا يمكنه التلاعب بأمور الدين والأمة مع وجود الإمام(عليه السلام)، فأمر بأخذ البيعة من الإمام قهراً وإلاّ يُضرب عنقه فوراً..

ثم إن نصب يزيد من قبل معاوية كان علي خلاف العهد الذي كتبه معاوية إلي الإمام الحسن(عليه السلام) حيث تعهد ضمن ما تعهد بأنه لا يحق له تعيين الخليفة من بعده، ولكن معاوية خالف جميع بنود الصلح.

وكتب يزيد إلي ابن عمه الوليد بن عتبة((2)) والي المدينة بأخذ البيعة علي أهلها وخاصة علي الحسين(عليه السلام) ولا يرخّص له في التأخر عن ذلك وقال: إن أبي عليك فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه.

فاستدعي الوليد الإمام الحسين(عليه السلام) في ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين،

1- ([1]) فقد ورد في زيارة عاشوراء المعتبرة والمروية عن الإمام الباقر(عليه السلام):«إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين علي لسانك ولسان نبيك(صلي الله عليه و آله) في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك(صلي الله عليه و آله) » كما مرّ أحاديث لعن رسول الله(صلي الله عليه و آله) فيها قاتل الحسين(عليه السلام) ..

2- ([2]) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: والي المدينة من قبل معاوية ويزيد وكان شريب الخمر، وفي زمن ولايته للمدينة من قبل معاوية وقعت قضية ابن ارطأة الشاعر وشربه للخمر معه، مات بعد موت معاوية بن يزيد.

فعرف الإمام(عليه السلام) الذي أراد، فدعا بجماعة من أهل بيته ومواليه وكانوا ثلاثين رجلاً وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم: إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه وهو غير مأمون، فكونوا معي فإذا دخلت فأجلسوا علي الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني.

فصار الحسين(عليه السلام) إلي الوليد ووجد عنده مروان بن الحكم، وقرأ الوليد كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة، فأراد الحسين(عليه السلام) أن يتخلص منه بوجه سلمي، فقال: «إني أراك لا تقنع ببيعتي سراً حتي أبايع جهراً فيعرف ذلك الناس»، فقال الوليد: أجل، فقال الحسين(عليه السلام) نصبح ونري رأينا في ذلك، فقال الوليد: انصرف حتي تأتينا مع جماعة الناس، فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه علي مثلها أبداً حتي تكثر القتلي بينكم وبينه، ولكن احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتي يبايع أو تضرب عنقه!

فلما سمع الحسين(عليه السلام) ذلك وثب وقال لمروان: ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي، كذبت والله ولؤمت، ثم أقبل علي الوليد فقال: إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة، ثم خرج يتهادي بين مواليه وهو يتمثل بقول يزيد بن المفرغ:

لا ذعرت السوام في غسق الصبح

مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم أعطي مخافة الموت ضيما

والمنايا يرصدنني أن أحيدا

حتي أتي منزله. فلما أصبح خرج من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان فقال له: يا أبا عبد الله إني لك ناصح فأطعني ترشد، فقال الحسين(عليه السلام): «وما ذاك قل حتي أسمع»، فقال مروان: إني آمر ببيعة يزيد بن معاوية فإنه خير لك في دينك ودنياك!!.

فقال الحسين(عليه السلام): «إنا لله وإنا إليه راجعون وعلي الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمة

براع مثل يزيد»((1)).

وقال الإمام الحسين(عليه السلام) لأخيه محمد بن الحنفية رحمه الله عليه : «يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوي لما بايعت يزيد بن معاوية»((2)).

وروي أن يزيد بعث عمه عتبة بن أبي سفيان علي مدينة رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأمره بأخذ البيعة له طوعاً أو كرهاً، فبعث عتبة إلي الحسين بن علي(عليه السلام) فقال: إن الأمير أمرك أن تبايع له، فقال الحسين(عليه السلام): يا عتبة قد علمت إنّا أهل بيت الكرامة ومعدن الرسالة وأعلام الحق، الذين أودعه الله عزوجل قلوبنا وأنطق به ألسنتنا فنطقت بإذن الله عزوجل، ولقد سمعت جدي رسول الله(صلي الله عليه و آله) يقول: «إن الخلافة محرمة علي ولد أبي سفيان، وكيف أبايع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله(صلي الله عليه و آله) هذا».

فلما سمع عتبة ذلك كتب إلي يزيد: إن الحسين بن علي ليس يري لك خلافة ولابيعة فرأيك في أمره، فكتب في جوابه: إذا أتاك كتابي هذا فعجّل عليّ بجوابه وبين لي في كتابك كل من في طاعتي أو خرج عنها وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي!

فبلغ ذلك الحسين(عليه السلام) فهمّ بالخروج من مدينة جده(صلي الله عليه و آله) إلي مكة المكرمة((3)).

الحسين(عليه السلام) يودع قبر جده(صلي الله عليه و آله)

لما أمر يزيد بن معاوية بقتل الحسين(عليه السلام) في المدينة، وكتب إلي الوالي أن ابعث اليّ برأس الحسين بن علي، أقبل الإمام(عليه السلام) إلي قبر جدّه رسول الله(صلي الله عليه و آله) ليلاً وصلّي ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: «اللهم هذا قبر نبيك محمد وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلاّ اخترت لي ما هو لك رضي، ولرسولك رضي».

1- ([1]) لواعج الأشجان: ص26.

2- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص178 باب ماجري عليه بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته ح2.

3- ([1]) انظر الأمالي، للشيخ الصدوق: ص216 المجلس30 ح1.

ثم جعل(عليه السلام) يبكي عند القبر الشريف حتي إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه علي القبر فأغفي، فإذا هو برسول الله(صلي الله عليه و آله) قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتي ضم الحسين(عليه السلام) إلي صدره وقبّل بين عينيه وقال:

«حبيبي يا حسين، كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقي، وظمآن لا تُروي، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلاّ بالشهادة».

فجعل الحسين(عليه السلام) في منامه ينظر إلي جدّه(صلي الله عليه و آله) ويقول: «يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلي الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك»، فقال له رسول الله(صلي الله عليه و آله): «لابد لك من الرجوع إلي الدنيا حتي تُرزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتي تدخلوا الجنة».

فانتبه الحسين(عليه السلام) من نومه فزعاً مرعوباً، فقص رؤياه علي أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشد غماً من أهل بيت رسول الله(صلي الله عليه و آله) ولا أكثر باك ولا باكية منهم((1)).

وفي رواية: قام الإمام الحسين(عليه السلام) يصلي عند قبر جده(صلي الله عليه و آله) فأطال، فنعس وهو ساجد، فجاءه النبي(صلي الله عليه و آله) وهو في منامه، فأخذ الحسين(عليه السلام) وضمه إلي صدره، وجعل يقبّل بين عينيه، ويقول: «بأبي أنت، كأنّي أراك مرملاً بدمك بين عصابة من هذه الأمة، يرجون شفاعتي، ما لهم عند الله من خلاق، يا بُنيّ إنك قادم علي أبيك وأمك وأخيك، وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلاّ بالشهادة». فانتبه الحسين(عليه السلام) من نومه باكياً، فأتي أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا وودّعهم، وحمل أخواته

1- ([1]) انظر: بحار الأنوار: ج44 ص328 ب37 ح2.

علي المحامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي(عليه السلام) ثم سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته((1)).

الوداع مع إمه المظلومة

ولما تهيأ الإمام الحسين(عليه السلام) للخروج عن المدينة، مضي في جوف الليل إلي قبر أمه(عليها السلام) المظلومة فودعها باكياً، ثم مضي إلي قبر أخيه الحسن(عليه السلام) فودعه كذلك((2))، وهكذا ودّع جدّته فاطمة بنت أسد(عليها السلام) ..

مع أخيه ابن الحنفية

لما علم محمد ابن الحنفية رحمه الله عليه عزم الإمام الحسين(عليه السلام) علي الخروج من المدينة، قال له: يا أخي أنت أحبّ الخلق إليّ وأعزّهم عليّ، ولستُ والله ادخر النصيحة لأحد من الخلق، وليس أحد أحق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي، ومن وجبت طاعته في عنقي، لأن الله قد شرّفك عليّ، وجعلك من سادات أهل الجنة((3))،

تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلي الناس فادعهم إلي نفسك، فإن تابعك الناس وبايعوا لك حمدت الله علي ذلك، وإن أجمع الناس علي غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولاتذهب به مروءتك ولا فضلك، وإني أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخري عليك فيقتتلون فتكون أنت لأول الأسنة غرضاً فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضعيها دماً وأذلها أهلاً.

فقال له الحسين(عليه السلام): «فأين أذهب يا أخي»((4))؟

قال: تخرج إلي مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك، وإن تكن الأخري خرجت

1- ([2]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص217 المجلس 30 ح1.

2- ([3]) انظر العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص178 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

3- ([4]) بحار الأنوار: ج44 ص329 باب فيما رواه الشيخ المفيد6 في وقعة الطف.

4- ([1]) الإرشاد: ج2 ص35 باب خروج الإمام الحسين(عليه السلام) نحو مكة.

إلي بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنت بك الدار وإلاّ لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد إلي بلد حتي تنظر ما يئول إليه أمر الناس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

فقال الحسين(عليه السلام): «يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوي لما بايعت يزيد بن معاوية».

فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكي، فبكي الحسين(عليه السلام) معه ساعة، ثم قال: يا أخي جزاك الله خيراً ... أنا عازم علي الخروج إلي مكة، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئاً من أمورهم»((1)).

وروي أنه لما أراد محمد بن الحنفية رحمه الله عليه منع أخيه الحسين(عليه السلام) عن الخروج إلي الكوفة، قال له الإمام الحسين(عليه السلام): «والله يا أخي لو كنتُ في جُحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتي يقتلوني»((2)).

ثم دعا الحسين(عليه السلام) بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصي به الحسين بن علي بن أبي طالب إلي أخيه محمد المعروف بابن الحنفية: أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ((3))، وأني لم أخرج أشِراً ولا بَطِراً ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي(صلي الله عليه و آله) أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب(عليه السلام) فمن قبلني بقبول الحق فالله أولي بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتي يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين وهذه وصيتي يا أخي إليك وما تَوْفِيقِي إِلاّ بِاللّهِ

1- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص329 باب فيما رواه الشيخ المفيد6 في وقعة الطف.
2- ([3]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص323 باب في أخبار متفرقة موجزة وردت من حين خروجه.
3- ([4]) سورة الحج: 7.

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ أَنِيبُ((1)).

قال: ثم طوي الحسين(عليه السلام) الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلي أخيه محمد، ثم ودّعه وخرج في جوف الليل((2)).

علماً بأن الإمام الحسين(عليه السلام) هو الذي أمر أخاه محمد بن الحنفية(عليه السلام) بالبقاء في المدينة وعدم الخروج معه لأسباب معينة، منها: أن يكون عيناً له علي الأعداء، ومنها: أنه يحافظ علي بعض الأمانات وما أشبه التي أودعها عنده، وهناك من الأمانات ما أودعها عند أم المؤمنين أم سلمة (رضوان

الله عليها).

1- ([1]) سورة هود: 88.

2- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص329-330 باب فيما رواه الشيخ المفيد6 في وقعة الطف.

(24) الخروج من المدينة

لما أراد الإمام الحسين(عليه السلام) الخروج من المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة علي الإمام الحسين(عليه السلام) لأنهن كان يعلمن بأنه لا رجعة في هذا السفر، وأن الإمام(عليه السلام) ذاهب إلي الشهادة.

وكانت نساء بني عبد المطلب تقول: هذا كيوم مات فيه رسول الله(صلي الله عليه و آله) وعلي وفاطمة والحسن(عليهم السلام)، جعلنا الله فداك من الموت، يا حبيب الأبرار.

وخرج الإمام الحسين(عليه السلام) ليلاً من المدينة المنورة، وهو يقرأ: فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ((1)). وكان خروجه(عليه السلام) ليلة 28 من شهر رجب ليلة الأحد.

وخرج معه بنو أخيه وإخوته وجُلَّ أهل بيته((2))

إلاّ محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر، حيث بقيا في المدينة بأمر خاص من الإمام الحسين(عليه السلام)((3)).

ولزم الإمام(عليه السلام) في خروجه الطريق الأعظم فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما صنع ابن الزبير لئلا يلحقك الطلب؟ فقال(عليه السلام): لا والله لاأفارقه حتي يقضي الله ما هو قاض((4)).

ولقيه عبد الله ابن مطيع((5))

فقال له: جعلت فداك أين تريد؟

1- ([1]) سورة القصص: 21.

2- ([2]) قد مر سابقاً قول الإمام الحسين(عليه السلام) لأخيه محمد ابن الحنفية: «وأنا عازم علي الخروج إلي مكة، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي».

3- ([3]) مرّ أن الإمام(عليه السلام) سمح لمحمد ابن الحنفية البقاء ليكون عيناً له في تزويده بالأخبار، ولغير ذلك.

4- ([4]) الإرشاد: ج2 ص35 باب خروج الإمام الحسين(عليه السلام) نحو مكة.

5- ([5]) عبدالله بن مطيع بن الأسود القرشي، من وجهاء قريش وكان قائداً عليها يوم الحرة، مات سنة 73ه.

قال(عليه السلام): «أما الآن فإني أريد مكة، وأما بعدها فإني استخير الله».

قال: خار الله لك وجعلنا فداك، فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشئومة، بها قُتل أبوك وخُذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي علي نفسه، ألزم الحرم فأنت سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحداً، ويتداعي إليك الناس من كل جانب، لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي، فو الله لئن هلكت لنسترقن بعدك((1)).

1- ([1]) مقتل الحسين(عليه السلام) لأبي مخنف: ص14-15.

(25) دخول مكة

دخل الإمام الحسين(عليه السلام) مكة المكرمة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان، وقد استغرق طريقه نحواً من خمسة أيام، لأنه خرج من المدينة لليلتين بقيتا من رجب علي بعض الروايات((1)).

وكان الإمام الحسين(عليه السلام) حينما دخل مكة، يقرأ: وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ((2)-(3)) فأقام(عليه السلام) بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثماني ليال من ذي الحجة((4)).

وأقبل أهل مكة ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق يختلفون إلي الإمام الحسين(عليه السلام) .. ومن هنا أمر يزيد بقتل الإمام الحسين(عليه السلام) أين ما وجدوه، فأرسل مجموعة جعلوا سيوفهم تحت إحرامهم حتي يقتلوا الإمام الحسين(عليه السلام) وإن كان معلقاً بأستار الكعبة.

روي أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص((5))،

في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمّره علي الحاج كلهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين(عليه السلام) سراً، وإن لم يتمكن منه بقتله غيلة((6))،

ثم إنه دسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين

1- ([1]) إعلام الوري: ج1 ص435 الفصل الرابع: خروجه(عليه السلام) علي يزيد بن معاوية.

2- ([2]) سورة القصص: 22.

3- ([3]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص181 باب ما جري(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته ح2.

4- ([4]) مقتل الحسين(عليه السلام)، لإبي مخنف الأزدي: ص61.

5- ([5]) عمرو بن سعيد بن العاص الأموي أبو أمية المعروف بالأشدق، ولي المدينة من قبل معاوية وابنه يزيد ثم طالب بالخلافة بعد مروان (خاله) فقتله عبدالملك بيده بعد أن أعطاه الأمان سنة 69 أو 70ه.

6- ([6]) أي إن لم يتمكن فقد أوصاه يزيد بقتله غيلة.

بني أمية، وأمرهم بقتل الحسين(عليه السلام) علي أي حال اتفق.

فلما علم الحسين(عليه السلام) بذلك، حلّ من إحرام الحج، وجعلها عمرة مفردة((1))، وخرج من مكة يوم التروية أو قبله بيوم!.

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «إن الحسين بن علي(عليه السلام) خرج قبل التروية بيوم إلي العراق»((2)).

وعن أبي سعيد((3))

قال: سمعت الحسين بن علي(عليه السلام) وخلا به عبد الله بن الزبير وناجاه طويلاً، قال: ثم أقبل الحسين(عليه السلام) بوجهه إليهم وقال:

«إن هذا يقول لي كن حماماً من حمام الحرم، ولأن أُقتل وبيني وبين الحرم باع أحب إليّ من أن أُقتل وبيني وبينه شبر، ولأن أُقتل بالطف أحب إليّ من أن أُقتل بالحرم»((4)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: قال عبد الله بن الزبير للحسين بن علي(عليه السلام): ولو جئت إلي مكة فكنتَ بالحرم، فقال الحسين(عليه السلام): «لا نستحلها ولا تستحل بنا، ولأن أُقتل علي تل أعفر((5))

أحب إليّ من أن أُقتل بها»((6)).

وقد سبق أنه(عليه السلام) قال لأخيه محمد بن الحنفية رحمه الله عليه : «والله يا أخي لو كنت في جُحر هامة من هوام الأرض، لاستخرجوني منه حتي يقتلوني»((7)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: سار محمد بن الحنفية رحمه الله عليه إلي الحسين(عليه السلام) في الليلة التي

1- ([7]) بحار الأنوار: ج45 ص99 ب37 تذنيب.

2- ([1]) مختلف الشيعة: ج4 ص364.

3- ([2]) أبو سعيد عقيصا: واسمه دينار، من بني تيم الله بن ثعلبه، لقب بعقيصا لشعر قاله، من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ومن رجال كتاب كامل الزيارات.

4- ([3]) كامل الزيارات: ص151 ب23 ح7,

5- ([4]) تل أعفر: وهي مدينة معروفة تقع بين سنجار والموصل، ويقطنها الكثير من موالي أهل البيت عليهم السلام، وقد أشار إليها الإمام(عليه السلام) لبعدها الجغرافي نسبياً في ذلك الوقت.

6- ([5]) كامل الزيارات ص151 ب23 ح8.

7- ([6]) بحار الأنوار: ج45 ص99 ب37 تذنيب.

أراد الحسين(عليه السلام) الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفتُ أن يكون حالك كحال من مضي، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم وأمنعه.

فقال(عليه السلام): «يا أخي قد خفتُ أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا البيت».

فقال له ابن الحنفية رحمه الله عليه : فإن خفت ذلك فصر إلي اليمن أو بعض نواحي البر، فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد. فقال(عليه السلام): «أنظر فيما قلت».

فلما كان السحر ارتحل الحسين(عليه السلام) فبلغ ذلك ابن الحنفية، فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها فقال: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟

قال(عليه السلام): «بلي».

قال: فما حداك علي الخروج عاجلاً؟

قال(عليه السلام): «أتاني رسول الله(صلي الله عليه و آله) بعد ما فارقتك فقال: يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً».

فقال ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معني حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج علي مثل هذا الحال؟

قال: فقال لي(صلي الله عليه و آله): «إن الله قد شاء أن يراهن سبايا» وسلّم عليه ومضي((1)).

أقول: ربما كان مجيء محمد بن الحنفية رحمه الله عليه إلي مكة لينقل إلي الحسين(عليه السلام) ما جري في المدينة بعد خروجه منها، حيث سبق أنه بقي هناك بأمر من الإمام(عليه السلام).

وجاء عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير إلي الإمام(عليه السلام) فأشارا عليه بالإمساك، فقال(عليه السلام) لهما: «إن رسول الله(صلي الله عليه و آله) قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه».

قال: فخرج ابن عباس وهو يقول: وا حسيناه.

ثم جاءه عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذّره من القتل

1- ([1]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص39-40.

والقتال، فقال الإمام(عليه السلام): «يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا علي الله أن رأس يحيي بن زكريا أُهدي إلي بغيّ من بغايا بني إسرائيل((1))، أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلي طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجّل الله عليهم، بل أمهلهم وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام، اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي»((2)).

1- ([2]) جاء في إنجيل متي الإصحاح 14 الفقرة من 3-11: فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا (يحيي(عليه السلام)) وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه. لأن يوحنا كان يقول له: لا يحل أن تكون لك... ثم لما صار مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا في الوسط فسرت هيرودس. من ثم وعد بقسم أنه مهما طلبت يعطيها. فهي إذ كانت قد تلقنت من أمها قالت: أعطني ههنا علي طبق رأس يوحنا المعمدان. فأغتم الملك ولكن من أجل الأقسام والمتكئين معه أمر أن يعطي. فأرسل وقطع رأس يوحنا في السجن. فأحضر رأسه علي طبق ودفع إلي الصبية فجاءت به إلي أمها.

2- ([3]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص21-22.

(26) كتب أهل الكوفة

لما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الإمام الحسين(عليه السلام) من البيعة، وخروجه إلي مكة، ارجفوا بيزيد، واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي((1))، فلما تكاملوا قام سليمان فيهم خطيباً وقال في آخر خطبته:

يا معشر الشيعة، إنكم قد علمتم بأن معاوية قد هلك وصار إلي ربه وقدم علي عمله وقد قعد في موضعه ابنه يزيد! وهذا الحسين بن علي(عليه السلام) قد خالفه وصار إلي مكة هارباً من طواغيت آل سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله، وقد احتاج إلي نصرتكم اليوم فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه.

قالوا: بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه.

فأرسلوا وفداً من قبلهم، وكتبوا إليه معهم:

(بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي(عليهما السلام)من سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة((2))، ورفاعة بن شداد البجلي((3))، وحبيب بن مظاهر، وعبد الله بن

1- ([1]) من أصحاب رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأمير المؤمنين والإمام الحسن (صلوات الله عليهم)، من كبار الشيعة ورؤسائهم وزهادهم، وهو أول من طلب ثار الإمام الحسين(عليه السلام) بعد شهادته، واستشهد علي ذلك سنة 64 أو 65ه.

2- ([2]) المسيب بن نجبة الفزاري من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن (عليهما السلام) ومن التابعين الكبار ومن رؤساء الشيعة وزهادها، استشهد في عين الوردة سنة 64ه ضد جيش عبدالملك بن مروان.

3- ([3]) رفاعة بن شداد البجلي أبو عاصم، من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن (عليهما السلام) ومن الجماعة التي جهزت (أباذر) بعد وفاته بالربذة مع الصحابي الجليل مالك الأشتر (رضوان الله عليه) وكان والياً من قبل أمير المؤمنين(عليه السلام) لإحدي البلدان، وهرب مع عمرو بن الحمق الخزاعي عندما طلبهما معاوية إلي الموصل، وشهد (عين الوردة) وكان من قادتها وبقي بعدها.

وال((1))

وشيعته من المؤمنين والمسلمين، سلام عليك، أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو أبيك من قبل، الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي انتزي علي هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيئها وتأمّر عليها بغير رضا منها، ثم قتل خيارها واستبقي شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها، فبُعداً له كما بعدت ثمود، وأنه ليس علينا إمام غيرك، فاقبل لعلّ الله يجمعنا بك علي الحق، والنعمان بن بشير((2))

في قصر الإمارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلي عيد، ولو قد بلغنا أنك أقبلت أخرجناه حتي يلحق بالشام إن شاء الله تعالي، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يا ابن رسول الله، وعلي أبيك من قبلك، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم).

قيل: إنهم سرّحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمذاني وعبد الله بن وال وأمروهما بالنجاء((3))، فخرجا مسرعين حتي قدما علي الحسين(عليه السلام) بمكة لعشر مضين من شهر رمضان، ثم لبثوا يومين وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداوي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن شداد الأرحبي((4)) وعمارة بن عبد الله السلولي((5)) إلي الحسين(عليه السلام) ومعهم

1- ([4]) الظاهر أنه عبدالله بن وائل بن داود التيمي الكوفي أخو بكر بن وائل، من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) وكان قد دعا له أمير المؤمنين(عليه السلام): «فوالله إن لأرجو أن تكون من أعواني علي الحق وأنصاري علي القوم الظالمين»، ومن رؤساء الشيعة وكبارهم ومن قادة جيش التوابين الذي استشهد في معركة عين الوردة ضد جيش الأمويين بقيادة ابن زياد.

2- ([1]) النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي الأموي الهوي، توفي رسول الله(صلي الله عليه و آله) وله أقل من تسع سنوات، وكان من أمراء جيش معاوية في صفين وله مع قيس بن سعد كلام مذكور في محله، بعثه معاوية للمغير علي عين التمر سنة 39ه وولي الكوفة لمعاوية وابنه ثم حمص وقُتل بها سنة 65ه.

3- ([2]) مرّ بيان معني هذه الكلمة.

4- ([3]) عبدالرحمن ابن (وليس أخ) عبد الله بن شداد الأرحبي (بطن من همدان) من أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام) وممن بعثهم الإمام(عليه السلام) مع مسلم بن عقيل(عليه السلام) إلي الكوفة، ومن المستشهدين معه في الحملة الأولي.

5- ([4]) عمارة بن عبدالله (أو عبد أو عبيد أو عمرو) السلولي (بطن من العرب من ولد مرة بن صعصعة وأمهم سلول بنت ذهل بن شيبان نزلوا الكوفة وسكنوها)من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) واسمه ماهان، كوفي تابعي.

نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة، وهو(عليه السلام) مع ذلك يتأني ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتي اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب، ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هاني بن هاني السبيعي((1))وسعيد بن عبد الله الحنفي((2))،

وكانا آخر الرسل وكتبوا إليه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي(عليهما السلام)من شيعته من المؤمنين والمسلمين، أما بعد فحيهلا((3)) فإن الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام).

ثم كتب شبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث و((4))

يزيد بن رويم((5))

وعروة بن قيس((6))

وعمرو بن الحجاج الزبيدي، ومحمد بن عمير التميمي((7)):

(أما بعد، فقد أخضرّ الجناب وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقبل علي جند لك مجندة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلي أبيك من قبلك)((8)).

ولما تلاقت الرسل كلها عند الإمام الحسين(عليه السلام) فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس، كتب(عليه السلام) مع هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله، وكانا آخر الرسل:

1- ([5]) هاني بن هاني السبيعي(بطن من همدان) الهمداني من أولياء أمير المؤمنين(عليه السلام) وممن روي عنه جملة من الأحاديث الشريفة ومنها حديث الغدير، ومن رجال كامل الزيارات.

2- ([6]) من أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام) ومن أنصاره المستشهدين معه وسيأتي الحديث عنه في أكثر من موضع.

3- ([1]) حيهل اسم فعل، قال الشيخ الطريحي رحمه الله: (كلمة مركبة من حي وهلا، وحي بمعني هلم، وهلا بمعني عجل انتهي, وقيل: غير ذلك).

4- ([2]) الصحيح (بن) كما سيأتي في الترجمة التالية.

5- ([3]) يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني: أسلم علي يد أمير المؤمنين(عليه السلام) وكان من أصحابه ومن قادة جيشه في صفين وعلي شرطته، وكان جده يزيد من فرسان بني شيبان في الجاهلية.

6- ([4]) عروة أو عزرة بن قيس الأحمسي(بطن من بجيلة) البجلي كاتب الإمام الحسين(عليه السلام) ثم غدر به فصار أميراً للخيالة في جيش ابن سعد وكان من قبلُ من أصحاب خالد بن الوليد وبقي إلي أيام معاوية الثاني.

7- ([5]) محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب الدارمي(بطن من تميم) التميمي: من أمراء جيش أمير المؤمنين(عليه السلام) ثم تولي بني أمية فكان قائداً لجيوشهم ونديماً لعبدالملك بن مروان.

8- ([6]) لواعج الأشجان: ص33-36، وانظر روضة الواعظين: ص172-173.

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلي الملأ من المؤمنين والمسلمين، أما بعد فإن هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم أنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك علي الحق والهدي، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليّ بأنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجي والفضل منكم علي مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلاّ الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه علي ذلك لله، والسلام»((1)).

1- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص334-335 ب37.

(27) إرسال مسلم بن عقيل(عليه السلام)

اشارة

عن ابن عباس قال: قال علي(عليه السلام) لرسول الله(صلي الله عليه و آله): «يا رسول الله، إنك لتحب عقيلا»؟ قال: «إي والله إني لأحبه حبين: حباً له، وحباً لحب أبي طالب(عليه السلام) له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقربون» ثم بكي رسول الله(صلي الله عليه و آله) حتي جرت دموعه علي صدره، ثم قال: «إلي الله أشكو ما تلقي عترتي من بعدي»((1)).

إنه لما كثرت الرسل والكتب علي الإمام الحسين(عليه السلام) يطلبونه بالمجيء إلي الكوفة، دعا الإمام(عليه السلام) ابن عمه مسلم بن عقيل6 وكتب معه جواب كتب أهل الكوفة، فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ورجلين آخرين((2))،

وأمره بالتقوي وكتمان أمره واللطف، فإن رأي الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك((3)).

والظاهر أن الإمام(عليه السلام) أخبر مسلم بن عقيل رحمه الله عليه باستشهاده وما سيجري عليه في الكوفة، كما أخبره بمقتله ومقتل أصحابه في كربلاء.

فأخذ مسلم يودّع الإمام(عليه السلام) ويودّع أهله وعياله.. وخرج من مكة في الخامس عشر من شهر رمضان، وأقبل رحمه الله عليه حتي أتي المدينة فصلي في مسجد رسول الله(صلي الله عليه و آله) وودّع من أحبّ من أهله، واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكبان الطريق، فضلاّ عن الطريق، وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير، فأومأ له إلي سنن الطريق بعد أن لاح لهم

1- ([1]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص191 المجلس27 ح3.

2- ([2]) وهما: عمارة بن عبيد السلولي وعبد الرحمن بن عبدالله بن الكدن الأرحبي (وهو نفسه ابن شداد المتقدم ويحتمل أن يكون الكدن لقب لشداد)، انظر مقتل الحسين(عليه السلام)، لأبي مخنف: ص19.

3- ([3]) الإرشاد: ج2 ص39.

ذلك، فسلك مسلم ذلك السنن، ومات الدليلان عطشاً، فكتب مسلم بن عقيل رحمه الله عليه إلي الحسين(عليه السلام) من الموضع المعروف بالمضيق، (وهو ماء لبني كلب) مع قيس بن مسهر: (أما بعد، فإني أقبلت من المدينة مع دليليين فحازا عن الطريق فضلاّ، واشتد علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتي انتهينا إلي الماء فلم ننج إلاّ بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعي المضيق من بطن الخبت...).

فكتب إليه الإمام الحسين(عليه السلام): (... امض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام) ... فأقبل مسلم رحمه الله عليه حتي مر بماء لطي ء فنزل به ثم ارتحل عنه، فإذا رجل يرمي الصيد فنظر إليه قد رمي ظبياً حين أشرف له فصرعه، فقال مسلم بن عقيل: نقتل عدونا إن شاء الله، ثم أقبل حتي دخل الكوفة في الخامس من شوال، فنزل دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تدعي اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمع إليه منهم جماعة، قرأ عليهم كتاب الإمام الحسين(عليه السلام) وهم يبكون، وبايعه الناس، حتي بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً((1)).

فكتب مسلم رحمه الله عليه إلي الحسين(عليه السلام) في العاشر من ذي القعدة: (أما بعد: فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإن الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوي والسلام)((2)).

وهكذا جعل الناس يختلفون إلي مسلم بن عقيل(عليه السلام) ويبايعونه, وفي بعض الروايات أنه بايع الحسين(عليه السلام) أربعون ألفاً من أهل الكوفة علي أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم((3)).

وكان النعمان بن بشير والياً علي الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها، فصعد المنبر وخطب الناس وحذرهم الفتنة.

1- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص335-336 ب37 في أن الحسين(عليه السلام) بعث ابن عمه مسلم بن عقيل..

2- ([2]) مقتل الحسين(عليه السلام): ص51.

3- ([3]) انظر مثير الأحزان: ص16.

وكتب عيون بني أمية([1]) إلي يزيد يخبرونه بقدوم مسلم بن عقيل(عليه السلام) الكوفة ومبايعة الناس له وضعف النعمان بن بشير، وقالوا: إن كان لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف.

فدعا يزيد سرجون الرومي([2])

مولي معاوية، و كان سرجون مستولياً علي معاوية في حياته، واستشاره فيمن يولي علي الكوفة، وكان يزيد عاتباً علي عبيد الله بن زياد وهو يومئذ وال علي البصرة، وكان معاوية قد كتب لابن زياد عهداً بولاية الكوفة ومات قبل إنفاذه، فقال سرجون ليزيد: لو نشر لك معاوية ما كنت آخذاً برأيه، قال: بلي، قال: هذا عهده لعبيد الله علي الكوفة، فضمّ يزيد البصرة والكوفة إلي عبيد الله وكتب إليه بعهده: (أما بعد، فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين! فسر حين تقرأ كتابي هذا حتي تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتي تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام).

فلما وصل إلي عبيد الله كتاب يزيد في البصرة، أمر بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلي الكوفة من الغد، ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان([3]).

كتاب الإمام(عليه السلام) لأهل البصرة

كتب الإمام الحسين(عليه السلام) في طريقه إلي العراق، كتاباً إلي جماعة من أشراف البصرة ووجوهها مع مولي له اسمه سليمان ويكني أبا رزين، وقيل مع زراع السدوسي، وربما بعث(عليه السلام) بكتابين:

جاء فيه: «إني أدعوكم إلي الله و إلي نبيه، فإن السنة قد أُميتت، فإن تجيبوا دعوتي

1- ([4]) وهم عبدالله بن مسلم وعمارة بن عقبة وعمر بن سعد.

2- ([5]) سرجون بن منصور الرومي النصراني كان يعود إليه أمر ديوان حكم معاوية بن أبي سفيان، وكان كاتباً له، وقد بني له معاوية كنيسة خارج باب الفراديس، ومن بعده كان كاتباً ليزيد، ثم كذلك لعبدالملك بن مروان، وصار صاحب الخراج والجند أيضاً، ومات في زمنه نصرانياً.

3- ([1]) انظر روضة الواعظين: ص173-174.

وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد»((1)).

فجمع يزيد بن مسعود((2))

بني تميم((3))

وبني حنظلة((4))

وبني سعد((5))، فلما حضروا قال: يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً، وتقدمت فيه فرطاً، قال: فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه، فقالوا: إنا والله نمنحك النصيحة ونحمد لك الرأي فقل نسمع.

فقال: إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أنه قد أحكمه وهيهات والذي أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام ابنه يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة علي المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضي منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطأ قدميه.

فأُقسم بالله قسماً مبروراً لجَهاده علي الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن علي(عليه السلام) ابن بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله) ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولي بهذا الأمر لسابقته وسنّه وقدمه وقرابته، يعطف علي الصغير ويحنو علي الكبير، فأكرم به راعي رعية، وإمام قوم، وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا في وهدة

1- ([2]) انظر العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص189 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد.

2- ([3]) يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمي بن جندل بن نهشل، شريف قومه ورئيس بني تميم عامة، والنهشلي: بطن من تميم، وهو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

3- ([4]) من القبائل المشهورة والتي تنسب إلي تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهم بطون كثيرة.

4- ([5]) بنو حنظلة: نسبة إلي حنظلة بطن من غطفان، وينسب الي حنظلة بن كعب وهم بطن من جعفي، وأيضاً هناك حنظلة تميم وهنا هم المقصودون ويرجعون إلي حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة.

5- ([6]) بنو سعد قبائل متعددة منها: سعد بن بكر بن هوازن وسعد الأنصار وسعد جذام وسعد خولان وسعد تجيب وسعد تميم وغيرهم والمقصودون هنا هم الأخيرون وينسبون إلي سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرة.

الباطل، فقد كان صخر بن قيس((1))

انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم إلي ابن رسول الله ونصرته، والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل في ولده والقلة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لأمتها، وادرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب.

فتكلمت بنو حنظلة، فقالوا: أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لاتخوض والله غمرة إلاّ خضناها، ولا تلقي والله شدة إلاّ لقيناها، ننصرك والله بأسيافنا ونقيك بأبداننا إذا شئت فافعل، وتكلمت بنو سعد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا فأمهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا، وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا: ياأبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضي إن غضبت ولا نوطن إن ظعنت والأمر إليك فادعنا نجبك ومرنا نطعك والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله يابني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب إلي الحسين (صلوات الله عليه): (بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لا يخل الأرض قطّ من عامل عليها بخير أو دليل علي سبيل نجاة، وأنتم حجة الله علي خلقه ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذللت لك أعناق بني تميم، وتركتهم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها، وقد ذللت لك رقاب بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استحل برقها فلمع).

1- ([1]) صخر (الملقب بالأحنف) بن قيس بن معاوية بن حصين السعدي التميمي أبو بحر مات سنة 67 ه كان شريفاً في قومه شجاعاً ولكنه اعتزل حرب الجمل فلم ينصر أمير المؤمنين(عليه السلام) ثم شهد صفين معه.

فلما قرأ الحسين(عليه السلام) الكتاب قال: «ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش». فلما تجهز المشار إليه للخروج إلي الحسين(عليه السلام) بلغه قتل الإمام(عليه السلام) بكربلاء قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه.

وأما المنذر بن الجارود((1))

فإنه جاء بالكتاب والرسول إلي عبيد الله بن زياد لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله وكانت بحرية بنت المنذر بن جارود زوجة لعبيد الله بن زياد، فأخذ عبيد الله بن زياد الرسول فصلبه ثم صعد المنبر فخطب وتوعد أهل البصرة علي الخلاف وإثارة الإرجاف، ثم بات تلك الليلة فلما أصبح استناب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلي قصر الكوفة((2)).

سيطرة ابن مرجانة علي الكوفة

لما علم يزيد بخطر خروج الكوفة عن سيطرته، بعث ابن مرجانة عبيد الله بن زياد والي البصرة الذي كان معروفاً بغلظته وشدته وسفكه للدماء إلي الكوفة، وأمره بأن يخرج فوراً من البصرة لكي يصل الكوفة قبل أن يدخلها الإمام الحسين(عليه السلام) .. كما أمره أن يقتل مسلم بن عقيل وكل من يريد نصرة الحسين(عليه السلام) أو يظن في حقه ذلك، ويجعل علي الكوفة حصاراً أمنياً مشدداً لا يدخلها ولا يخرج منها أحد.

فأسرع عبيد الله مع جمع من جلاوزته نحو الكوفة والناس ينتظرون قدوم الإمام الحسين(عليه السلام)، فأخفي وجهه لكي يوهم الناس، فازدحموا عليه حتي أخذوا بذنب دابته وظنهم أنه الحسين(عليه السلام) فحسر اللثام وقال: أنا عبيد الله!! فتساقط القوم ووطئ بعضهم بعضاً ودخل دار الإمارة وعليه عمامة سوداء. فلما أصبح قام خاطباً وعليهم عاتباً ولرؤسائهم مؤنباً ووعدهم بالإحسان علي لزوم طاعته وبالإساءة علي معصيته

1- ([1]) المنذر بن الجارود واسمه بشر بن عمرو بن حبيش بن المعلي بن يزيد بن حارثة بن معاوية العبدي، كان أبوه من أصحاب رسول الله(صلي الله عليه و آله) الأجلاء، وأما ابنه فكان زائغاً محباً للدنيا مزهوا بها، شهد المنذر الجمل مع أمير المؤمنين(عليه السلام) وولاه إحدي البلدان فخانه فعزله، وخان الإمام الحسين(عليه السلام)، وولاه ابن زياد الهند ليزيد أجرة لخيانته فمات بها آخر سنة 61ه فلم يهنأ بما اجتنته يداه.

2- ([2]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص26-29.

والخروج عن حوزته، ثم قال: يا أهل الكوفة إن أمير المؤمنين يزيد!! ولاّني بلدكم واستعملني علي مصركم وأمرني بقسمة فيئكم بينكم وإنصاف مظلومكم من ظالمكم وأخذ الحق لضعيفكم من قويكم والإحسان للسامع المطيع والتشديد علي المريب فأبلغوا هذا الرجل الهاشمي أي مسلم بن عقيل(عليه السلام) مقالتي ليتقي غضبي، ونزل((1)).

ثم قام عبيد الله بن زياد باعتقالات واسعة، وبقتل الأبرياء، وبحصار الكوفة من جميع أطرافها، وأمر باعتقال وقتل كل من يدخلها أو يريد الخروج منها.

قال الشيخ المفيد رحمه الله عليه :

وأقبل ابن زياد إلي الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي((2))

وشريك بن الأعور الحارثي((3)) وحشمه وأهل بيته حتي دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم، والناس قد بلغهم إقبال الحسين(عليه السلام) إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنوا حين رأوا عبيد الله أنه الحسين(عليه السلام) فأخذ لا يمر علي جماعة من الناس إلاّ سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله، قدمت خير مقدم. فرأي من تباشرهم بالحسين(عليه السلام) ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لما كثروا: تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد!((4)).

وسار حتي وافي القصر في الليل، ومعه جماعة قد التفوا به لا يشكون أنه الحسين(عليه السلام) فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلي حامته، فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب، فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين(عليه السلام) فقال: أنشدك الله إلاّ تنحيت

1- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص341 ب37.

2- ([2]) مسلم بن عمرو بن حصين الباهلي، والد قتيبة بن مسلم القائد في جيش الأمويين، كان له حظوة عند يزيد بن معاوية وقد وجهه إلي ابن زياد بخبر توليته الكوفة وقتله مسلم، ثم سار مع ابن زياد إلي الكوفة ثم انضم إلي مصعب في حربه مع عبدالملك فأُصيب معه ومات سنة72ه.

3- ([3]) شريك بن الأعور الحارثي كان من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) واشترك معه في حرب الجمل وصفين وكان معتمداً عنده شديد الولاء له(عليه السلام)، وله الموقف المعروف مع معاوية وأشعاره في حقه مشهورة، وكان مع هذا عظيم الجنبة عند الأمراء خصوصاً عند ابن زياد، وقد حاول بشتي الطرق أن يدافع عن الحسين(عليه السلام) فلم يفلح وكان قد مرض ومات قبل أن يُقتل مسلم رضوان الله عليه.

4- ([1]) روضة الواعظين: ص175.

والله ما أنا مسـلّم إليك أمانتي وما لي في قتالك من إرب، فجعل لا يكلمه، ثم إنه دنا وتـدلي النعمان من شـرف القصـر فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت فقد طال ليلك، وسـمعها إنسان خلفه فنكص إلي القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة علي أنه الحسـين(عليه السلام) فقال: أي قوم ابن مرجانة والذي لا إله غيره.

ففتح له النعمان ودخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا.

وأصبح عبيد الله فنادي في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثني عليه ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين يزيد! ولاـني مصـركم وثغركم وفيئكم، وأمرني بإنصـاف مظلومكم وإعطـاء محرومكم، والإحسان إلي سامعكم ومطيعكم كالوالـد البر، وسوطي وسيفي علي من ترك أمري وخالف عهدي، فليبق امرؤ علي نفسه، الصدق ينبئ عنك لا الوعيد، ثم نزل.

فأخـذ العرفاء بالناس أخـذا شديـداً فقال: اكتبوا إلي العرفاء ومن فيكم من طلبـة الأمير ومن فيكم من الحروريـة وأهل الريب، الذين شأنهم الخلاف والشقاق، فمن يجي ء بهم لنا فبرئ، ومن لـم يكتب أحداً فليضمن لنا من ما في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغ علينا باغ، فمن لـم يفعل برئت منه الذمـة وحلال لنا دمه وماله، وأيما عريف وجـد في عرافته من بغيـة الأمير أحد لـم يرفعه إلينا، صُلب علي باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء((1)).

كما وعد ابن زياد الناس بزيادة العطاء إن خرجوا لحرب الإمام الحسين(عليه السلام):

روي أنه جمع عبيد الله بن زياد الناس في مسـجد الكوفة، ثم خرج فصـعد المنبر وقال: (كتب إليّ يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار ومائتي ألف درهـم أفرّقها عليكم وأخرجكم إلي حرب عدوه الحسين بن علي، فاسمعوا له وأطيعوا).

لا للغدر

لما دخل ابن زياد الكوفة، خرج مسلم بن عقيل(عليه السلام) من دار سالم بن المسيب،

1- ([2]) الإرشاد: ج2 ص43-45.

وانتقل إلي دار هانئ في جوف الليل، ودخل في أمانه، وكان يبايعه الناس سراً.

وكان شـريك بن الأعور الهمداني جاء من البصـرة مع عبيد الله بن زياد فمرض شريك فنزل دار هانئ أياماً، ثم قال لمسلم بن عقيل: إن عبيد الله بن زياد يعودني وإني مطاوله الحديث فاخرج إليه بسـيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول اسقوني ماءً، فلما دخل عبيد الله علي شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله، ورأي شريك أن أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته، فأخذ يقول:

ما الانتظار بسلمي أن تحييها

كأس المنية بالتعجيل اسقوها

فأحس ابن زياد بالخطر وخرج... فلما خرج مسلم(عليه السلام) قال له شريك: ما منعك من قتله؟

قال مسلم: حديث عن النبي(صلي الله عليه و آله): «إن الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن»((1)) أي لا يغدر((2)).

قتل عبد الله بن يقطر

لما خرج عبيد الله بن زياد من بيت هاني متوجهاً إلي القصـر، جاؤوا بعبد الله بن يقطر وكان يحمل رسالة من الإمام الحسـين(عليه السلام) فأمر ابن زياد بقتله أمام الناس لإيجاد الرعب بينهم، وتفصيل القصة كالتالي:

كان عبد الله بن يقطر((3))

من الشـيعة المؤمنين وقـد خرج مع الإمام الحسـين(عليه السـلام) يوم التروية من مكـة نحو العراق، وقيل إنه كان أخاً رضاعياً للحسـين بن علي(عليه السلام).. وقد بعثه الإمام(عليه السلام) برسالة إلي مسلم بن عقيل(عليه السلام) وأهل الكوفة، جاء فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسـين بن علي إلي إخوانه من المؤمنين والمسـلمين، سـلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاّ هو، أما بعد فإن كتاب مسلم بن

1- ([1]) انظر العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص192-193 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد..

2- ([2]) في لسان العرب، مادة (فتك): الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتي يشد عليه فيقتله..

3- ([3]) عبـدالله بن يقطر بن أبي عقب الليثي من بني ليث بن بكر بن عبـدمناف بن كنانـة، كان رسول الإمام الحسـين(عليه السـلام) إلي الكوفة وقد قُبض عليه ثم رُمي به من فوق القصر فتكسر فقام إليه عمرو الأزدي فذبحه.

عقيـل جـاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتمـاع ملئكم علي نصـرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصـنيع، وأن يثيبكم علي ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا((1))

في أمركم وجدّوا، فإني قادم عليكم في أيامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وكان مسلم(عليه السلام) كتب إليه قبل أن يُقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب إليه أهل الكوفة أن لك هاهنا مائة ألف سيف فلا تتأخر((2)).

فخرج عبد الله بن يقطر نحو الكوفة واعتقل في الطريق من قبل جيش ابن زياد، فأخرج الرسالة وأتلفها.

فجيء به إلي ابن زياد، وأراد ابن زياد أن يخـدعه فأخذ يكرمه ثم اقترح عليه أن يخطب في الناس ويتكلم ضد الإمام الحسـين(عليه السـلام) ويقول لهم: إن الحسين خارج علي الدين وعلي خليفة المسلمين يزيد فيجب قتله!!.

فجاء ابن زياد بابن يقطر إلي جامع الكوفة وقدّمه للصـلاة ونادي المنادي بأن عبد الله بن يقطر أخ الحسين(عليه السلام) من الرضاعة يصلي بكم ويخطب فيكم بخطبة هامة.

فصـلي ابن يقطر بالناس واقتـدي به ابن زياد ثم صـعد المنبر وقال: إني عبد الله بن يقطر أخ الإمام الحسـين(عليه السـلام) من الرضاعة وقد خرجت معه من مكة يوم التروية فلما وصـلة (لينة) أعطاني كتاباً إلي مسـلم بن عقيل وإليكم، ولكنني اعتقلت وسط الطريق فأتلفت الكتاب وإني عالم بمضمونه وسأبينه لكم:

أيها الناس، الحسـين بن علي(عليه السـلام) قـد دعاكم للخروج ضد الطاغية يزيد بن معاوية وهو في طريقه إليكم وسـيصل بإذن الله تعالي قريباً إلي الكوفة فاستعدوا لنصرته.

فلما سمع ابن زياد بمقالة ابن يقطر أمر جلاوزته بالهجوم عليه وضربه بالعصي

1- ([1]) وفي نسخة: (فأكمشوا) والمعني واحد أي: أسرعوا.

2- ([2]) الإرشاد: ج2 ص70-71.

علي رأسه ووجهه وأخرجوه من المسجد إلي السجن.

ثم ناد المنادي بأن بعد ساعات وبالضبط حين العصر من ذلك اليوم، وأمام دار الحكومة، سيقتل الخائن! عبد الله بن يقطر ليكون عبرة للآخرين.

فاجتمع بعض الناس، ثم جيء بعبد الله مكتوفاً علي سطح دار الأمارة وقام شخص بأمر ابن زياد وخطب في الناس قائلاً: إن هذا الرجل والحسين بن علي خرجا علي الأمير يزيد فهما مرتدان يجب قتلهما، وقد عثرنا علي هذا الرجل وسيُقتل اليوم، وسنأخذ الحسين(عليه السلام) قريباً ونقتله.

عند ذلك نادي عبد الله بن يقطر بأعلي صوته: أيها الناس المرتد علي دين الله هو يزيد وابن زياد، أما الحسين(صلي الله عليه و آله) فهو ابن بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله) ...

فلم يمهلوه ليكمل كلامه، وضربوه بعمود علي رأسه، ورموه من سطح القصر علي الأرض، فاستشهد رضوان الله عليه.

ثم أرسل ابن زياد إلي الحصين بن نمير في القادسية وكانت تبعد عن الكوفة ستة فراسخ، وأخبره بقتل عبد الله وقيس ثم أكد عليه بحراسة الطريق بشكل جيد حتي لايصل الإمام الحسين(عليه السلام) إلي الكوفة ولا يفر إلي إيران، بل يعتقله ويأتي به ليُقتل((1)).

شهادة مسلم بن عقيل(عليه السلام)

لما استولي عبيد الله بن زياد علي الكوفة، بعث إلي الأشراف وجمعهم، ثم وعد الناس من أهل الطاعة بالزيادة والكرامة، وخوّف أهل المعصية بالحرمان والعقوبة، كما أخاف الناس بقرب وصول الجند من الشام إليهم.

وتكلم كثير بن شهاب((2))، حتي كادت الشمس أن تجب، فقال: أيها الناس الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشر، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإن هذه جنود أمير المؤمنين

1- ([1]) حيث نظم الخيل بين القادسية إلي خفان، ومابين القادسية إلي القطقطانة، انظر الإرشاد: ج2 ص69.

2- ([2]) كثير بن شهاب بن الحصين المازني المذحجي: كان شديد البخل، ساد مذحج، وقد ولي خراسان لمعاوية بن أبي سفيان، وقد خذّل أهل الكوفة عن مسلم بعد قتل هانيء (رضوان الله عليهما) وسكت عن قتل هانيء مع أن هانيء كان من سادة مذحج.

يزيد! قد أقبلت، وقد أعطي الله الأمير عهداً لئن تممتم علي حربه، ولم تنصرفوا من عشيتكم، أن يحرم ذريتكم العطاء، ويفرق مقاتليكم في مفازي الشام، وأن يأخذ البري ء منكم بالسقيم، والشاهد بالغائب حتي لا يبقي له بقية من أهل المعصية إلاّ أذاقها وبال ما جنت أيديها.

وتكلم الأشراف بنحو من ذلك. فلما سمع الناس مقالتهم أخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف الناس يكفونك، ويجي ء الرجل إلي ابنه أو أخيه ويقول: غداً تأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشر انصرف، فيذهب به فينصرف، فما زالوا يتفرقون حتي أمسي مسلم ابن عقيل(عليه السلام) وحيداً فريداً.

فإن ابن عقيل عليه السلام صلي المغرب تلك العشية وما معه إلاّ ثلاثون نفساً في المسجد. فخرج متوجهاً إلي أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلاّ ومعه منهم عشرة، ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يدله، فالتفت فإذا هو لا يحس أحداً يدله علي الطريق ولا يدله علي منزله، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو، فمضي علي وجهه متلدداً((1))

في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب؟ حتي خرج إلي دور بني جبلة من كندة، فمضي حتي أتي إلي باب امرأة يقال لها: طوعة، أم ولد كانت للأشعث بن قيس، وأعتقها وتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمه قائمة تنتظره.

فسلّم عليها ابن عقيل(عليه السلام) فردت عليه السلام، فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماءً، فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت فقالت: يا عبدالله ألم تشرب؟ قال: بلي، قالت: فاذهب إلي أهلك، فسكت، ثم أعادت مثل ذلك، فسكت، ثم قالت في الثالثة: سبحان الله يا عبدالله قم عافاك الله إلي أهلك فإنه لايصلح لك الجلوس علي بابي ولا أُحله لك، فقام(عليه السلام) وقال: يا أمة الله ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف، ولعلي مكافيك بعد هذا اليوم، قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم، وغروني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟!

1- ([1]) أي يلتفت يميناً وشمالاً.

قال: نعم، قالت: ادخل. فـدخل إلي بيت دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش، ولـم يكن بأسـرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال لها: والله إنه ليريبني كثرة دخولك إلي هذا البيت وخروجك منه منذ الليلة، إن لك لشأناً؟ قالت له: يا بني اله عن هذا، قال: والله لتخبريني، قالت له: أقبل علي شأنك، ولا تسألني عن شـيء، فألح عليها، فقالت: يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشيء مما أخبرك به، قال: نعم، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها، فأخبرته فاضطجع وسكت.

ولما تفرق الناس عن مسـلم بن عقيل(عليه السلام) طال علي ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، فقال لأصـحابه: أشـرفوا فانظروا هل ترون منهم أحـداً؟ فأشـرفوا فلم يجـدوا أحدا، قال: فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فنزعوا تخاتج المسجد، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون، وكانت أحيانا تضيئ لهم وتارة لا تضيئ لهم كما يريدون فدلوا القناديل وأطنان القصب تشـد بالحبال ثم يجعل فيها النيران ثم تـدلي حتي ينتهي إلي الأرض ففعلوا ذلك في أقصـي الظلال وأدناها وأوسـطها حتي فعل ذلك بالظلـة التي فيها المنبر فلما لـم يروا شـيئا أعلموا ابن زياد بتفرق القوم. ففتح باب السدة التي في المسـجد ثم خرج فصـعد المنبر، وخرج أصـحابه معه وأمرهم فجلسوا قبيـل العتمـة وأمر عمر بن نـافع فنـادي: ألاـ برئت الذمـة من رجل من الشـرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلـة صـلي العتمـة إلاّ في المسـجد فلم يكن إلاّ ساعـة حتي امتلأ المسـجد من الناس، ثم أمر مناديه فأقام الصـلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته ومن أن يدخل إليه من يغتاله، وصلي بالناس. ثم صعد المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم قال:

أما بعـد فإن ابن عقيل السـفيه الجاهل! قد أتي ما رأيتم من الخلاف والشـقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته، اتقوا الله عباد الله، وألزموا الطاعة وبيعتكم، ولا تجعلوا علي أنفسـكم سبيلاً.. يا حصـين بن نمير ثكلتك أمك إن ضاع باب سـكة من سكك الكوفة، وخرج هذا الرجل ولـم تأتني به، وقد

سلطتك علي دور أهل الكوفة. فابعث مراصد علي أهل الكوفة ودورهم، وأصبح غداً واستبرء الدور وجس خلالها حتي تأتيني بهذا الرجل.

وكان الحصين بن نمير علي شرطه، وهو من بني تميم، ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمرو بن حريث((1))

راية وأمّره علي الناس. فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس، فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال: مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم، ثم أقعده إلي جنبه، وأصبح ابن تلك العجوز فغدا إلي عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث((2))

فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه، فأقبل عبد الرحمن حتي أتي أباه وهو عند ابن زياد فساره فعرف ابن زياد سراره، فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه: قم فأتني به الساعة، فقام وبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل. فبعث معه عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتي أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل(عليه السلام) فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتي، فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار، فشد عليهم يضربهم بسيفه حتي أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكر فم مسلم، فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلي وفصلت له ثنيتاه، وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه بأخري علي حبل العاتق، كادت تطلع إلي جوفه. فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يرمونها عليه من فوق البيت، فلما رأي ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكة، فقال محمد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك، وهو يقاتلهم ويقول:

1- ([1]) عمرو بن حريث بن عمرو المخزومي، توفي النبي(صلي الله عليه و آله) وله 12 سنة، كان منافقاً فاجراً عثماني الهوي، يشتم أمير المؤمنين(عليه السلام) ويلعنه، وكان من أتباع بني أمية وممن حارب مسلم رضوان الله عليه، ولي الكوفة بأمر من ابن زياد وهو ممن يحشر يوم القيامة وإمامه ضب كما قال أمير المؤمنين(عليه السلام) وقبائحه كثيرة، توفي 85 ه.

2- ([2]) عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي: من تلك الشجرة الخبيثة، ولاه الحجاج سجستان فلما استقر بها خلع الحجاج وحاربه وجرت بينهما ثمانون وقعة وفي آخرها غلبه الحجاج فقتله سنة 84 ه.

أقسمت لا أقتل إلا حرا

وإن رأيت الموت شيئا نكرا

ويخلط البارد سخناً مرا

رد شعاع الشمس فاستقرا

كل امرئ يوماً ملاق شرا

أخاف أن أُكذب أو أُغرا

فقال له محمد بن الأشعث: إنك لا تُكذب ولا تُغر ولا تُخدع إن القوم بنو عمك، وليسوا بقاتليك، ولا ضائريك، وكان قد أثخن بالحجارة، وعجز عن القتال، فانتهز واستند ظهره إلي جنب تلك الدار، فأعاد ابن الأشعث عليه القول: لك الأمان.

فقال: آمن أنا؟

قال: نعم.

فقال(عليه السلام) للقوم الذين معه: ألي الأمان؟

قال القوم له: نعم، إلا عبيد الله بن العباس السلمي فإنه قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل ثم تنحي.

فقال مسلم: أما لو تأمنوني ما وضعت يدي في أيديكم((1))،

فأتي ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه، وكأنه عند ذلك يئس من نفسه، فدمعت عيناه ثم قال: هذا أول الغدر.

فقال له محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس.

قال مسلم(عليه السلام): وما هو إلاّ الرجاء؟ أين أمانكم؟ إنا لله وإنا إليه راجعون، وبكي.

فقال له عبيد الله بن العباس: إن من يطلب مثل الذي طلبت إذا ينزل به مثل ما نزل بك لم يبك.

قال: والله إني ما لنفسي بكيت، ولا لها من القتل أرثي، وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً، ولكني أبكي لأهلي المقبلين، إني أبكي للحسين وآل الحسين (عليهم السلام). ثم أقبل علي محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله إني أراك والله ستعجز عن أماني فهل عندك خير: تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً علي لساني أن يبلغ حسيناً(عليه السلام) فإني لا

1- ([1]) كان مسلم(عليه السلام) يعلم بغدرهم ولكن أراد من ذلك أن يبين للتاريخ غدرهم وأنهم أعطوه الأمان ثم قتلوه.

أراه إلاّ وقد خرج اليوم أو خارج غداً وأهل بيته، ويقول له: إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسـير في يد القوم لا يري أنه يمسي حتي يُقتل، وهو يقول لك: ارجع فـداك أبي وأمي بأهل بيتك ولا يغررك أهل الكوفـة، فإنهم أصـحاب أبيك الذي كان يتمني فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي.

فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد أمنتك.

قال: وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلي باب القصر، واستأذن، فأذن له، فدخل علي عبيد الله بن زياد، فأخبره خبر ابن عقيل، وضرب بكر إياه، وما كان من أمانه له، فقال له عبيد الله: وما أنت والأمان؟ كأنا أرسلناك لتؤمنه، إنما أرسلناك لتأتينا به، فسكت ابن الأشعث وانتهي بابن عقيل إلي باب القصر، وقد اشتد به العطش، وعلي باب القصر ناس جلوس، ينتظرون الإذن، فيهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط((1))،

وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو، وكثير بن شهاب، وإذا قلة باردة موضوعة علي الباب. فقال مسلم: اسقوني من هذا الماء.

فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتي تذوق الحميم في نار جهنمّ!،

فقال له ابن عقيل(عليه السلام): ويحك من أنت؟

فقال: أنا الذي عرف الحق إذا أنكرته ونصح لإمامه إذ غششته وأطاعه إذ خالفته!، أنا مسلم بن عمرو الباهلي.

فقال له ابن عقيل(عليه السلام): لامك الثكل ما أجفاك وأقطعك وأقسي قلبك، أنت يا ابن باهلة أولي بالحميم والخلود في نار جهنم مني.

ثم جلس مسلم(عليه السلام) فتساند إلي حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلة

1- ([2]) عمارة بن عقبـة بن أبي معيط الأموي أخو الوليد، أسـلم يوم الفتح خوفاً من السـيف وكان من الوشاة حيث كان يكتب إلي معاوية في زمن أمير المؤمنين(عليه السـلام) بالأخبار، ووشـي بعمرو ابن الحمق أمام زياد عامل معاوية وسـبب قتله، ووشي بالمختار أمام ابن زياد فسـبب شتر عينه وسجنه، ووشي بمسروق أمام الضحاك ابن قيس فروي مسروق عن ابن مسعود: أن النبي(صلي الله عليه و آله) لما أراد قتل أبيك قال له: من للصبية؟ قال(صلي الله عليه و آله): النار.

عليها منـديل وقدح فصب فيه ماء فقال له: اشـرب، فأخذ كلما شـرب امتلا القدح دماً من فمه، ولا يقدر أن يشـرب، ففعل ذلك مرتين، فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح، فقال: الحمد الله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته.

وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه. فلما دخل لم يسـلم عليه بالامرة، فقال له الحرسـي: ألا تسـلم علي الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلي فما سـلامي عليه، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي عليه، فقال له ابن زياد: لعمري لتقتلن، قال: كذلك؟ قال: نعم، قال: فدعني أوصي إلي بعض قومي، قال: افعل!

فنظر مسـلم إلي جلساء عبيـد الله بن زياد، وفيهم عمر بن سـعد بن أبي وقاص فقال: يا عمر إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي، وهي سر، فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيدالله بن زياد: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟((1))

فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال له: إن عليّ بالكوفـة ديناً اسـتدنته منـذ قـدمت الكوفـة سـبعمائة درهم، فبع سـيفي ودرعي فاقضـها عني، وإذا قُتلت فاسـتوهب جثتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلي الحسين(عليه السلام) من يرده فإني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه، ولا أراه إلاّ مقبلا.

فقال عمر لابن زياد: أتدري أيها الأمير ما قال لي؟ إنه ذكر كذا وكذا، فقال ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أما ماله فهو له، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحب، وأما جثته فإنا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده((2)).

ثم قال ابن زياد: إيه ابن عقيل، أتيت الناس وهم جمع فشتت بينهم، وفرقت كلمتهم، وحملت بعضهم علي بعض!.

قال مسلم(عليه السلام): كلا لست لذلك أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل

1- ([1]) أراد ابن زياد من ذلك أن يعلم حاجة مسلم بن عقيل(عليه السلام) ..

2- ([1]) كان هذا القول من ابن زياد كذب فإن بني أمية أرسلوا من يقتل الحسين(عليه السلام) حتي وإن كان معلقاً بأستار الكعبة.

خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسري وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلي الكتاب.

فقال له ابن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق؟ لِمَ لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟((1)).

قال مسلم: أنا أشرب الخمر؟!! أما والله إن الله ليعلم أنك غير صادق، وأنك قد قلت بغير علم وأني لست كما ذكرت، وأنك أحق بشرب الخمر مني، وأولي بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً، فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها، ويسفك الدم الذي حرم الله علي الغضب والعداوة، وسوء الظن، وهو يلهو ويلعب، كأن لم يصنع شيئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق إن نفسك منتك ما حال الله دونه، ولم يرك الله له أهلاً، فقال مسلم: فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله؟ فقال ابن زياد: أمير المؤمنين يزيد!، فقال مسلم: الحمد لله علي كل حال، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم، فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس، فقال له مسلم: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن، وإنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة، لا أحد أولي بها منك.

فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً(عليهم السلام)، وأخذ مسلم لايكلمه. ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر، فاضربوا عنقه ثم أتبعوه جسده، فقال مسلم(عليه السلام): والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتني، فقال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف، فدعا بكر بن حمران الأحمري((2))

فقال له: اصعد فليكن أنت الذي تضرب عنقه، فصعد به، وهو(عليه السلام) يكبّر ويستغفر الله ويصلي علي رسول الله صلي الله عليه وآله ويقول: «اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا

1- ([2]) أراد ابن زياد بهذه التهم والأكاذيب أن يخدع الناس.

2- ([3]) بكر أو بكير بن حمران الأحمري: كان من تبيع العمال كما قيل، وهو الذي قاتل حجراً بأمر زياد، ومسلماً رضوان الله عليهما وباشر قتله بأمر من ابن زياد.

وخذلونا». وأشرفوا به علي موضع الحذائين اليوم، فضرب عنقه وأتبع رأسه جثته((1)).

قتل هاني بن عروة

ثم اعتقلوا هانئ بن عروة.. قال الشيخ المفيد6: فقام محمد بن الأشعث إلي عبيد الله بن زياد فكلمه في هانئ بن عروة، فقال: إنك قد عرفت موضع هانئ من المصر، وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أني وصاحبي سقناه إليك، وأنشدك الله لما وهبته لي، فإني أكره عداوة المصر وأهله.

فوعده أن يفعل، ثم بدا له، وأمر بهانئ في الحال فقال: أخرجوه إلي السوق فاضربوا عنقه، فأُخرج هانئ حتي أُتي به إلي مكان من السوق كان يباع فيه الغنم، وهو مكتوف فجعل يقول: (وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم، يا مذحجاه يا مذحجاه أين مذحج)؟ فلما رأي أن أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال: (أما من عصا أو سكين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه)؟ ووثبوا إليه فشدوه وثاقاً ثم قيل له: امدد عنقك فقال: (ما أنا بها بسخي، وما أنا بمعينكم علي نفسي) فضربه مولي لعبيد الله بن زياد تركي، يقال له رشيد بالسيف، فلم يصنع شيئاً فقال له هانئ: (إلي الله المعاد، اللهم إلي رحمتك ورضوانك)، ثم ضربه أُخري فقتله((2)).

كتاب ابن زياد إلي يزيد

ولما قتل ابن زياد مسلم بن عقيل(عليه السلام) وهانئ بن عروة6 بعث برأسيهما مع هانئ بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي إلي يزيد بن معاوية وأمر كاتبه أن يكتب إلي يزيد...:

(أما بعد فالحمد الله الذي أخذ لأمير المؤمنين! بحقه، وكفاه مئونة عدوه، أُخبر أمير المؤمنين أن مسلم بن عقيل لجأ إلي دار هانئ بن عروة المرادي وإني جعلت عليهما المراصد والعيون ودسست إليهما الرجال، وكدتهما حتي أخرجتهما وأمكن الله منهما،

1- ([1]) راجع بحار الأنوار: ج44 ص349-357 ب37.

2- ([2]) الإرشاد: ج2 ص63-64.

فقـدمتهما وضـربت أعناقهمـا، وقـد بعثت إليك برأسـيهما مع هانئ بن أبي حيـة الوادعي والزبير بن الأروح التميمي وهما من أهل السـمع والطاعة والنصيحة فليسألهما الأمير عما أحب من أمرهما، فإن عندهما علماً وورعاً وصدقاً والسلام)((1)).

اقتل علي التهمة

فكتب يزيد إلي ابن زياد: (أما بعد فإنك لم تعد أن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصـلت صولة الشجاع الرابط الجأش، وقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك وسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضـلهما كما ذكرت، فاسـتوص بهما خيراً، وإنه قـد بلغني أن حسـيناً قد توجه إلي العراق فضع المناظر والمسالح واحترس، واحبس علي الظنة واقتل علي التهمة، واكتب إلي في كل يوم ما يحدث من خبر إن شاء الله)((2)).

خطاب ابن زياد وإرسال الجيوش

وبعد ذلك جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة ثم خرج فصعد المنبر ثم قال:

(أيها الناس، إنكم بلوتم آل أبي سـفيان فوجدتموهم كما تحبون! وهذا أمير المؤمنين يزيد! قد عرفتموه حسن السيرة! محمود الطريقة! محسناً إلي الرعيـة! يعطي العطاء في حقه، قـد أمنت السـبل علي عهـده، وكـذلك كان أبوه معاوية في عصـره، وهذا ابنه يزيد من بعده يُكرم العباد، ويغنيهم بالأموال ويكرمهم، وقـد زادكم في أرزاقكم مائـة مائـة، وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلي حرب عـدوه الحسـين فاسـمعوا له وأطيعوا).

ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلي حرب الحسـين(عليه السـلام) وأمر عمر بن سعد بالخروج إلي العراق في أربعة آلاف، ثم نادي في الناس بأن من لم يخرج إلي حرب الحسـين(عليه السلام) فإنه يُقتل ... كما منع الطرق المؤدية إلي كربلاء وأمر جلاوزته بأن يقتلوا من وجدوه يريد نصرة الحسين(عليه السلام) أو يُظن به ذلك.

1- ([3]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص208-209 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

2- ([1]) الإرشاد: ج2 ص65-66.

فاجتمع الناس خوفاً وطمعاً فأوّل من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف((1))،

فصار ابن سعد في تسعة آلاف((2))، ثم أتبعه بيزيد بن ركاب الكلبي في ألفين، والحصين بن نمير السكوني((3))

في أربعة آلاف، وفلاناً المازني((4))

في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان((5)) في ألفين، فذلك عشرون ألفاً((6)).

ثم أرسل إلي شبث بن ربعي أن أقبل إلينا وإنا نريد أن نوجه بك إلي حرب الحسين(عليه السلام)، فتمارض شبث وأراد أن يعفيه ابن زياد، فأرسل إليه: أما بعد فإن رسولي أخبرني بتمارضك وأخاف أن تكون من الذين إِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وإِذا خَلَوْا إِلي شَ ياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ((7)) إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً.

فأقبل إليه شبث بعد العشاء لئلا ينظر إلي وجهه فلا يري عليه أثر العلة، فلما دخل رحب به وقرب مجلسه وقال: أحب أن تشخص إلي قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه، فقال: أفعل أيها الأمير، فما زال يرسل إليه بالعساكر((8))

حتي تكامل عنده ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل((9)). بل أكثر من ثلاثين ألفاً.

1- ([2]) في مناقب آل أبي طالب: ج3 ص248: (وشمر بن ذي الجوشن السلولي في أربعة آلاف من أهل الشام).

2- ([3]) حيث إن ابن زياد وجه الحر بألف، ووجه مع ابن سعد أربعة آلاف.

3- ([4]) الحصين بن نمير السكوني الحمصي منافق فاسق، كان علي الرماة في جيش ابن سعد ومن قبل علي شرطة ابن زياد، وهو الذي أمّره يزيد علي الجيش الذي هجم علي مكة المكرمة وأحرقها واشترك في قتال التوابين وكان من قادة جيوش ابن زياد، قتل سنة 67ه مع ابن زياد في معركته مع إبراهيم الأشتر.

4- ([1]) مضاير بن رهينة المازني: كما في (مناقب آل أبي طالب)، أو المصاب الماري: كما في كتاب الفتوح.

5- ([2]) نصر بن حرشة: كما في (مناقب آل أبي طالب)، أو نصر بن حربة: كما في كتاب الفتوح.

6- ([3]) قد اجتمعت هذه الجيوش لابن سعد وذلك يوم السادس من محرم الحرام.

7- ([4]) سورة البقرة: 14.

8- ([5]) حيث أرسل مع شبث ألفاً، ومع حجار بن أبجر ألفاً، ومع كعب بن طلحة ثلاثة آلاف، وغيرهم.

9- ([6]) بحار الأنوار: ج44 ص385-386 ب37.

قتل المتخلفين

وبعث ابن زياد سويد بن عبد الرحمن المنقري في خيل إلي الكوفة وأمره أن يطوف بها فمن وجده قد تخلف أتاه به، ونادي أيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت الذمة منه.

فوجد رجلاً من همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة، فأتي به ابن زياد فقتله.

وخصص ابن زياد خمسمائة فارس بقيادة زجر بن قيس الجعفي لكي يقيموا علي جسر الصراة لمنع من يخرج من أهل الكوفة لنصرة الإمام الحسين(عليه السلام) ..

وخرج البعض فأُخذ وقُتل، وتمكن القليل منهم الوصول إلي كربلاء لنصرة الإمام الحسين(عليه السلام) كان منهم:

عامر بن أبي سلامة خرج من الكوفة والتحق بالإمام الحسين(عليه السلام) ..

وقاسط بن زهير بن الحرث التغلبي وأخوه كردوس وأخ ثالث له كانوا من أصحاب أمير المؤمنين علي(عليه السلام) خرجوا من الكوفة والتحقوا بجيش الإمام(عليه السلام).

وحجاج بن بدر البصري خرج من البصرة والتحق بجيش الإمام(عليه السلام) ..

وبعد ذلك ضيقوا الحصار علي الطرق المؤدية إلي كربلاء أكثر فأكثر..

وكان نعمان الأزدي وأخوه من شيعة أمير المؤمنين(عليه السلام) والذين شاركاه في حرب صفين، خرجا مع جيش ابن زياد من الكوفة ليتمكنا من الوصول إلي كربلاء، فلما وصلا كربلاء التحقا بالإمام الحسين(عليه السلام) ..

(28) المنازل بين مكة والعراق

اشارة

خرج الإمام الحسين(عليه السلام) من مكة نحو العراق، بأمر من الله عزوجل ومن رسوله(صلي الله عليه و آله)، فإنه سبحانه أراد أن يراه قتيلاً، وكان الإمام(عليه السلام) يعلم بمقتله في كربلاء ومقتل أصحابه، ولكنه ضحّي بنفسه الشريفة لإحياء دين الله.

وهذا لسان حاله(عليه السلام):

إن كان دين محمد لم يستقم

إلاّ بقتلي فيا سيوف خذيني

وكان خروجه(عليه السلام) من مكة يوم التروية، الثامن من ذي الحجة.

وكان الإمام(عليه السلام) في طريقه يخطب في الناس ويُعلمهم بقصته، فبعض يلتحق به وبعض يتركه، وكان ركبه عند خروجه إلي العراق نحو ألف فارس ومائة راجل، وفي ليلة عاشوراء أمسوا وهم مائة تقريباً، فلم يبق إلاّ الخلص من الأصحاب الذين لم يريدوا من نصرتهم للحسين(عليه السلام) إلاّ وجه الله تعالي.

روي أن الإمام الحسين(عليه السلام) لما عزم علي الخروج إلي العراق قام خطيباً فقال:

«الحمد لله وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، وصلّي الله علي رسوله وآله وسلّم، خُطّ الموت علي وُلد آدم مخط القلادة علي جيد الفتاة، وما أولهني إلي أسلافي اشتياق يعقوب إلي يوسف، وخُيّر لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خُطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر علي بلائه، ويوفينا أجور الصابرين، لن يشذ عن رسول الله(صلي الله عليه و آله) لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وتنجز لهم وعده، من كان فينا باذلاً مهجته، وموطناً علي لقاء الله نفسه،

فليرحل معنا فإني راحل مُصبحاً إن شاء الله»((1)).

وهكذا خرج الإمام الحسين(عليه السلام) نحو العراق من مكة المكرمة، بعد ما أنهي إحرامه بعمرة مفردة، وترك الحج، ونزل في طريقه عدة منازل، ذكرها المؤرخون، كان منها:

منزل التنعيم

سار الإمام الحسين(عليه السلام) من مكة حتي مرّ بأول منزل وهو (التنعيم)((2))،

فلقي هناك عيراً تحمل هدية إلي يزيد، بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامله علي اليمن، وعليها الورس والحُلل..

فتكلم الإمام(عليه السلام) مع أصحاب الإبل وبين لهم سبب خروجه، فالتحق عدد منهم بركب الحسين(عليه السلام) وامتنع آخرون، فتركهم الإمام(عليه السلام)((3)).

منزل الصِفاح و ذات عرق

وسار الإمام الحسين(عليه السلام) حتي وصل إلي (الصفاح)((4))

و(ذات عرق)((5))،

وبقي في ذات عرق يوماً أو يومين، ولم يدخل القرية بل خيّم في الوادي. فلقي هناك بشر بن غالب((6))

وارداً من العراق فسأله عن أهلها؟ فقال: خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية، فقال(عليه السلام): «صدق أخو بني أسد، إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد»((7)).

كما وصل هناك الفرزدق، الشاعر المعروف قاصداً الحج. فرأي الخيام في ذات عرق فسأل لمن هذه الخيام؟ فقالوا: للحسين بن علي(عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه.

1- ([1]) كشف الغمة: ج2 ص239 باب في ذكر شيء من كلامه(عليه السلام).

2- ([1]) التنعيم: موضع في الشمال الغربي من مكة، وهو أقرب أطراف الحل إليها، كان بينه وبينها أربعة أميال. واليوم هو داخل ضمن مدينة مكة المكرمة.

3- ([2]) انظر: لواعط الأشجان: ص76.

4- ([3]) الصفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحرب علي يسرة الداخل إلي مكة من مشاش، معجم البلدان: ج3 ص412.

5- ([4]) ذات عرق: آخر مكان في العقيق، وهو ميقات أهل العراق للإحرام..

6- ([5]) بشر بن غالب الأسدي: من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين والسجاد عليهم السلام.

7- ([6]) انظر اللهوف في قتلي الطفوف: ص43.

فتصور الفرزدق أن الإمـام(عليه السـلام) كان في السـفر وقـد وصل إلي ذات عرق وهو في طريقه للحـج، قال: فتقـدمتُ وسألتُ عن خيمة الإمـام الحسـين(عليه السـلام) فـدخلت عليه وكـان الإمـام(عليه السـلام) غارقـاً في الفكر وهـو يقرأ القرآن. يقول الفرزدق: فسـلّمت علي الإمـام(عليه السـلام) فأجابني بحرارة وحب وسأل عن حاجتي، فقلت: إنني الفرزدق وجئت من البصـرة قاصـداً الحـج. فرحب الإمام(عليه السلام) بي وأجلسني، فقال الفرزدق: لما رأيت خيامكم قلت سأتشرف للحج بحضوركم.

فقال له الإمام(عليه السلام): إننا راجعون من مكة وقد قصدنا العراق!

فتعجب الفرزدق كثيراً وقال: هذا موسم الحج فكيف تخرجون من مكة؟

قال الإمام(عليه السلام): لأن بني أمية بعثوا جماعة لقتلي وإن كنت معلقاً بأستار الكعبة.

يقول الفرزدق: كنت أعلم أن الإمام الحسـين(عليه السـلام) شـجاع لا يخاف الموت ولا يخاف من الـذي يريـد قتله، فلماذا خرج من مكة؟ ولكنني لـم أجرأ علي أن أسـأل الإمـام(عليه السـلام) ذلك. فتوجه الإمام(عليه السـلام) إليّ وقال: تريـد أن تسألني عن خروجي مع أنني لا أخاف الموت، إنني خرجت بأمر الله عزوجل إلي حيث ما أراده الباري تعالي.

قلت: نعم إنه كـذلك. ثم سـألني الإمـام(عليه السـلام) عن العراق وحـال النـاس فيه وقال: هل سـيفون بوعـدهم؟ قلت: إنهم من المحبين والشيعة لكم ولكنني لا أعلم حالهم في الامتحان والشدة.

قال الإمام(عليه السلام): إنني أريد نصرهم لا لأجل نفسي بل لأجل أنفسهم، وإلاّ فإن الله عزوجل هو ناصري. ثم قال الفرزدق: أحذرك من تقلبهم.

وقال الإمام الحسين(عليه السلام): أنا ماض علي ما أراده ربي.

يقول الفرزدق: ثم أعطاني الإمام الحسين(عليه السلام) بعض الدنانير هدية وخرجت من عنده.

كتاب إلي ابن زياد

ولما وصل الإمام الحسـين(عليه السلام) إلي بعض هذه المنازل وهو في طريقه إلي العراق، اتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة، فكتب الوليد إلي ابن زياد: (أما بعد فإن الحسين قد

توجه إلي العراق وهو ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله) فاحذر يا ابن زياد أن تأتي إليه بسوء، فتهيج علي نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يصده شيء، ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا).

فلم يلتفت ابن زياد إلي كتاب الوليد((1)).

لمن هذه الخيام؟

وفي بعض هذه المنازل وبعد أداء مناسك الحج، التقي بالإمام الحسين(عليه السلام) بعض الحجاج الذين حجّوا ورجعوا، يقول أحدهم: فبينما أنا أسير إذ رفعتُ طرفي إلي أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها حتي أتيت أدناها، فقلت لمن هذه الأبنية؟

فقالوا: للحسين(عليه السلام). قلت: ابن علي وابن فاطمة (عليهما السلام)؟

قالوا: نعم. قلت: في أيها هو؟

قالوا: في ذلك الفسطاط. فانطلقت نحوه فإذا الحسين(عليه السلام) متك علي باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسلّمت، فرد عليّ، فقلت: يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة؟

قال(عليه السلام): «إن هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلي فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلاّ انتهكوه بعث الله إليهم من يقتلهم حتي يكونوا أذل من قوم الأمة»((2)).

لي عملي ولكم عملكم

ولما خرج الإمام الحسين(عليه السلام) من مكة اعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيي بن سعيد ليردّوه، فأبي عليهم ومضي الحسين(عليه السلام) علي وجهه فبادروه وقالوا: يا حسين ألا تتقي الله!! تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة!!

فقال(عليه السلام): «لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا

1- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص368 ب37.

2- ([1]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص218 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

تَعْمَلُونَ» ((1)-(2)).

منزل أجأ

ولما وصل الإمام الحسين(عليه السلام) منزل (أجأ)، جاءه الطرماح بن عدي بن حاتم الطائي وطلب من الإمام(عليه السلام) أن يبقي هناك في ضيعته وبستانه، فإنه مكان آمن نسبياً، وإذا هجم الأعداء علي الإمام(عليه السلام) فإن عشيرة طي، وهم أكثر من عشرين ألف مسلح، سيدافعون عنه.

روي أن الطرماح((3))

قال: لقيت حسيناً(عليه السلام) وقد امترت لأهلي ميرة((4))،

فقلت له: أذكّرك في نفسك لا يغرنك أهل الكوفة، فوالله لئن دخلتها لتُقتلن وإني لأخاف أن لا تصل إليها، فإن كنت مجمعاً علي الحرب فانزل أجأ((5))،

فإنه جبل منيع والله ما نالنا فيه ذل قط، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم.

فقال الحسين(عليه السلام): إن بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم، فإن يدفع الله عنا فقديماً ما أنعم علينا وكفي، وإن يكن ما لابد منه ففوز وشهادة إن شاء الله.

يقول الطرماح: ثم حملت الميرة إلي أهلي وأوصيتهم بأمورهم وخرجت أريد الحسين(عليه السلام) لأنصره، فلقيني سماعة بن زيد النبهاني فأخبرني بقتله(عليه السلام) فرجعت((6)).

منزل منية

وسار الإمام الحسين(عليه السلام) حتي وصل منزل (منية), وكان كلما نزل في مكان يأتيه الناس فيخطب فيهم ويبين لهم الهدف من سفره إلي العراق، وأنه سيُقتل في كربلاء ثم

1- ([2]) سورة يونس: 41.

2- ([3]) مثير الأحزان: ص27-28.

3- ([4]) هو الطرماح بن عدي الطائي وكان من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) وقد أرسله إلي معاوية وقضيته معه معروفة، وكان من أصحاب الحسين(عليه السلام)، وكان رجلاً مفوّهاً طوالاً.

4- ([5]) الميرة: الطعام يشتريه الإنسان.

5- ([1]) أجأ: أحد جبلي طيئ وهو غربي فيد وبينهما مسير ليليتين وفيه قري كثيرة.معجم البلدان: ج1 ص94.

6- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص369 ب37.

يخاطب القوم ويقول: «هل من ناصر ينصرنا»؟ فيخرج بعضهم مع الإمام الحسين(عليه السلام) لنصرته ويلتحق بركبه.

وقد أمر الإمام الحسين(عليه السلام) أصحابه بأخذ الماء من منزل (منية)، فإن الطريق بعيد لا ماء فيه إلاّ بعد ثلاثة أيام من السير.

منزل لينة والحاجز

وسار الإمام الحسين(عليه السلام) حتي وصل منزل (لينة) فكتب فيها جواب كتاب مسلم بن عقيل(عليه السلام) وأعطاه لقيس بن مسهر الصيداوي6 ليوصله إلي الكوفة.

روي أنه لما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين(عليه السلام) من مكة إلي الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه مع ألف فارس حتي نزل القادسية ليمنع الحسين(عليه السلام) من دخول الكوفة، وليعتقله ويأخذه أسيراً إلي ابن زياد، فنظم الحصين بن نمير الخيل ما بين القادسية إلي خفان، وما بين القادسية إلي القطقطانة وقال للناس: هذا الحسين يريد العراق، وجعل جائزة علي من يأتي بالحسين(عليه السلام)..

ولما بلغ الحسين(عليه السلام) (الحاجز) من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي برسالة إلي أهل الكوفة.

وكانت هذه الرسائل قبل وصول خبر قتل مسلم بن عقيل6 إلي الإمام(عليه السلام)، فكتب الإمام(عليه السلام) إلي أهل الكوفة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلي سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعة المؤمنين، أما بعد: فقد علمتم أن رسول الله(صلي الله عليه و آله) قد قال في حياته: من رأي سلطاناً جائراً مستحلاً لحُرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله(صلي الله عليه و آله) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغير بقول ولا فعل كان حقيقاً علي الله أن يدخله مدخله، وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله، وإني أحق بهذا الأمر، لقرابتي من رسول الله(صلي الله عليه و آله) وقد أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني

ولاتخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلي نَفْسِهِ((1)) وسيغني الله عنكم، والسلام»((2)).

ثم طوي الكتاب وختمه ودفعه إلي قيس بن مسهر الصيداوي، فأقبل قيس بن مسهر بكتاب الإمام الحسين(عليه السلام) حتي إذا وصل القادسية فأخذه الحصين بن نمير وجيشه، فبعثوا به إلي عبيد الله بن زياد إلي الكوفة، فقال له عبيد الله بن زياد: اصعد فسبّ الكذاب الحسين بن علي((3))!!.

وروي أنه: لما قارب قيس بن مسهر دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير ليفتشه فأخرج قيس الكتاب ومزّقه وعجنه بالماء بحيث لا يمكن قراءته، فحمله الحصين إلي ابن زياد، فلما مثل بين يديه قال له من أنت؟

قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه عليهما السلام ..

قال: فلماذا خرقت الكتاب؟

قال: لئلا تعلم ما فيه.

قال: وممن الكتاب وإلي من؟

قال: من الحسين بن علي(عليه السلام) إلي جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.

فغضب ابن زياد فقال: والله لا تفارقني حتي تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه، وإلاّ قطعتك إرباً إرباً..

فقبل قيس أن يصعد المنبر ويتكلم بما أراده ابن زياد.

فصعد المنبر، فحمد الله وأثني عليه وصلّي علي النبي(صلي الله عليه و آله) وأكثر من الترحم علي

1- ([1]) سورة الفتح: 10.

2- ([2]) انظر بحار الأنوار: ج44 ص381-382 ب37 في نزوله(عليه السلام) كربلاء.

3- ([3]) انظر روضة الواعظين: ص178.

علي(عليه السلام) والحسن والحسين (عليهم

السلام) ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم. ثم قال: أيها الناس أنا رسول الحسين(عليه السلام) إليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه((1)).

فاشتد غضب عبيد الله بن زياد وأمر به أن يُرمي من فوق القصر، فرمي به فتقطع ومات شهيداً، رضوان الله تعالي عليه((2)).

وروي أنه وقع إلي الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي((3))

فذبحه((4)).

ولما بلغ الحسين(عليه السلام) قتل قيس استعبر باكياً ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، إنك علي كل شيء قدير»((5)).

مع عبد الله بن مطيع

ثم أقبل الحسين(عليه السلام) من (الحاجز) يسير نحو العراق فانتهي إلي ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي، وهو نازل به، فلما رآه الحسين(عليه السلام) قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك؟ واحتمله وأنزله.

فقال له الحسين(عليه السلام): كان من موت معاوية ما قد بلغك، وكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلي أنفسهم.

فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنهتك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام

1- ([1]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص46-47.

2- ([2]) انظر مقتل الحسين(عليه السلام): ص72.

3- ([3]) أبو عمر عبدالملك بن عمير اللخمي، شامي حليف بني عدي من قريش، ولد في أخريات حكم عثمان وعمّر، توفي سنة 130ه وكان كذاباً ناصبياً يضع فضائل لأعداء أهل البيت عليهم السلام.

4- ([4]) الإرشاد: ج2 ص71.

5- ([5]) بحار الأنوار: ج44 ص382 ب37 نزوله(عليه السلام) في كربلاء.

تنهتك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية. فأبي الحسين(عليه السلام) إلاّ أن يمضي((1)).

أقول: الإمام الحسين(عليه السلام) كان يعلم بأن بني أمية يريدون القضاء علي الإسلام، فإذا لم ينهض ولم يضحّ بنفسه وأهله ولم يُقتل فإنه لا يبقي من الإسلام شيء، فلذلك قدّم دين الله علي حياته وحياة أصحابه وأهل بيته. وخرج إلي الشهادة عالماً بها حيث أخبره رسول الله(صلي الله عليه و آله) بقوله: «بنيّ يا حسين أخرج إلي العراق فإن الله قد شاء أن يراك قتيلا»((2)).

منع التجول

كان عبيد الله بن زياد أمر بمنع التجول بين مختلف البلدان، فأخذوا ما بين واقصة((3))

إلي طريق الشام، إلي طريق البصرة، لا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج.

وأمر باعتقال أي شخص رؤي في الطريق، وقتل كل من أراد نصرة الإمام الحسين(عليه السلام) .

ولما وصل الإمام الحسين(عليه السلام) في طريقه إلي بعض الأعراب سألهم فقالوا: لاوالله ما ندري غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج.. فسار(عليه السلام) تلقاء وجهه((4)).

مع زهير بن القين

كان زهير بن القين علي ما قال البعض((5)) عثماني الهوي، ولكنّه تغير عند ما تشرف بلقاء الإمام الحسين(عليه السلام) في طريق كربلاء فالتحق بالإمام واستشهد بين يديه يوم عاشوراء، رضوان الله تعالي عليه.

1- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص372 ب37.

2- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص214 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

3- ([3]) واقصة: منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة لبني شهاب من طيء، دون زبالة بمرحلتين وتسمي بواقصة الحزون.

4- ([4]) انظر الإرشاد: ج2 ص72.

5- ([5]) انظر مقتل الحسين(عليه السلام) لأبي مخنف: ص105، تاريخ الطبري: ج4 ص316.

وقد حدث جماعة من فزارة((1))

ومن بجيلة((2)) قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة، وكنا نساير الحسين(عليه السلام) فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله في منزل، وإذا سار الحسين(عليه السلام) فنزل في منزل لم نجد بُدّاً من أن ننازله فنزل الحسين(عليه السلام) في جانب ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغذي من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين(عليه السلام) حتي سلّم، ثم دخل فقال: يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين(عليه السلام) بعثني إليك لتأتيه.

فطرح كل إنسان منا ما في يده، حتي كأنما علي رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته وهي ديلم بنت عمرو: سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله(صلي الله عليه و آله) ثم لا تأتيه؟ لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت.

فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً، قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه، فقُوض وحُمل إلي الحسين(عليه السلام) ثم قال لامرأته: أنتِ طالق، إلحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلاّ خير، وقد عزمتُ علي صحبة الحسين(عليه السلام) لأفديه بروحي، وأقيه بنفسي، ثم أعطاها مالها وسلّمها إلي بعض بني عمها ليوصلها إلي أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعته وقالت: خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين(عليه السلام).

أقول: وهذا كله يدل علي أن الإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه وأهل بيته(عليهم السلام) كانوا يعلمون بأنهم ذاهبون إلي الشهادة.

قال الشيخ المفيد رحمه الله((3)): ثم قال زهير لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني، وإلاّ

1- ([6]) وهي قبيلة منسوبة إلي فزارة بن ذبيان بن بغيض بن حريث بن غطفان من قيس عيلان.

2- ([7]) والنسبة (البجلي): وهي قبائل أشهرها: هي ما انتسب إلي بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث وقيل: إن بجيلة اسم أم هذه القبيلة وهي من سعد العشيرة، وأيضاً تنسب القبيلة إلي حي من سليم.

3- ([1]) الشيخ محمد بن محمد بن النعمان شيخ جليل شيخ الطائفة ورئيسها وناظم علومها وناشرها، من أبناء الصحابي الجليل سعيد بن جبير، فقيه متكلم محدث عالم، مضطلع بشتي العلوم النقلية والعقلية، شيخ من أتي بعده، والراوي لتراث من قبله من علماء الشيعة وحذاقها، له من المؤلفات ماتجاوزت حدود الواصفين كثرة ومتانة، وفضائله كثيرة، توفي ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة 314ه ودفن جنب الإمامين الكاظمين عليهما السلام.

فهو آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً، إنا غزونا البحر((1))

ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان رحمه الله :أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد(صلي الله عليه و آله) فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم، فأما أنا فأستودعكم الله.

قالوا: ثم والله ما زال في القوم مع الحسين(عليه السلام) حتي قُتل (رحمه الله)((2)).

منزل الخُزَيمية

ثم سار الإمام الحسين(عليه السلام) حتي وصل إلي (الخزيمية)((3))،

فأقام بها يوماً وليلة.

فلما أصبح أقبلت إليه أخته العقيلة زينب(عليها السلام) فقالت: يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟

فقال الحسين(عليه السلام): وما ذاك؟

فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد

ومن يبكي علي الشهداء بعدي

علي قوم تسوقهم المنايا

بمقدار إلي إنجاز وعد

فقال لها الحسين(عليه السلام): «يا أختاه كل الذي قضي فهو كائن»((4)).

منزل زرود

ثم سار الإمام الحسين(عليه السلام) حتي وصل منزل (زرود)((5))، وفيه أُخبر بقتل مسلم بن عقيل(عليه السلام) وهاني بن عروة رحمه الله.

1- ([2]) في بعض المصادر: بلنجر وهي مدينة في بلاد الروم، والظاهر أنها الأصح.

2- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص371-372 ب37.

3- ([2]) منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية من الكوفة وقبل الأجفر وهي منسوبة إلي خزيمة بن خازم. معجم البلدان: ج2 ص370.

4- ([3]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص222-223 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد.

5- ([4]) زرود: هي رمال بين الثعلبيـة والخزيميـة بطريق الحاج من الكوفـة، والزرود: جمع زرد وهو البلع سـميت بذلك لإبتلاعها المياه التي تمطرها السحائب. معجم البلدان: ج3 ص139.

روي عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا: لما قضينا حجتنا لم تكن لنا همة إلاّ اللحاق بالحسين(عليه السلام) في الطريق لننظر ما يكون من أمره، فأقبلنا ترقل((1))

بنا ناقتانا مسرعين، حتي لحقناه بزرود، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حتي رأي الحسين(عليه السلام) فوقف الحسين(عليه السلام) كأنه يريده، ثم تركه ومضي، ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلي هذا لنسأله، فإن عنده خبر الكوفة، فمضينا حتي انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك.

فقال: وعليكما السلام.

قلنا: ممن الرجل؟

قال: أسدي.

قلنا له: ونحن أسديان، فمن أنت؟

قال: أنا بكر بن فلان، فانتسبنا له، ثم قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك؟

قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتي قُتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ورأيتهما يجُران بأرجلهما في السوق!.

فأقبلنا حتي لحقنا بالحسين(عليه السلام) فسايرناه حتي نزل (الثعلبية) ممسياً، فجئناه حين نزل فسلمنا عليه، فرد علينا السلام، فقلنا له: يرحمك الله إن عندنا خبراً إن شئت حدثناك به علانيةً وإن شئت سراً، فنظر إلينا وإلي أصحابه ثم قال: «ما دون هؤلاء سرّ»، فقلنا له: رأيتَ الراكب الذي استقبلته عشي أمس؟

فقال: «نعم، قد أردت مسألته».

فقلنا: قد والله استبرأنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل، وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتي قُتل مسلم وهانئ! ورآهما يجران في السوق بأرجلهما!.

فبكي الإمام الحسين(عليه السلام) وقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما» يردد

1- ([5]) الإرقال: ضرب من الخبب وهو ضرب من العدو.

ذلك مراراً.

وفي الحديث: أنه لما وصل خبر مسلم(عليه السلام) بكي الإمام الحسين(عليه السلام) .. وبكت النسوة وصرخوا صراخاً عالياً.

ونادي الإمام الحسين(عليه السلام) بأطفال مسلم وأخذ يترحم ويتعطف عليهم ويمسح يده علي رؤوسهم.

قال الأسديان: فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلاّ انصرفت من مكانك هذا وإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوف أن يكونوا عليك.

فنظر(عليه السلام) إلي بني عقيل فقال: «ما ترون فقد قُتل مسلم»؟

فقالوا: والله ما نرجع حتي نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.

فأقبل علينا الحسين(عليه السلام) فقال: «لا خير في العيش بعد هؤلاء»، فعلمنا أنه قد عزم رأيه علي المسير، فقلنا له: خار الله لك، فقال: «يرحمكم الله»، فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك، فسكت((1)).

أقول: الإمام الحسين(عليه السلام) عند ما بعث مسلم بن عقيل(عليه السلام) إلي الكوفة كان قد أخبره بأنه سوف يُقتل، وخرج مسلم إلي الكوفة وهو يعلم بمقتله.. وكذلك قيس بن مسهر وعبد الله بن يقطر وسائر الأصحاب الذين أرسلهم أو كانوا في ركبه كانوا يعلمون بأنهم يسيرون وتسير المنايا إليهم، وأنهم ذاهبون إلي مصرع شاء الله أن يراهم قتلي فيها.

منزل الثَعلبية

وسار الإمام الحسين(عليه السلام) حتي نزل (الثعلبية)((2)) وقت الظهيرة، فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال: «قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلي الجنة»!.

فقال له ابنه علي(عليه السلام): يا أبة أفلسنا علي الحق؟

1- ([1]) انظر بحار الأنوار: ج44 ص373 ب37.

2- ([2]) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية، سميت بذلك نسبة إلي ثعلبة بن دودان بن أسد. معجم البلدان: ج2 ص79.

فقال(عليه السلام): «بلي يا بنيّ والذي إليه مرجع العباد».

فقال: يا أبة إذن لا نبالي بالموت.

فقال له الحسين(عليه السلام): «جزاك الله يا بنيّ خير ما جزي ولداً عن والده».

ثم بات(عليه السلام) في الموضع، فلما أصبح(عليه السلام) إذا رجل من أهل الكوفة يكني أبا هرة الأزدي قد أتاه فسلّم عليه ثم قال: يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك رسول الله(صلي الله عليه و آله)؟

فقال الحسين(عليه السلام):

«ويحك أبا هرة إن بني أمية أخذوا مالي فصبرتُ، وشتموا عرضي فصبرتُ، وطلبوا دمي فهربتُ، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتي يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة فحكمت في أموالهم ودمائهم»((1)).

وفي حديث:

لقي رجل الحسين بن علي(عليه السلام) بالثعلبية وهو يريد كربلاء، فدخل عليه فسلّم عليه فقال له الحسين(عليه السلام): «من أي البلاد أنت»؟

قال: من أهل الكوفة.

قال: «أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل(عليه السلام) من دارنا ونزوله بالوحي علي جدي، يا أخا أهل الكوفة أفمستقي الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟! هذا ما لا يكون»((2)).

منزل شقوق وزبالة

ثم سار الإمام الحسين(عليه السلام) حتي وصل منزل (شقوق) و(زبالة)((3)).

1- ([3]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص43-44.

2- ([1]) الكافي: ج1 ص399 باب أن مستقي العلم من بيت آل محمد عليهم السلام ح2.

3- ([2]) شقوق: منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة، معجم البلدان: ج3 ص356، زُبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية.معجم البلدان:ج3 ص129.

قال السيد رحمه الله((1)): أتاه خبر مسلم(عليه السلام) في زبالة((2))، ثم إنه سار(عليه السلام) فلقيه الفرزدق((3))

فسلّم عليه ثم قال: يا ابن رسول الله كيف تركن إلي أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين(عليه السلام) باكياً ثم قال: «رحم الله مسلماً فلقد صار إلي روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه، أما إنه قد قضي ما عليه، وبقي ما علينا» ثم أنشأ(عليه السلام) يقول:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة

فدار ثواب الله أعلي وأنبل

وإن تكن الأبدان للموت أنشُئت

فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً

فقلة حرص المرء في الرزق أجمل

وإن تكن الأموال للترك جمعها

فما بال متروك به الحر يبخل

قال الشيخ المفيد6: ثم انتظر(عليه السلام) حتي إذا كان السحر فقال لفتيانه وغلمانه: «أكثروا من الماء»، فاستقوا وأكثروا، ثم ارتحلوا، فسار(عليه السلام) حتي انتهي إلي زُبالة فأتاه خبر عبد الله بن يقطر6، فاستعبر باكياً ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، إنك علي كل شيء قدير»((4)).

وجاءه كتاب فأخرجه للناس وقرأه عليهم وقال: «أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج، ليس عليه ذمام».

فتفرق بعض الناس عن الإمام الحسين(عليه السلام) وأخذوا يميناً وشمالاً حتي بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة، ونفر يسير ممن انضموا إليه، وإنما فعل ذلك

1- ([3]) هو السيد الجليل علي بن موسي بن جعفر المنتهي نسبه الي السيد محمد الطاووس العلوي الحسني من أجلاء الطائفة وثقاتها وعبادها وزهادها وله مؤلفات كثيرة حسنة توفي سنة664ه

2- ([4]) انظر اللهوف في قتلي الطفوف: ص45، وقد تقدم أن ذلك في (زرود) ويحتمل أن يكون خبر زبالة تأكيداً لما ورد عليهم من النبأ في زرود.

3- ([5]) تقدم أن لقاء الفرزدق كان في منزل الصفاح وذات عرق.

4- ([6]) بحار الأنوار: ج44 ص375 ب37.

لأنه(عليه السلام) كان يعلم بمقتله في كربلاء ومقتل كل من يصحبه، وكان بعض الأعراب اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها، فكره أن يسيروا معه إلاّ وهم يعلمون علي ما يقدمون((1)).

بطن العقبة

ثم سار الإمام الحسين(عليه السلام) حتي مر ب (بطن العقبة) فنزل عليها، فلقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوذان فقال للإمام(عليه السلام): أين تريد؟

فقال له الحسين(عليه السلام): «الكوفة». فقال له الشيخ: أنشدك الله لمّا انصرفت، فوالله ما تقدم إلاّ علي الأسنة وحدّ السيوف، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مئونة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأما علي هذه الحال التي تذكر فإني لا أري لك أن تفعل.

فقال(عليه السلام) له: «يا عبد الله ليس يخفي عليّ الرأي، ولكن الله تعالي لا يُغلب علي أمره». ثم قال(عليه السلام): «والله لا يدعونني حتي يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتي يكونوا أذل فرق الأمم»((2)).

وقال الإمام الحسين(عليه السلام): «رأيت كأنّ كلاباً تنهشني، أشدها عليّ كلب أبقع»((3))..

منزل شراف وجيش الحر

ثم سار الإمام الحسين(عليه السلام) من بطن العقبة حتي نزل (شراف)((4))،

فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا، ثم سار حتي انتصف النهار، فبينما هو يسير إذ كبّر رجل من أصحابه، فقال له الحسين(عليه السلام): «الله أكبر، لم كبرت»؟

1- ([1]) انظر: العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص225 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

2- ([2]) الإرشاد: ج2 ص76.

3- ([3]) كامل الزيارات: ص157 ب23 ح195/20.

4- ([4]) شراف: بين واقصة والقرعاء علي ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب، ومن شراف إلي واقصة ميلان. معجم البلدان: ج3 ص331.

فقال: رأيت النخل.

قال جماعة ممن صحبه: والله إن هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قط.

فقال الحسين(عليه السلام): «فما ترونه»؟

قالوا: والله نراه أسنة الرماح وآذان الخيل.

فقال: «وأنا والله أري ذلك». ثم قال(عليه السلام): «ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد».

فقلنا له: بلي هـذا ذو جشم((1)) إلي جنبك فمل إليه عن يسارك، فإن سـبقت إليه فهو كما تريـد، فأخذ(عليه السـلام) إليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان بأسـرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناها وعدلنا، فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسـنتهم اليعاسيب، وكأن راياتهم أجنحة الطير، فاسـتبقنا إلي ذي جشم فسـبقناهم إليه، وأمر الحسـين(عليه السلام) بأبنيته فضُربت.. وجاء القوم زهاء ألف فارس، مع الحر بن يزيـد الريـاحي التميمي حتي وقف هو وخيله مقابـل الحسـين(عليه السـلام) في حر الظهيرة، والحسـين(عليه السـلام) وأصـحابه معتمون متقلدون أسيافهم((2)).

ذو جشم

نزل الإمام الحسـين(عليه السـلام) بذي جشم أو ذو حسم ونزل في مقابله الحر بين يزيد الرياحي مع جيشه، وكان فيها عين صـغير للماء لا يكفي إلاّ لعدد قليل.

فجـاء جيش الحر وهم عطاشـي وأرادوا المـاء، فقال لهم الإمام(عليه السـلام): «هـذه العين صـغيرة لا تكفي لهـذا الجيش»، ثم سأل(عليه السلام) أخاه العباس(عليه السلام): «كم لنا من الماء»؟ قال: «القرب كلها مليئة». فقال الحسين(عليه السلام): «اسقوا القوم وخيولهم»!.

ولولا أن سقاهم الإمام(عليه السلام) لمات جيش الحر من شدة الحر والعطش.

فقال الإمام الحسين(عليه السلام) لفتيانه: «اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشّفوا الخيل

1- ([1]) في بعض المصادر (ذو جشم) وفي بعضها (ذو حسم).
2- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص375 ب37.

ترشيفاً»، ففعلوا. وأقبلوا يملئون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقي آخر حتي سقوها عن آخرها.

قال علي بن الطعان المحاربي وهو من جيش أهل الشام: كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأي الحسين(عليه السلام) ما بي وبفرسي من العطش قال: «أنخ الراوية»، والراوية عندي السقاء، ثم قال(عليه السلام):

«يـا ابن الأـخ أنـخ الجمل»، فأنخته، فقال: «اشـرب»، فجعلت كلما شـربت سال الماء من السـقاء، فقال الحسـين(عليه السـلام): «اخنث السقاء» أي اعطفه، فلم أدر كيف أفعل، فقام(عليه السلام) فخنثه فشربت وسقيت فرسي((1)).

وهذه الرواية تدل علي وجود بعض أهل الشام في جيش الحر. وكانوا أيضاً في جيوش ابن زياد وعمر بن سعد يوم عاشوراء((2)).

وهكـذا وصـل جيش الحر لمواجهـة الإمـام(عليه السـلام) واعتقـاله، ولكن الإمام(عليه السـلام) تعامل معهم تعاملاً إنسانياً وأنقـذهم من العطش، وكان مجيء الحر من القادسية، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره أن ينزل القادسية ليسيطر علي الطرق ..

خطبة الإمام(عليه السلام) لجيش الحر

وحضرت صلاة الظهر فأمر الإمام الحسين(عليه السلام) الحجاج بن مسروق أن يؤذن.

فلما حضرت الإقامة خرج الحسين(عليه السلام) في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثني عليه ثم قال:

«أيها الناس إني لم آتكم حتي أتتني كتبكم، وقـدمت عليّ رسـلكم: أن أقـدم علينا فإنه ليس لنا إمام لعلّ الله أن يجمعنا وإياكم علي الهدي والحق، فـإن كنتم علي ذلـك فقـد جئتكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقـدمي كارهين انصـرفت عنكم إلي المكان الذي جئت منه إليكم».

فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة، فقال للمؤذن: «أقم الصلاة»، فأقام الصلاة،

1- ([1]) لواعج الأشجان: ص89-90.

2- ([2]) وقـد تقدم أن ابن زياد أرسل شـمر بن ذي الجوشن بأربعة آلاف من أهل الشام، فضـلاً عن أن الحصـين بن نمير وهو من قادة ابن سعد كان من حمص وهي مدينة معروفة من بلاد الشام إلي غيرها من الشواهد.

فقال(عليه السلام) للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ فقال الحر: لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك، فصلي بهم الحسين(عليه السلام) ((1))، ثم دخل فاجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحر إلي مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد الباقون إلي صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها.

فلما كان وقت العصر أمر الحسين(عليه السلام) أن يتهيئوا للرحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادي بالعصر وأقام، فاستقام الحسين(عليه السلام) فصلي بالقوم ثم سلّم وانصرف إليهم بوجهه، فحمد الله وأثني عليه وقال:

«أما بعد: أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضي لله عنكم، ونحن أهل بيت محمد(صلي الله عليه و آله) أولي بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلاّ كراهية لنا والجهل بحقنا، فكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم، وقدمت به عليّ رسلكم، انصرفت عنكم».

فقال له الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر؟

فقال الحسين(عليه السلام) لبعض أصحابه: «يا عقبة بن سمعان((2))،

أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ» فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه.

فقال له الحر: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك، أن لا نفارقك حتي نقدمك الكوفة علي عبيد الله بن زياد!.

فقال له الحسين(عليه السلام): «الموت أدني إليك من ذلك».

ثم قال(عليه السلام) لأصحابه: «فقوموا فاركبوا»، فركبوا وانتظر حتي ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: «انصرفوا»، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين(عليه السلام) للحر: «ثكلتك أمك، ما تريد»؟

1- ([3]) مستدرك الوسائل: ج4 ص30 ب9 من أبواب الأذان والإقامة ح6.

2- ([1]) عقبة بن سمعان: من أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام) وكان مولي للكلبية امرأته(عليه السلام) وقد استشهد معه(عليه السلام) وورد السلام عليه في الزيارة الشعبانية، ولكن يظهر من أبي مخنف والطبري وغيرهما أنه نجا من المعركة.

فقـال له الحر: أمـا لو غيرك من العرب يقولها لي وهو علي مثل الحال التي أنت عليها، ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله ما لي من ذكر أمك من سبيل إلاّ بأحسن ما يُقدر عليه.

فقال له الحسين(عليه السلام): «فما تريد»؟

قال: أريد أن أنطلق بك إلي الأمير عبيد الله بن زياد.

فقال: «إذاً والله لا أتبعك».

فقال: إذاً والله لا أدعك، فترادا القول ثلاث مرات.

فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أؤمر بقتالك، إنما أُمرت أن لاأفارقك حتي أقـدمك الكوفة، فإذ أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلي المدينـة، تكون بيني وبينك نصـفاً، حتي أكتب إلي الأمير عبيـد الله بن زياد، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافيـة من أن أبتلي بشيء من أمرك، فخذ هاهنا.

فتياسر عن طريق العذيب والقادسية((1))، وسار الحسـين(عليه السـلام)، وسار الحر في أصحابه يسايره وهو يقول له: يا حسين إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن.

فقال له الحسـين(عليه السلام): «أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟ وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، وهو يريد نصرة رسول الله(صلي الله عليه و آله) فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب؟ فإنك مقتول، فقال:

سأمضي فما بالموت عار علي الفتي

إذ ما نوي حقا وجاهد مسلما((2))

الأبيات.

منزل بِيضة

كان الإمام الحسين(عليه السلام) يسير بركبه، والحر يسير بموازاته حتي وصلوا منزل بيضة((3))،

1- ([1]) العذيب: ماء بين القادسـية والمغيثة، يبعد عن القادسية بأربعة أميال وعن المغيثة باثنين وثلاثين ميلاً.معجم البلدان:ج4ص92، والقادسية: قرية معروفة بينها وبين الكوفة 15 فرسخاً: معجم البلدان:ج4ص291.

2- ([2]) الإرشاد: ج2ص79-81. مرت الأبيات في هذا الكتاب فراجع.

3- ([3]) البيضة، بكسر الباء: ماء بين واقصة إلي العذيب متصلة بالحزن لبني يربوع.

فقام الإمام الحسين(عليه السلام) فيهم خطيباً وبين لهم السبب من نهوضه وعدم بيعته ليزيد.. فقال(عليه السلام) بعد حمد الله والثناء عليه:

«أيها الناس، إن رسول الله(صلي الله عليه و آله) قال: من رآي سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله(صلي الله عليه و آله) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً علي الله أن يدخله مدخله» الخطبة((1)).

عذيب الهجانات

لما وصل الإمام الحسين(عليه السلام) في طريقه إلي (عذيب الهجانات)((2))

لقي بعض الخيالة، كان فيهم الطرماح بن عدي بن حاتم الطائي، ونافع بن هلال البجلي، وعمرو بن خالد الصيداوي، ومجمع بن عبد الله المذحجي.

وكان دليلهم الطرماح، فسألهم الإمام(عليه السلام) عن أحوال الناس...

ثم أقبل الحسين(عليه السلام) علي أصحابه وقال: «هل فيكم أحد يعرف الطريق علي غير الجادة»؟

فقال الطرماح: نعم يا ابن رسول الله أنا أخبر الطريق.

فقال الحسين(عليه السلام): سر بين أيدينا، فسار الطرماح واتبعه الحسين(عليه السلام) وأصحابه وجعل الطرماح يرتجز ويقول:

1- ([4]) مقتل الحسين(عليه السلام) لأبي مخنف: ص85-85. وهذا تمام الخطبة: « ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمان، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيري، وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تممتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله) نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم، فلكم في أسوة . وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث علي نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»..

2- ([5]) عذيب الهجانات: مرّ سابقاً ذكر العذيب وهذا الموضع منه سمي بذلك لأن النعمان بن المنذر كان يرعي هجانه فيه والهجان هو الأبل الأبيض. انظر مقتل الحسين(عليه السلام) لأبي مخنف: ص87.

يا ناقتي لا تذعري من زجري

وامضي بنا قبل طلوع الفجر

بخير فتيان وخير سفر

آل رسول الله آل الفخر

السادة البيض الوجوه الزهر

الطاعنين بالرماح السمر

الضاربين بالسيوف البتر

حتي تحلي بكريم الفخر

الماجد الجد رحيب الصدر

أصابه الله بخير أمر

عمره الله بقاء الدهر

يا مالك النفع معا والنصر

أيد حسينا سيدي بالنصر

علي الطغاة من بقايا الكفر

علي اللعينين سليلي صخر

يزيد لا زال حليف الخمر

وابن زياد العهر بن العهر((1))

قصر بني مقاتل

ثم مضي الإمام الحسين(عليه السلام) حتي انتهي إلي قصر بني مقاتل((2))

فنزل به، فإذا هو بفسطاط مضروب، فقال: لمن هذا؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي((3)).

فقال(عليه السلام): ادعوه إليّ، فلما أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي(عليه السلام) يدعوك، فقال عبيد الله: إنا لله وإنا إليه راجعون،

والله ما خرجت من الكوفة إلاّ كراهية أن يدخلها الحسين(عليه السلام) وأنا بها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني.

فأتاه الرسول فأخبره، فقام إليه الحسين(عليه السلام) فجاء حتي دخل عليه فسلّم وجلس، ثم دعاه إلي الخروج معه، فأعاد عليه عبيد الله بن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه إليه، فقال له الحسين(عليه السلام): «فإن لم تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، والله لا

1- ([1]) انظر: لواع الأشجان: ص96-97.

2- ([2]) قصر بني مقاتل: كان بين عين التمر والشام، وهو قريب من القطقطانة وهو منسوب إلي مقاتل بن حسان. معجم البلدان: ج4 ص364، وفي الرواية: أن الحسين(عليه السلام) لما نزل القطقطانة ...

3- ([1]) عبيد الله بن الحر الجعفي: جاء في الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ص74: (وبالجملة، فالرجل عندي صحيح الاعتقاد، سيء العمل، فقد خذل الحسين(عليه السلام) كما سمعت فقال له ما قال، ثم فعل يوم المختار ما فعل، ثم أخذ يتأسف ويتلهف نعوذ بالله من الخذلان. والعجب من النجاشي كيف يعد هذا الرجل من سلفنا الصالح ويعتني به ويصدر كتابه بذكره مع هذا).

يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلاّ هلك».

فقال: أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله. ثم قام الحسين(عليه السلام) من عنده حتي دخل رحله.

ولما كان في آخر الليلة أمر الإمام الحسين(عليه السلام) فتيانه بالاستقاء من الماء، ثم أمر بالرحيل، فارتحل من قصر بني مقاتل((1)).

عن أبي الجارود((2))

عن عمرو بن قيس المشرقي((3)) قال: دخلت علي الحسين (صلوات الله عليه) أنا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل، فسلمنا عليه، فقال له ابن عمي: يا أبا عبد الله هذا الذي أري خضاب أو شعرك؟

فقال(عليه السلام): «خضاب والشيب إلينا بني هاشم يعجل» ثم أقبل(عليه السلام) علينا فقال: «جئتما لنصرتي»؟ فقلت: إني رجل كبير السن، كثير الدَين، كثير العيال، وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون، وأكره أن أضيع أمانتي، وقال له ابن عمي مثل ذلك، قال(عليه السلام) لنا: «فانطلقا فلا تسمعا لي واعية، ولا تريا لي سواداً فإنه من سمع واعيتنا أو رأي سوادنا فلم يجبنا ولم يعنا كان حقاً علي الله عز وجل أن يُكبَّه علي منخريه في النار»((4)).

القوم والمنايا

قال عقبة بن سمعان: سرنا مع الإمام الحسين(عليه السلام) ساعة، فخفق(عليه السلام) وهو علي ظهر فرسه خفقة، ثم انتبه وهو يقول: إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ((5))، والحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ((6)) ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً..

فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين(عليه السلام) علي فرس فقال: يا أبه فيم حمدت الله

1- ([2]) الإرشاد: ج2 ص81-82.

2- ([3]) زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني إمامي، قيل إنه صار زيدياً، تابعي من أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وثقه جماعة واُعتمد عليه.

3- ([4]) من أصحاب الإمامين أبي محمد الحسن وأبي عبدالله الحسين عليهما السلام.

4- ([5]) عقاب الأعمال: ص259، عقاب من سمع واعية أهل البيت عليهم السلام ورأي سوادهم فلم يجبهم.

5- ([1]) سورة البقرة: 156.

6- ([2]) سورة الفاتحة: 1.

واسترجعت؟

قال(عليه السلام): «يا بني، إني خفقت خفقةً فعنّ لي فارس علي فرس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نُعيت إلينا.

فقال له: يا أبه لا أراك الله سوءً، ألسنا علي الحق؟

قال: «بلي، والذي إليه مرجع العباد».

فقال: فإننا إذاً ما نبالي أن نموت محقين.

فقال له الحسين(عليه السلام): «جزاك الله من ولد خير ما جزي ولداً عن والده»((1)).

منزل نينوي

ولما أصبح الإمام الحسين(عليه السلام) نزل فصلي الغداة بأصحابه وأصحاب الحر، ثم عجل الركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم، فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم، فجعل إذا ردّهم إلي الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتي انتهوا إلي (نينوي)((2))

المكان الذي نزل به الحسين(عليه السلام)..

فإذا راكب علي نجيب له وعليه سلاح متنكب قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهي إليهم سلّم علي الحر وأصحابه ولم يسلّم علي الحسين(عليه السلام) وأصحابه، فدفع إلي الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد (لعنه

الله)، فإذا فيه:

(أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلاّ بالعراء في غير حصن وعلي غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتي يأتيني بإنفاذك أمري والسلام).

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يفارقني

1- ([3]) إعلام الوري: ج1 ص450 الفصل الرابع من الباب الثاني من الركن الثالث.

2- ([4]) نينوي، بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو: ناحية بسواد الكوفة ومنها كربلاء. معجم البلدان: ج5 ص339، وكانت علي نهر العلقمي وهي قرية عامرة قديماً تقع شمال شرق كربلاء وهي الآن تلول أثرية معروفة بتلول نينوي. انظر دائرة المعارف الشيعية: ج9 ص356.

حتي أنفذ رأيه وأمره((1)).

فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين(عليه السلام) إلي رسول ابن زياد فعرفه((2))

فقال له يزيد: ثكلتك أمك، ما ذا جئت فيه؟

قال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي!

فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال الله عز من قائل:وجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَي النَّارِ ويَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ((3)) فإمامك منهم، وأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان علي غير ماء ولا في قرية..

فقال له الحسين(عليه السلام): دعنا ويحك ننزل هذه القرية أو هذه، يعني نينوي والغاضرية، أو هذه يعني شفنة((4)).

قال: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بُعث إليّ عيناً عليّ((5)).

لا للبدء بالقتال

فقال زهير بن القين للإمام الحسين(عليه السلام): إني والله لا أري أن يكون بعد الذي ترون إلاّ أشد مما ترون، يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، ولعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قِبل لنا به.

فقال الحسين(عليه السلام): «ما كنت لأبدأهم بالقتال»((6)).

كربلاء

ثم إن الإمام الحسين(عليه السلام) ركب وسار، وكلما أراد المسير منعوه تارةً وسايروه

1- ([1]) مقتل الحسين(عليه السلام) لأبي مخنف: ص92-93.

2- ([2]) وكان مالك بن النسير البدي، كما جاء ذلك في مقتل الإمام الحسين(عليه السلام) لأبي مخنف.

3- ([3]) سورة القصص: 41.

4- ([4]) قيل إنها شفاثا وهي موضع بقرب عين التمر وكانت معروفة بالقصب والتمر.

5- ([5]) الإرشاد: ج2 ص85.

6- ([6]) مستدرك الوسائل: ج11 ص80 ب31 من أبواب جهاد العدو ومايناسبه ح1.

أخري، حتي بلغ كربلاء، وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم سنة إحدي وستين((1)).

وهكذا نزل الإمام الحسين(عليه السلام) بعياله وأطفاله وأهل بيته وأصحابه أرض كرب وبلاء.

روي أن زهير قال للإمام الحسين(عليه السلام): فسر بنا حتي ننزل بكربلاء، فإنها علي شاطئ الفرات، فنكون هنالك، فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم. قال: فدمعت عينا الحسين(عليه السلام) ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء»((2)).

وروي أنه لما وصل الإمام الحسين(عليه السلام) أرض كربلاء، سأل عن اسمها فقال: أهذه كربلاء؟

قالوا: نعم يا ابن رسول الله.

فقال(عليه السلام): هذا موضع كرب وبلاء، هاهنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا.

فنزل القوم، وأقبل الحر حتي نزل حذاء الحسين(عليه السلام) في ألف فارس، ثم كتب إلي ابن زياد يخبره بنزول الحسين(عليه السلام) بكربلاء. وكتب ابن زياد (لعنه الله) إلي الحسين (صلوات الله عليه):

(أما بعد، يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد كتب إليّ أمير المؤمنين! يزيد أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير((3))

أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلي حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام).

فلما ورد كتابه علي الحسين(عليه السلام) وقرأه رماه من يده ثم قال: «لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق».

فقال له الرسول: جواب الكتاب أبا عبد الله؟

فقال(عليه السلام): «ما له عندي جواب، لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب».

فرجع الرسول إليه فخبره بذلك، فغضب عدو الله من ذلك أشد الغضب، والتفت إلي عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين(عليه السلام) وقد كان ولاه الري قبل ذلك، فاستعفي عمر

1- ([7]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص247.

2- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص381 ب37.

3- ([2]) الوثير: الفراش الوطيء، الخمير: هو الذي يجعل في العجين، والظاهر أنه أراد الخبز.

من ذلك فقال ابن زياد: فاردد إلينا عهدنا، فاستمهله، ثم قبِل بعد يوم خوفاً عن أن يُعزل عن ولاية الري((1)).

عمر بن سعد في كربلاء

ولما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فنزل بكربلاء، وكتب عمر بن سعد إلي عبيد الله بن زياد:

(بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإني حيث نزلت بالحسين(عليه السلام) بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه وما ذا يطلب فقال: كتب إلي أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم إليهم ففعلت، فأما إذا كرهتموني وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم).

قال حسان بن قائد العبسي: وكنت عند عبيد الله بن زياد حين أتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال:

الآن إذ علقت مخالبنا به

يرجو النجاة ولات حين مناص

وكتب إلي عمر بن سعد: (أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فأعرض علي الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام).

فلما ورد الجواب قال عمر بن سعد: قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية((2)).

ولما نزل الحسين(عليه السلام) في كربلاء دعا بدواة وبيضاء وكتب إلي أشراف الكوفة ممن كان يظن أنه علي رأيه رسالة يدعوهم إلي نصره((3)).

حبيب يدعو بني أسد

وفي كربلاء بعد ما استقر الإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه، واستقرت جيوش بني أمية، أقبل حبيب بن مظاهر إلي الإمام الحسين(عليه السلام) فقال: يا ابن رسول الله هاهنا حي من بني

1- ([3]) بحار الأنوار: ج44 ص383-384 ب37.

2- ([1]) روضة الواعظين: ص181-182.

3- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص381 ب37.

أسد بالقرب منا، أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلي نصرتك، فعسي الله أن يدفع بهم عنك؟ قال(عليه السلام): «قد أذنت لك».

فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً حتي أتي إليهم فعرفوه أنه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك؟

فقال: إني قد أتيتكم بخير ما أتي به وافد إلي قوم، أتيتكم أدعوكم إلي نصر ابن بنت نبيكم(صلي الله عليه و آله)، فإنه في عصابة من المؤمنين، الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة، فإني أقسم بالله لا يُقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله) صابراً محتسباً إلاّ كان رفيقاً لمحمد(صلي الله عليه و آله) في عليين.

قال: فوثب إليه رجل من بني أسد، يقال له عبد الله بن بشر، فقال: أنا أول من يجيب إلي هذه الدعوة، ثم جعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا

وأحجم الفرسان إذ تثاقلوا

أني شجاع بطل مقاتل

كأنني ليث عرين باسل

ثم تبادر رجال الحي حتي التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين(عليه السلام)، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحي حتي صار إلي عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له: الأزرق، فضم إليه أربعمائة فارس((1))،

ووجهه نحو حي بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين(عليه السلام) في جوف الليل، إذا استقبلهم خيل ابن سعد علي شاطئ الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين(عليه السلام) اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق: ويلك ما لك وما لنا انصرف عنا، ودعنا يشقي بنا غيرك، فأبي الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلي

1- ([1]) في كتاب الفتوح:ج5 ص91: إنه الأزرق بن حرب الصيداوي وقد ضم إليه أربعة آلاف فارس.

حيهم، ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلي الحسين(عليه السلام) فخبره بذلك، فقال(عليه السلام): «لا حول ولا قوة إلا بالله»((1)).

غاية التضييق

عسكرت جيوش عمر بن سعد علي شاطئ الفرات فحالوا بين الحسين(عليه السلام) وأصحابه وبين الماء، وأضر العطش بالحسين(عليه السلام) وأصحابه وأطفاله، فأخذ الحسين(عليه السلام) فأساً وجاء إلي وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك، فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين(عليه السلام) وشرب الناس بأجمعهم، وملئوا أسقيتهم، ثم غارت العين، فلم ير لها أثر، وكان ذلك قبل عاشوراء بأيام.

وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلي عمر بن سعد: بلغني أن الحسين يحفر الآبار، ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيّق عليهم، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بعثمان((2))، فعندها ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضييق.

فلما اشتد العطش بالحسين(عليه السلام) وأصحابه وأطفاله، دعا بأخيه العباس(عليه السلام) فضم إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف الليل حتي دنوا من الفرات، فقال عمرو بن الحجاج: من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين(عليه السلام) يقال له هلال بن نافع البجلي((3)):

ابن عم لك جئت أشرب من هذا الماء.

فقال عمرو: اشرب هنيئاً.

فقال هلال: ويحك تأمرني أن أشرب والحسين بن علي(عليه السلام) ومن معه يموتون

1- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص237-238 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.
2- ([1]) هذه من الأكاذيب التي اختلقها معاوية وبنو أمية وأتباعهم وإلا فقد روي العامة مايدل علي أن بني هاشم وعلي رأسهم الإمام الحسن والحسين عليهما السلام وبأمر من أمير المؤمنين(عليه السلام) كانوا يأتون إلي عثمان بالماء. انظر تاريخ دمشق: ج39 ص418، الثقات: ج2 ص261، تاريخ المدينة: ج4 ص1304، تاريخ الإسلام: ج3 ص459، السيرة الحلبية: ج2 ص268، وغيرها.
3- ([2]) ربما يكون تصحيفاً لنافع بن هلال البجلي أو الجملي.

عطشاً؟

فقال عمرو: صـدقت، ولكن أُمرنا بأمر لابـدّ أن ننتهي إليه، فصاح هلال بأصـحابه فـدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس واقتتلوا قتالاً شديداً، فكـان قوم يقاتلون وقوم يملئون حتي ملئوها، ولم يُقتل من أصـحاب الحسـين(عليه السـلام) أحـد، ثم رجع القوم إلي معسـكرهم، فشـرب الحسين(عليه السلام) ومن كان معه، ولذلك سمي العباس(عليه السلام) السقاء((1)). وكانت هذه القصة قبل عاشوراء بأيام.

نصيحة لعمر بن سعد

وفي كربلاء وربما ليلة تاسوعاء أرسل الإمام الحسين(عليه السلام) إلي عمر بن سعد (لعنه الله)((2)):

«إني أريد أن أكلمك فألقني الليلة بين عسكري وعسكرك».

فخرج إليه ابن سـعد في عشـرين، وخرج إليه الحسـين(عليه السلام) في مثل ذلك، فلما التقيا أمر الحسين(عليه السلام) أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه أخوه العباس(عليه السلام) وابنه علي الأكبر(عليه السلام)، وأمر عمر بن سعد وأصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص وغلام له. فقال له الحسين(عليه السلام): «ويلك يا ابن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك، أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك إلي الله تعالي».

فقال عمر بن سعد: أخاف أن تهدم داري.

فقال الحسين(عليه السلام): أنا أبنيها لك.

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي.

فقال الحسين(عليه السلام): أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز.

فقال: لي عيال وأخاف عليهم.

ثم سـكت ولم يجبه إلي شـيء، فانصـرف عنه الحسـين(عليه السـلام) وهو يقول: «مـا لك ذبحك الله علي فراشك عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك، فو الله إني لأرجو أن لاتأكل من

1- ([3]) انظر بحار الأنوار: ج44 ص387-288 ب37.

2- ([4]) وكان رسول الحسين(عليه السلام) إليه: عمرو أو عمر بن قرظة بن كعب الأنصاري رضوان الله عليه.

بر العراق إلاّ يسيراً».

فقال ابن سعد: في الشعير كفاية عن البر، مستهزئاً بذلك القول((1)).

كتاب عمر بن سعد إلي ابن زياد

بعد ما التقي الإمام الحسين(عليه السلام) بعمر بن سعد ونصحه وخوّفه من الله عزوجل، فلم ينفعه، لكنه من جانب آخر كان يعلم بأن مصيره النار لو قام بقتال الإمام(عليه السلام)، فكتب إلي عبيد الله بن زياد:

(أما بعد، فإن الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلي المكان الذي أتي منه، أو أن يسير إلي ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين، له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي أمير المؤمنين! يزيد فيضع يده في يده، فيري فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضي وللأمة صلاح).

أقول: كان عمر بن سعد يرجح أن لا تتلطخ يده بدم الحسين(عليه السلام) وإن كان حب الدنيا وملك ري هو الغالب علي ابن سعد، وقد زاد في هذا الكتاب من عند نفسه بأن يأتي الحسين(عليه السلام) إلي يزيد فيضع يده في يده فيري رأيه((2))، ولكن يزيد كان مصراً علي قتل الحسين(عليه السلام) وبذلك أمر ابن زياد وشمر ومن أشبه.

قيل: لما قرأ عبيد الله كتاب عمر بن سعد قال: هذا كتاب ناصح مشفق علي قومه، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وأتي جنبك؟ والله لئن رحل بلادك ولم يضع يده في يدك، ليكونن أولي بالقوة ولتكونن أولي بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن، ولكن لينزل علي

1- ([1]) انظر لواعج الأشجان: ص113.

2- ([2]) روي عن أحد أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام) الذي نجا من المعركة أنه قال: (لم أفارقه حتي قُتل وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا- بمكة ولا- في الطريق ولا- بالعراق ولا في عسكر إلي يوم مقتله إلا وقد سمعتها ألا والله ماأعطاهم ما يتذاكر الناس ومايزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيروه إلي ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتي ننظر ما يصير أمر الناس). انظر تاريخ الطبري: ج4 ص313.

حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت أولي بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك.

فقال ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك، اخرج بهذا الكتاب إلي عمر بن سعد فليعرض علي الحسين وأصحابه النزول علي حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إلي سلماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن أبي أن يقاتلهم، فأنت أمير الجيش فاضرب عنق عمر بن سعد وابعث إلي برأسه.

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلي عمر بن سعد، فلما قدم عليه وقرأه قال له عمر: ما لك ويلك؟! لا قرب الله دارك، وقبح الله ما قدمت به عليّ، والله إني لأظنك نهيته عما كتبت به إليه، وأفسدت علينا أمرنا، قد كنا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين، إن نفس أبيه لبين جنبيه.

فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع، أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه؟ وإلا فخلّ بيني وبين الجند والعسكر. قال: لا والله ولا كرامة لك، ولكن أنا أتولي ذلك فدونك فكن أنت علي الرجالة((1)).

سلاح العطش

وفي كربلاء ورد كتاب ابن زياد إلي عمر بن سعد: أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان!

فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس، فنزلوا علي الشريعة وحالوا بين الحسين(عليه السلام) وأصحابه أن يستقوا منه، وذلك قبل قتل الحسين(عليه السلام) بثلاثة أيام.

ونادي عبد الله بن حصين الأزدي (لعنه الله) وقال بأعلي صوته:

يا حسين، ألا ترون إلي الماء كأنه كبد السماء، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتي تموتوا عطشاً.

فقال الحسين(عليه السلام): «اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً».

1- ([1]) الإرشاد: ج2 ص87-89.

قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه، فو الله الذي لا إله غيره، لقد رأيته يشرب الماء حتي يبغر((1))

ثم يقيء ويصيح: العطش العطش، ثم يعود يشرب حتي يبغر، ثم يقيئه ويتلظي عطشاً، فما زال ذلك دأبه حتي لفظ نفسه((2)).

لا أري الموت إلا سعادة

خطب الإمام الحسين(عليه السلام) في الناس مرات عديدة، منذ خروجه من المدينة حتي وصوله كربلاء، وكذلك ليلة التاسع والعاشر، بل ويوم عاشوراء وحتي حين القتال ليتم الحجة علي الجميع، قال تعالي: لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَيَ مَنْ حَيّ عَن بَيِّنَةٍ((3)).

كما كان يخطب الإمام(عليه السلام) في أصحابه ويؤكد لهم بأن مصيرهم القتل في سبيل الله عزوجل.

روي أنه لما نزل القوم بالحسين(عليه السلام) وأيقن أنهم قاتلوه، قام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثني عليه ثم قال:

«قد نزل ما ترون من الأمر، وإن الدنيا قد تنكرت وتغيرت وأدبر معروفها، واستمرت حتي لم يبق منها إلاّ كصبابة الإناء، وإلاّ خسيس عيش كالمرعي الوبيل، ألا ترون الحق لا يُعمل به، والباطل لا يُتناهي عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإني لا أري الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برماً»((4))..

فقام زهير بن القين فقال:

(قد سمعنا، هداك الله يا ابن رسول الله، مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك علي الإقامة فيها).

1- ([1]) البغر: داء يصاحبه عطش لا يروي صاحبه.

2- ([2]) إعلام الوري: ج1 ص453.

3- ([3]) سورة الأنفال: 42.

4- ([4]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص224 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

وقام هلال بن نافع البجلي((1)) فقال: (والله ما كرهنا لقاء ربنا، وإنا علي نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك).

وقام برير بن خضير6 فقال: (والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، فيُقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة)((2)).

1- ([5]) الظاهر إنه نافع بن هلال البجلي أو الجملي.

2- ([1]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص48.

(29) أهل بيت كرام

اشارة

كـان من خصائص الإمام الحسـين(عليه السـلام) أهل بيته الكرام من أبنائه وأخواته وبني أخيه وبني عمه، فكانوا خيرة أهل الأرض وفاءً وإباءً وشجاعةً وإقداماً وفي علو همم وشرف نفوس وكرم طباعهم.

فإنهم أبوا أن يفارقوه وقد أذن لهم، وفدوه بانفسـهم، وبذلوا دونه مهجهم، وقالوا له لما أذن لهم بالانصـراف: ولِمَ نفعل ذلك؟ لنبقي بعدك! لا أرانا الله ذلك أبداً..

ولما قال الإمام الحسين(عليه السلام) لبني عقيل: «حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم»، قالوا:سبحان الله! فما يقول الناس لنا، وماذا نقول لهم إنا تركنا شـيخنا وسـيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسـهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسـيف ولا ندري ما صـنعوا بهم، لا والله لا نفعل، ولكنا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا معك ونقاتل معك حتي نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك((1))..

فقُتلوا جميعاً بين يديه مقبلين غير مدبرين.

وهو الـذي كان يقول لهم، وقد حمي الوطيس واحمر البأس مبتهجا بأعمالهم: صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، فو الله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبدا((2)).

وكان الحسين بن علي(عليه السلام) يضع قتلاه بعضهم علي بعض ثم يقول: «قتلانا قتلي النبيين وآل النبيين»((3)).

1- ([1]) روضة الواعظين: ص183.

2- ([2]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص68.

3- ([3]) بحار الأنوار: ج52 ص117 باب21 ح39.

روي أنه نظر علي بن الحسين سيد العابدين(عليه السلام) إلي عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) فاستعبر ثم قال: «ما من يوم أشد علي رسول الله(صلي الله عليه و آله) من يوم أُحُد قُتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب»، ثم قال(عليه السلام): ولا يوم كيوم الحسين(عليه السلام) ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب إلي الله عزوجل بدمه، وهو بالله يذكّرهم فلا يتعظون حتي قتلوه ظلماً وبغياً وعدواناً» ثم قال(عليه السلام): «رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلي وفدي أخاه بنفسه حتي قُطعت يداه فأبدله الله عزوجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب(عليه السلام) .. وإن للعباس(عليه السلام) عند الله تبارك وتعالي منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»((1)).

وروي أنه قُتل مع الحسين بن علي(عليه السلام) ستة عشر من أهل بيته((2))

أو سبعة عشر ما كان لهم علي وجه الأرض شبيه.

قالت الرواة: كنا إذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر(عليه السلام) قتل الحسين(عليه السلام) قال: قتلوا سبعة عشر إنساناً كلهم ارتكض في بطن فاطمة((3))، يعني بنت أسد أم علي(عليه السلام)((4)).

وقال بعض العلماء: إنهم أكثر من خمسة وعشرين:

سبعة من بني عقيل: مسلم المقتول بالكوفة، وجعفر وعبد الرحمن ابنا عقيل، ومحمد بن مسلم، وعبد الله بن مسلم، وجعفر بن محمد بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل، وزاد ابن شهرآشوب: (عوناً ومحمداً ابني عقيل)، وثلاثة من ولد جعفر بن أبي طالب: محمد بن عبد الله بن جعفر، وعون الأكبر ابن عبد الله، وعبيد الله بن عبد الله.

1- ([1]) الأنوار العلوية: ص442.

2- ([2]) روي عن الحسن البصري: أنه قتل مع الحسين(عليه السلام) ستة عشر رجلاً كلهم من أهل بيته، ما علي وجه الأرض يومئذ لهم شبه. البداية والنهاية: ج8 ص205.

3- ([3]) إلي هنا روي عن ابن الحنفية، انظر تاريخ خليفة بن خياط: ص179.

4- ([4]) مثير الأحزان: ص89.

ومن ولد علي(عليهم السلام) تسعة: الحسين(عليه السلام) والعباس(عليه السلام) ويقال: وابنه محمد بن العباس، وعمار بن علي، وعثمان بن علي، وجعفر بن علي، وإبراهيم بن علي، وعبد الله بن علي الأصغر، ومحمد بن علي الأصغر، وعبيد الله بن علي وهو الذي كان يكنيه بعض الناس بأبي بكر.

وأربعة من بني الحسن: القاسم، وعبد الله، وعبيد الله (وهو الذي كان يكنيه بعض الناس بأبي بكر) وقيل: بشر، وقيل عمار وكان صغيراً.

وستة من بني الحسين(عليه السلام) وهم: علي الأكبر وإبراهيم وعبد الله ومحمد وحمزة وعلي الأصغر((1)).

وفي زيارة الناحية المقدسة:

«السلام علي عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع، المرمي الصريع، المتشحط دماً المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه.

السلام علي عبد الله بن أمير المؤمنين، مبلي البلاء والمنادي بالولاء في عرصة كربلاء، المضروب مقبلاً ومدبراً، لعن الله قاتله هانئ بن ثبيت الحضرمي.

السلام علي أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقي الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتليه يزيد بن الرقاد الحيتي وحكيم بن الطفيل الطائي.

السلام علي جعفر بن أمير المؤمنين، الصابر بنفسه محتسباً، والنائي عن الأوطان مغترباً، المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكثور بالرجال، لعن الله قاتله هانئ بن ثبيت الحضرمي.

السلام علي عثمان بن أمير المؤمنين سمي عثمان بن مظعون، لعن الله راميه بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الإيادي الدارمي.

1- ([5]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص62-63 ب37. وقد نقل ذلك عن ابن شهرآشوب وصاحب المناقب والسيد محمد بن أبي طالب.

السلام علي محمد بن أمير المؤمنين قتيل الأيادي الدارمي لعنه الله وضاعف عليه العذاب الأليم، وصلي الله عليك يا محمد وعلي أهل بيتك الصابرين...»((1)).

في تفسير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام): قال الحسين(عليه السلام) لأهل بيته: «قد جعلتكم في حل من مفارقتي، فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري فدعوني والقوم، فإن الله عز وجل يعينني ولا يخليني من حسن نظره كعاداته في أسلافنا الطيبين».

فقالوا: لا نفارقك ويحل بنا ما يحل بك، ويحزننا ما يحزنك، ويصيبنا ما يصيبك، وإنا أقرب ما نكون إلي الله إذا كنا معك.

فقال(عليه السلام) لهم: «فإن كنتم قد وطنتم أنفسكم علي ما وطنت نفسي عليه، فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده لصبرهم باحتمال المكاره، وأن الله وإن كان خصني مع من مضي من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا من الكرامات بما يسهل معها عليّ احتمال الكريهات، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالي، واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها حلم، والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقي من شقي فيها»((2)).

العترة المظلومة

روي أن الإمام الحسين(عليه السلام) جمع ولده وإخوته وأهل بيته يوم عاشوراء، ونظر إليهم فبكي ساعة، ثم قال: «اللهم إنا عترة نبيك محمد، وقد أُخرجنا وطُردنا وأزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا علي القوم الظالمين»((3)).

1- ([1]) إقبال الأعمال: ج3 ص74-75 فصل14 ب1.

2- ([1]) تفسير الإمام العسكري(عليه السلام): ص218-219.

3- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص383 ب37.

(30) أصحاب أوفياء

اشارة

وكـان من خصائص الإمام الحسـين(عليه السـلام) أيضاً أولئك الأصـحاب الأوفياء الأبرار الأخيار، حيث قال(عليه السـلام): «إني لا أعلم أصحاباً أوفي ولا خيراً من أصحابي»((1)).

وفي زيارة الناحية المقدسة: «السـلام عليكم يا خير أنصار، السـلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار، وبوّأكم الله مبوّأ الأبرار، أشـهد لقد كشف الله لكم الغطـاء، ومهّـد لكم الوطاء، وأجزل لكم العطاء، وكنتم عن الحق غير بطاء، وأنتم لنا فرطاء، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»((2)).

وعن أبي جعفر(عليه السـلام) قال: قال الحسـين(عليه السـلام) لأصـحابه قبل أن يُقتل: «إن رسول الله(صلي الله عليه و آله) قال لي: يا بُنيّ إنك سـتُساق إلي العراق، وهي أرض قـد التقي بها النبيون وأوصـياء النبيين، وهي أرض تـدعي عمورا، وإنك تُستشـهد بها ويَستشـهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد»((3)). أي: لا يهتمون بألمه.

وقد أذن(عليهم السلام) لهم بالرحيل بعد ما أخبرهم بأن من يبقي معه سيُقتل، فلم يرضوا إلاّ بأن يموتوا دونه.

وقد نصـروا الإمام الحسـين(عليه السـلام) ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم، والسيوف بوجوههم، وهم يُعرض عليهم الأمان والأـموال فيـأبون ويقولون: لاـ عـذر لنـا عنـد رسول الله(صـلي الله عليه و آله) إن قُتل الحسـين(عليه السـلام) ومنا عين تُطرف، حتي قُتلوا حوله((4)).

1- ([1]) الإرشاد: ج2 ص91 ليلة عاشوراء وأصحاب الحسين(عليه السلام) ومواقفهم الشريفة.

2- ([2]) المزار، للشيخ محمد ابن المشهدي: ص495 زيارة الشهداء رضوان الله عليهم في يوم عاشوراء.

3- ([3]) الخرائج والجرائح: ج2ص848 ب16 في نوادر المعجزات ح63.

4- ([4]) اختيار معرفة الرجال: ج1 ص293 ترجمة حبيب بن مظاهر رضوان الله عليه.

قال الإمام الحسين(عليه السلام) لأصحابه: «صبراً بني الكرام، فما الموت إلاّ قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضرّ إلي الجنان الواسعة والنعم الدائمة، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلي قصر، وهؤلاء أعداؤكم كمن ينتقل من قصر إلي سجن وعذاب أليم، إن أبي حدثني عن رسول الله(صلي الله عليه و آله): «إن الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلي جناتهم، وجسر هؤلاء إلي جحيمهم، ما كذبت ولا كُذبت»((1)).

نعم إن أصحابه(عليه السلام) كانوا خير أصحاب، فارقوا أهاليهم وأحبتهم، وتقدموا مسرعين إلي ميدان القتال، قائلين له: أنفسنا لك الفداء، نقيك بأيدينا ووجوهنا((2))،

يضاحك بعضهم بعضاً، قلةَ مبالاة بالموت، وسروراً بما يصيرون إليه من النعيم، ولما أذن لهم في الانصراف أبوا وأقسموا بالله لا يخلونه أبداً ولا ينصرفون عنه، قائلين: أنحن نخلي عنك وقد أحاط بك هذا العدو، وبم نعتذر إلي الله في أداء حقك؟.

وبعضهم يقول: (لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتي أكسر في صدورهم رمحي، وأضاربهم بسيفي، ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم أفارقك أو أموت معك)((3)).

وبعضهم يقول: (والله لو علمتُ أني أُقتل فيك ثم أُحيي ثم أُحرق حياً ثم أُذر، يُفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك)((4)).

وبعضهم يقول: (والله لوددتُ أني قُتلت ثم نُشرت ثم قُتلت حتي أُقتل هكذا ألف مرة وأن الله يدفع بذلك القتل عنك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك لفعلت)((5)).

وبعضهم يقول: (أكلتني السباع حياً إن فارقتك)((6)).

1- ([1]) الإعتقادات في دين الإمامية: ص52 باب الاعتقاد في الموت.

2- ([2]) انظر اللهوف في قتلي الطفوف: ص57.

3- ([3]) والقائل هو الصحابي الجليل مسلم بن عوسجة، انظر: إقبال الأعمال: ج1 ص76 فصل14 ب1.

4- ([4]) والقائل هو الصحابي الجليل سعيد بن عبدالله الحنفي، انظر: مقتل الحسين(عليه السلام) لأبي مخنف: ص110.

5- ([5]) والقائل هو الصحابي الجليل: زهير بن القين، انظر: روضة الواعظين: ص184.

6- ([6]) والقائل هو الصحابي الجليل: محمد بن بشير الحضرمي، انظر: مثير الأحزان: ص39.

ولم يدعوا أن يصل إلي الإمام الحسين(عليه السلام) أذيً وهم في الأحياء، ومنهم من جعل نفسه كالترس له فما زال يُرمي بالسهام حتي سقط((1))

وأبدوا يوم عاشوراء من الشجاعة والبسالة ما لم ير مثله((2))،

وقد سبق ذكر بعض النماذج، وهذه بعضها أيضاً:

روي أنه: وثب إلي الحسين(عليه السلام) رجل من شيعته يقال له: نافع بن هلال البجلي، فقال: يا ابن رسول الله أنت تعلم أن جدّك رسول الله(صلي الله عليه و آله) لم يقدر أن يُشرب الناس محبته، ولا ـ أن يرجعوا إلي أمره ما أحب، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلي من العسل، ويخلفونه بأمرّ من الحنظل، حتي قبضه الله إليه، وأن وإن أباك علياً (رحمة الله عليه) قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا علي نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين حتي أتاه أجله، فمضي إلي رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلاّ نفسه، والله مغن عنه، فسر بنا راشداً معافاً، مشرّقاً إن شئت، وإن شئت مغرّباً، فو الله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنا علي نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

ثم وثب إليه(عليه السلام) برير بن خضير الهمداني فقال: والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تُقطع فيه أعضاؤنا، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا، لا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، أف لهم غداً ماذا يلاقون؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنم((3)).

وروي أن برير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري وقفا علي باب الفسطاط.. فجعل برير يضاحك عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: يا برير أتضحك ما هذه ساعة ضحك ولا باطل، فقال برير: لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً، وإنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه، فو الله ما هو إلاّ أن

1- ([7]) وهو الصحابي الجليل سعيد أو سعد بن عبدالله الحنفي وقد مرّ ذكره في (فدائي الحسين(عليه السلام)) فراجع.

2- ([8]) انظر أعيان الشيعة: ج1 ص582 باب أصحابه(عليه السلام).

3- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص382-383 ب37.

نلقي هؤلاء القوم بأسيافنا نعالجهم بها ساعة ثم نعانق الحور العين((1)).

وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي: قد أُسر ابنك بثغر الري، قال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنت أحب أن يُؤسر ولا أن أبقي بعده، فسمع الحسين(عليه السلام) قوله فقال له: رحمك الله أنت في حل من بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك، قال:أكلتني السباع حياً إن فارقتك. وبقي مع الحسين(عليه السلام) حتي قُتل دونه (رضوان الله عليه).

أسماء الأصحاب

وهذه أسماء الشهداء الذين استشهدوا بين يدي الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء حسب ما ورد علي ضريح الشهداء في الروضة الحسينية المقدسة، فيا ليتنا كنا معهم فنفوز فوزاً عظيماً.

علي بن الحسين، عبدالله بن الحسين، عبدالله بن علي، عثمان بن علي، جعفر بن علي، محمد بن أمير المؤمنين، القاسم بن الحسن، عبدالله بن الحسن بن علي، أبوبكر((2)) بن الحسن، عون بن عبدالله بن جعفر، محمد بن عبدالله بن جعفر، عبدالله بن مسلم بن عقيل، محمد بن مسلم بن عقيل، محمد بن أبي سعيد بن عقيل، عبدالرحمن بن عقيل، جعفر بن عقيل..

أبو الحتوف العجلاني((3))، أبو ثمامة الصيداوي، ابراهيم بن الحصين الأزدي، أنس بن الحارث الكاهلي، أسلم مولي الحسين، أنيس بن معقل الأصبحي، أم وهب بنت عبد، أدهم بن أمية العبدي، أمية بن سهل الطائي، برير بن حضير الهمداني، بشر بن عمرو الحضرمي، بكر بن حي التيمي، جابر بن الحجاج، جبلة بن علي الشيباني، جنادة بن كعب الأنصاري، جنادة بن الحارث السلماني، جندب بن جحير الكندي،

1- ([2]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص57-58.

2- ([1]) واسمه عبيد الله.

3- ([2]) أبو الحتوف بن الحارث بن سلمة الأنصاري العجلاني الخزرجي، كان وأخوه سعد (سعيد) بن الحارث مع ابن سعد وكانا من الخوارج وعند استنصار الحسين(عليه السلام) مالا علي جيش ابن سعد وقاتلا حتي قُتلا رضوان الله عليهما. انظر الكني والالقاب: ج1 ص45.

جون بن حوي، جوين بن مالك التيمي، الحر بن يزيد الرياحي، الحجاج بن مسروق الجعفي، الحلاس بن عمرو الراسبي، الحرث بن نبهان، حبشي بن قيس النهمي، حنظلة بن أسعد الشبامي، الحارث بن امرؤ القيس، خالد بن عمرو بن خالد، الخباب بن عمرو التيمي..

رافع بن عبدالله الأزدي، زاهر بن عمر، زهير بن سليم الأزي، زهير بن القين البجلي، زياد بن كريب الصائدي، سالم بن عمرو الكلبي، سالم مولي عامر، سعد بن الحارث، سعد بن عبدالله، سعيد بن عبدالله الحنفي، سوار بن منعم النهمي، سويد بن عمرو الخثعمي، سيف بن الحارث الجابري، سيف بن مالك العبدي، سلمان بن مضارب البجلي، شبيب بن عبدالله النهشلي، شبيب مولي الحارث الهمداني، شعبة بن حنظلة التميمي، شوذب مولي شاكر الهمداني، الضرغامة بن مالك الثعلبي..

عابس بن شاكر الشاكري، عبدالرحمن الأرحبي، عبدالرحمن الأنصاري، عامر بن مسلم العبدي، عبدالرحمن بن عروة الغفاري، عبدالرحمن اليزني، عبدالرحمن بن مسعود التيمي، عبدالله بن بشير الخثعمي، عبدالله بن عروة الغفاري، عائد بن مجمع العائذي، عبدالله بن عمير الكلبي، عبدالله بن يزيد العبدي، عبيدالله بن يزيد العبدي، عقبة بن الصلت الجهني، عمار بن حسان الطائي، عمار الدالائي، عمرو بن جندب الحضرمي، عمر بن ضبيعة الضبعي، عمرو بن جنادة الأنصاري، عمرو بن خالد الصيداوي، عمرو بن قرظة الأنصاري، عمران بن كعب الأشجعي، عمرو بن عبدالله المذحجي..

قارب بن عبدالله الدئلي، قاسط بن زهير التغلبي، القاسم بن حبيب الأزدي، قرة بن أبي قرة الغفاري، قعنب بن عمرو المري، قيس بن مسهر الصيداوي، كردوس بن زهير التغلبي، كنانة بن عتيق التغلبي، مالك بن عبدالله العائذي، مجمع بن عبدالله العائذي، مجمع بن زياد الجهني، مسعود بن الحجاج التيمي، مسلم بن عوسجة الأسدي، مسلم بن كثير الأزدي، منجع بن سهم، الموقع بن ثمامة الأسدي، مقسط

بن زهير التغلبي، نـافع بن هلال الجملي، نعمان بن عمرو الراسبي، نصـر بن أبي نيرز، نعيم بن عجلان الأنصاري، وهب بن حباب الكلبي، واضـح مولي الحارث السـلماني، يحيي بن سـليم المازني، يزيـد بن الحصـين الهمـداني، يزيـد بن زياد بن مهطر الكمندي، يزيد بن ثبيط العبدي، يزيد بن مغفل الجعفي، يحيي بن هانيء بن عروة، الهفهاف بن المهند الراسبي((1))،

عمرو بن خالد الأزدي.

رضوان الله عليهم أجمعين.

أقول: وهناك البعض الآخر من أصـحاب الإمام الحسـين(عليه السـلام) الـذين قُتلوا يوم عاشوراء ولم تـذكر أسـماؤهم في هذه القائمة، فإن العشرات من جيش الكوفة التحقوا بجيش الإمام(عليه السلام) وخاصة في ليلة العاشر ويوم عاشوراء.

روي أنه عبر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً((2)).

وروي أن ابن سعد أرسل رجلاً يسمي خزيمة ليخبر الإمام الحسين(عليه السلام) بأمر، فجاء خزيمة وألقي سلاحه، وقبّل قدمي الإمام(عليه السلام) ولم يرجع إلي عمر بن سعد، وقال: من ذا الذي يترك الجنة ويمضي إلي النار.

إلي غير ذلك مما هو مذكور في التواريخ والسير والمقاتل.

1- ([1]) الهفهاف بن المهند الراسبي البصـري كان من أصـحاب أمير المؤمنين(عليه السـلام) وقد أمّره علي أزد البصرة في صفين وعندما بلغه خروج الإمام الحسين(عليه السلام) خرج من البصرة فوصل بعد الوقعة فقاتل حتي قُتل وكان آخر من قُتل من أصحابه(عليه السلام).
2- ([2]) اللهوف: ص91. بحار الأنوار: ج44 ص393 ب37.

(31) تاسوعاء

اشارة

تاسوعاء هو اليوم التاسع من شهر محرم الحرام، يقول الإمام الصادق(عليه السلام):

«تاسوعا يوم حوصر فيه الحسين(عليه السلام) وأصحابه (رضوان الله عليهم) بكربلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابه (رضوان الله عليهم)، وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين(عليه السلام) ناصر ولا يمدّه أهل العراق، بأبي المستضعف الغريب»((1)).

شمر بن ذي الجوش

في عصر يوم تاسوعاء وصل شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس من قبل عبيد الله بن زياد، وكان يحمل من عبيد الله رسالة إلي عمر بن سعد:

(إذا أتاك كتابي هذا فلا تمهلن الحسين بن علي وخذ بكظمه وحل بين الماء وبينه، كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدار).

فلما وصل الكتاب إلي عمر بن سعد أمر مناديه، فنادي: إنا قد أجلنا حسينا وأصحابه يومهم وليلتهم، فشق ذلك علي الحسين(عليه السلام) وعلي أصحابه((2))..

وكان فيما كتب ابن زياد إلي عمر بن سعد:

(إني لم أبعثك إلي الحسين لتكف عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنيه السلامة والبقاء، ولا لتعتذر له، ولا تكون له عندي شافعاً، انظر: فإن نزل حسين وأصحابه علي حكمي واستلموا فأبعث بهم إلي سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتي تقتلهم وتمثل

1- ([1]) الكافي: ج4 ص147 باب صوم عرفة وعاشوراء ح7.

2- ([2]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص220 المجلس 30 ح1.

بهم، فإنهم لـذلك مسـتحقون، وإن قُتل الحسـين فأوطئ الخيل صـدره وظهره، فإنه عات ظلوم!، وليس أري أن هذا يضـر بعد الموت شـيئاً، ولكن عليّ قول قـد قلته: لو قتلته لفعلت هـذا به، فإن أنت مضـيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجنـدنا، وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فإنا قد أمرناه بأمرنا، والسلام((1)).

محاولات لتفكيك معسكر الحسين(عليه السلام)

وجاء شمر حتي وقف علي أصحاب الحسين(عليه السلام) وقال: أين بنو أختنا، أين العباس وإخوته((2))؟ فلم يجيبوه.

فقال لهم الحسين(عليه السلام): «أجيبوه وإن كان فاسقاً».

فخرج إليه العباس(عليه السلام) وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي(عليه السلام)، فقالوا: ما تريد؟

فقال: أنتم يا بني أختي آمنون؟

فقال له الفئة: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له!((3)).

الهجوم يوم التاسع

ثم أمر عمر بن سـعد بـالهجوم علي الإمـام الحسـين(عليه السـلام) ونـادي: يا خيل الله اركبي وبالجنـة أبشـري! فركب الناس وزحفوا نحو الحسـين(عليه السـلام) وأصحابه، وكان ذلك بعد العصر، وكان الإمام الحسين(عليه السلام) جالساً أمام خيمته محتبئاً بسيفه إذ خفق برأسه علي ركبتيه، فسمعت أخته زينب(عليها السلام) الصيحة فدنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟

فرفع الحسـين(عليه السـلام) رأسه فقـال: «إني رأيت رسول الله(صـلي الله عليه و آله) الساعـة في المنـام وهو يقول لي: إنـك تروح إلينـا»، فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل، فقال لها الحسين(عليه السلام):

1- ([1]) الإرشاد: ج2 ص88-89.

2- ([2]) فإن أم البنين(عليها السلام) والدة العباس(عليه السلام) وأخوته من عشيرة الكلابية، وكذلك كان شمر من نفس العشيرة.

3- ([3]) انظر الإرشاد: ج2 ص89، واللهوف في قتلي الطفوف: ص54.

«ليس لك الويل يا أخته اسكتي رحمك الله».

وفي رواية: قال(عليه السلام): «يا أختاه إني رأيت الساعة جدي محمداً وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن(عليهم السلام) وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب» وفي بعض الروايات: «غداً». قال: فلطمت زينب(عليها السلام) علي وجهها وصاحت، فقال لها الحسين(عليه السلام): «مهلاً لا تشمتي القوم بنا»((1)).

عند ذلك جاء العباس بن علي(عليه السلام) وقال: سيدي أتاك القوم، فنهض الإمام(عليه السلام) ثم قال: «يا عباس، اركب بنفسي أنت يا أخي حتي تلقاهم وتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عما جاء بهم؟».

فأتاهم العباس(عليه السلام) في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس(عليه السلام): ما بدا لكم وما تريدون؟

قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا علي حكمه أو نناجزكم الآن. قال العباس(عليه السلام): فلا تعجلوا حتي أرجع إلي أبي عبد الله(عليه السلام) فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا فقالوا: القه وأعلمه ثم القنا بما يقول لك.

فانصرف العباس(عليه السلام) راجعاً يركض إلي الحسين(عليه السلام) يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين(عليه السلام).

فجاء العباس(عليه السلام) إلي الحسين(عليه السلام) وأخبره بما قال القوم، فقال(عليه السلام): «ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلي الغدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار». فمضي العباس(عليه السلام) إلي القوم وقال: إن الحسين ابن بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله) يستمهلكم الليلة ليصلي لربه ركعات ... فقال بعضهم: أمهلوهم، وقال بعض: لا ـ تمهلوهم، فخاف عمر بن سعد الفتنة فأمر مناديه فنادي: إنا قد أجّلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم((2)).

وفي رواية: رجع العباس(عليه السلام) من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول:

1- ([4]) بحار الأنوار: ج44 ص392 ب37.

2- ([1]) انظر مثير الأحزان: ص38.

إنا قد أجلناكم إلي غد، فإن استسلمتم سرحناكم إلي أميرنا عبيدالله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا تاركيكم، وانصرف((1)).

خطبة تاسوعاء

خطب الإمام الحسين(عليه السلام) ليلة عاشوراء في أصحابه وأهل بيته... قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) فدنوت منهم لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي(عليه السلام) يقول لأصحابه((2)): «أثني علي الله أحسن الثناء، وأحمده علي السراء والضراء، اللهم إني أحمدك علي أن أكرمتنا بالنبوة، علمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين، أما بعد:

اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبرّ ولا أزكي ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم خير من أصحابي، وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في حلّ من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وتفرقوا في سواده، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري».

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب(عليه السلام) فقال: (يا ابن رسول الله، ما ذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيدنا وابن سيد الأعمام، وابن نبينا سيد الأنبياء، لم نضرب معه بسيف ولم نقاتل معه برمح!، لا والله أو نرد موردك، ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماءنا دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا وخرجنا مما لزمنا).

وقام إليه زهير بن القين البجلي فقال: (يا ابن رسول الله، وددتُ أني قُتلت ثم نُشرت، ثم قُتلت ثم نُشرت، ثم قُتلت ثم نُشرت فيك وفي الذين معك مائة قتلة، وإن الله دفع بي عنكم أهل البيت).

وهكذا قام واحد تلو الآخر معلناً عن استعداده للتضحية والفداء، فقال الحسين(عليه السلام)

1- ([2]) الإرشاد: ج2 ص89-91.

2- ([3]) روضة الواعظين: ص183.

لهم: جزيتم خيراً((1)).

أنتم في حل من بيعتي

قال علي بن الحسين(عليه السلام): «كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها، فقال لأصحابه: «هذا الليل فاتخذوه جملاً،فإن القوم إنما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم، وأنتم في حل وسعة، فقالوا: لا والله، لا يكون هذا أبداً، فقال: إنكم تُقتلون غداً كلكم، ولا يفلت منكم رجل، قالوا: الحمد لله الذي شرّفنا بالقتل معك، ثم دعا(عليه السلام) فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلي مواضعهم ومنازلهم من الجنة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، وهذا قصرك يا فلان،وهذه درجتك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلي منزله من الجنة»((2)).

الحسين(عليه السلام) ينعي نفسه

قال علي بن الحسين(عليه السلام): «بينا إني جالس في تلك العشية التي قُتل في صبيحتها أبي وعندي عمتي زينب(عليها السلام) تمرضني إذا اعتزل أبي في خباء له وعنده فلان مولي أبي ذر الغفاري6 وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل

كم لك في الإشراق والأصيل

يا دهر أف لك من خليل

كم لك في الإشراق والأصيل

من صاحب وطالب قتيل

والدهر لا يقنع بالبديل

و إنما الأمر إلي الجليل

وكل حي سالك سبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتي فهمتُها وعلمتُ ما أراد، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل((3))، وأما عمتي(عليها السلام) فلما سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وهي

1- ([1]) انظر الأمالي، للشيخ الصدوق: ص220 المجلس30 ح1.

2- ([2]) الخرائج والجرائح: ج2 ص847-848.

3- ([1]) روضة الواعظين: ص184.

حاسـرة حتي انتهت إليه، وقالت: وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة، وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضين، وثمال الباقين.

فنظر إليها الحسين(عليه السلام) وقال لها: يا أخته لا يذهبن حلمك، وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا ليلاً لنام.

فقالت: يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أقرح لقلبي وأشد علي نفسـي، ثم لطمت(عليها السلام) وجهها، وهوت إلي جيبها وشقته وخرت مغشية عليها.

فقام إليها الحسـين(عليه السلام) فصب علي وجهها الماء وقال لها: يا أختاه اعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وأن كل شي ء هالـك إلاّ وجه الله تعالي، الـذي خلق الخلق بقـدرته، ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحـده، وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني، ولي ولكل مسلم برسول الله(صلي الله عليه و آله) أسوة، فعزاها بهذا ونحوه»((1)).

أنت شهيد آل محمد

روي أنه لما كان وقت السحر ليلة عاشوراء خفق الحسين(عليه السلام) برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: «أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة»؟

فقالوا: وما الذي رأيت يا ابن رسول الله؟

فقال: «رأيت كأنّ كلاباً قـد شـدت عليّ لتنهشـني وفيها كلب أبقع رأيته أشـدها علي، وأظن أن الـذي يتولي قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم، ثم إني رأيت بعد ذلك جدي رسول الله(صـلي الله عليه و آله) ومعه جماعة من أصـحابه وهو يقول لي: يا بني أنت شـهيد آل محمد، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلي فليكن إفطارك عندي الليلة عجّل ولا تؤخر، فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا ما رأيت، وقد أزف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك»((2)).

1- ([2]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص2-3 ب37.

2- ([1]) عنه بحار الأنوار: ج45 ص3 ب37.

استعدادات دفاعية

جمع الإمام الحسين(عليه السلام) أصحابه عند قرب المساء من يوم تاسوعاء، وأمرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يحفروا حول الخيام خندقاً، ليقبلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم، فنفعهم ذلك، ثم رجع الإمام(عليه السلام) إلي مكانه فقام ليلته كلها يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون((1)).

وأمر الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء بحفيرته التي حول عسكره فأضرمت بالنار ليقاتل القوم من وجه واحد((2))

ونفعهم ذلك.

1- ([2]) انظر الإرشاد: ج2 ص94.

2- ([3]) انظر الثاقب في المناقب: ص340 فصل8.

(32) عاشوراء الدامية

اشارة

قُتل الإمام الحسين(عليه السلام) مظلوماً شهيداً ظمآناً صابراً محتسباً في معركة عاشوراء المفجعة علي أرض كربلاء في العاشر من المحرم سنة 61 من الهجرة بعد الظهر.

وكان عمره الشريف يوم قُتل 56 سنة وخمسة أشهر((1)).

قال الإمام أبو جعفر(عليه السلام): «ولقد قتلوه قتلة نهي رسول الله(صلي الله عليه و آله) أن يُقتل بها الكلاب! لقد قُتل بالسيف والسنان وبالحجارة وبالخشب وبالعصا، ولقد أوطئوه الخيل بعد ذلك»((2)).

روي أنه أصبح الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء، فعبأ أصحابه بعد صلاة الغداة، وخطب فيهم خطبة، وجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطي رايته العباس(عليه السلام) أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً((3))..

وفي رواية: اثنان وثمانون راجلاً((4))..

1- ([1]) كانت ولادته (صلوات الله عليه) علي ما هو المشهور في يوم الثالث من شعبان للسنة الرابعة من الهجرة، فيكون عمره المبارك كما قال الإمام المؤلف6 56 سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام، عاش مع جده رسول الله (صلي الله عليه وآله) وأمه الزهراء (عليها السلام) قرابة سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين(عليه السلام) ثلاثون سنة ومع أخيه الإمام الحسن(عليه السلام) عشر سنين، وكانت مدة خلافته إحدي عشرة سنة. انظر:الإرشاد: ج2 ص133.

2- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص317 باب في أخبار متفرقة وردت من حين خروجه.

3- ([3]) انظر: الإرشاد: ج2 ص95، إعلام الوري: ج1 ص457-458، بحار الأنوار: ج45 ص4 ب37.

4- ([4]) قال محمد بن أبي طالب: وفي رواية أخري اثنان وثمانون راجلاً. انظر بحار الأنوار: ج45 ص4 ب37.

وفي رواية: كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل((1))،

وقيل غير ذلك((2))..

ولا يبعد صحة الجميع، فإن عدد الأصحاب كان يتغير، فكلما خطب الإمام الحسين(عليه السلام) في القوم، وكلما سمعوا واعيته، التحق بالإمام(عليه السلام) جمع من معسكر ابن زياد ليلة ويوم عاشوراء، وربما كان هذا السبب في اختلاف النقل((3)).

وأصبح عمر بن سعد (لعنه الله) في يوم عاشوراء وعبأ أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين(عليه السلام) وكان علي ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلي ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلي الخيل عروة بن قيس، وعلي الرجالة شبث بن ربعي، وأعطي الراية دريداً مولاه((4))،

وكانوا علي أقل الروايات ثلاثين ألفاً((5)).

ثم نادي عمر بن سعد:

يا دريد أدن رايتك، فأدناها، ثم وضع عمر سهماً في كبد قوسه ثم رمي نحو الحسين(عليه السلام) وقال: اشهدوا أني أول من رمي الناس!.

فرمي أصحابه كلهم نحو الطاهرين((6))،

وهجموا علي الحسين(عليه السلام) وأصحابه هجمة واحدة، فما بقي من أصحاب الحسين(عليه السلام) إلاّ أصابه من سهامهم وسيوفهم، فقلّ

1- ([5]) انظر اللهوف في قتلي الطفوف: ص60، مثير الأحزان: ص39، سير أعلام النبلاء: ج3 ص308.

2- ([1]) قيل: إنهم كانوا سبعين فارساً ومائة راجل، وقيل: كانوا اثنين وثلاثين فارساً وثماني وأربعين راجلاً، وقيل: كانوا اثنين وثلاثين فارساً وثمانين راجلاً.

3- ([2]) ويشهد لذلك رجوع الحر وبعض أصحابه إلي الإمام صلوات الله عليه، وغيرهم. راجع اللهوف وسير أعلام النبلاء والبداية: (أنه تحول من جند عمر ثلاثون أو أكثر من أهل الكوفة فقاتلوا معه).

4- ([3]) انظر الإرشاد: ج2 ص95.

5- ([4]) ففي الأمالي، للشيخ الصدوق: ص547 عن الإمام زين العابدين(عليه السلام): «ولا يوم كيوم الحسين ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل» هذا هو المشهور، وإلاّ فقد ورد: مايدل علي أكثر من هذا الرقم كما جاء في كتاب في نور العين في مشهد الحسين(عليه السلام) ص34: أن جيش عمر بن سعد كان أربعين ألفاً، وكما جاء في بحار الأنوار: ج4 ص305 ب36 (أقول: وجدت في بعض مؤلفات المعاصرين أنه لما جمع ابن زياد لعنه الله قومه لحرب الحسين كانوا سبعين ألف فارس).

6- ([5]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص11 ب37.

أصحاب الحسين(عليه السلام) وقُتل في هذه الحملة خمسون رجلاً((1)).

وبعد ما بدأ القوم بقتال الحسين(عليه السلام) إذن الإمام(عليه السلام) لأصحابه بالدفاع.

فعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «إن الحسين بن علي(عليه السلام) قال لأصحابه يوم أصيبوا: أشهد أنه قد أُذن في قتلكم فاتقوا الله واصبروا»((2)).

وعن الحلبي((3))

قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: «إن الحسين(عليه السلام) صلي بأصحابه الغداة ثم التفت إليهم فقال: إن الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر»((4)).

وقال الإمام الحسين(عليه السلام) لأصحابه بعد أن رمي ابن سعد وجيشه نحو عسكر الحسين(عليه السلام) بالسهام كأنها القطر : «قوموا رحمكم الله إلي الموت الذي لابد منه فإن هذه السهام رسل القوم إليكم»، فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتي قُتل من أصحاب الحسين(عليه السلام) جماعة، فعندها ضرب الحسين(عليه السلام) بيده إلي لحيته وجعل يقول: «اشتد غضب الله علي اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتد غضب الله تعالي علي النصاري إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتد غضبه علي المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه علي قوم اتفقت كلمتهم علي قتل ابن بنت نبيهم، أما والله لا أجيبهم

1- ([6]) قال ابن شهرآشوب: المقتولون من أصحاب الحسين(عليه السلام) في الحملة الأولي: نعيم بن عجلان، وعمران بن كعب بن حارث الأشجعي، وحنظلة بن عمرو الشيباني، وقاسط بن زهير، وكنانة بن عتيق وعمرو بن مشيعة، وضرغامة بن مالك، وعامر بن مسلم، وسيف بن مالك النميري، وعبد الرحمن الأرحبي، ومجمع العائذي، وحباب بن الحارث، وعمرو الجندي الجندعي، والجلاس بن عمرو الراسبي، وسوار بن أبي حمير الفهمي، وعمار بن أبي سلامة الدالاني، والنعمان بن عمرو الراسبي، وزاهر مولي عمرو ابن الحمق، وجبلة بن علي، ومسعود بن الحجاج، وعبد الله بن عروة الغفاري، وزهير بن بشير الخثعمي، وعمار بن حسان، وعبد الله بن عمير، ومسلم بن كثير، وزهير بن سليم، وعبد الله وعبيد الله ابنا زيد البصري، وعشرة من موالي الحسين(عليه السلام)، واثنان من موالي أمير المؤمنين(عليه السلام) .. مناقب آل أبي طالب: ج3 ص260.

2- ([1]) كامل الزيارات: ص152 ب23 ح10، وذكر العلامة المجلسي6 إن معني «أذن في قتلكم»: قدر قتلكم في علمه تعالي.

3- ([2]) يحيي بن عمران بن علي بن أبي شعبة الحلبي من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم (عليهما السلام) إمامي ثقة ثقة.

4- ([3]) كامل الزيارات: ص152 ب23 ح10.

إلي شي ء مما يريدون حتي ألقي الله تعالي وأنا مخضب بدمي»((1)).

وروي عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه قال: سمعت أبي(عليه السلام) يقول: «لما التقي الحسين(عليه السلام) وعمر بن سعد (لعنه الله) وقامت الحرب أنزل الله النصر((2)) حتي رفرف علي رأس الحسين(عليه السلام) ثم خُير بين النصر علي أعدائه وبين لقاء الله تعالي، فاختار لقاء الله عزوجل».

قال الراوي: ثم صاح الإمام(عليه السلام): «أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله»((3)).

الانقطاع إلي الله

روي عن علي بن الحسين(عليه السلام) أنه قال: «لما أصبحت الخيل تقبل علي الحسين(عليه السلام) رفع يديه وقال: (اللهمّ أنت ثقتي في كُل كَرْب، وأنت رجائي في كُلِّ شِدّة، وأنت لي في كل أمر نَزَلَ بي ثقة وعُدّة، كم من هَمّ يَضعف فيه الفؤاد، وتَقِلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمُتُ فيه العدو، أنزلتُه بك وشكوتُه إليك، رغبةً مني إليك عمّن سواك ففرجتَه عني وكشفتَه، فأنت ولي كلِّ نعمة، وصاحب كلِّ حسنة، ومنتهي كلِّ رغبة)»((4)).

أكره أن أبدأهم بقتال

وفي صبح عاشوراء أقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين(عليه السلام) وخيامه فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان أُلقي فيه، فنادي شمر بن ذي الجوشن (عليه اللعنة) بأعلي صوته: يا حسين أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة!

فقال الحسين(عليه السلام): «من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن»، فقالوا له: نعم، فقال له: «يا ابن راعية المعزي أنت أوْلي بِها صِلِيّاً»، ورَام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين(عليه السلام) من ذلك، فقال له: دعني حتي أرميه فإن الفاسق من أعداء الله

1- ([4]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص61-62.

2- ([5]) ربما كان النصر بإعجاز إلهي، أو بنزول ملائكة تنصره، فخيره الله بين النصر والشهادة، فاختار(عليه السلام) القتل في سبيل الله.

3- ([1]) المجالس الفاخرة: ص234 المجلس11.

4- ([2]) مستدرك الوسائل: ج11 ص112 ب46 من كتاب الجهاد ح20.

وعظماء الجبارين، وقد أمكن الله منه، فقال له الحسين(عليه السلام): «لا ترمه، فإني أكره أن أبدأهم بقتال»((1)).

خطبة برير

ولما ركب أصحاب عمر بن سعد وتقدموا نحو الخيام الطاهرة قُرب إلي الحسين(عليه السلام) فرسه فاستوي عليه، وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه، وبين يديه برير بن خضير، وكان من علماء الكوفة، فقال له الحسين(عليه السلام): كلّم القوم، فتقدم برير فقال:

يا قوم اتقوا الله، فإن ثقل محمد(صلي الله عليه و آله) قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم، وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟

فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير ابن زياد فيري رأيه فيهم.

فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلي المكان الذي جاءوا منه، ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها، يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتي إذا أتوكم أسلمتموهم إلي ابن زياد، وحلأتموهم عن ماء الفرات، بئس ما خلفتم نبيكم في ذريته، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم.

فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندري ما تقول؟

فقال برير:

الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم ألق بأسهم بينهم حتي يلقوك وأنت عليهم غضبان.

فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير إلي ورائه((2)).

من خطب الإمام(عليه السلام)

وتقدم الإمام الحسين(عليه السلام) حتي وقف بإزاء القوم، فجعل ينظر إلي صفوفهم كأنهم

1- ([3]) راجع الإرشاد: ج2 ص96.

2- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص6 ب37.

السيل، ونظر إلي ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة، فقال:

«الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرّته، والشقي من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم اجتمعتم علي أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نقمته، وجنّبكم رحمته، فنعم الربّ ربنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمد(صلي الله عليه و آله) ثم إنكم زحفتم إلي ذريته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم ولما تريدون، إنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين».

فقال عمر: ويلكم كلّموه فإنه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر فكلموه.

فتقدم شمر (لعنه الله) فقال: يا حسين ما هذا الذي تقول؟ أفهمنا حتي نفهم.

فقال(عليه السلام): «أقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني، فإنه لا يحلّ لكم قتلي، ولاانتهاك حرمتي، فإني ابن بنت نبيكم، وجدّتي خديجة زوجة نبيكم، ولعلّه قد بلغكم قول نبيّكم(صلي الله عليه و آله): الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة...» الخطبة((1)).

خطبة أخري

ودعا الإمام الحسين(عليه السلام) براحلته فركبها، ونادي بأعلي صوته:

«يا أهل العراق وجلّهم يسمعون، فقال(عليه السلام): أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتي أعظكم بما يحق لكم عليّ، وحتي أعذر عليكم، فإن أعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم، ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ولا تُنْظِرُونِ((2))، إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ

1- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص249-250 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

2- ([1]) سورة يونس: 71.

وهُوَ يَتَوَلّي الصَّالِحِينَ((1))» ..

ثم حمد الله وأثني عليه وذكر الله بما هو أهله وصلّي علي النبي(صلي الله عليه و آله) وعلي ملائكة الله وعلي أنبيائه(عليهم السلام)، فلم يسمع متكلم قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه، ثم قال(عليه السلام):

«أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلي أنفسكم وعاتبوهم، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم، وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله(صلي الله عليه و آله) بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عمي؟ أوليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟ أولم يبلغكم ما قال رسول الله(صلي الله عليه و آله) لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة، فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتموني فإن فيكم من إن لو سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله(صلي الله عليه و آله) لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي»؟.

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله علي حرف، إن كان يدري ما تقول.

فقال له حبيب بن مظاهر: والله إني لأراك تعبد الله علي سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله علي قلبك.

ثم قال لهم الحسين(عليه السلام): «فإن كنتم في شك من هذا، أفتشكون أني ابن بنت نبيكم؟ فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم، ولا في غيركم، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة»؟

فأخذوا لا يكلمونه.

فنادي(عليه السلام): «يا شبث بن ربعي، يا حجار بن أبجر، يا قيس بن الأشعث، يا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب، وإنما تقدم علي جند لك

1- ([2]) سورة الأعراف: 196.

مجند»؟

فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول؟ ولكن انزل علي حكم بني عمك، فإنهم لن يروك إلاّ ما تحب.

فقال له الحسين(عليه السلام): «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد». ثم نادي(عليه السلام): «يا عباد الله إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي ورَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ((1))وأعوذ بِرَبِّي ورَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ((2)). ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه((3)).

ما لكم لا تنصتون؟

روي أنه لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي(عليه السلام) ورتبهم مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة، فقال لأصحاب القلب: اثبتوا. وأحاطوا بالحسين(عليه السلام) من كل جانب حتي جعلوه في مثل الحلقة، فخرج الإمام(عليه السلام) حتي أتي الناس فاستنصتهم((4))، فأبوا أن ينصتوا حتي قال لهم:

«ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي، وإنما أدعوكم إلي سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي، فقد مُلئت بطونكم من الحرام، وطُبع علي قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟».

فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له.

فقام الحسين(عليه السلام) ثم قال:

«تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً((5))،أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين

1- ([1]) سورة الدخان: 20.

2- ([2]) سورة غافر: 27.

3- ([3]) الإرشاد: ج2 ص97-99.

4- ([4]) أي طلب(عليه السلام) من جيش عمر بن سعد أن ينصتوا ويستمعوا لكلامه.

5- ([5]) الترح: ضد الفرح وهو الحزن.

فأصرختكم مؤدين مستعدين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا، وحششتم علينا نار الفتن خبأها عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً علي أوليائكم، ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلاّ الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منا، لا رأي تفيل((1)) لنا، فهلاـ لكم الويلاـت إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب، وتداعيتم كتداعي الفراش، فقبحاً لكم، فإنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفي الكتاب، ومطفئ السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمة المستهزءين، الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ((2))، وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تخاذلون، أجل والله الخذل فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، وثبتت عليه قلوبكم، وغشيت صدوركم، فكنتم أخبث شي ء سنخاً للناصب وأكلة للغاصب، ألا لعنة الله علي الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا، فأنتم والله هم.. ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين القلة والذلة، وهيهات ما آخذ الدنية (قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة)، أبي الله ذلك ورسوله(صلي الله عليه و آله)، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حمية ونفوس أبية، لاتؤثر مصارع اللئام علي مصارع الكرام، ألا قد أعذرت وأنذرت، ألا إني زاحف بهذه الأسرة، علي قلة العتاد، وخذلة الأصحاب»..

ثم أنشأ يقول:

فإن نهزم فهزامون قدما

وإن نهزم فغير مهزمينا

1- ([1]) يقال: رجل فيل الرأي، أي ضعيف الرأي.

2- ([2]) سورة الحجر: 91. وPعضينO: أي عضة عضة تفرقوا فيه فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

وما إن طبنا جبن ولكن

منايانا ودولة آخرينا((1))

ألا ثم لا تلبثون بعدها إلاّ كريث ما يركب الفرس، حتي تدور بكم الرحي، عهد عهده إليّ أبي عن جدي، فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُرَكَاءَكُمْ((2)) ثم كيدوني جميعاً فلا تنظرون إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَي اللَّهِ رَبِّي ورَبِّكُمْ ما مِنْ دَابَّةٍ إِلاّ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلي صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ((3)) اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنيّ يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف((4))

يسقيهم كأساً مصبرة، ولا يدع فيهم أحداً إلاّ قتله قتلة بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا، وأنت رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وإِلَيْكَ أَنَبْنا وإِلَيْكَ الْمَصِيرُ((5))-((6)).

أين عمر بن سعد؟

ثم قال الإمام الحسين(عليه السلام): «أين عمر بن سعد، ادعوا لي عمر» فدُعي له وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه، فقال(عليه السلام): «يا عمر أنت تقتلني؟ تزعم أن يولّيك الدعي بن الدعي بلاد الري وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأني برأسك علي قصبة قد نُصب بالكوفة، يتراماه الصبيان، ويتخذونه غرضاً بينهم».

فاغتاظ عمر من كلامه، ثم صرف بوجهه عنه، ونادي بأصحابه: ما تنتظرون به، احملوا بأجمعكم إنما هي أكلة واحدة.

1- ([3]) هذه أبيات لفروة بن مسيك المرادي، والطب: العلة والداء، ويُستشهد بهذا البيت في كتب النحو علي أن (ما الحجازية) تعمل عمل (ليس) بشرط أن لا يأتي بعدها إن الزائدة.

2- ([1]) سورة يونس: 71.

3- ([2]) سورة هود: 56.

4- ([3]) المقصود به المختار الثقفي رضوان الله عليه، وليس الحجاج الثقفي كما ذهب إليه البعض لأن الامام الحسين(عليه السلام) قال في حق هذا الغلام الثقفي:(ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم) والحجاج كان ينتقم لآل أمية من جميع المسلمين وبالخصوص من شيعة أهل البيت عليهم السلام.

5- ([4]) سورة الممتحنة: 4.

6- ([5]) بحار الأنوار: ج45 ص8-10 ب37.

ثم إن الحسين(عليه السلام) دعا بفرس رسول الله(صلي الله عليه و آله) المرتجز فركبه وعبأ أصحابه((1))..

وفي يوم الطف

وأنشأ الإمام الحسين (صلوات الله عليه) يوم الطف:

فاطم الزهراء أمي ، وأبي

وارث الرسل ومولي الثقلين

طحن الأبطال لما برزوا

يوم بدر وبأُحد وحنين

وأخو خيبر إذ بارزهم

بحسام صارم ذي شفرتين

والذي أردي جيوشا أقبلوا

يطلبون الوتر في يوم حنين

من له عم كعمي جعفر

وهب الله له أجنحتين

جدي المرسل مصباح الهدي

وأبي الموفي له بالبيعتين

بطل قرم هزبر ضيغم

ماجد سمح قوي الساعدين

عروة الدين علي ذاكم

صاحب الحوض مصلي القبلتين

مع رسول الله سبعا كاملا

ما علي الأرض مصل غير ذين

ترك الأوثان لم يسجد لها

مع قريش مذ نشأ طرفة عين

عبد الله غلاماً يافعاً

وقريش يعبدون الوثنيين

يعبدون اللات والعُزي معا

وعلي قائم بالحُسنيين

وأبي كان هزبرا ضيغما

يأخذ الرمح فيطعن طعنتين

كتمشي الأسد بغيا فسقوا

كأس حتف من نجيع الحنظلين((2))

جراحات اللسان

وكان من أسـلوب القوم في محاربتهم للإمام الحسـين(عليه السلام) أنهم لم يكتفوا بالسهام والسيوف والحجارة، بل حاربوه حتي بألسنتهم، وربما كان وقع ذلك أكثر في بعض

1- ([6]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص254 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

2- ([1]) انظر: مناقب آل أبي طالب: ج3 ص234 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

الأحيان، كما قيل:

جراحات السنان لها التيام

ولا يلتام ما جرح اللسان([1])

ورد أنه أقبل رجل من عسكر عمر بن سعد علي فرس له، يقال له ابن أبي جويرية المزني، فلما نظر إلي النار تتقد، صفق بيده، ونادي: يا حسين وأصحاب حسين أبشروا بالنار، فقد تعجلتموها في الدنيا!، فقال الحسين(عليه السلام): «من الرجل»؟ فقيل: ابن أبي جويرية المزني، فقال الحسين(عليه السلام): «اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا»، فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق([2]).

وبرز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له: تميم بن حصين الفزاري، فنادي: يا حسين ويا أصحاب حسين، أما ترون إلي ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات؟ والله لا ذقتم منه قطرة حتي تذوقوا الموت جزعاً!

فقال الحسين(عليه السلام): «من الرجل»؟ فقيل: تميم بن حصين، فقال الحسين(عليه السلام): «هذا وأبوه من أهل النار، اللّهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم»، قال: فخنقه العطش حتي سقط عن فرسه فوطئته الخيل بسنابكها فمات([3]).

وأقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له: محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، فقال: يا حسين بن فاطمة! أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟!

فتلا الحسين(عليه السلام) هذه الآية: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفي آدَمَ ونُوحاً وآلَ إِبْراهِيمَ وآلَ عِمْرانَ عَلَي الْعالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بعضها من بعض([4]) الآية، ثم قال: «والله إن محمداً لمن آل إبراهيم، وإن العترة الهادية لمن آل محمد، من الرجل»؟ فقيل: محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، فرفع الحسين(عليه السلام) رأسه إلي السماء وقال: «اللهم أر محمد بن الأشعث ذُلاً في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً»، فعرض له عارض فخرج من العسكر

1- ([1]) انظر تاج العروس: ج9 ص49.

2- ([2]) روضة الواعظين: ص185.

3- ([3]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص221 المجلس30 ح1.

4- ([4]) سورة آل عمران: 33-34.

يتبرز، فسلّط الله عليه عقرباً، فلدغته فمات بادي العورة((1)).

وقبل ذلك في عصر تاسوعاء لما أمر عمر بن سعد بالهجوم علي الإمام الحسين(عليه السلام) قال: يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري!((2)).

وقال ابن سعد يوم عاشوراء: يا أهل الكوفة لا ترتابوا في قتل من مرق من الدين((3))!.

ليعطش الحسين(عليه السلام)

ومن جرائم بني أمية أنهم منعوا الماء عن الحسين(عليه السلام) وأطفاله ونسائه وأهل بيته وأصحابه.

وفي يوم عاشوراء لما بلغ العطش من الحسين(عليه السلام) وأصحابه مبلغاً عظيماً، دخل عليه رجل من شيعته يقال له يزيد بن الحصين الهمداني((4))

فقال: يا ابن رسول الله أتأذن لي فأخرج إليهم فأكلمهم، فأذن(عليه السلام) له، فخرج إليهم فقال: يا معشر الناس، إن الله عزوجل بعث محمداً(صلي الله عليه و آله) بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلي الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابنه((5))!

فقالوا: يا يزيد قد أكثرت الكلام فاكفف، فو الله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله!. فقال الحسين(عليه السلام): «اقعد يا يزيد»((6)).

أنشدكم بالله

ثم وثب الإمام الحسين(عليه السلام) متوكئاً علي سيفه فنادي بأعلي صوته فقال: أنشدكم الله هل تعرفوني؟، قالوا: نعم أنت ابن بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله) وسبطه.

1- ([5]) مدينة المعاجز: ج3 ص475-476 فصل34 ح42.

2- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص391 ب37.

3- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص19 بقية الباب 37.

4- ([3]) هذا ماجاء في روضة الواعظين والبحار والعوالم عن أمالي الشيخ الصدوق6، وفي الأمالي المطبوع: بريد بن خضير الهمداني.

5- ([4]) أي إنكم قد حلتم بين ماء الفرات وبين إبن رسول الله صلي الله عليه وآله.

6- ([5]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص222 المجلس30 ح1، روضة الواعظين: ص185.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله(صلي الله عليه و آله)؟، قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب(عليه السلام)؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أمي فاطمة الزهراء بنت محمد(عليها السلام)؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد(عليها السلام) أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟، قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن حمزة سيد الشهداء عم أبي؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله(صلي الله عليه و آله) أنا متقلده؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله(صلي الله عليه و آله) أنا لابسها؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن علياً(عليه السلام) كان أولهم القوم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حلماً وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟، قالوا: اللهم نعم.

قال(عليه السلام): «فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض غداً يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادر عن الماء، ولواء الحمد في يدي أبي يوم القيامة؟

قالوا: قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتي تذوق الموت عطشاً((1))!

ثم أخذ الحسين(عليه السلام) بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال: «اشتد غضب الله علي اليهود حين قالوا عُزَير ابن الله، واشتد غضب الله علي

1- ([1]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص52-53.

النصاري حين قالوا المسيح ابن الله، واشتد غضب الله علي المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتد غضب الله علي قوم قتلوا نبيهم واشتد غضب الله علي هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم»((1)).

الحر الرياحي

لما رأي الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا علي قتال الحسين(عليه السلام) قال لعمر بن سعد: أي عمر أمقاتل أنت هذا الرجل؟! قال: إي والله قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرءوس وتطيح الأيدي! قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضي؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إلي لفعلت، ولكن أميرك قد أبي.

فأقبل الحر حتي وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له: قرة بن قيس((2))،

فقال له: يا قرة هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قرة: فظننت والله أنه يريد أن يتنحي فلا يشهد القتال، ويكره أن أراه حين يصنع ذلك، فقلت له: لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه، فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فو الله لو أنه اطلعني علي الذي يريد لخرجت معه إلي الحسين بن علي(عليه السلام)((3)).

فأخذ الحر يدنو من الحسين(عليه السلام) قليلاً قليلاً، فقال له مهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد، أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه، فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة ، فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب! والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك، فما هذا الذي أري منك؟ فقال له الحر: إني والله أخيّر نفسي بين الجنة والنار، فو الله لا أختار علي الجنة شيئاً ولو قُطّعت وحُرّقت.

ثم ضرب الحر فرسه فلحق بالحسين(عليه السلام) فقال له: جُعلت فداك يا ابن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا

1- ([2]) روضة الواعظين: ص186.

2- ([3]) قرة بن قيس الحنظلي التميمي (والحنظل) بطن من تميم يرجع إلي حنظلة بن مالك بن زيد مناة، و(الرياح) بطن من تميم ينسب إلي رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مرة.

3- ([1]) وهذا عذر غير مقبول كما هو واضح.

المكـان، وما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضـته عليهم، ولا يبلغون منك هـذه المنزلـة، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلي ما أري ما ركبت مثل الذي ركبت، وإني تائب إلي الله تعالي مما صنعتُ، فتري لي من ذلك توبة؟

فقال له الحسـين(عليه السـلام): نعم، يتوب الله عليك فانزل، فقال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً، أقاتلهم علي فرسي ساعة، وإلي النزول ما يصير آخر أمري، فقال له الحسين(عليه السلام): فاصنع يرحمك الله ما بدا لك((1)).

فاسـتقدم الحر أمام الحسـين(عليه السـلام) فقال: يا أهل الكوفـة لأمكم الهبل والعبر، أدعوتم هذا العبد الصالح حتي إذا أتاكم أسـلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكلكله، وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلي بلاد الله العريضـة، فصار كالأسـير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضـراً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري تشـربه اليهود والنصاري والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابهم، وها هم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً(صلي الله عليه و آله) في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ.

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتي وقف أمام الحسين(عليه السلام)((2)).

وفي رواية: إن الحر أتي الحسين(عليه السلام) فقال: يا ابن رسول الله كنتُ أول خارج عليك فائذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصافح جدك غداً.

والمعني((3)):

أول قتيل من المبارزين وإلاّ فإن جماعة من أصحاب الحسين(عليه السلام) قُتلوا في الحملة الأولي كما مر.

وجعل الحر ينشد ويقول:

1- ([2]) الإرشاد: ج2 ص99-100.

2- ([3]) بحار الأنوار: ج45 ص11-12 ب37.

3- ([1]) قال السـيد ابن طاووس6 في اللهوف: إنمـا أراد أول قتيـل من الآـن لأن جماعـة قتلوا قبله كما ورد، وقال العلامـة المجلسـي6: والمعني يكون أول قتيـل من المبارزين وإلاّ فإن جماعـة كانوا قـد قتلوا في الحملـة الأولي كما ذكر. انتهي. وربما يراد أول قتيل من التوابين الذين رجعوا إلي الإمام الحسين(عليه السلام).

إني أنا الحر ومأوي الضيف

أضرب في أعناقكم بالسيف

عن خير من حل بأرض الخيف

أضربكم ولا أري من حيف((1))

وقال:

آليت لا أقتل حتي أقتلا

أضربهم بالسيف ضربا معضلا

لا ناقل عنهم ولا معللا

لا عاجز عنهم ولا مبدلا

أحمي الحسين الماجد المؤملا((2))

فقتل منهم جماعة ثم قُتل، فأتاه الحسين(عليه السلام) ودمه يشخب فقال له: «بخ بخ يا حرّ، أنت حرّ كما سُميت في الدنيا والآخرة».

ثم أنشأ الحسين(عليه السلام) يقول:

لنعم الحر حر بني رياح

ونعم الحر مختلف الرماح((3))

و نعم الحر إذ نادي حسينا

فجاد بنفسه عند الصباح((4))

وروي أن الحر قتل أربعين فارساً وراجلاً من الأعداء، فلم يزل يقاتل حتي عُرقب فرسه((5)) وبقي راجلاً وهو يقول:

إني أنا الحر ونجل الحر

أشجع من ذي لبد هزبر

ولست بالجبان عند الكر

لكنني الوقاف عند الفر

ثم لم يزل يقاتل حتي سقط علي الأرض، فاحتمله أصحاب الحسين(عليه السلام) حتي وضعوه بين يدي الإمام الحسين(عليه السلام) وبه رمق، فجعل الحسين(عليه السلام) يمسح وجهه ويقول: «أنت الحر كما سمّتك أمك، وأنت الحر في الدنيا وأنت الحر في الآخرة».

ورثاه رجل من أصحاب الحسين(عليه السلام)، وقيل: بل رثاه علي بن الحسين(عليه السلام) بقوله:

1- ([2]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص13-14 ب37.

2- ([3]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص14 ب37.

3- ([4]) أي: نعم الحر عند مختلف الرماح ونشوب المعركة.

4- ([5]) انظر الأمالي، للشيخ الصدوق: ص223-224 المجلس30 ح1.

5- ([6]) أي قُطع عرقوب فرسه، وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها.

لنعم الحر حر بني رياح

صبور عند مختلف الرماح

ونعم الحر إذ نادي حسينا

فجاد بنفسه عند الصياح

فيا ربي أضفه في جنان

وزوجه مع الحور الملاح((1))

بريد

ثم برز بُرير بن خضير الهمداني((2))، وكان بُرير من عبّاد الله الصالحين، ومعلّم القرآن في الكوفة، فبرز وهو يقول:

أنا برير وأبي خضير

ليث يروع الأسد عند الزير

يعرف فينا الخير أهل الخير

أضربكم ولا أري من ضير

كذاك فعل الخير في برير

وجعل يحمل علي القوم وهو يقول: اقتربوا مني يا قتلة المؤمنين، اقتربوا مني يا قتلة أولاد البدريين، اقتربوا مني يا قتلة أولاد رسول رب العالمين(صلي الله عليه و آله) وذريته الباقين.

وكان برير أقرأ أهل زمانه، فلم يزل يقاتل حتي قتل ثلاثين رجلاً أو أكثر، ثم قُتل رضوان الله عليه((3)).

وهب

وبرز من بعده وهب بن وهب، وكان نصرانياً أسلم علي يدي الإمام الحسين(عليه السلام) هو وأمه، فاتّبعوه إلي كربلاء، فركب فرساً وتناول بيده عود الفسطاط، فقاتل وقَتل من القوم سبعة أو ثمانية، ثم استؤسر فأتي به عمر بن سعد (لعنه الله) فأمر بضرب عنقه، فضُربت عنقه، ورُمي برأسه إلي عسكر الحسين(عليه السلام) .. وأخذت أمه سيفه وبرزت، فقال لها الحسين(عليه السلام): «يا أم وهب، اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء، إنك وابنك مع

1- ([1]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص257-258 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

2- ([2]) سيد القراء في الكوفة ومن أقرأ أهل زمانه ومن مشاهير الكوفيين، كان شيخاً تابعياً ناسكاً جاء السلام عليه في الزيارة الرجبية، ومن ولده المولي أحمد بن الحسين الذي له كتاب في تجويد القرآن.

3- ([1]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص15 ب37، وقاتله: كعب بن جابر أو بحير بن أوس الضبي وربما اشتركا معاً في قتله لعنهما الله.

جدي محمد(صلي الله عليه و آله) في الجنة»((1)).

وفي رواية: قال له عمر بن سعد: ما أشد صولتك، ثم أمر فضربت عنقه ورمي برأسه إلي عسكر الحسين(عليه السلام) فأخذت أمه الرأس فقبّلته ثم رمت بالرأس إلي عسكر ابن سعد ...((2))

وقالت: لا نسترجع ما أنفقناه في سبيل الله.

وفي رواية: ثم برز وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي وقد كانت معه أمه يومئذ فقالت: قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله)، فقال: أفعل يا أماه ولا أقصّر، فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلب

سوف تروني وترون ضربي

وحملتي وصولتي في الحرب

أدرك ثأري بعد ثأر صحبي

وأدفع الكرب أمام الكرب

ليس جهادي في الوغي باللعب

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتي قتل منهم جماعة، فرجع إلي أمه وامرأته فوقف عليهما فقال: يا أماه أرضيت؟

فقالت: ما رضيت أو تُقتَل بين يدي الحسين(عليه السلام) .

فقالت امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك!، فقالت أمه: يا بني لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن رسول الله(صلي الله عليه و آله) فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله، فرجع قائلاً:

إني زعيم لك أم وهب

بالطعن فيهم تارة والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرب

حتي يذيق القوم مر الحرب

إني امرؤ ذو مرة وعصب

ولست بالخوار عند النكب

حسبي إلهي من عليم حسب

فلم يزل يقاتل حتي قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً، ثم قُطعت يده

ص: 186

1- ([2]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص225 المجلس30 ح1.

2- ([3]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص17 ب37، وفي هذه الرواية: أن وهب رضوان الله عليه قَتل منهم في المبارزة: أربعة وعشـرين راجلاً وإثني عشر فارساً.

فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله(صلي الله عليه و آله)، فأقبل كي يردها إلي النساء، فأخذت بجانب ثوبه وقالت: لن أعود أو أموت معك!. فقال الحسين(عليه السلام): «جزيتم من أهل بيتي خيراً، ارجعي إلي النساء رحمك الله» فانصرفَت، وجعل يقاتل حتي قُتل (رضوان الله عليه).

وروي أنه خرجت أمرأة الكلبي تمشي إلي زوجها حتي جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئا لك الجنة، فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فخدشه. فماتت في مكانها. وهي أول امرأة قُتلت في عسكر الحسين(عليه السلام) ((1)).

الغفاري

وبرز عبد الله بن أبي عروة الغفاري((2)) وهو يقول:

قد علمت حقا بنو غفار

أني أذب في طلاب الثار

بالمشرفي والقنا الخطار

فقتل منهم عشرين رجلاً، ثم قُتل رحمه الله((3)).

الهمداني

ثم برز من بعده بدير بن حفير الهمداني((4)) وكان أقرأ أهل زمانه وهو يقول:

أنا بدير وأبي حفير

لا خير فيمن ليس فيه خير

فقتل منهم ثلاثين رجلاً، ثم قُتل رضوان الله عليه((5)).

1- ([1]) انظر العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص260 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

2- ([2]) في بعض المصادر أنه برز عبدالله وعبدالرحمن الغفاريان وأحدهما يقول: قد علمت حقاً بنو غفار.. وفي بعضها: ثم خرج عبدالرحمن بن عروة فقال: قد علمت.. وفي بعضها عبدالله وعبدالرحمن ابنا عزرة الغفاريان، وفي بعضها قرة بن أبي قرة الغفاري وغيرها، وربما كانوا أكثر من شخص.

3- ([3]) روضة الواعظين: ص187.

4- ([1]) ذكر البعض بأن هذا هو برير بن خضير الهمداني.

5- ([2]) بحار الأنوار: ج44 ص320 ب37.

الكاهلي

ثم برز من بعده مالك بن أنس الكاهلي وهو يقول:

قد علمت كاهلها ودودان

والخندفيون وقيس عيلان((1))

بأن قومي قصم الأقران

يا قوم كونوا كأسود الجان

آل علي شيعة الرحمن

وآل حرب شيعة الشيطان

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً، ثم قُتل رضوان الله عليه((2)).

الكندي

وبرز من بعده زياد بن مهاصر الكندي فحمل عليهم وأنشأ يقول:

أنا زياد وأبي مهاصر

أشجع من ليث العرين الخادر((3))

يا رب إني للحسين ناصر

ولابن سعد تارك مهاجر

فقتل منهم تسعة، ثم قُتل رضوان الله عليه((4)).

هلال بن حجاج

ثم برز من بعده هلال بن حجاج((5))وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها

والنفس لا ينفعها إشفاقها((6))

1- ([3]) كاهل: أبو قبيلة من أسد وهو كاهل بن أسد بن خزيمة، و(دودان): أبو قبيلة من أسد وهو دودان بن أسد بن خزيمة، و(خندف): لقب إمرأة إلياس بن مضر وتَسمي أولادها بهذا الإسم، و(قيس عيلان) أبو قبيلة من مضر واسمه الناس بن مضر بن نزار وهو أخو إلياس بن مضر، و(عيلان) اسم فرسه سُمي بذلك تفرقة بينه وبين قيس كُبّة وكان أحد العرب.

2- ([4]) روضة الواعظين: ص187.

3- ([5]) ليث العرين: الأسد الذي يكون داخر الخدر، أي الأجمة الخاصة به بحيث يكون مدافعاً مستميتاً عن عرينه.

4- ([6]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص225 المجلس30 ح1.

5- ([7]) يري البعض بأن هناك خلطاً في بعض الأسماء، فهلال بن نافع مصحف لنافع بن هلال، والبجلي مصحف للجملي، وهلال بن حجاج مصحف وهو نافع بن هلال، لتطابق الأشعار، بالإضافة علي عدم ذكر هلال بن حجاج في كتب الرجال والتراجم والتواريخ وأول من ذكره الصدوق رحمه الله في الأمالي، ومع كل ذلك فإن احتمال تعدد الأشخاص وتشابه الأسماء ليس ببعيد.

6- ([1]) أي جعلت علائم علي أفواق السهام، و(الأفواق): جمع فوق وهو طرف السهم حيث يكون علي الوتر.

فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً، ثم قُتل رضوان الله عليه((1)).

الأزدي وابنه

ثم برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي وهو يقول:

إليك يا نفس إلي الرحمن

فأبشري بالروح والريحان

اليوم تجزين علي الإحسان

قد كان منك غابر الزمان

ما خط في اللوح لدي الديان

لا تجزعي فكل حي فان

والصبر أحظي لك بالأماني

يا معشر الأزد بني قحطان

ثم قاتل حتي قُتل رحمه الله.

فتقدم ابنه خالد بن عمرو وهو يرتجز ويقول:

صبراً علي الموت بني قحطان

كي ما تكونوا في رضي الرحمن

ذي المجد والعزة والبرهان

وذي العلي والطول والإحسان

يا أبتا قد صرتَ في الجنان

في قصر در حسن البنيان

ثم تقدّم فلم يزل يقاتل حتي قُتل (رحمة الله عليه)((2)).

التميمي

ثم برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول:

صبراً علي الأسياف والأسنة

صبراً عليها لدخول الجنة

وحور عين ناعمات هنه

لمن يريد الفوز لا بالظنة

يا نفس للراحة فاجهدنه

وفي طلاب الخير فارغبنه((3))

ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً، حتي قُتل رضوان الله عليه((4)).

1- ([2]) روضة الواعظين: ص187.

2- ([3]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص261 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

3- ([1]) الهاء للسكت في كل من قوله رضوان الله عليه: هنه، فاجهدنه، فارغبنه.

4- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص18 ب37.

المذحجي

وخرج من بعده عمير بن عبد الله المذحجي وهو يرتجز ويقول:

قد علمت سعد وحي مذحج

أني لدي الهيجاء ليث محرج

أعلو بسيفي هامة المدجج

وأترك القرن لدي التعرج

فريسة الضبع الأزل الأعرج

ولم يزل يقاتل حتي قُتل رحمه الله((1)).

مسلم بن عوسجة

وبرز مسلم بن عوسجة الأسدي (رحمه الله) وكان شيخاً كبيراً وهو يرتجز:

إن تسألوا عني فإني ذو لبد

من فرع قوم في ذري بني أسد

فمن بغانا حايد عن الرشد

وكافر بدين جبار صمد

فقاتل قتالاً شديداً((2)).

نافع البجلي

وكان نافع بن هلال البجلي يقاتل قتالاً شديداً ويرتجز ويقول:

أنا ابن هلال البجلي

أنا علي دين علي

ودينه دين النبي

فبرز إليه رجل من بني قطيعة وهو مزاحم بن حريث فقال: أنا علي دين عثمان، فقال له نافع: أنت علي دين الشيطان، فحمل عليه نافع

فقتله((3)).

ثم قاتل قتال الأبطال حتي قُتل رضوان الله عليه.

ص: 190

1- ([3]) قتله: مسلم الضبابي وعبد الله البجلي، انظر العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص262 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

2- ([4]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص251 باب امامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

3- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص19 ب37.

هلال البجلي

وبرز هلال بن نافع البجلي((1)) وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها

والنفس لا ينفعها إشفاقها

مسمومة تجري بها أخفاقها

ليملأن أرضها رشاقها

فلم يزل يرميهم حتي فنيت سهامه، ثم ضرب يده إلي سيفه فاستله وجعل يقول:

أنا الغلام اليمني البجلي

ديني علي دين حسين وعلي

إن أقتل اليوم فهذا أملي

فذاك رأيي وألاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً، فكسروا عضديه وأخذوه أسيراً، فقام إليه شمر فضرب عنقه((2)).

هجمة أخري

ولما رأي أصحاب عمر بن سعد شجاعة أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام)، صاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقي أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين، لا يبرز منكم إليهم أحد إلاّ قتلوه علي قلّتهم، والله لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم ..

فقال له عمر بن سعد: الرأي ما رأيت، فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لايبارزهم رجل منهم، وقال: لو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة((3)).

ودنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين(عليه السلام) ثم توجه إلي جيش ابن سعد وقال: يا أهل الكوفة ألزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين

1- ([2]) ربما يكون هذا تصحيفاً لنافع بن هلال الجملي الذي كان شجاعاً شريفاً قارئاً من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) وممن

حضر معه في حروبه ولقي الحسين(عليه السلام) قبل مقتل مسلم، وله مواقف جليلة في ليلة عاشوراء ويومها وقبلها، أما هلال بن نافع فكان من أصحاب ابن سعد ومن اشترك في حربه حتي النهاية ضد الإمام الحسين(عليه السلام) .. وربما كانا شخصين يحمل كل منهما نفس الاسم.

2- ([3]) بحار الأنوار: ج45 ص27 ب37.

3- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص19 ب37.

وخالف الإمام يزيد!.

فقال الحسين(عليه السلام): «يا عمرو بن الحجاج أعليّ تحرض الناس، أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتم عليه!، أما والله لتعلمن لو قد قُبضت أرواحكم ومُتّم علي أعمالكم أيّنا المارق، أينا مرق من الدين، ومن هو أولي بصلي النار؟».

ثم حمل عمرو بن الحجاج (لعنه الله) في ميمنته من نحو الفرات علي أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام)، فاضطربوا ساعة، فلما انصرفوا وانقطعت الغبرة، فإذا مسلم بن عوسجة صريع((1)).

علي مصرع مسلم

ولما سقط مسلم بن عوسجة إلي الأرض وبه رمق، مشي إليه الإمام الحسين(عليه السلام) ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين(عليه السلام): رحمك الله يا مسلم فَمِنْهُمْ مَنْ قَضي نَحْبَهُ ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً((2)) ثم دنا منه حبيب فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة، فقال له قولاً ضعيفاً: بشّرك الله بخير، ثم قال له حبيب: لولا إنني أعلم أني في الأثر لأحببت أن توصي إلي بكل ما أهمك، فقال مسلم: فإني أوصيك بهذا، وأشار إلي الحسين(عليه السلام) فقاتل دونه حتي تموت، فقال حبيب: لأنعمنّك عيناً، ثم مات رضوان الله عليه((3)). وصاحت جارية له: يا سيداه، يا ابن عوسجتاه((4))..

شجاعة أصحاب الحسين(عليه السلام)

ثم حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة، فثبت له أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام)

1- ([2]) انظر مقتل الحسين(عليه السلام): ص136.

2- ([3]) سورة الأحزاب: 23.

3- ([4]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص65.

4- ([5]) فنادي أصحاب ابن سعد مستبشرين: قتلنا مسلم بن عوسجة، فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله: ثكلتكم أمهاتكم أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلون عزكم، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة أما والذي أسلمت له لرُبّ موقف له في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين. العوالم: ص264 باب ما جري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

وقـاتلوهم قتالاً شديـداً، وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً([1])، فلا يحملون علي جانب من أهل الكوفـة إلاّ كشـفوهم، فـدعا عمر بن سـعد بالحصـين بن نمير في خمسـمائة من الرماة، فاقتبلوا حتي دنوا من الحسـين(عليه السـلام) وأصـحابه، فرشـقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وقـاتلوهم حتي انتصف النهـار، واشـتد القتال، ولم يقـدروا أن يأتوهم إلاّ من جانب واحـد لاجتماع أبنيتهم، وتقارب بعضـها من بعض.

اليزني

وخرج عبد الرحمن بن عبد الله اليزني وهو يقول:

أنا ابن عبد الله من آل يزن

ديني علي دين حسين وحسن

أضربكم ضرب فتي من اليمن

أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثم حمل فقاتل، حتي قُتل رضوان الله عليه([2]).

الأنصاري

وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري([3])

فاسـتأذن الحسين(عليه السلام) فأذن له، فقاتل قتال المشتاقين إلي الجنة والجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء، حتي قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد، وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلي الحسـين(عليه السـلام) سهم إلاّ اتقاه بيده، ولا سيف إلاّ تلقاه بمهجته، فلم يكن يصـل إلي الحسـين(عليه السـلام) سوء حتي أُثخن بـالجراح، فالتفت إلي الحسـين(عليه السـلام) وقال: يا ابن رسول الله أَوفيت؟ قال(عليه السلام): «نعم أنت أمامي في الجنة فأقرء رسول الله(صلي الله عليه و آله) مني السلام وأعلمه أني في الأثر».

فقاتل حتي قُتل رضوان الله تعالي عليه([4]). وفي المناقب أنه كان يقول:

1- ([1]) أي إن أصـحاب الإمام الحسين(عليه السلام) كان عددهم اثنين وثلاثين فارساً وصدّوا ميسرة جيش قدر بأقل التقادير ثلاثون ألفاً، وهذه من صور الشجاعة النادرة التي تجلّت من أصحابه(عليه السلام) والتي لا مثيل لها.

2- ([2]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص251.

3- ([3]) هو عمرو بن قرظـة بن كعب الأنصاري وكان والـده والياً لأمير المؤمنين(عليه السـلام) علي الكوفة قبل أن يقدمها، وجعل له راية الأنصار في حربه(عليه السلام) مع معاوية، و كان من أصحابه المخلصين وكذا أصحاب الإمام الحسن(عليه السلام).

4- ([4]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص64.

قد علمت كتيبة الأنصار

أن سوف أحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شاري

دون حسين مهجتي وداري((1))

جون مولي أبي ذر

وتقدم جون مولي أبي ذر الغفاري رحمه الله وكان عبداً أسود، فقال له الحسين(عليه السلام): «أنت في إذن مني، فإنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا».

فقال: يا ابن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، والله إن ريحي لمنتن، وإن حسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس عليّ بالجنة فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي، لا والله لا أفارقكم حتي يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم».

ثم برز للقتال وهو ينشد ويقول:

كيف يري الكفار ضرب الأسود

بالسيف ضربا عن بني محمد

أذب عنهم باللسان واليد

أرجو به الجنة يوم المورد

وقيل: كان رجزه هكذا:

كيف يري الفجار ضرب الأسود

بالمشرفي القاطع المهند

بالسيف صلتاً عن بني محمد

أذب عنهم باللسان واليد

أرجو بذلك الفوز عند المورد

من الإله الأحد الموحد

إذ لا شفيع عنده كأحمد

ثم قاتل حتي قُتل فوقف عليه الحسين(عليه السلام) وقال:

«اللهم بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد».

وروي عن الإمام الباقر(عليه السلام) عن علي بن الحسين عليهما السلام :

«أن الناس كانوا يحضرون المعركة، ويدفنون القتلي، فوجدوا جوناً يفوح منه رائحة

1- ([1]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص253.

المسك رضوان الله عليه»((1)).

الصيداوي

وبرز عمرو بن خالد الصيداوي((2)) فقال للحسين(عليه السلام): يا أبا عبد الله جُعلت فداك قد هممتُ أن ألحق بأصحابي وكرهتُ أن أتخلف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً.

فقال له الحسين(عليه السلام): «تقدم فإنا لاحقون بك عن ساعة».

فتقدم فقاتل، حتي قُتل6((3)).

حنظلة الشبامي

وجاء حنظلة بن سعد الشِبامي((4))

فوقف بين يدي الإمام الحسين(عليه السلام) يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: يا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الأَحْزابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وعادٍ وثَمُودَ والَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ومَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ * ويا قَوْمِ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ((5)) يا قوم لا تقتلوا حسيناً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ وقَدْ خابَ مَنِ افْتَرى((6)).

فقال له الحسين(عليه السلام): «يا ابن سعد إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين» قال: صدقتَ جُعلتُ فداك أفلا نروح إلي ربنا فنلحق بإخواننا، فقال(عليه السلام) له: «رُح إلي ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، وإلي ملك لايُبلي» فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، صلي الله عليك وعلي أهل بيتك وجمع بيننا

1- ([2]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص22-23 ب37.

2- ([1]) صيداء: وأهلها يقصرونه وهي مدينة لبنانية علي ساحل بحر الشام شرقي صور بينهما ستة فراسخ، أو إنه من بني الصيداء وهم بطن من أسد والأخير هو الأظهر.

3- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص266 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

4- ([3]) حنظلة بن سعد الشبامي: من أصحاب الإمام الحسن والحسين عليهما السلام، وشبام بطن من همدان.

5- ([4]) سورة غافر: 30-33.

6- ([5]) سورة طه: 61.

وبينك في جنته، قال(عليه السلام): «آمين آمين» ثم استقدم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه((1)).

سويد يُقتل مرتين

وتقدم سويد بن عمرو بن أبي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة، فقاتل قتال الأسد الباسل، حتي سقط بين القتلي وقد أُثخن بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك فظنوا بأنه قُتل، حتي سمعهم يقولون: قُتل الحسين، فتحامل وأخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتلهم بها حتي قُتل رضوان الله عليه((2)).

يحيي المازني

وخرج يحيي بن سليم المازني وهو يرتجز ويقول:

لأضربن القوم ضربا فيصلا

ضربا شديدا في العداة معجلا

لاعاجزا فيها ولا مولولا

ولاأخاف اليوم موتا مقبلا

لكنني كالليث أحمي أشبلا

ثم حمل فقاتل حتي قُتل رحمه الله((3)).

قرة الغفاري

وخرج قرة بن أبي قرة الغفاري وهو يرتجز ويقول:

قد علمت حقا بنو غفار

وخندف بعد بني نزار

بأني الليث لدي الغيار

لأضربن معشر الفجار

بكل عضب ذكر بتار

ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار

رهط النبي السادة الأبرار

1- ([6]) بحار الأنوار: ج45 ص23-24 ب37.

2- ([1]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص66.

3- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص267-268 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

ثم حمل فقاتل((1))حتي قُتل رحمه الله((2)).

مالك المالكي

وخرج مالك بن أنس المالكي((3)) وهو يرتجز ويقول:

قد علمت مالكها والدودان

والخندفيون وقيس عيلان

بأن قومي آفة الأقران

لدي الوغي وسادة الفرسان

بأن قومي آفة الأقران

لدي الوغي وسادة الفرسان

مباشرو الموت بطعن آن

لسنا نري العجز عن الطعان

آل علي شيعة الرحمن

آل زياد شيعة الشيطان((4))

ثم حمل فقاتل حتي قُتل رحمه الله.

أنس بن حارث

وخرج أنس بن الحارث الكاهلي الكوفي من أصحاب رسول الله(صلي الله عليه و آله) وكان شيخاً كبير السن، فقاتل حتي قُتل مع الحسين(عليه السلام) ..

عمرو الجعفي

وخرج عمرو بن مطاع الجعفي وهو يقول:

أنا ابن جعف وأبي مطاع

وفي يميني مرهف قطاع

وأسمر في رأسه لماع

يري له من ضوئه شعاع

اليوم قد طاب لنا القراع

دون حسين الضرب والنطاع

يرجي بذاك الفوز والرفاع

عن حرّ نار حين لا امتناع

1- ([3]) وفي كتاب (مناقب آل أبي طالب): أنه قتل ثمانية وستين رجلاً، رضوان الله عليه.

2- ([4]) بحار الأنوار: ج45 ص24 باب37.

3- ([5]) ورد في الأمالي وروضة الواعظين والمناقب لأبن شـهرآشوب: مالك بن أنس الكاهلي وقد تقدم، وقال إبن نما رحمه الله: أنس بن حارث الكاهلي. وهو المذكور في كتب الرجال بأن له صحبة مع الرسول الأعظم صلي الله عليه وآله، وقد مرّ ذكره في هذا الكتاب فراجع.

4- ([1]) جاء في كتاب (سُليم بن قيس): ص287: أن زياداً لعنه الله قال بعد أن قرأ كتاباً لمعاوية: (ويلي مما خرجت وفيما دخلت، كنت والله من شيعة آل محمد وحزبه، فخرجت منها ودخلت في شيعة الشيطان وحزبه..).

ثم حمل فقاتل حتي قُتل رحمه الله((1)).

مؤذن الحسين(عليه السلام)

وخرج الحجاج بن مسروق وهو مؤذن الإمام الحسين(عليه السلام) ويقول:

أقدم حسينا هاديا مهديا

اليوم تلقي جدك النبيا

ثم أباك ذا الندا عليا

ذاك الذي نعرفه وصيا

والحسن الخير الرضي الوليا

وذا الجناحين الفتي الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا

وأسد الله الشهيد الحيا

ثم حمل فقاتل، حتي قُتل رحمه الله((2)).

صلاة الظهر

فلم يزل يُقتل من أصحاب الحسين(عليه السلام) الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلّتهم، ويُقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم.

فلما رأي ذلك أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين(عليه السلام): يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء، هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتي أُقتل دونك، وأحب أن ألقي الله ربي وقد صليت هذه الصلاة.

فرفع الحسين(عليه السلام) رأسه إلي السماء وقال: «ذكرتَ الصلاة جعلك الله من المصلين، نعم هذا أول وقتها» ثم قال(عليه السلام): «سلوهم أن يكفوا عنا حتي نصلي».

فقال الحصين بن نمير: إنها لا تُقبل!.

فقال حبيب بن مظاهر: لا تُقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله(صلي الله عليه و آله) وتُقبل منك ياختّار أي يا غدّار ؟ فحمل عليه حصين بن نمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس أي رفع الفرس يديه وقمص ووقع عنه الحصين فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه.

1- ([2]) الفتوح: ج5 ص107.

2- ([1]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص269 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

فقال الحسين(عليه السلام) لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: «تقدما أمامي حتي أصلي الظهر» فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتي صلي بهم صلاة الخوف((1)).

ثم صلي الإمام(عليه السلام) بهم صلاة العصر كذلك.

زهير بن القين

ثم برز زهير بن القين البجلي وهو يقول مخاطبا للحسين(عليه السلام):

اليوم نلقي جدك النبيا

وحسنا والمرتضي عليا

وروي أنه كان يرتجز ويقول:

أنا زهير وأنا ابن القين

أذودكم بالسيف عن حسين

إن حسينا أحد السبطين

من عترة البر التقي الزين

ذاك رسول الله غير المين

أضربكم ولا أري من شين

يا ليت نفسي قسمت قسمين

فقاتل حتي قتل مائة وعشرين رجلاً((2))، فشدوا عليه((3))

وقتلوه (رضوان الله عليه)..

فقال الحسين(عليه السلام) حين صرع زهير: «لا يبعدك الله يا زهير، ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير»((4)).

سعيد الحنفي

وخرج سعيد بن عبد الله الحنفي وهو يرتجز:

أقدم حسين اليوم تلقي أحمدا

وشيخك الحبر عليا ذا الندا

ص: 199

1- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص21 ب37، وصـلاة الخوف: تسمي في حالة الحرب بصلاة ذات الرقاع، وقد صلاها رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأمير المؤمنين(عليه السـلام) من قبل، وكيفيتها: أن يصـلي الإمام بفرقة من أصحابه ركعة وينفرد بعد ذلك المأمومون حتي ينهوا صلاـتهم، ثم تأتي الفرقـة الأخري وتلتحق بالإمام في ركعته الثانيـة حتي يصل إلي التشـهد فيطيل الإمام في ذلك حتي يقوموا ليؤدوا الثانية ويتشهدوا معه.

2- ([1]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص252.

3- ([2]) شد عليه كثير بن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي لعنهما الله فقتلاه.

4- ([3]) بحار الأنوار: ج45 ص25 ب37.

وحسنا كالبدر وافي الأسعدا

وعمك القوم الهمام الأرشدا

حمزة ليث الله يدعي أسدا

وذا الجناحين تبوأ مقعدا

في جنة الفردوس يعلو صعدا

فلم يزل يقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه.

وهذه الأبيات نسبت لسويد بن عمرو بن أبي المطاع أيضاً((1)).

حبيب بن مظاهر

وبرز الصحابي الجليل حبيب بن مظاهر الأسدي((2))، وهو من خواص أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام) والحسن والحسين(عليهما السلام) وله علم المنايا والبلايا، وهو قرين ميثم ورُشيد، وكان من شرطة الخميس، وكان في غاية الجلالة والنبالة، فلما خرج إلي القوم ارتجز قائلاً:

أنا حبيب وأبي مظاهر

فارس هيجاء وحرب تسعر

وأنتم عند العديد أكثر

ونحن أعلي حجة وأظهر

وأنتم عند الوفاء أغدر

ونحن أوفي منكم وأصبر

حقا وأنمي منكم وأعذر

ننصر خير الناس حين يذكر

وقال أيضاً:

ومن أقسم لو كنا لكم أعدادا

أو شطركم وليتم الأكتادا

يا شر قوم حسبا وآدا

وشرهم قد علموا أندادا

ص: 200

1- ([4]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص26 ب37، والظاهر كونها لسويد أقرب لما سيأتي من إن سعيداً استشهد بصورة استثنائية.

2- ([5]) حبيب بن مظاهر(مظهر أو مطهر) بن رئاب بن الأشتر بن حجوان الأسدي الكندي الفقعسي، من كبار التابعين، وقال جمع إنه أدرك رسول الله(صلي الله عليه و آله)، وقد نزل حبيب الكوفة وكان من المشهورين فيها، وكان ذا جمال وكمال، وفي وقعة كربلاء كان عمره 75 سنة وكان يحفظ القرآن كله ويختمه في ليلة واحدة من بعد صلاة العشاء إلي طلوع الفجر صحب أمير المؤمنين(عليه السلام) وكان من خواصه وحملة علومه واشترك مع في حروبه جميعاً وكان قائد ميسرة أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام) وكان قتله مما هدّ الإمام الحسين(عليه السلام).

وقاتل قتالاً شديداً وقتل جماعة كثيرة علي كبر سنه((1))، حتي حمل عليه رجل من الأعداء فطعنه فذهب ليقوم فضربه لعين آخر علي رأسه بالسيف فوقع فاجتزوا رأسه، فهدّ مقتله الحسين(عليه السلام) فقال: «عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي»((2)).

وقال: «لله درّك يا حبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة»((3)).

ثم إن أحد الأعداء علق رأس حبيب6 في عنق فرسه((4)).

كان حبيب رحمه الله من أوفي أصحاب الحسين(عليه السلام) حيث كان يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون، ويقولون: لاعذر لنا عند رسول الله(صلي الله عليه و آله) إن قُتل الحسين(عليه السلام) ومنا عين تطرف((5)).

وقد ورد في أحواله أنه لما كان في الكوفة، مرّ عليه ميثم التمار6 علي فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدثا حتي اختلفت أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صُلب في حب أهل بيت نبيه(عليهم السلام) ويبقر بطنه علي الخشبة! فقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لينصر ابن بنت نبيه(عليه السلام) فيُقتل ويجال برأسه بالكوفة، ثم افترقا.

فتعجب أهل المجلس: وزعموا بكذبهم، قال: فلم يفترق أهل المجلس حتي أقبل رُشيد الهجري، فطلبهما وسأل أهل المجلس عنهما، فقالوا: افترقوا وسمعناهما يقولان كذا وكذا. فقال رُشيد:رحم الله ميثماً نسي: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم، ثم أدبر فاتهمه القوم بالكذب أيضا... قالوا: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتي رأيناه مصلوباً علي باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قُتل مع الحسين(عليه السلام) ورأينا كل ما قالوا.

1- ([1]) ذكر السيد محمد بن أبي طالب وإبن شهرآشوب: أنه قتل إثنان وستون رجلاً، وكان عمره 75 عاماً.

2- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص27-28 ب37.

3- ([3]) شجرة طوبي: ج2 ص442.

4- ([4]) وهو الحصين بن نمير الحمصي لعنه الله أحد من إشترك في قتل حبيب رضوان الله عليه.

5- ([1]) انظر جامع الرواة: ج1 ص178.

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي في كربلاء، فقال له يزيد بن خضير الهمداني وكان يقال له سيد القراء: يا أخي ليس هذه بساعة ضحك! قال: فأي موضع أحق من هذا بالسرور، والله ما هو إلاّ أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين((1)).

وقد روي عن حبيب أنه قال للإمام الحسين(عليه السلام): أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله عزوجل آدم(عليه السلام)؟ قال(عليه السلام): «كنا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلّم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد»((2)).

شاب قتل أبوه

وخرج شاب قُتل أبوه في المعركة((3))

وكانت أمه معه، فقالت له أمه: اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله(صلي الله عليه و آله)!، فخرج فقال الحسين(عليه السلام): «هذا شاب قُتل أبوه في المعركة ولعلّ أمه تكره خروجه»، فقال الشاب: أمي أمرتني بذلك! فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير

سرور فؤاد البشير النذير

علي وفاطمة والداه

فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضحي

له غرة مثل بدر منير

وقاتل حتي قُتل وجُزّ رأسه ورُمي به إلي عسكر الحسين(عليه السلام) فحملت أمه رأسه وقالت: أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة عيني، ثم رمت برأس ابنها نحو القوم، كأنها لا تسترجع ما أنفقته في سبيل الله، ثم أخذت عمود خيمته وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوز سيدي ضعيفة

خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة

دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما، فأمر الحسين(عليه السلام) بصرفها ودعا لها((4)).

1- ([2]) انظر إختيار معرفة الرجال: ج1 ص292-293.

2- ([3]) علل الشرايع: ج1 ص23 ب18.

3- ([4]) احتمل بعض العلماء6: أنه عمرو أو عمر بن جنادة بن الحارث الأنصاري الآتي الذكر6.

4- ([1]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص271 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

جنادة الأنصاري وابنه

وخرج جنادة بن الحارث الأنصاري وهو يقول:

أنا جناد وأنا ابن الحارث

لست بخوار ولا بناكث

عن بيعتي حتي يرثني وارث

اليوم شلوي في الصعيد ماكث

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتي قُتل رحمه الله((1)).

ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو يقول:

أضق الخناق من ابن هند وارمه

من عامه بفوارس الأنصار

ومهاجرين مخضبين رماحهم

تحت العجاجة من دم الكفار

خضبت علي عهد النبي محمد

فاليوم تخضب من دم الفجار

واليوم تخضب من دماء أراذل

رفضوا القرآن لنصرة الأشرار

طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا

بالمرهفات وبالقنا الخطار

والله ربي لا أزال مضاربا

في الفاسقين بمرهف بتار

هذا علي الأزدي حق واجب

في كل يوم تعانق وكرار((2))

عابس الشاكري

وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري معه شوذب مولي شاكر((3))

وقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع؟ أقاتل حتي أُقتل. قال: ذاك الظن بك، فتقدم بين يدي أبي عبد الله(عليه السلام) حتي يحتسبك كما احتسب غيرك، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب.

فتقدم فسلّم علي الحسين(عليه السلام) وقال: يا أبا عبد الله، أما والله ما أمسي علي وجه

1- ([2]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص253، وفيه: فقتل ستة عشر رجلاً.

2- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص28 ب37.

3- ([2]) هو عابس بن أبي شبيب بن شاكر الشاكري الهمداني، و(شوذب): مولي عابس كما في بعض المصادر، فما ذكر أنه مولي شاكر أي مولي الشاكري وهو عابس، أو هو مولي جد عابس شاكر بن ربيعة.

الأرض قريب ولا بعيد أعز عليّ ولا أحب إليّ منك، ولو قدرتُ علي أن أدفع عنك الضـيم أو القتل بشي ء أعز عليّ من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد أني علي هداك وهدي أبيك، ثم مضي بالسيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم: فلما رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي، وكان أشجع الناس، فقلت: أيها الناس هذا أسد الأسود هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم، فأخذ ينادي: ألا رجل؟ ألا رجل؟ فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة من كل جانب.

فلما رأي ذلك ألقي درعه ومغفره، ثم شـدّ علي الناس، فو الله لقـد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس، ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقُتل، فرأيت رأسه في أيـدي رجال ذوي عدة، هذا يقول: أنا قتلته، والآخر يقول كذلك، فقال عمر بن سـعد: لا تختصـموا هذا لـم يقتله إنسان واحد، حتي فرق بينهم بهذا القول((1)).

الغفاريان

وجاءه عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان فقالا: يا أبا عبد الله السلام عليك، إنه جئنا لنُقتل بين يديك وندفع عنك.

فقـال(عليه السـلام): «مرحبـاً بكما ادنوا مني» فـدنوا منه وهما يبكيان، فقال(عليه السـلام): «يا ابنَي أخي ما يبكيكما؟ فو الله إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين».

فقالا: جعلنا الله فداك والله ما علي أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك، نراك قد أُحيط بك ولا نقدر علي أن ننفعك.

فقال(عليه السلام): «جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما((2))

من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين». ثم استقدما وقالا: السلام عليك يا ابن رسول الله.

فقال(عليه السلام): «وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته»، فقاتلا حتي قُتلا رضوان الله

1- ([3]) بحار الأنوار: ج45 ص28-29 ب3.

2- ([1]) أي بحزنكما علي ما يحصل عليّ.

عليهما((1)).

غلام تركي

وخرج غلام تركي كان للحسين(عليه السلام) وكان قارئاً للقرآن، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي

والجو من سهمي ونبلي يمتلي

إذا حسامي في يميني ينجلي

ينشق قلب الحاسد المبجل

فقتل جماعة((2))

ثم سقط صريعاً، فجاءه الحسين(عليه السلام) فبكي ووضع خده علي خدّه، ففتح عينه فرأي الإمام الحسين(عليه السلام) فتبسم ثم صار إلي ربه رضوان الله عليه((3)).

ابن مهاجر

وتقدم يزيد بن مهاجر((4))

فقتل خمسة من الأعداء بالنشاب، ما أخطأ منها، وكان كلما رمي قال الحسين(عليه السلام): «اللهم سدّد رميته واجعل ثوابه الجنة».

وكان يرتجز ويقول:

أنا يزيد وأبي المهاجر

كأنني ليث بغيل خادر((5))

يا رب إني للحسين ناصر

ولابن سعد تارك وهاجر

فحملوا عليه وقتلوه، رضوان الله عليه((6)).

1- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص29 ب37.

2- ([3]) في مناقب آل أبي طالب: أنه كان غلاما للحر، وقد قتل سبعين رجلاً.

3- ([4]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص273 باب ما جري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

4- ([5]) هو يزيد بن زياد بن المهاصر، والمهاصر هو الأسد وقد عرف أيضاً بالمهاجر، المكني بأبي الشعثاء البهدلي الكندي، وفي بعض المصادر أنه كان من جيش إبن سعد فعندما رأي أنهم ردوا ماعرض عليهم الإمام الحسين(عليه السلام) من الشروط مال إلي الإمام(عليه السلام) وقاتل حتي قُتل رحمه الله، ويدل عليه شعره، وقيل: إنه أول من قُتل.

5- ([1]) الغيل: أجمة الأسد وعرينه، والخادر أي الكامن.

6- ([2]) انظر مثير الأحزان: ص45-46، وفي المناقب: أنا يزيد وأبي مهاصر ليث هصور في العرين خادر والمعني واحد وهو تشبيه نفسه ودفاعه عن الحسين(عليه السلام) بدفاع الأسد الكامن في عرينه.

النهشلي

قال مهران مولي بني كاهل: شـهدت كربلاء مع الحسين(عليه السلام) فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً شديداً لا يحمل علي قوم إلاّ كشفهم، ثم يرجع إلي الحسين(عليه السلام).. وكان يرتجز ويقول:

أبشر هديت الرشد تلقي أحمدا

في جنة الفردوس تعلو صعدا

فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبو عمرو النهشلي وقيل الخثعمي، فاعترضه أحد الأعداء فقتله واجتز رأسه، وكان أبو عمرو هذا متهجداً كثير الصلاة، رضوان الله عليه((1)).

الجابريان

وتقدم سيف بن أبي الحارث بن سريع، ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريان بطن من همدان((2))

يقال لهم بنو جابر((3))

أمام الحسين(عليه السلام) ثم التقيا

فقالا: عليك السلام يا ابن رسول الله.

فقال(عليه السلام): «وعليكما السلام».

1- ([3]) مثير الأحزان: ص42-43. وقاتله عامر ابن نهشل أحد بني تيم اللات من ثعلبة.

2- ([4]) همدان قبيلة من اليمن عرفوا بموالاتهم الخالصة لأمير المؤمنين(عليه السلام) وأهل البيت(عليهم السلام) وظهر منهم الكثير من نجباء الشيعة ومفاخرها، وقد مدحهم أمير المؤمنين(عليه السلام) في مواضع منها ما رواه ابن الأعثم أن عمرو بن حصين أتي علياً(عليه السلام) من عقبه ليغتاله بسنان رمحه فقتله سعيد بن قيس وقال: ألا أبلغ معاوية بن صخر ورجم الغيب يكشفه الظنون بأنا لا نزال لكم عدوا طوال الدهر ما سمع الحنين ألم تر أن والدنا علي أبوحسن ونحن له بنون وإنا لا نريد به سواه وذاك الرشد والحظ السمين فلما سمعه معاوية بعث ذا الكلاع مع كثير من القبائل وقال: اخرج واقصد بحربك همدان خاصة فلما رآهم علي(عليه السلام) قال: «يا لهمدان عليكم بهذه الخيل فإن معاوية قد قصدكم بها خاصة دون غيركم» فأقبل عليهم ابن قيس مع همدان فهزمهم فقال(عليه السلام) لهم: «أنتم درعي ورمحي وسناني وجُنتي والله لو كانت الجنة في يدي لأدخلنكم إياها خاصة يا معشر همدان» ثم أنشأ سعيد هذه الأبيات.

3- ([5]) وهم أبناء قهم بن جابر بن عبدالله بن قادم بن زيد بن عريب، بطن من همدان من القحطانية.

ثم قاتلا حتي قُتلا، رضوان الله عليهما([1]).

فدائي الحسين(عليه السلام)

روي أن سعيد بن عبد الله الحنفي([2])

تقدم أمام الحسين(عليه السلام) يقيه من السهام والسيوف، فاستهدف لهم([3]) يرمونه بالنبل، كلما أخذ الحسين(عليه السلام) يميناً وشمالاً قام بين يديه، فما زال يُرمي به حتي سقط إلي الأرض وهو يقول: (اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك السلام عني وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإني أردت بذلك نصرة ذرية نبيك) ثم مات رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوي ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح([4]).

الرجل بعد الرجل

قال السيد محمد بن أبي طالب6([5]) وغيره: وكان يأتي الحسين(عليه السلام) الرجل بعد الرجل من أصحابه، فيقول: السلام عليك يا ابن رسول الله، فيجيبه الحسين(عليه السلام) ويقول: «وعليك السلام ونحن خلفك» ثم يقرأ: فَمِنْهُمْ مَنْ قَضي نَحْبَهُ ومِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ([6]) حتي قُتلوا عن آخرهم (رضوان

الله عليهم) ولم يبق مع الحسين(عليه السلام) إلاّ أهل بيته(عليهم السلام)([7]).

علي الأكبر(عليه السلام)

لما قُتل أصحاب الحسين(عليه السلام) جميعاً ولم يبق إلاّ أهل بيته، وهم ولد علي، وولد جعفر، وولد عقيل، وولد الحسن، وولده(عليهم السلام) اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً وعزموا

1- ([1]) مثير الأحزان: ص49.

2- ([2]) وذكر البعض أنه سعد بن عبد الله الحنفي.

3- ([3]) أي جعل نفسه رضوان الله عليه هدفاً للأعداء حتي لايصل للإمام الحسين(عليه السلام) أي مكروه.

4- ([4]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص265 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

5- ([5]) قال العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار: ج44 ص311 باب ماجري عليه بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته..(أقول: بدأت أولاً في إيراد تللك القصص الهائلة بإيراد.. ورواية السيد العالم محمد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري من كتاب كبير جمعه في مقتله(عليه السلام)).

6- ([1]) سورة الأحزاب: 23.

7- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص32 ب37.

علي الحرب، وكان أول((1))

من برز علي بن الحسين(عليه السلام) الملقب بالأكبر.

عن جعفر بن محمد(عليه السلام) عن أبيه(عليه السلام): «أن أول قتيل قُتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه علي»((2)).

فلما برز علي(عليه السلام) إلي القوم أرخي الحسين(عليه السلام) عينيه وبكي ثم قال: «اللهم كن أنت الشهيد عليهم فقد برز إليهم ابن رسولك وأشبه الناس وجهاً وسمتاً به»((3)).

وفي رواية قال(عليه السلام): «وقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك»((4)).

وكان علي الأكبر(عليه السلام) يرتجز ويقول:

أنا علي بن الحسين بن علي

نحن وبيت الله أولي بالنبي

أما ترون كيف أحمي عن أبي

فقتل منهم عشرة، ثم رجع إلي أبيه فقال: يا أبة العطش! فقال له الحسين(عليه السلام): «صبراً يا بُني، يسقيك جدك بالكأس الأوفي» فرجع فقاتل حتي قَتل منهم أربعة وأربعين رجلاً، ثم قُتل صلوات الله عليه((5)).

وروي أنه لما رجع علي الأكبر(عليه السلام) إلي أبيه وهو يقول: يا أبة العطش، قال له الحسين(عليه السلام): «اصبر حبيبي فإنك لا تمسي حتي يسقيك رسول الله(صلي الله عليه و آله) بكأسه» وجعل يكرّ كرة بعد كرة حتي رُمي بسهم فوقع في حلقه فخرقه وأقبل يتقلب في دمه ثم نادي: يا أبتاه عليك السلام، هذا جدي رسول الله(صلي الله عليه و آله) يقرئك السلام ويقول: «عجّل القدوم إلينا»، وشهق شهقة فارق الدنيا((6)).

1- ([3]) يستفاد ذلك من زيارة الناحية المقدسة، وقيل: إن أول من برز من أهل بيت الإمام الحسين(عليه السلام) هو عبد الله بن مسلم بن عقيل.

2- ([4]) مقاتل الطالبيين: ص76.

3- ([5]) انظر الأمالي، للشيخ الصدوق: ص226 المجلس30 ح1.

4- ([6]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص67.

5- ([7]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص226 المجلس30 ح1.

6- ([1]) مقاتل الطالبيين: ص77.

وعلي بن الحسين(عليه السلام) هذا هو أصغر من أخيه السجاد(عليه السلام)((1))، وأمه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وكانت موجودة في كربلاء، وكان علي الأكبر(عليه السلام) يوم عاشوراء ابن ثماني عشرة سنة، وقيل ابن خمس وعشرين((2)).

وروي: أنه لما خرج علي الأكبر(عليه السلام) رفع الإمام الحسين(عليه السلام) سبابته نحو السماء وقال: «اللهم اشهد علي هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك، كنا إذا اشتقنا إلي نبيك نظرنا إلي وجهه، اللهم أمنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا».

ثم صاح الحسين(عليه السلام) بعمر بن سعد: «ما لك! قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك بعدي علي فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله(صلي الله عليه و آله) » ..

أقول: وكان من حكمة دعاء الإمام الحسين(عليه السلام) علي القوم هو تنبيه ضمائرهم

1- ([2]) انظر القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار، ج3 ص152 قال: (وجعل أصحاب عمر بن سعد ينادونهم في الجواز إليهم حتي أنهم نادوا علي بن الحسين(عليه السلام) الأصغر - أي كان أصحاب إبن سعد يحاولون أن يستدرجوا أصحاب الحسين(عليه السلام) بالميل إليهم وترك القتال مع أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) - وكان أخوه علي الأكبر(عليه السلام) يومئذ عليلاً لايملك من نفسه شيئاً)، وكذا الصدوق في الأمالي ص225 المجلس30 ح1: (وبرز من بعده علي بن الحسين الأصغر عليهما السلام)، وذكر الشيخ المفيد في الإرشاد، ج2 ص114:(ودفنوا إبنه علي بن الحسين الأصغر عند رجليه) وفي ص135 في تعداده لأولاد الحسين(عليه السلام)، قال: (وكان للحسين ستة أولاد: علي بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد وأمه شاه زنان بنت كسري يزدجرد، وعلي بن الحسين الأصغر قُتل مع أبيه بالطف)، والشيخ الطوسي في رجاله، في أصحاب الحسين(عليه السلام) ص102: (علي بن الحسين الأصغر ولده قُتل معه)،وهكذا ذكر صاحب المناقب:(أن عقب الحسين من إبنه الأكبر وأنه هو الباقي بعد أبيه وأن المقتول هو الأصغر منهما وعليه نعول..)، وكذلك الطبرسي في إعلام الوري: (كان له ستة أولاد: علي بن الحسين الأكبر زين العابدين(عليه السلام).. وعلي الأصغر قُتل مع أبيه .. والناس يغلطون ويقولون إنه علي الأكبر)، أقول: الأكبر أي بالنسبة إلي الطفل الرضيع الذي قُتل يوم عاشوراء.
2- ([3]) قال السيد محمد بن أبي طالب وأبو الفرج: إن سنه كان ثماني عشرة سنة، وقال إبن شهرآشوب: إنه كان إبن خمس وعشرين سنة.

لعلهم يهتدون((1))، وقد اهتدي منهم من كان لائقاً للهداية، والتحق بعكسر الإمام الحسين(عليه السلام) من جيش عمرو بن سعد الواحد والاثنان وهكذا..

ثم رفع الحسين(عليه السلام) صوته وتلا: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفي آدَمَ ونُوحاً وآلَ إِبْراهِيمَ وآلَ عِمْرانَ عَلَي الْعالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ واللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ((2)).

ثم حمل علي بن الحسين(عليه السلام) علي القوم وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي

من عصبة جد أبيهم النبي

والله لا يحكم فينا ابن الدعي

أطعنكم بالرمح حتي ينثني

أضربكم بالسيف أحمي عن أبي

ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتي ضج الناس من كثرة من قتل منهم، وروي أنه قتل علي عطشه مائة وعشرين رجلاً، ثم رجع إلي أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبة العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل إلي شربة من ماء سبيل أتقوي بها علي الأعداء؟

فبكي الحسين(عليه السلام) وقال: «يا بني يعزّ علي محمد وعلي علي بن أبي طالب وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك، يا بني هات لسانك فأخذ بلسانه فمصه ودفع إليه خاتمه وقال امسكه في فيك وارجع إلي قتال عدوك، فإني أرجو أنك لا تمسي حتي يسقيك جدك بكأسه الأوفي شربةً لا تظمأ بعدها أبداً فرجع إلي القتال وهو يقول:

الحرب قد بانت لها الحقائق

وظهرت من بعدها مصادق

والله رب العرش لا نفارق

جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتي قتل تمام المائتين، ثم ضربه منقذ بن مرة العبدي (لعنه الله) علي مفرق رأسه ضربة صرعته((3))،

وضربه الناس بأسيافهم، ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلي عسكر الأعداء فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً. فلما بلغت الروح التراقي قال

1- ([4]) تصديقاً لقوله تعالي: Pوَإِذْ قالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً قالُوا مَعْذِرَةً إِلي رَبِّكُمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَO.سورة الأعراف:164.

2- ([1]) سورة آل عمران: 33-34.

3- ([2]) بعد أن كمن له وغدر به غدرة، كما أشارت إلي ذلك بعض المصادر.

رافعاً صوته: (يا أبتاه هذا جدي رسول الله(صلي الله عليه و آله) قد سقاني بكأسه الأوفي شربة لاأظمأ بعدها أبداً وهو يقول: العجل العجل فإن لك كأسا مذخورة حتي تشربها الساعة) فصاح الحسين(عليه السلام) وقال: «قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم علي الرحمن وعلي رسوله وعلي انتهاك حرمة الرسول(صلي الله عليه و آله) علي الدنيا بعدك العفا».

قال الراوي: فكأني أنظر إلي امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور وتقول: يا حبيباه، يا ثمرة فؤاداه، يا نور عيناه، فسألت عنها فقيل هي زينب بنت علي(عليه السلام) وجاءت وانكبت عليه، فجاء الحسين(عليه السلام) فأخذ بيدها فردّها إلي الفسطاط وأقبل(عليه السلام) بفتيانه وقال:

«احملوا أخاكم» فحملوه من مصرعه فجاءوا به حتي وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه((1)).

وجاءت أمه ليلي وعماته علي نعشه وهم يبكون ويلطمون وجوههم.

وفي زيارة الناحية المقدسة المروية عن مولانا الإمام المهدي(عليه السلام):

«السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلي الله عليك وعلي أبيك إذ قال فيك: «قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم علي الرحمن وعلي انتهاك حرمة الرسول، علي الدنيا بعدك العفا»، كأني بك بين يديه ماثلاً وللكافرين قاتلاً قائلاً:

أنا علي بن الحسين بن علي

نحن وبيت الله أولي بالنبي

أطعنكم بالرمح حتي ينثني

أضربكم بالسيف أحمي عن أبي

ضرب غلام هاشمي عربي

والله لا يحكم فينا ابن الدعي

حتي قضيتَ نحبك ولقيتَ ربك، أشهد أنك أولي بالله وبرسوله، وأنك ابن حجته وأمينه، حكم الله لك علي قاتلك مرة بن منقذ بن النعمان العبدي لعنه الله وأخزاه، ومن شركه في قتلك، وكانوا عليك ظهيراً، أصلاهم الله جهنم وساءت مصيراً،

1- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص42-44 ب37.

وجعلنا الله من ملاقيك ومرافقي جـدّك وأبيك وعمك وأخيك وأمك المظلومـة، وأبرأ إلي الله من قاتليك واسأل الله مرافقتك في دار الخلود، وابرأ إلي الله من أعدائك أولي الجحود، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»((1)).

أولاد مسلم بن عقيل(عليه السلام)

وخرج عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب(عليهم السلام)((2)) وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقي مسلماً وهو أبي

وفتية بادوا علي دين النبي

ليسوا بقوم عرفوا بالكذب

لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب

فقاتل حتي قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات((3))، ثم رماه الأعداء بسـهم فوضع عبد الله يده علي جبهته يتقيه، فأصاب السهم كفه ونفذ إلي جبهة فسمرها به فلم يستطع تحريكها، ثم انحني عليه لعين آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله رضوان الله عليه((4)).

وخرج محمد بن مسلم بن عقيل، وأمه أم ولد، فقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((5)).

أولاد عقيل(عليه السلام)

وخرج من أولاد عقيل بن أبي طالب(عليه السلام):

* جعفر بن عقيل، وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأبطحي الطالبي

من معشر في هاشم و من غالب

ونحن حقاً سادة الذوائب

هذا حسين أطيب الأطايب

من عترة البر التقي العاقب

1- ([2]) المزار، لابن المشهدي: ص487-488.

2- ([1]) قال ابن شهرآشوب والسيد محمد بن أبي طالب: إنه أول من خرج من بني هاشم.

3- ([2]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص254.

4- ([3]) انظر الإرشاد: ج2 107.

5- ([4]) انظر لواعج الأشجان: ص172، وقتله: أبو جرهم الأزدي ولقيط ابن ياسر الجهني.

فقتل خمسة عشر فارساً، ثم قُتل رضوان الله عليه((1)).

* وخرج عبد الرحمن بن عقيل، وهو يقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني

من هاشم وهاشم إخواني

كهول صدق سادة الأقران

هذا حسين شامخ البنيان

كهول صدق سادة الأقران

هذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشيب مع الشبان

فقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((2)).

* وخرج عبد الله الأكبر بن عقيل، وقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((3)).

* وخرج محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب الأحول، وقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((4)).

* وخرج جعفر بن محمد بن عقيل، وقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((5)).

* وخرج علي بن عقيل، وقاتل قُتل رضوان الله عليه((6)).

أولاد جعفر بن أبي طالب(عليه السلام)

* وخرج محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب(عليهم السلام) وهو يقول:

أشكو إلي الله من العدوان

فعال قوم في الردي عميان

قد تركوا بدلوا معالم القرآن

ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((7)).

ثم خرج عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب(عليه السلام) وهو يقول:

1- ([5]) بحار الأنوار: ج45 ص32-33 ب37.

2- ([1]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص254 وفيه: فقتل سبعة عشر فارساً، قتله عثمان بن خالد الجهني.

3- ([2]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص33 ب 37 وفيه: قتله خالد بن أشيم الجهني وبشر بن حوط القابضي.

4- ([3]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص33 ب37 وفيه: قتله لقيط ابن ياسر الجهني لعنه الله رماه بسهم.

5- ([4]) انظر مقاتل الطالبيين: ص62.

6- ([5]) انظر مقاتل الطالبيين: ص62.

7- ([6]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص255 وفيه: فقتل عشرة أنفس قتله عامر بن نهشل التميمي.

إن تنكروني فأنا ابن جعفر

شهيد صدق في الجنان أزهر

يطير فيها بجناح أخضر

كفي بهذا شرفاً في المحشر

ثم قاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((1)).

وخرج عبيد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب(عليهم السلام)، وقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((2)).

أولاد الإمام الحسن(عليه السلام)

القاسم(عليه السلام)

وبرز القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) للدفاع عن عمه الحسين(عليه السلام) وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلما نظر الحسين(عليه السلام) إليه قد برز، اعتنقه وجعلا ـ يبكيان حتي غُشي عليهما، ثم استأذن الحسين(عليه السلام) في المبارزة، فأبي الحسين(عليه السلام) أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يدي عمه ورجليه حتي أذن له، فخرج ودموعه تسيل علي خديه وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن((3))

سبط النبي المصطفي والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن

بين أناس لا سقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتي قتل علي صغره خمسة وثلاثين رجلاً، يقول أحدهم: كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلي هذا الغلام عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسي أنه كان اليسري، فقال عمرو بن سعد الأزدي: والله لأشدن عليه! فقلت: سبحان الله وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي، يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه، قال: والله

1- ([7]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص255 وفيه: فقتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلا قتله عبدالله بن قطنة الطائي لعنه الله.

2- ([1]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص254 وفيه: قتله بشر بن حويطر القانصي لعنه الله.

3- ([2]) في مقتل الإمام الحسين(عليه السلام)، للخوارزمي: (إن تنكروني فأنا فرع الحسن)...

لأـفعلن، فشـد عليه فمـا ولي حتي ضـرب رأسه بالسـيف ووقع الغلام لوجهه، ونادي: يا عماه. قال: فجاء الحسـين(عليه السـلام) كالصـقر المنقض، فتخلل الصـفوف وشد شدة الليث الحرب، فضرب عمراً قاتله بالسيف فاتقاه بيده فأطنها من المرفق فصاح ثم تنحي عنه، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين(عليه السلام)، فاستقبلته بصدورها وجرحته بحوافرها ووطئته حتي مات.

ولمـا انجلت الغبرة فـإذا بالحسـين(عليه السـلام) قائم علي رأس الغلام، وهو يفحص برجله، فقال الحسـين(عليه السـلام): «يعزّ والله علي عمـك أن تـدعوه فلاـ يجيبـك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يُغني عنك، بُعـداً لقوم قتلوك». ثم احتمله، فكأني أنظر إلي رجلي الغلام يخطـان في الأـرض، وقـد وضع صـدره علي صـدره، فقلت في نفسـي: ما يصـنع؟ فجاء به حتي ألقاه بين القتلي من أهل بيته. ثم قال(عليه السـلام): «اللهم أحصـهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً»(1).

وأما عرس القاسم(عليه السـلام) فهو ثابت وقد نقله كبار العلماء والخطباء والمؤلفين، والظاهر أن الإمام الحسـين(عليه السلام) عقد له علي ابنته يوم عاشوراء، فكان القاسم(عليه السلام) عريساً شهيداً(2).

1- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص34-36 ب37.

2- ([2]) سيأتي الحديث أكثر عن هذا الموضوع في آخر الكتاب، وقد ذكر عرس القاسم(عليه السلام) العديد من العلماء وأرباب المقاتل والتاريخ، منهم: الشـيخ الطريحي المتوفي سنة 1085ه في كتابه المنتخب:ص365-366، مدينة المعاجز: ج3 ص366-371 فصل84 ح931/92، معالي السبطين: ج1 ص457، أسرار الشهادة: ص306، وغيرهم. وقد ألف جملة من العلماء في إثبات العرس والرد علي من أنكر القضـية ومن تلك الكتب: (البيان المبرهن في عرس القاسم بن الحسن(عليه السـلام)) للسيد الحاج ميرزا علي بن السيد الحجة ميرزا محمد حسـين المرعشي الحائري الشهير بالشهرستاني ت 1344ه، وكتاب (الحجـج القاطعة في إثبات وقوع عرس القاسم بن الحسن(عليه السـلام)) والرد علي التقرير الحاسم للسـيد أبي الحسن علي بن نقي شاه الشميري اللكهنوي، و(دفع المغالطة في مسألة عرس القاسم(عليه السـلام) بكربلاـء) للحكيم محمـد كـاظم اللكهنـوي، وكتـاب (دق الخيشوم في جواز قراءة عرس القـاسم المظلوم) لبعض علمـاء الهنـد، و(القاسمية في تحقيق عرس القاسم بن الحسن) لتاج العلماء وغيرهم.

عبد الله بن الحسن

وخرج عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) وكان يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة

ضرغام آجام وليث قسورة

علي الأعادي مثل ريح صرصرة

فقتل أربعة عشر رجلاً، ثم قتله هانئ بن ثبيت الحضرمي فاسود وجهه.

وفي رواية: أن حرملة هو الذي قتله((1)).

أبو بكر بن الحسن

وخرج أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، واسمه عبيد الله، وكان الناس يكنونه بأبي بكر، وقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((2)).

إخوة الحسين(عليه السلام)

وتقدمت إخوة الحسين(عليه السلام) عازمين علي أن يموتوا دونه، فأول من خرج منهم أبو بكر بن علي بن أبي طالب، واسمه عبيد الله أو محمد، وكان الناس يكنوه بأبي بكر((3))، وأمه ليلي بنت مسعود بن خالد بن ربعي التميمية، فتقدم وهو يرتجز:

شيخي علي ذو الفخار الأطول

من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا حسين بن النبي المرسل

عنه نحامي بالحسام المصقل

تفديه نفسي من أخ مبجل

1- ([3]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص37 ب37. وفيه: (قال أبو الفرج: كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر أن حرملة بن كاهل الأسدي قتله).

2- ([1]) انظر إعلام الوري: ج1 ص466 يوم العاشر من المحرم، وقاتله عبد الله بن عقبة الغنوي حيث رماه فقتله.

3- ([2]) ذكر أبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبيين) ص56: وأبو بكر بن علي بن أبي طالب: لم يُعرف إسمه وأمه ليلي بنت مسعود بن خالد..، وذكر الشيخ المفيد في (الإرشاد) عند تعداده لأولاد أمير المؤمنين(عليه السلام): ج1 ص354:(ومحمد الأصغر المكني أبا بكر وعبيدالله الشهيدان مع أخيهما الحسين(عليه السلام) بالطف أمهما ليلي بنت مسعود الدارمية)، وكذا نقل ذلك عن المفيد الأربلي في (كشف الغمة)، ونقل العلامة المجلسي في (بحار الأنوار): عن الخوارزمي في مقتله أن إسمه عبيد الله.

فلم يزل يقاتل، حتي قُتل رضوان الله عليه((1)).

ثم برز من بعده علي رواية أخوه عمار((2)) بن علي(عليه السلام) وقَتل قاتل أخيه وجماعة من الأعداء حتي قُتل رضوان الله عليه((3))..

ثم قال العباس(عليه السلام) لأخوته من أبيه وأمه وهم عثمان وجعفر وعبد الله: تقدموا بين يدي حتي أراكم وأحتسبكم.

فبرز عثمان بن علي سمي عثمان بن مظعون، وأمه أم البنين(عليها السلام) بنت حزام بن خالد من بني كلاب، وهو يرتجز ويقول:

إني أنا عثمان ذو المفاخر

شيخي علي ذو الفعال الظاهر

وابن عم للنبي الطاهر

أخي حسين خيرة الأخاير

وسيد الكبار والأصاغر

بعد الرسول والوصي الناصر

فقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((4)).

روي عن أمير المؤمنين علي(عليه السلام) أنه قال: «إنما سميته باسم أخي عثمان بن مظعون»((5)).

ثم برز من بعده أخوه جعفر بن علي وأمه أم البنين(عليها السلام) أيضاً وهو يرتجز ويقول:

إني أنا جعفر ذو المعالي

ابن علي الخير ذو النوال

ذاك الوصي ذو السنا والوالي

حسبي بعمي جعفر وخالي

أحمي حسينا ذي الندي المفضال

1- ([3]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص280 باب ماجري عليه(عليه السلام)بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته، وقاتله: زحر بن بدر النخعي، وقيل: عبدالله بن عقبة الغنوي.

2- ([4]) أما ما قاله البعض من أنه عمر بن علي(عليه السلام)، فالظاهر عدم صحته بل هو عمار، وربما كان يكتب البعض عمار بشكل عمر مثل اسمعيل و إسحق و إبرهيم ...

3- ([5]) ذكره ابن شهر آشوب، وقال الآخرون ببقاءه الي زمن الإمام الباقر(عليه السلام) ..

4- ([1]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص37 ب37 وفيه: فرماه خولي بن يزيد الأصبحي علي جبينه فسقط عن فرسه فجز رأسه رجل من بني أبان بن حازم، وفي بعض المصادر كان عمره 21 سنة.

5- ([2]) مقاتل الطالبيين: ص55، وعثمان بن مظعون: من كبار أصحاب رسول الله(صلي الله عليه و آله) الزاهدين الصالحين، وقد مات في حياة النبي(صلي الله عليه و آله) وكان من السلف الصالح وكان رسول الله(صلي الله عليه و آله) يحبه حباً كثيراً.

ثم قاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((1)).

ثم برز أخوه عبد الله بن علي وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والإفضال

ذلك علي الخير ذو الفعال

سيف رسول الله ذو النكال

في كل قوم ظاهر الأهوال

فقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((2)).

وتقدم محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأمه أم ولد، فقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه، وخرج إبراهيم بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأمه أم ولد، فقاتل حتي قُتل رضوان الله عليه((3)).

العباس(عليه السلام)

وخرج العباس بن أمير المؤمنين(عليه السلام) وكان رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطان في الأرض، وكان يقال له قمر بني هاشم، وكان لواء الإمام الحسين(عليه السلام) بيده. وكان يكني أبا الفضل، وأمه أم البنين(عليها السلام) وهو أكبر ولدها، وهو آخر من قُتل من إخوته لأبيه وأمه. وكانت أم البنين(عليها السلام) أم هؤلاء الأربعة الإخوة القتلي تخرج إلي البقيع فتندب بنيها أشجي ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها ويبكون معها((4)).

قال الإمام الصادق(عليه السلام): «عبأ الحسين بن علي(عليه السلام) أصحابه فأعطي رايته أخاه العباس بن علي»((5)).

1- ([3]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص255 وفيه: رماه خولي الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه، وفي بعض المصادر أن قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي، وكان عمره 19 سنة.

2- ([4]) انظر لواعج الأشجان: ص178 وفيه: أن عمره عليه السلام 25 سنة وقاتله هاني بن ثبيت الحضرمي.

3- ([5]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص39 باب37 وفيه: أن قاتل محمد الأصغر رجل من تميم من بني أبان بن دارم.

4- ([1]) انظر الأنوار العلوية: ص443. قال الأصمعي: فرس مطهم ورجل مطهم: هو التام، كل شيء منه علي حدته، فهو بارع الجمال.

5- ([2]) مقاتل الطالبيين: ص56.

إن العباس(عليه السلام) لما رأي وحدة الإمام الحسين(عليه السلام) وغربته أتي أخاه وقال: يا سيدي هل من رخصة؟

فبكي الإمام الحسين(عليه السلام) بكاءً شديداً ثم قال: «يا أخي أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرّق عسكري»، فقال العباس(عليه السلام): قد ضاق صدري وسئمت من الحياة، وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين(عليه السلام): «فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء».

فذهب العباس(عليه السلام) ووعظ القوم وحذّرهم فلم ينفعهم، فرجع إلي أخيه فأخبره، فسمع الأطفال ينادون: العطش العطش، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات، فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات، ورموه بالنبال فكشفهم، وجعل يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا

حتي أواري في المصاليت لقي

نفسي لنفس المصطفي الطهر وقا

إني أنا العباس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشر يوم الملتقي

وقتل منهم علي ما روي ثمانين رجلاً حتي دخل الماء، فلما أراد أن يشرب غرفةً من الماء ذكر عطش الحسين(عليه السلام) وأهل بيته(عليهم السلام)، وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني

وبعده لا كنت أو تكون

هذا حسين وارد المنون

وتشربين بارد المعين

فرمي الماء علي الماء ولم يشربه، وملأ القربة وحملها علي كتفه الأيمن، وتوجّه نحو الخيام الخيمة. فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب فحاربهم، حتي كمن له لعين وراء نخلة وضربه علي يده اليمني فقطعها، فحمل القربة علي كتفه الأيسر وأخذ السيف بشماله وهو يرتجز ويقول:

والله إن قطعتم يميني

إني أحامي أبدا عن ديني

وعن إمام صادق اليقين

نجل النبي الطاهر الأمين

وكمن له لعين وراء نخلة وضربه علي يده اليسري فقطعها من الزند، فأنشأ يقول:

ص: 219

يا نفس لا تخشي من الكفار

وأبشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار

قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يا رب حر النار

وجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها، ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره، وسهم أصاب عينه، وإذا بلعين ضربه بعمود علي رأسه فانقلب عن فرسه وصاح: أخي حسين أدرك أخاك. فأسرع إليه الإمام الحسين(عليه السلام) ولما رآه(عليه السلام) صريعاً علي شاطئ الفرات بكي وأنشأ يقول:

تعديتم يا شر قوم ببغيكم

وخالفتم دين النبي محمد

أما كان خير الرسل أوصاكم بنا

أما نحن من نجل النبي المسدد

أما كانت الزهراء أمي دونكم

أما كان من خير البرية أحمد

لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم

فسوف تلاقوا حر نار توقد

وحمل الحسين(عليه السلام) رأسه في حجره وقال: «الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي»((1)).

من أولاد الحسين(عليه السلام)

وخرج غلام من الخيام وفي أذنيه درّتان وهو مذعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هانئ بن ثبيت (لعنه الله) فقتله، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة((2)).

زين العابدين(عليه السلام) يهمّ بالقتال

ثم التفت الإمام الحسين(عليه السلام) عن يمينه فلم ير أحداً من الرجال، والتفت عن يساره فلم ير أحداً، فأخذ ينادي: هل من ناصر

ينصرني؟

فخرج علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه،

ص: 220

1- ([1]) انظر منـاقب آل أبي طالب: ج3 ص256 باب إمامة أبي عبدالله الحسـين(عليه السلام)، بحار الأنوار:ج45 ص40-42 ب37، المنتخب للشيخ الطريحي: ص305-307.

2- ([1]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص288 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

وزينب(عليها السلام) تنادي خلفه: يا بني ارجع، فقال: يا عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله، فقال الحسين(عليه السلام): «يا زينب خذيه لئلا تبقي الأرض خالية من نسل آل محمد(صلي الله عليه و آله) »((1)).

الطفل الرضيع

ولما فجع الإمام الحسين(عليه السلام) بأهل بيته وولده وبقي وحيداً فريداً ولم يبق معه غير النساء والأطفال، نادي: «هل من ذاب يذب عن حُرَم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا»؟

وارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدم الإمام(عليه السلام) إلي باب الخيمة فقال: «ناولوني علياً ابني الطفل حتي أودعه»، فناولوه الصبي. وكان قد أشرف علي الموت من شدة العطش، فجعل الحسين(عليه السلام) يقبّله وهو يقول: «ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفي خصمهم»، والصبي في حجره إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي (لعنه الله) بسهم فذبحه في حجر الحسين(عليه السلام).

فتلقي الحسين(عليه السلام) دمه حتي امتلأت كفه ثم رمي به إلي السماء. ثم قال: «هون عليّ ما نزل بي إنه بعين الله».

قال الإمام الباقر(عليه السلام): «فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلي الأرض».

ثم قال الإمام الحسين(عليه السلام): «لا يكون أهون عليك من فصيل، اللهم إن كنت حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا»((2)).

وفي الرواية أن الإمام الحسين(عليه السلام) أخذ رضيعه إلي القوم وقال: خذوه واسقوه شربة من الماء، أما ترونه كيف يتلظي عطشاً؟ إن كان للكبار ذنب فما ذنب هذا الصغير؟. فقال بعض: اسقوه، وقال بعض: لا تسقوه. وخاف ابن عمر بن سعد الفتنة فقال: يا حرملة اقطع نزاع القوم، أما تري بياض نحره؟ فرماه حرملة بسهم فذبحه من الوريد إلي الوريد.

1- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص46 ب37.

2- ([3]) انظر العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص289 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

والظاهر أنه كان للإمام الحسين(عليه السلام) أكثر من رضيع قُتل يوم عاشوراء، فأحدهم علي الأصغر(عليه السلام) الذي أخرجه إلي القوم فقتله حرملة، وكان هناك طفل آخر ولد يوم عاشوراء فأخذه الحسين(عليه السلام) وقبّله فذبحوه أيضاً من الوريد إلي الوريد((1)).

صبي يقتل في حجر أبيه

وفي رواية: دعا الإمام الحسين(عليه السلام) بصبي من أولاده وذلك حينما جاء لوداع عياله فأقعده في حجره، فرماه عقبة بن بشر فذبحه((2)).

وفي الاحتجاج: لما قُتل أصحاب الحسين(عليه السلام) وأقاربه، وبقي الإمام(عليه السلام) فريداً ليس معه إلاّ ابنه علي بن الحسين السجاد زين العابدين(عليه السلام) وكان مريضاً لا يقدر علي المشي وابن آخر في الرضاع اسمه عبد الله، فتقدم الحسين(عليه السلام) إلي باب الخيمة فقال: ناولوني ذلك الطفل حتي أودعه، فناولوه الصبي، فجعل يقبّله وهو يقول: يا بني ويل لهؤلاء القوم إذ كان خصمهم محمد(صلي الله عليه و آله)، فإذا بسهم قد أقبل حتي وقع في لبة الصبي فقتله، فنزل الحسين(عليه السلام) عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه ورمّله بدمه ودفنه((3)).

الوداع الوداع

روي أن الإمام الحسين(عليه السلام) لما أصبح فريداً وحيداً لا ناصر له ولا معين، والأعداء قد أحاطوا به من كل جانب يريدون قتله ... التفت إلي الخيمة ونادي:

«يا سكينة، يا فاطمة، يا زينب، يا أم كلثوم، عليكن مني السلام»!!

فنادته سكينة(عليها السلام): يا أبة((4)) استسلمت للموت؟

1- ([1]) قال البعض إن هذا الرضيع المولود في يوم عاشوراء هو علي الأصغر، وأما عبدالله الرضيع فكان عمره قرابة الستة أشهر، روي اليعقوبي وغيره:(فإنه عليه السلام لواقف علي فرسه إذ أُتي بمولود ولد له في تلك الساعة، فأذن في أذنه وجعل يحنكه إذ أتاه سهم فوقع في حلق الصبي فذبحه..). تاريخ اليعقوبي: ج2 ص245، عبرات المصطفين في مقتل الحسين(عليه السلام): ج2 ص87.

2- ([2]) مقاتل الطالبيين: ص59.

3- ([3]) انظر الاحتجاج: ج2 ص25.

4- ([1]) يا أبة: العرب تأتي بعلامة التأنيث عوضاً عن ياء الإضافة، وكذا في الأم تقول: يا أمة، وتقف عليها بالهاء.

فقال(عليه السلام): «كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين»؟.

فقالت: يا أبة ردّنا إلي حرم جدنا(صلي الله عليه و آله).

فقال(عليه السلام): «هيهات لو ترك القطا لنام».

فتصارخن النساء، فسكتهنّ الحسين(عليه السلام) وحمل علي القوم((1)).

وروي أن الإمام الحسين(عليه السلام) قال لعياله: ابعثوا إليّ ثوباً لا يُرغب فيه، أجعله تحت ثيابي لئلا أُجرد، فأُتي بتُبّان فقال: لا ذاك لباس من ضُربت عليه بالذلة، فأخذ ثوبا خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه، فلما قتل جردوه منه، ثم استدعي الحسين(عليه السلام) بسراويل من حبرة ففزرها ولبسها، وإنما فزرها لئلا يسلبها، فلما قُتل سلبها أبجر بن كعب، فكانت يد أبجر بعد ذلك ييبسان في الصيف كأنهما عودان ويترطبان في الشتاء فينضحان دماً وقيحاً إلي أن أهلكه الله تعالي((2)).

1- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص49 ب37.

2- ([3]) بحار الأنوار: ج45 ص54 ب37.

(33) مصرع الإمام(عليه السلام)

اشارة

إن الإمـام الحسـين(عليه السـلام) هو رمز البطولـة والفـداء، والعزة والإباء، والتضـحية في سبيل الله، وعـدم الرضوخ للظلم والطغيان. وهو القائل: «موت في عز خير من حياة ذل»((1)).

ولما أحيط به بكربلاء وقيل له: أنزل علي حكم بني أمية، قال:

«لا والله! لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد»((2))، فاختار(عليه السلام) المنية علي الدنية، وميتة العز علي عيش الذل.

وقال(عليه السـلام): «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة، يأبي الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية، من أن تؤثر طاعة اللئام علي مصارع الكرام»((3)).

وهكذا اختار(عليه السلام) القتل في سبيل الله عزوجل.

ولما ركب الإمام الحسـين(عليه السـلام) فرسه وتقـدم إلي القتال أخذ يخطب فيهم كراراً ومراراً، ويعظهم ويبين لهم نسـبه وحسـبه إن كانوا يجهلون ذلك، وربما أنشد أشعاراً، كان منها:

كفر القوم وقدما رغبوا

عن ثواب الله رب الثقلين

قتلوا قدما علياً وابنه

حسن الخير كريم الأبوين

حنقا منهم وقالوا أجمعوا

نفتك الآن جميعا بالحسين

يا لقوم من أناس رذّل

جمعوا الجمع لأهل الحرمين

1- ([1]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص224.

2- ([2]) انظر جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام): ج2 ص286.

3- ([3]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص59.

ثم صاروا وتواصوا كلهم

باجتياح لرضاء الملحدين

لم يخافوا الله في سفك دمي

لعُبيد الله نسل الكافرين

وابن سعد قد رماني عنوة

بجنود كوكوف الهاطلين

لا لشيء كان مني قبل ذا

غير فخري بضياء الفرقدين

بعلي الخير من بعد النبي

والنبي القرشي الوالدين

خيرة الله من الخلق أبي

ثم أمي فأنا ابن الخيرتين

فضة قد خُلقت من ذهب

فأنا الفضة وابن الذهبين

من له جد كجدي في الوري

أو كشيخي فأنا ابن القمرين

فاطم الزهراء أمي وأبي

قاصم الكفر ببدر وحنين

وله في يوم أحد وقعة

شفت الغلّ بقبض العسكرين

ثم بالأحزاب والفتح معاً

كان فيها حتف أهل القبلتين

في سبيل الله ما ذا صنعت

أمة السوء معا بالعترتين

عترة البر النبي المصطفي

وعلي القرم يوم الجحفلين

عبَد الله غلاماً يافعا

وقريش يعبدون الوثنين

وقلي الأوثان لم يسجد لها

مع قريش لا ولا طرفة عين

طعن الأبطال بما برزوا

يوم بدر وتبوك وحنين

يعبدون اللات والعزي معا

وعلي كان صلي القبلتين

فأبي شمس وأمي قمر

فأنا الكوكب وابن القمرين

ثم تقدم الإمام الحسين(عليه السلام) حتي وقف قبالة القوم وسيفه مصلت في يده، آيساً من نفسه، عازماً علي الموت، وهو يقول:

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم

كفاني بهذا مفخرا حين أفخر

وجدي رسول الله أكرم من مشي

ونحن سراج الله في الخلق نزهر

وفاطم أمي من سلالة أحمد

وعمي يُدعي ذا الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله أنزل صادقا

وفينا الهدي والوحي بالخير يذكر

ص: 225

ونحن أمان الله للناس كلهم

نطول بهذا في الأنام ونجهر

ونحن حماة الحوض نسقي ولا تنا

بكأس رسول الله ما ليس ينكر

وشيعتنا في الحشر أكرم شيعة

ومبغضنا يوم القيامة يخسر((1))

وقال الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة

فدار ثواب الله أعلي وأنبل

وإن تكن الأبدان للموت أنشأت

فقتل امرئ والله بالسيف أفضل

وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً

فقلة حرص المرء في الكسب أجمل

وإن تكن الأموال للترك جمعها

فما بال متروك به المرء يبخل((2))

ثم إنه(عليه السلام) دعا الناس إلي البراز، فلم يزل يُقتل كل من دنا منه من عيون الرجال، حتي قتل منهم مقتلة عظيمة، ثم حمل(عليه السلام) علي الميمنة وقال:

الموت خير من ركوب العار

والعار أولي من دخول النار

والله ما هذا وهذا جاري

ثم حمل(عليه السلام) علي الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي

آليت أن لا أنثني

أحمي عيالات أبي

أمضي علي دين النبي

واشـتد العطش بالحسين(عليه السلام) فركب المسناة يريد الفرات، فاعترضه خيل ابن سعد، ورمي رجل من بني دارم الحسين(عليه السلام) بسـهم فأثبته في حنكه الشريف، فانتزع(عليه السلام) السهم وبسط يده تحت حنكه، حتي امتلأت راحتاه من الدم ثم رمي به، وقال: «اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك»((3))..

وقد أثخن الإمام الحسـين(عليه السـلام) بالجراح في رأسه وبدنه، فجعل يضاربهم بسيفه، وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله، فحمل(عليه السلام) علي الذين عن يمينه فتفرقوا، ثم

1- ([1]) الإحتجاج: ج2 ص25-26.

2- ([2]) كشف الغمة: ج2 ص238.

3- ([1]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص50-51 ب37.

حمل علي الذين عن يساره فتفرقوا.

قال بعضهم: فو الله ما رأيت مكثوراً قط قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضي جناناً ولا أجرأ مقدماً منه(عليه السلام)، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، وإن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه، فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزي إذا شدّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكمّلوا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع(عليه السلام) إلي مركزه وهو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»((1)).

ولم يزل(عليه السلام) يقاتل حتي قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوي من جُرح من القوم((2))، فقال عمرو بن سعد لقومه: الويل لكم، أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتّال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب، وكانت الرماة أربعة آلاف، فرموه بالسهام فحالوا بينه وبين رحله.

فصاح الإمام الحسين(عليه السلام) بهم: «ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلي أحسابكم إن كنتم عرباً»، فناداه شمر فقال: ما تقول يا ابن فاطمة؟

قال(عليه السلام): «أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلوني، والنساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً».

فقال شمر: لك هذا، ثم صاح شمر: إليكم عن حرم الرجل فاقصدوه في نفسه، فلعمري لهو كفو كريم.

فقصده القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء ويذكرهم بعطشه، فكلما حمل بفرسه علي الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتي أجلوه عنه((3)).

1- ([2]) لواعج الأشجان: ص184-185.

2- ([3]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص258، بحار الأنوار: ج45 ص50 ب37 عن السيد محمد بن أبي طالب، مقتل الحسين(عليه السلام) لأبي مخنف: ص197.

3- ([4]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص293-294 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

لا أشرب حتي تشرب

روي أن الإمام الحسين(عليه السلام) حمل علي الأعور السلمي وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وكانا في أربعة آلاف رجل علي الشريعة، وأقحم الفرس علي الفرات، فقال(عليه السلام) لفرسه: «أنت عطشان وأنا عطشان، والله لا ذقتُ الماء حتي تشرب» فلما سمع الفرس كلام الحسين(عليه السلام) شال رأسه ولم يشرب، كأنه فهم الكلام، فقال الحسين(عليه السلام): اشرب فأنا أشرب.. ثم مدّ الحسين(عليه السلام) يده فغرف من الماء، فقال فارس من الأعداء كذباً : يا أبا عبد الله تتلذذ بشرب الماء وقد هُتكت حرمك! فنفض(عليه السلام) الماء من يده وحمل علي القوم، فكشفهم، فإذا الخيمة سالمة((1)).

يا قوم اسقوني شربة من الماء

روي أن الإمام الحسين(عليه السلام) أخذ يطلب الماء ويقول: يا قوم اسقوني شربة من الماء، وشمر (لعنه الله) يقول له: والله لا ترده أو ترد النار، وقال له رجل: ألا تري إلي الفرات يا حسين كأنه بطون الحياة والله لا تذوقه أو تموت عطشاً! فقال الحسين(عليه السلام): «اللهم أمته عطشاً».. قال الراوي: والله لقد كان هذا الرجل يقول: اسقوني ماء فيؤتي بماء فيشرب حتي يخرج من فيه وهو يقول: اسقوني قتلني العطش، فلم يزل كذلك حتي مات لعنه الله((2)).

بئس ما خلفتم محمدا(صلي الله عليه و آله)

ثم أخذ القوم يرمون الإمام الحسين(عليه السلام) بسهامهم وسيوفهم وبعضهم بالحجارة، إلي أن رماه رجل من القوم((3))

بسهم فوقع السهم في جبهته(عليه السلام) فنزعه من جبهته، وسالت الدماء علي وجهه ولحيته، فقال(عليه السلام): «اللهم إنك تري ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر علي وجه الأرض منهم أحداً،

1- ([1]) مدينة المعاجز: ج3 ص505 فصل61 ح74.

2- ([2]) مقاتل الطالبيين: ص78.

3- ([3]) كان يُكني بأبي الحتوف الجُعفي.

ولا تغفر لهم أبداً».

ثم حمل الإمام(عليه السلام) علي القوم كالليث المغضب فجعل لا يلحق منهم أحداً إلاّ بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية، وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول: «يا أمة السوء بئسما خلفتم محمداً(صلي الله عليه و آله) في عترته، أما إنكم لن تقلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون».

وصاح به(عليه السلام) الحصين بن مالك السكوني فقال: يا ابن فاطمة وبما ذا ينتقم لك منا؟ قال: «يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم، ثم يصب عليكم العذاب الأليم».

ثم لم يزل يقاتل الإمام(عليه السلام) حتي أصابته جراحات عظيمة، وفي بعض الروايات((1)):

«حتي أصابته اثنتان وسبعون جراحة»((2)).

وفي رواية عن الإمام الصادق(عليه السلام): «وُجد بالحسين(عليه السلام) ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة»((3)).

وروي أنه وجد في جبة خز دكناء كانت عليه مائة خرق وبضعة عشر خرقاً، ما بين طعنة وضربة ورمية، وروي: مائة وعشرون((4)).

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «وُجد بالحسين بن علي(عليه السلام) نيف وسبعون طعنة، ونيف وسبعون ضربة بالسيف صلوات الله عليه»((5)).

وقال الإمام الباقر(عليه السلام): «أصيب الحسين(عليه السلام) ووجد به ثلاثمائة وبضع وعشرون طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم»، وروي أنها كانت كلها في مقدمه لأنه(عليه السلام) كان لا يولي((6)).

1- ([1]) قاله صاحب المناقب والسيد إبن طاووس رضوان الله عليهما.

2- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص52 ب37.

3- ([3]) بحار الأنوار: ج45 ص74 ب37.

4- ([4]) انظر دلائل الإمامة: ص178.

5- ([5]) بحار الأنوار: ج45 ص82 ب37 ح8 عن الأمالي للشيخ الطوسي رضوان الله عليه.

6- ([6]) روضة الواعظين: ص189.

وروي: ثلاثمائة وستون جراحة، وروي: ثلاث وثلاثون ضربة سوي السهام، وقال البعض: ألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ((1)).

بسم الله وبالله

وروي أنه وقف الإمام الحسين(عليه السلام) يستريح ساعة وقد ضعُف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره، وفي بعض الروايات((2))

علي قلبه، فقال الحسين(عليه السلام): «بسم الله وبالله وعلي ملة رسول الله» ورفع رأسه إلي السماء وقال: «إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس علي وجه الأرض ابن نبي غيره» ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده علي الجرح فلما امتلأت رمي به إلي السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة، وما عُرفت الحمرة في السماء حتي رمي الحسين(عليه السلام) بدمه إلي السماء، ثم وضع يده ثانياً فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته وقال: «هكذا أكون حتي ألقي جدي رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله قتلني فلان وفلان».

ثم ضعف الإمام الحسين(عليه السلام) عن القتال فوقف، فكلما أتاه رجل وانتهي إليه انصرف عنه، حتي جاءه رجل من كندة يقال له مالك بن اليسر فشتم الحسين(عليه السلام) وضربه بالسيف علي رأسه وعليه برنس فامتلأ دماً، فقال له الحسين(عليه السلام): لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين، ثم ألقي البرنس ولبس قلنسوة واعتم عليها وقد أعيا، وجاء الكندي وأخذ البرنس وكان من خز، فلما قدم الرجل بعد الوقعة علي امرأته فجعل يغسل الدم عنه فقالت له امرأته: أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله، اخرج عني حشي الله قبرك ناراً، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوأ حال، ويبست يداه وكانتا في الشتاء ينضحان دماً وفي الصيف تصيران يابستين كأنهما عودان((3)).

1- ([7]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص258.

2- ([8]) انظر اللهوف في قتلي الطفوف: ص71.

3- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص53 ب 37 عن صاحب المناقب والسيد إبن طاووس وإبن شهرآشوب.

عبد الله بن الحسن

ولبث القوم هنيئة ثم عادوا وهجموا علي الإمام الحسين(عليه السلام) وأحاطوا به، فخرج عبد الله بن الحسن بن علي(عليه السلام) وهو غلام لم يراهق، من عند النساء يشتد حتي وقف إلي جنب الحسين(عليه السلام) فلحقته زينب بنت علي(عليها السلام) لتحبسه، فقال الحسين(عليه السلام): «احبسيه يا أختي» فأبي وامتنع امتناعاً شديداً وقال: لا والله لا أفارق عمي، وأهوي أبجر بن كعب وقيل حرملة بن كاهل إلي الحسين(عليه السلام) بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي، فضربه بالسيف، فاتقاه الغلام بيده فأطنها إلي الجلد فإذا هي معلّقة، فنادي الغلام: يا أماه، فأخذه الحسين(عليه السلام) فضمه إليه وقال: «يا ابن أخي اصبر علي ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين» فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين(عليه السلام)((1)).

لا تهجموا علي خيامي

وروي أن شمر بن ذي الجوشن حمل علي فسطاط الحسين(عليه السلام) فطعنه بالرمح، ثم قال: عليّ بالنار أحرقه علي من فيه!! فقال الحسين(عليه السلام): «يا ابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنار لتحرق علي أهلي، أحرقك الله بالنار»، وجاء شبث فوبخه، فانصرف((2)).

أعلي قتلي تجتمعون؟

وروي أنه لما أُثخن الإمام الحسين(عليه السلام) بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه لعين((3)) علي خاصرته طعنة فسقط(عليه السلام) عن فرسه إلي الأرض علي خده الأيمن وهو يقول: «بسم الله وبالله وعلي ملة رسول الله»، ثم قام صلوات الله عليه((4)). وقاتل(عليه السلام) راجلاً علي ضعفه قتال الفارس الشجاع وهو يقول: «أعلي قتلي تجتمعون أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله.. الله

1- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص53-54 ب37 عن الشيخ المفيد والسيد إبن طاووس، وأيضا عن أبي مخنف والطبرسي وغيرهم.

2- ([1]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص72-73.

3- ([2]) وهو صالح بن وهب المزني لعنه الله.

4- ([3]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص73.

أسخط عليكم لقتله مني، وأيم الله أني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله أن لو قد قتلتموني لقد ألقي الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضي لكم بذلك حتي يضاعف لكم العذاب الأليم»((1)).

ويلكم ما تنتظرون؟

ولما ضعف الإمام(عليه السلام) عن القتال ووقع علي الأرض وهو مثخن بالجراح، تحاماه الناس فنادي شمر: ويلكم ما تنتظرون به اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم.

فضربه زرعة بن شريك فأبان كفه اليسري ثم ضربه علي عاتقه، ثم انصرفوا عنه وهو يكبو مرة ويقوم أخري. فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه، وقال لخولّي بن يزيد: اجتز رأسه فضعف وارتعدت يده، فقال له سنان: فت الله عضدك وأبان يدك، فنزل إليه شمر (لعنه الله) وكان اللعين أبرص فضربه برجله فألقاه علي قفاه ثم أخذ بلحيته الشريفة فقال الحسين(عليه السلام): «أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي»، فقال: أتشبهني بالكلاب، ثم جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين(عليه السلام) وهو يقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم

علما يقينا ليس فيه مزعم

ولا مجال لا ولا تكتم

إن أباك خير من تكلم((2))

المذبوح عطشاناً

وروي أنه لما جاء إلي الحسين(عليه السلام) شمر وسنان بن أنس وكان الحسين(عليه السلام) بآخر رمق يلوك لسانه من العطش ويطلب الماء، فرفسه شمر (لعنه الله) برجله وقال: يا ابن أبي تراب ألست تزعم أن أباك علي حوض النبي يسقي من أحبه، فاصبر حتي تأخذ الماء من يده! ثم قال لسنان: اجتز رأسه قفاءً، فقال سنان: والله لا أفعل فيكون جده محمد خصمي. فغضب شمر (لعنه الله) وجلس علي صدر الحسين(عليه السلام) وقبض علي لحيته وهمّ بقتله، فتبسم الحسين(عليه السلام) فقال له: أتقتلني ولا تعلم من أنا، فقال: أعرفك حق

1- ([4]) انظر مقتل الحسين(عليه السلام) لأبي مخنف: ص197-200.

2- ([5]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص299 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته.

المعرفة أمك فاطمة الزهراء وأبوك علي المرتضي وجدك محمد المصطفي وخصمك العلي الأعلي أقتلك ولا أبالي، فضربه بسيفه اثنتا عشرة ضربة ثم جز رأسه (صلوات الله وسلامه عليه) من القفا((1)).

وروي أحدهم قال:

إني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين! قال: فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وإنه(عليه السلام) ليجود بنفسه، فو الله ما رأيت قط قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيبته عن الفكرة في قتله، فاستسقي في تلك الحالة ماءً، فسمعت رجلاً يقول: لا تذوق الماء حتي ترد الحامية فتشرب من حميمها! فسمعته يقول: أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها؟!! بل أرد علي جدي رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأسكن معه في داره فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ((2)) وأشرب من ماء غير آسن، وأشكو إليه ما ركبتم مني وفعلتم بي، قال: فغضبوا بأجمعهم حتي كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً، فاجتزوا رأسه وإنه ليكلمهم، فتعجبت من قلة رحمتهم وقلت: والله لا أجامعكم علي أمر أبداً((3)).

هكذا ألقي ربي

وفي رواية: لما صاح الشمر بأصحابه ما تنتظرون بالرجل، حملوا عليه من كل جانب، فضربه لعين وهو زرعة بن شريك علي كتفه اليسري وضرب الحسين زرعة فصرعه، وضربه آخر علي عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا(عليه السلام) بها لوجهه وكان قد أعيا وجعل(عليه السلام) ينوء ويكبو فطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ثم رماه بسهم فوقع السهم في نحره، فسقط الإمام(عليه السلام) وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأتا من دمائه خضب بهما

1- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص56 ب37.

2- ([2]) سورة القمر: 55.

3- ([3]) بحار الأنوار: ج45 ص57 ب37.

رأسه ولحيته وهو يقول: هكذا حتي ألقي الله مخضباً بدمي مغصوباً علي حقي.

فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلي الحسين فأرحه، فبدر إليه خولّي بن يزيد الأصبحي ليجتز رأسه فأرعد، فنزل إليه سنان بن أنس النخعي وقيل شمر بن ذي الجوشن، وربما نزلا معاً فضربه بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول: والله إني لأجتز رأسك وأعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً، ثم اجتز رأسه المقدس المعظم((1))، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

اللحظات الأخيرة

وفي رواية: لما ضعف الحسين(عليه السلام) نادي شمر: ما وقوفكم؟ وما تنتظرون بالرجل؟ قد أثخنته الجراح والسهام احملوا عليه ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من كل جانب فرماه لعين((2))

في فيه، وآخر((3))

بسهم في حلقه، وضربه ثالث((4)) علي كتفه، وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعي في صدره، وطعنه لعين((5))

علي خاصرته فوقع(عليه السلام) إلي الأرض علي خده الأيمن، ثم استوي جالساً ونزع السهم من حلقه((6)).

ثم دنا عمر بن سعد من الحسين(عليه السلام) .. وخرجت اخته زينب بنت علي(عليها السلام) إلي باب الفسطاط وهي تنادي: وا أخاه وا سيداه وا أهل بيتاه، وتقول: ليت السماء أطبقت علي الأرض، وليت الجبال تدكدكت علي السهل، وقالت: يا عمر أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فدمعت عيناه حتي سالت دموعه علي خديه ولحيته، وصرف وجهه عنها، ولم يجبها بشي ء، فنادت زينب(عليها السلام): ويلكم أما فيكم مسلم، فلم يجبها أحد بشي ء((7)).

1- ([1]) انظر اللهوف في قتلي الطفوف: ص74.

2- ([2]) وهو الحصين بن تميم.

3- ([3]) وهو أبو أيوب الغنوي.

4- ([4]) وهو زرعة بن شريك التميمي.

5- ([5]) وهو صالح بن وهب المزني.

6- ([6]) بحار الأنوار: ج45 ص55 ب37 وقد رواه عن صاحب المناقب والسيد محمد بن أبي طالب.

7- ([7]) لواعج الأشجان: ص186.

الظليمة الظليمة

وفي بعض الروايات: لما سقط الحسين(عليه السلام) جعل فرسه((1)) يحامي عنه ويثب علي الفارس فيخبطه عن سرجه ويدوسه، حتي قتل الفرس عدداً منهم، ثم وضع ناصيته في دم الحسين(عليه السلام) وتمرغ فيه ثم أقبل يركض نحو خيم النساء وهو يصهل صهيلاً عالياً ويضرب بيديه الأرض((2))،

ويقول: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها((3)).

فسمعت بنات النبي(صلي الله عليه و آله) صهيله فخرجن فإذا الفرس بلا راكب، فعرفن أن حسيناً(عليه السلام) قد قُتل((4))،

وخرجت زينب(عليها السلام) واضعاً يدها علي رأسها تندب وتقول: (وا محمداه، وا جداه، وا نبياه، وا أبا القاسماه، وا علياه، وا جعفراه، واحمزتاه، وا حسناه، هذا حسين بالعراء، صريع بكربلاء، مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء) ثم غُشي عليها((5)).

وفي رواية: أن الفرس هذا أخذ يضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتي مات((6)).

ريح حمراء

ولما قُتل الحسين(عليه السلام) ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا تري فيها عين ولا أثر، حتي ظن القوم أن العذاب قد جاءهم،

1- ([8]) كان الفرس من جياد خيل رسول الله(صلي الله عليه و آله) وكان لقبه الميمون و إسمه اليحموم ويعرف أيضاً بذي الجناح.

2- ([1]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص215، وفيه: إن الفرس قتل أربعين رجلاً، وفي نور العين في مشهد الحسين(عليه السلام): أنه قتل ستة وعشرون فارساً وتسعة من الخيل.

3- ([2]) روي عن أمير المؤمنين(عليه السلام) كما في بحار الأنوار: ج4 ص266 ب31ح23، قوله: (أنه سيقتل عطشاناً بطف كربلا، حتي ينفر فرسه ويحمحم ويقول: الظليمة الظليمة لأمة قتلت إبن بنت نبيها). وفي بحار الأنوار أيضاً: ج4 ب36ص308: (قال موسي(عليه السلام): يارب ومن يقتله؟ قال: يقتله أمة جده الباغية الطاغية في أرض كربلا وتنفر فرسه وتحمحم وتصهل وتقول في صهيلها: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها).

4- ([3]) انظر الأمالي، للصدوق: ص226 المجلس الثلاثون.

5- ([4]) بحار الأنوار: ج45 ص60 ب37. وقد رواها عن صاحب المناقب والسيد محمد بن أبي طالب.

6- ([5]) انظر المصدر السابق.

فلبثوا كذلك ساعة، ثم انجلت عنهم((1)).

سلب الحسين(عليه السلام)

وأقبل القوم بعد مقتل الحسين(عليه السلام) علي سلبه.. فأخذ قميصه أحدهم((2)) ووجد في قميصه(عليه السلام) مائة وبضع عشرة: ما بين رمية وطعنة وضربة، وأخذ لعين سراويله((3))،

وآخر ثوبه، وآخر((4)) قطيفة له كانت من خز، وآخر((5)) عمامته، وآخر برنسه، وآخر((6)) نعليه.

وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد.

وهكذا أخذوا سيفه((7))،

كما أخذوا خاتمه وقطعوا إصبعه مع الخاتم((8)).

أقول: السيف الذي أخذوه لم يكن ذا الفقار، فإنه وغيره من ذخائر النبوة والإمامة كان قد أودعها الإمام الحسين(عليه السلام) وهي موجودة عند مولانا المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف).

وروي أن الذي أخذ قميص الحسين(عليه السلام) صار أبرص وامتعط شعره، والذي أخذ سراويله صار زمناً مقعداً من رجليه، والذي أخذ عمامته صار معتوهاً ومجذوماً((9)).

1- ([6]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص300 باب ماجري عليه(عليه السلام) بعد بيعة الناس ليزيد إلي شهادته، وقد ظهرت بعض الظواهر الكونية بعد شهادة الإمام الحسين(عليه السلام) فضلا عما سبق، ومنها: 1. اظلمت الدنيا ثلاثة أيام بعد مقتله(عليه السلام)، 2. ظهرت الحمرة في السماء ولم تُر قبل مقتله، 3. مطرت السماء دماً يوم قتله، 4. بقاء أثر الدم الهاطل من السماء في الثياب ولم تزل حتي تقطعت، 5. مارفع حجر في الدنيا حتي يوجد تحته دم عبيط، 6. تلطخ الحيطان بالدماء لمدة شهرين أو ثلاثة من طلوع الشمس حتي إرتفاعها أو حتي غروبها، وغيرها وسيأتي الإشارة لبعضها من قبل الإمام المؤلف رضوان الله عليه.

2- ([1]) وهو إسحاق بن حوبة الحضرمي.

3- ([2]) وهو بحر بن كعب التيمي.

4- ([3]) وهو قيس بن الأشعث.

5- ([4]) وهو أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي، وقيل: جابر بن يزيد الأودي فاعتم بها فصار معتوها.

6- ([5]) وهو الأسود بن خالد.

7- ([6]) والذي أخذه جميع بن الخلق الأودي، وقيل: أسود بن حنظلة التميمي، وقيل: الفلافس أو القلافس النهشلي.

8- ([7]) والذي قطع أصبعه اللعين بجدل بن سليم الكلبي، وهذا أخذه الناس زمن المختار فقطعوا يديه ورجليه وتركوه يتشح في دمه حتي هلك.

9- ([8]) انظر اللهوف في قتلي الطفوف: ص76-77، مدينة المعاجز: ج4 ص77-79 فصل128 ح146.

حوافر الخيول

ثم نادي عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره؟

فانتدب عشرة منهم((1))..

فداسوا الإمام الحسين(عليه السلام) بحوافر خيولهم حتي رضّوا ظهره وصدره((2)).

قال الراوي: وجاء هؤلاء العشرة حتي وقفوا علي ابن زياد، فقال أسيد بن مالك أحد العشرة شعراً:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر

بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتي طحنا حناجر صدره، قال: فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمرو الزاهد((3)):

فنظرنا إلي هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا((4)).

نهب الخيام وحرقها

ولما قُتل الإمام الحسين(عليه السلام) أقبل أعداء الله حتي أحدقوا بالخيام الطاهرة وفيها بنات الرسالة وذراري رسول الله(صلي الله عليه و آله)، فنادي شمر وقال: ادخلوا فاسلبوا بزتهن، فدخل القوم فأخذوا ما كان في الخيمة حتي أفضوا إلي قرط كان في أذن أطفال الحسين(عليه السلام) فأخذوه وخرموا أذانهن..

حتي كانت المرأة لتنازع ملحفتها علي ظهرها حتي تُغلب عليه.. ثم مال الناس علي الورس والحلي والحلل والإبل فانتهبوها((5)).

1- ([9]) وهم كما في رواية السيد ابن طاووس(مع وجود بعض الاختلاف في الاسماء بين المصادر): إسحاق بن حوبة، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن طفيل السنبسي، وعمر بن صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خيثمة الجعفي، وواحظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفي، وهانيء بن شبث الحضرمي، وأسيد بن مالك، لعنهم الله جميعاً.

2- ([10]) مقتل الحسين(عليه السلام)، لأبي مخنف: ص202.

3- ([1]) هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، من علماء الكوفة ومن بيت مشهور، كان عابداً مات سنة 75ه.

4- ([2]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص80.

5- ([3]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص60 ب37.

قال الراوي: رأيت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا علي نساء الحسين(عليه السلام) وفسطاطهن وهم يسلبونهن، أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط، وقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله؟ لا حكم إلاّ لله، يا لثارات رسول الله، فأخذها زوجها وردّها إلي رحله((1)).

وهكذا تسابق القوم علي نهب بيوت آل الرسول(صلي الله عليه و آله) حتي جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات الرسول(صلي الله عليه و آله) وحرمه باكيات لاطمات.

ثم أشعل القوم النار في الخيام.

عن فاطمة بنت الحسين(عليه السلام) قالت: دخلت الغاغة((2))

علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا عدو الله؟ فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله! فقلت: لا تسلبني، قال: أخاف أن يجيء غيري فيأخذه!! قالت: وانتهبوا ما في الأبنية حتي كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا((3)).

ثم انتهوا إلي علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) وهو منبسط علي فراش وهو شديد المرض وكان من شدة مرضه لا يقدر أن يتحرك وقد أشرف علي الموت ومع شمر جماعة من الرجالة، فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل؟ فأراد شمر قتله، فاعترض بعض الناس عليه، وصاحت النساء في وجه القوم، فخاف عمر بن سعد الفتنة فقال: لا تتعرضوا لهذا المريض، فإنه سيموت بمرضه((4)).

وهكذا أراد الله تعالي أن يبقي علي بن الحسين السجاد(عليه السلام) حتي لا تخلو الأرض من الحجة.

وروي أن فاطمة الصغري(عليها السلام) قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلي أبي(عليه السلام)

1- ([4]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص78.
2- ([5]) الغاغة من الناس وهم الكثير المختلطون، ومصدره (غوي).
3- ([1]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص228-229 المجلس31 ح2.
4- ([2]) انظر الإرشاد: ج2 ص113.

وأصحابه(عليهم السلام) مجززين كالأضاحي علي الرمال، والخيول علي أجسادهم تجول، وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية أيقتلوننا أو يأسروننا، فإذا برجل علي ظهر جواده يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلذن بعضهن ببعض وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة وهن يصحن: وا جداه، وا أبتاه، وا علياه، وا قلة ناصراه، وا حسناه، وا حسيناه، أما من مجير يجيرنا؟ أما من ذائد يذود عنا؟، قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي فجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً علي عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني. فبينا أنا علي هذه الحالة وإذا به قد قصدني ففررت منهزمة وأنا أظن أني أسلم منه وإذا به قد تبعني فذهلت خشية منه وإذا بكعب الرمح بين كتفي فسقطت علي وجهي فخرم أذني وأخذ قرطي ومقنعتي وترك الدماء تسيل علي خدي ورأسي تصهره الشمس وولي راجعاً إلي الخيم وأنا مغشي علي وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي ما أعلم ما جري علي البنات وأخيك العليل، فقمت وقلت: يا عمتاه هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظار، فقالت: يا بنتاه وعمتك مثلك، فرأيت رأسها مكشوفة ومتنها قد أسود من الضرب((1))..

أقول: كانت نساء العرب سابقاً ولحد الآن في بعض المناطق تلبس عباءتين، مضافاً إلي ما يسمي بالمقنعة وما أشبه، وقد سلب القوم العباءة الأولي، وهذا هو المراد بقولها: فرأيت رأسها مكشوفة أي من العباءة الأولي.

تقول فاطمة الصغري(عليها السلام): فما رجعنا إلي الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين(عليه السلام) مكبوب علي وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا.

فإنا لله وإنا إليه راجعون ..

1- ([3]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص60-61 ب37.

(34) سبايا الوحي

اشارة

سبايا الوحي((1))

ثم إن عمر بن سعد أقام بقية يوم عاشوراء واليوم الثاني إلي زوال الشمس، فجمع قتلاه وصلي عليهم ودفنهم، وترك الإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه بلا دفن علي رمضاء كربلاء، ثم أمر بسبي بنات الرسالة والسير بهنّ نحو الكوفة ثم الشام.

فرحل بعيال الإمام الحسين(عليه السلام) ونسائه وأطفاله والإمام زين العابدين(عليه السلام) وكان في أشد المرض، علي أحلاس أقتاب الجمال بغير وطاء، وساقوهم كما يُساق العبيد والإماء من سبي الترك والروم في أشد المصاب والهموم.

فأخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلة، فقلن: بحق الله إلاّ ما مررت بنا علي مصرع الحسين(عليه السلام) ليودعن القتلي، فلما نظرت النسوة إلي القتلي صحن وضربن وجوههن. قال الراوي: فو الله لا أنسي زينب(عليها السلام) بنت علي(عليه السلام) وهي تندب الحسين(عليه السلام) وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب:

«وا محمداه، صلي عليك مليك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلي الله المشتكي، وإلي محمد المصطفي، وإلي علي المرتضي، وإلي فاطمة الزهراء، وإلي حمزة سيد الشهداء ..

وا محمداه، هذا حسين بالعراء، تسفي عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا، وا حزناه، وا كرباه، اليوم مات جدي رسول الله، يا أصحاب محمداه، هؤلاء ذرية المصطفي، يُساقون سوق السبايا».

1- ([1]) يذكر أن أول من سنّ سبي المسلمات هو معاوية بن أبي سفيان حيث أرسل بسر بن أرطأة لقتل شيعة علي(عليه السلام) والتنكيل بهم فأغار علي همدان وسبي نساءهم، فكن أول مسلمات سبين في الإسلام، انظر: الاستيعاب: ج1 ص161، أسد الغابة: ج1 ص180، الوافي بالوفيات: ج10 ص82.

وفي بعض الروايات قالت(عليها السلام): «يا محمداه، بناتك سبايا، وذريتك مقتّلة، تسفي عليهم ريح الصبا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، بأبي من أضحي عسكره في يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العري، بأبي من لا غائب فيُرتجي، ولا جريح فيُداوي، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتي قضي، بأبي العطشان حتي مضي، بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بأبي من جده محمد المصطفي، بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدي، بأبي محمد المصطفي، بأبي خديجة الكبري، بأبي علي المرتضي، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء، بأبي من رُدّت عليه الشمس وصلّي».

قال: فأبكت والله كل عدو وصديق، ثم إن سكينة(عليها السلام) اعتنقت جسد أبيها الحسين(عليه السلام) فاجتمع عدة من الأعراب حتي جروها((1))

عن أبيها بضرب السياط.

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) قال: قال لي أبي محمد بن علي(عليه السلام): سألت أبي علي بن الحسين(عليه السلام) عن حمل يزيد له؟ فقال(عليه السلام): «حملني علي بعير يطلع بغير وطاء، ورأس الحسين(عليه السلام) علي عَلَم، ونسوتنا خلفي علي بغال، فأكف((2)) والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتي إذا دخلنا دمشق صاح صائح يا أهل الشام: هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون»((3))!.

مسير الأسري إلي الكوفة والشام

وصل القوم يوم الثاني عشر من المحرم صباحاً بأسري آل محمد(عليهم السلام) إلي الكوفة .. وبعد أيام وصل كتاب يزيد إلي ابن زياد يأمره بحمل الرؤوس والعيال إليه، فدعي ابن زياد شمر بن ذي الجوشن وخولي بن يزيد وضم إليهما ألفاً وخمسمائة فارس وأمرهم أن يأخذوا السبايا والرؤوس إلي دمشق الشام وأن يشهروهم في جميع البلدان.

فساروا بأهل البيت(عليهم السلام) من الكوفة إلي الشام، وقد غُل الإمام السجاد(عليه السلام) بغُلّ إلي

1- ([1]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص78-79.

2- ([2]) الإكاف للحمير والبغال مثل القتب للجمال والإبل.

3- ([3]) إقبال الأعمال: ج1 ص89 فصل17 ب1.

عنقه، وربطت النساء بالحبال علي نياق ليس فيها وطاء ولا غطاء، والقارعة حولهم وخلفهم، إن دمعت منهم عين قرعوا بضرب الرمح.

وأما بقية النسوة المسبيات من أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام) فقد تشفع فيهن قبائلهن، ولم تسب إلي الشام إمرأة غير الهاشميات.

وفي طريقهم من الكوفة إلي الشام وصلوا إلي القادسية، ثم إلي تكريت، ثم ساروا علي طريق (البر)، ثم علي الأعمي وهما مسلكان بريان تسلكهما القوافل ثم إلي دير عروة، ثم صليتا، ثم وادي نخلة، ثم لينا، ثم كحيل، ثم جهينة، ثم الموصل، ثم تلعفر، ثم سنجار، ثم نصيبين، ثم عين الورد، ثم دعوات، ثم قُنّسرين، ثم شيزر، ثم كفر طاب، ثم سيبور، ثم حلب، ثم معرة النعمان، ثم حماة، ثم حمص، ثم بعلبك، ثم دمشق الشام.

وكانوا قد أمروا بتزيين البلاد فرحاً وسروراً بقتل الحسين(عليه السلام) ..

وفي العديد من هذه المنازل قام أهلها باستنكار هذه الجريمة ولم يستقبلوا جيش الشام بعد ما عرفوا بأنهم قتلة الإمام الحسين(عليه السلام)، وفي بعضها نشب قتال بين الأهالي وبين حملة السبايا والرأس الشريف.

وفي كثير منها ظهرت معاجز وكرامات للرأس الشريف، وأسلم علي أثرها بعض الأحبار والرهبان وكثير من الناس، علي تفصيل سيأتي بعضه.

ص: 242

(35) الرؤوس الطاهرة

اشارة

أما الرؤوس الشريفة، فإن عمر بن سعد أمر بقطع الرؤوس عن الأجساد الطاهرة، وأخذها مع النساء والأطفال نحو الكوفة والشام((1)).

قيل: إنه سرح برأس الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء مع خولّي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلي ابن زياد، ثم أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقُطعت وكانت إثنين وسبعين رأساً بل أكثر، وسرّح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج إلي الكوفة((2)).

مصائب الرأس الشريف

هناك مصائب عديدة وردت علي رأس الإمام الحسين(عليه السلام)، منها:

أنه أصيب بالحجر يوم عاشوراء((3)).

وأنه ضُرب بالسيف حتي امتلأ البرنس دماً.

وأنه قُطع من الجسد الشريف.

وأنه ذُبح من القفا((4)).

1- ([1]) انظر مدينة المعاجز: ج4 ص121 فصل164 ح183 وفيه: (وشالوا الرؤوس علي الرماح، ومعهم ثمانية عشر رأساً علوياً علي أطراف الرماح وقد رفعوها وأشهروها علي الأعلام، ورأس مولانا الحسين(عليه السلام) قد أخذ عمود نور من الأرض إلي السماء كأنه البدر وكان القوم يسيرون علي نوره وكان قد رفعوه علي ذابل طويل، وسيروه علي رأس عمر بن سعد).

2- ([2]) انظر إعلام الوري: ج1 ص470.

3- ([3]) انظر المجالس الفاخرة: ص248، وفيه: (فبينا هو واقف إذ أتاه حجر فوقع علي جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته...).

4- ([4]) انظر مناقب آل أبي طالب: 3 ص260 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

وأنه لم يُدفن إلاّ بعد أربعين يوماً.

وأنه حُمل علي الرمح.

وأنه عُلّق علي عنق الفرس.

وأنه أدير به في أزقة الكوفة والشام.

وأنه حُمل من بلد إلي بلد.

وأنه جُعل في تنور((1))

أو إجانة الخولّي((2)).

وأنه صُلب في شوارع الكوفة.

وأنه جُعل في الطست أمام ابن زياد.

وأن ابن زياد أخذ ينكت ثناياه بقضيب بيده.

وأن ابن زياد أخذ يسب الحسين وعلياً3 ويستهزئ بالرسول(صلي الله عليه و آله) والرأس بين يديه.

وأن أبن زياد أخذ يتجسر علي الرأس الشريف بقدمه((3)).

وأنه عُلّق علي شجرة((4)).

وأنه جُعل في تابوت وشُرب الخمر حول التابوت((5)).

وأنه كان يُعطي لبعض اليهود والنصاري في الطريق في مقابل الدراهم والدنانير.

1- ([5]) التنور: الذي يخبز فيه. يقال هو في جميع اللغات كذلك، وقيل هو علي وزن تفعول من النار.

2- ([6]) انظر مقتل الحسين(عليه السلام): ص203 وفيه: (وأقبل خولي برأس الحسين(عليه السلام) فوضعه تحت إجانة في الدار، والإجانة: إناء يُغسل فيه الثياب).

3- ([1]) انظر تذكرة الخواص(عليه السلام): ص257 وفيه: (لما وضع الرأس بين يدي ابن زياد قال له كاهنه: قم فضع قدمك علي فم عدوّك، فقام فوضع قدمه علي فيه).

4- ([2]) انظر الخصائص الحسينية: ص37.

5- ([3]) يذكر أحد حملة الرأس الشريف من الكوفة إلي الشام: (اعلم أنّا كنا خمسين نفراً ممن سار مع رأس الحسين(عليه السلام) إلي

الشام، وكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت، وشربنا الخمر حول التابوت...) انظر مدينة المعاجز: ج4 ص135 فصل169 ح188.

وأنه عُلّق علي باب مدينة دمشق((1)).

وأنه صُلب علي باب دار يزيد وقصره((2)).

وأنه نُصب علي باب مسجد الشام((3)).

وأنه صُلب علي أبواب البلد.

وأنه جُعل في الطست أمام يزيد.

وأن يزيد أخذ ينكت ثغر الإمام(عليه السلام) وثناياه بخيزرانة((4)).

وأن يزيد جعل الرأس ونصب عليه المائدة فأقبل هو وجلاوزته يأكلون.

وأن يزيد جعله في الطست ولعب الشطرنج عليه.

وأن يزيد جعله أمامه في طست وشرب الخمر والفقاع وكان يصب فضله علي الأرض مما يلي الطست من دون أن يصيب الرأس الشريف.

وأن يزيد كان يسبّ الحسين(عليه السلام) وعلياً(عليه السلام) ورسول الله(صلي الله عليه و آله) ويستهزئ بهم والرأس بين يديه ...

وأنه جُعل في طبق وجيء به إلي رقية(عليها السلام) في خربة الشام.

إلي غير ذلك من المصائب الكثيرة ..

1- ([4]) كما يستفاد ذلك من قول الإمام زين العابدين(عليه السلام) حينما خاطب يزيد قائلا: «ويلك يا يزيد إنك لو تدري ما ذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذاً لهربت في الجبال وافترشت الرماد ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي(عليهما السلام)منصوباً علي باب مدينتكم، وهو وديعة رسول الله(صلي الله عليه و آله) فيكم، فأبشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة». المصدر: بحار الأنوار: ج45 ص136 ب39.

2- ([5]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص443 باب فيما وقع من خروج أهل البيت(عليهم السلام) من الكوفة..

3- ([6]) انظر الأمالي، للشيخ الصدوق: ص231 المجلس31 ح3، وفيه: ثم أمر برأس الحسين(عليه السلام) فنصب علي باب مسجد دمشق.

4- ([1]) انظر الطبري في (تاريخه:ج6 ص267)، وابن الأثير في (الكامل في التاريخج4 ص35)، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة خواصّ الأمّة: ص 148)، وابن حجر في (الصواعق المحرقة: ص 116)، وابن مفلح الحنبلي في (الفروع في فقه الحنابلة: ج3 ص549)، والهيثميّ في (مجمع الزوائد: ج5 ص195)، وابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة: ص250)، والمقريزي في (خططه: ج3 ص289)، وابن كثير في (البداية والنهاية: ج8 ص192).. وغيرهم كثير

روي أن أنس بن مالك قال: شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكت بقضيب علي أسنان الحسين(عليه السلام) ويقول: إنه كان حسن الثغر، فقلت: أما والله لأسوأنك لقد رأيت رسول الله(صلي الله عليه و آله) يقبّل موضع قضيبك من فيه((1)).

وفي الحديث عن الإمام الرضا(عليه السلام) قال: «لما حُمل رأس الحسين بن علي(عليه السلام) إلي الشام أمر يزيد (لعنه الله) فوضع ونصبت عليه مائدة فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقاع، فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد (عليه اللعنة) يلعب بالشطرنج، ويذكر الحسين وأباه وجده (صلوات

الله عليهم) ويستهزئ بذكرهم، فمتي قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات ثم صب فضلته مما يلي الطست من الأرض، فمن كان من شيعتنا فليتورع شرب الفقاع واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلي الفقاع أو إلي الشطرنج فليذكر الحسين(عليه السلام) وليلعن يزيد وآل زياد، يمحو الله عزوجل بذلك ذنوبه ولو كانت بعدد النجوم»((2)).

معاجز الرأس الشريف

معاجز الرأس الشريف كثيرة، منها:

عن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين(عليه السلام) حين حُمل وأنا بدمشق، وبين يديه رجل يقرأ الكهف((3))، حتي بلغ قوله: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ والرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً((4)) فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق((5))،

فقال: «أعجبُ من أصحاب الكهف قتلي وحملي»((6)).

1- ([2]) انظر مثير الأحزان: ص72.

2- ([3]) عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ج2 ص25 ب30 ح50.

3- ([1]) ربما أراد بنو أمية من جعل هذا الرجل يقرأ القرآن، أن يغطوا ويخفوا معجزة رأس الإمام(عليه السلام) عن الناس بإيهامهم أن الرجل هو الذي يتكلم وليس الرأس الشريف.

4- ([2]) سورة الكهف: 9.

5- ([3]) ذرب ذلق: أي بلسان حاد مرتفع.

6- ([4]) الخرائج والجرائح: ج2 ص577 فصل في أعلام الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام ح1.

وروي أبو مخنف عن الشعبي أنه صُلب رأس الحسين(عليه السلام) بالصيارف في الكوفة، فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلي قوله: إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وزِدْناهُمْ هُدىً((1))، فلم يزدهم ذلك إلاّ ضلالاً((2)).

وروي إنهم لما صلبوا رأس الحسين(عليه السلام) علي الشجرة، سمع منه: وسَيَعْلَمُ

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ((3)) وسمع أيضاً صوته بدمشق يقول: لا قُوَّةَ إِلاّ بِاللَّهِ((4)-(5)).

وسمع أيضاً يقرأ:

أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ والرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً((6)) فقال زيد بن أرقم: أمرك أعجب يا ابن رسول الله((7)).

وروي أبو مخنف أنه: لما دخل بالرأس علي يزيد (لعنه

الله) كان للرأس طيب، قد فاح علي كل طيب، ولما نحر الجمل الذي حُمل عليه رأس الحسين(عليه السلام) كان لحمه اَمرُ من الصبر((8)).

ولما أقبل سنان حتي أدخلَ رأس الحسين بن علي(عليه السلام) علي عبيد الله بن زياد كان يقول:

املأ ركابي فضة وذهباً

إني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أماً وأباً

وخيرهم إذ ينسبون نسبا

1- ([5]) سورة الكهف: 13.

2- ([6]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص218، وقوله: (فلم يزدهم إلا ضلالاً) أي لم يزد قراءة رأس الإمام الحسين(عليه السلام) للظالمين إلا ضلالاً.

3- ([7]) سورة الشعراء: 227.

4- ([8]) سورة الكهف: 39.

5- ([9]) مدينة المعاجز: ج4 ص115فصل158 ح177-178.

6- ([10]) سورة الكهف: 9.

7- ([11]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص218.

8- ([12]) مدينة المعاجز: ج4 ص116 فصل 160 ح179.

فقال له عبيد الله بن زياد: ويحك! فإن علمت أنه خير الناس أباً وأماً، لِمَ قتلته إذاً؟ فأمر به، فضُربت عنقه، وعجّل الله بروحه إلي النار((1)).

ومن معاجز الرأس الشريف تكلمه مع بعض اليهود والنصاري وإسلامهم وذلك في الطريق إلي الشام((2)).

مدفن الرأس الشريف

إن رأس الإمام الحسين(عليه السلام) بعد ما أخذوه إلي الكوفة والشام وأُدير في العديد من البلدان، أرجعه الإمام زين العابدين(عليه السلام) إلي كربلاء ودفنه بجنب الجسد الطاهر.

حيث طلب الإمام السجاد(عليه السلام) من يزيد أن يعطيه رؤوس الشهداء ليدفنها، ويأخذ رأس أبيه الحسين(عليه السلام) إلي كربلاء ليلحقه بالجسد الطاهر، فاضطر يزيد لإجابة الإمام(عليه السلام) خوفاً من ثورة الناس عليه. فألحق الإمام(عليه السلام) رأس أبيه(عليه السلام) إلي جسده الطاهر، وذلك في يوم الأربعين عند ما رجع ركب العترة الطاهرة(عليهم السلام) إلي كربلاء((3)).

وقد روي ذلك الشيخ الصدوق6 والسيد المرتضي6((4)) وغيرهما من علمائنا الأعلام((5)).

أما ما قيل: من أن الرأس دُفن في دمشق أو في جامع الرقة أو في الكوفة أو في

1- ([1]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص227 المجلس30 ح1.

2- ([2]) انظر العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص417-418 باب فيما وقع من خروج أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلي الشام.. ح18.

3- ([3]) جاء في هذا المعني: (أنه المشهور بين علمائنا الإمامية): قاله العلامة المجلسي. (عمل الطائفة علي هذا المعني): ابن طاووس في اللهوف والإقبال. (عليه المعول من الأقوال): ابن نما. (أشهر الأقوال): سبط ابن الجوزي، وهو المشار إليه من زيارة الإربعين التي رواها الشيخ الطوسي، وستأتي عبارة السيد المرتضي.

4- ([4]) هو السيد الجليل علي بن الحسين بن موسي بن محمد بن موسي بن إبراهيم بن الإمام الكاظم(عليه السلام) وجه الطائفة ورئيسها، متكلم أديب، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا، صنف كتب كثيرة، تزعّم الطائفة بعد موت أُستاذه الشيخ المفيد6 ومات سنة 436 ه.

5- ([5]) قال السيد6: (.. قد رواه جميع الرواة والمصنفين في يوم الطف وأطبقوا عليه، وقد رووا أيضا أن الرأس أُعيد بعد حمله إلي هناك ودفن مع الجسد بالطف). انظر رسائل المرتضي: ج3 ص131(صحة حمل رأس الحسين(عليه السلام) إلي الشام).

القـاهرة أو في حلب أو غيرهـا من البلـدان، فالظـاهر أنهـا مقامـات وضع الرأس الشـريف فيهـا فترة من الزمن ووقعت قطرات من دم الإمام الحسين(عليه السلام) هناك، فسمي بمقام رأس الحسين(عليه السلام)((1)).

ففي التاريخ:

إن الأمويين لأجل إرعاب الناس والتشـفّي وما أشـبه أمروا بأن يُطاف برؤوس شـهداء كربلاء وخاصة رأس الإمام الحسـين(عليه السلام) في مختلـف البلـدان، وكـان المؤمنـون يتخـذون المكـان الـذي يوُضـع فيه الرأس الشـريف أو يسـقط منه قطرات من دمه الزاكي مقامـاً لرأس الحسـين(عليه السـلام) يرمز إلي التضـحية والفـداء والجهاد في سبيل الله عزوجل، والحب والمودة لرسول الله(صـلي الله عليه و آله) وآله الطاهرين(عليهم السلام).

روي عن فاطمة بنت علي(عليه السـلام) في حديث قالت: «... إلي أن خرج علي بن الحسـين(عليه السلام) بالنسوة وردّ رأس الحسين(عليه السلام) إلي كربلاء»((2)).

1- ([1]) روي الشـيخ الطوسـي باسـناده عن المفضل بن عمر قال: (جاز مولانا جعفر بن محمد الصادق(عليه السـلام) بالقائم المائل في طريق الغري، فصـلي عنده ركعتين، فقيل: ماهذه الصـلاة؟ قال(عليه السـلام): «هذا موضع رأس جدي الحسـين بن علي وضعوه هاهنا»،). الأمالي: ص682 المجلس38 ح3. وأما مقام رأس الحسين(عليه السلام) في القاهرة فقد ورد في بعض التواريخ أن الرأس الشريف أدير في مختلف البلدان ومنها مصر.، فالمقام هو موضع وضعوا الرأس هناك وسقط منه دم عبيط، لا أنه مدفون فيه.

2- ([2]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص232 المجلس31 ح4.

(36) دفن الأجساد الطاهرة

لما جمع عمر بن سعد قتلاه وصلي عليهم ودفنهم، ترك الإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه وأهله(عليهم السلام) منبوذين بالعراء، فلما ارتحلوا إلي الكوفة، عمد أهل الغاضرية من بني أسد لدفن الأجساد الطاهرة وجاءهم الإمام زين العابدين(عليه السلام) إعجازاً فصلّي عليها ودفنها((1))،

وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاً((2)).

قال الشيخ المفيد رحمه الله:

دفنوا الحسين (صلوات الله عليه) حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر(عليه السلام) عند رجليه، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين(عليه السلام) وجمعوهم ودفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العباس بن علي(عليه السلام) في موضعه الذي قُتل فيه علي طريق الغاضرية حيث قبره الآن((3)).

كما دفنوا حبيب بن مظاهر الأسدي6 في قبر خاص، حيث مزاره الآن في الروضة الحسينية المقدسة.

1- ([1]) مدينة المعاجز: ج4 ص120-121 فصل164 ح183. انظر إثبات الوصية للمسعودي: ص173.

2- ([2]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص259.

3- ([3]) الإرشاد: ج2 ص114.

(37) الأسري في الكوفة والشام

اشارة

قال رسول الله(صـلي الله عليه و آله) في حديث: «وكأني أنظر إلي السـبايا علي أقتاب المطايا، وقد أهدي رأس ولدي الحسين(عليه السلام) إلي يزيد لعنه الله»((1)).

في بيت الخولي

إن عمر بن سعد لما دفع رأس الإمام الحسين(عليه السلام) إلي خولي الأصبحي عصر يوم عاشوراء، ليحمله إلي ابن زياد، أقبل به خولي إلي الكوفـة ليلاً فوجد باب القصـر مغلقاً، فأتي به منزله وجعله في التنور أو الإجانة، ثم أوي إلي فراش زوجته، فقالت له: ما الخبر؟ فقال: جئتك بالذهب، هذا رأس الحسين معك في الدار!

فقـالت: ويلك جاء الناس بالـذهب والفضـة، وجئت برأس ابن رسول الله(صـلي الله عليه و آله) والله لا يجمع رأسـي ورأسك وسادة أبـداً. قالت: فقمتُ من فراشـي فخرجت إلي الدار فما زلت والله أنظر إلي نور مثل العمود يسطع من الإجانة التي فيها رأس الحسين(عليه السلام) إلي السماء ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها وحول الرأس الشريف((2)).

في مجلس ابن زياد

عن مسلم الجصاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة((3))،

فبينما أنا أجصـص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قـد ارتفعت من جنبات الكوفـة، فأقبلت علي خادم كان معنا، فقلت: ما لي أري الكوفة تضج؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي

1- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص248 ب30.

2- ([2]) انظر مناقب أهل البيت(عليهم السلام) للمولي الشيرواني: ص247 ب2 فصل18.

3- ([3]) يظهر أن تجديد دار الإمارة كان لإظهار الفرح والسـرور بمقتل الحسـين(عليه السـلام)، كما سيأتي مايؤيده في (مساجد جددت فرحاً).

خرج علي يزيد، فقلت من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي(عليه السلام)!((1))

قال: فتركت الخادم حتي خرج ولطمت وجهي حتي خشيت علي عينيّ أن تذهبا، وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلي الكناسة، فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس، إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل علي أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة(عليها السلام) وإذا بعلي بن الحسين(عليه السلام) علي بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دماً، وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقيا لربعكم

يا أمة لم تراع جدنا فينا

لو أننا ورسول الله يجمعنا

يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيرونا علي الأقتاب عارية

كأننا لم نشيد فيكم دينا

بني أمية ما هذا الوقوف علي

تلك المصائب لا تلبون داعينا

تصفقون علينا كفكم فرحا

وأنتم في فجاج الأرض تسبونا

أليس جدي رسول الله ويلكم

أهدي البرية من سبل المضلينا

يا وقعة الطف قد أورثتني حزنا

والله يهتك أستار المسيئينا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين علي المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم، وقالت: يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلي الأرض، قال كل ذلك والناس يبكون علي ما أصابهم..

فبينما هي تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت، وإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين(عليه السلام)، وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله(صلي الله عليه و آله) ولحيته كسواد السبج قد اتصل منها الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع، والريح تلعب بها يميناً وشمالاً،

فالتفتت زينب(عليها السلام) فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتي رأينا الدم

ص: 252

1- ([4]) وهذا لا ينافي وصول رأس الحسين(عليه السلام) أولاً، فإنه وصل الرأس الشريف ليلة الحادي عشر من المحرم إلي الكوفة في بيت الخولي، وجاء الخولي بالرأس إلي ابن زياد يوم الحادي عشر، ثم لما وصلت بقية الرؤوس مع الأسري يوم الثاني عشر أخرجوا رأس الحسين(عليه السلام) وجعلوه مع سائر الرؤوس حتي يشاهدها الناس.

يخرج من تحت قناعها، وأومأت إليه بحرقة وجعلت تقول:

يا هلالا لما استتم كمالا

غاله خسفه فأبدا غروبا

ما توهمت يا شقيق فؤادي

كان هذا مقدرا مكتوبا

يا أخي فاطم الصغيرة كلمها

فقد كاد قلبها أن يذوبا

يا أخي قلبك الشفيق علينا

ما له قد قسي وصار صليبا

يا أخي لو تري عليا لدي الأسر

مع اليتم لا يطيق وجوبا

كلما أوجعوه بالضرب نادا

كبذل يفيض دمعاً سكوبا

يا أخي ضمه إليك وقربه

وسكّن فؤاده المرعوبا

ما أذل اليتيم حين ينادي

بأبيه، ولا يراه مجيبا((1))

ابن زياد ينكت الرأس الشريف

ثم جاؤوا بالرأس الشـريف فوضعوه بين يدي عبيد الله بن زياد، فأخذ ينظر إليه ويتبسم وبيده قضيب يضرب به ثناياه، وكان إلي جانبه زيد بن أرقم((2))

صاحب رسول الله(صلي الله عليه و آله) وهو شيخ كبير، فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال:

ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فو الله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله(صلي الله عليه و آله) عليهما ما لا أحصيه كثرةً يقبّلهما، ثم انتحب باكياً.

فقال له ابن زياد: أبكي الله عينيك، أتبكي لفتح الله! والله لولا أنك شيخ كبير قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك.

فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلي منزله((3)).

ثم التفت ابن زياد إلي علي بن الحسين(عليه السلام) فقال: من هذا؟

فقيل: علي بن الحسين.

1- ([1]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص372-374 باب فيما وقع من دخول أهل البيت(عليهم السلام) الكوفة..

2- ([2]) زيد بن أرقم: من أصحاب رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأمير المؤمنين والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) وهو من السابقين الذين رجعوا إلي أمير المؤمنين(عليه السلام).

3- ([3]) انظر الإرشاد: ج2 ص114-115.

فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟!

فقال علي(عليه السلام): «قد كان لي أخ يسمي علي بن الحسين قتله الناس».

فقال: بل الله قتله!

فقال علي(عليه السلام): اللَّهُ يَتَوَفَّي الأنْفُسَ حِينَ مَوْتِها والَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها((1)).

فقال ابن زياد: ألك جرأة علي جوابي اذهبوا به فاضربوا عنقه.

فسمعت عمته زينب(عليها السلام) فقالت:

يا ابن زياد إنك لم تبق منا أحداً فإن كنت عزمت علي قتله فاقتلني معه((2)).. وصارت ضجة في المجلس خاف ابن زياد من الفتنة فانصرف عن قتله.

وروي أن ابن زياد أمر بضرب عنق علي بن الحسين السجاد(عليه السلام) فقال له علي(عليه السلام): «أبالقتل تهددني يا ابن زياد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة؟» .. وقال(عليه السلام): «إن كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم فأرسل معهن من يؤديهن»..

فقال ابن زياد: تؤديهن أنت، وكأنه استحيا بل خاف من الفتنة، وصرف الله عزوجل عن علي بن الحسين(عليه السلام) القتل.

قال الراوي: مارأيت منظراً قط أفزع من إلقاء رأس الحسين(عليه السلام) بين يديه وهو ينكته((3)).

حقد ابن زياد

في أمالي((4)) الصدوق رحمه الله عن حاجب عبيد الله بن زياد، أنه لما جيء برأس الحسين(عليه السلام) أمر ابن زياد فوضع بين يديه في طست من ذهب، وجعل يضرب بقضيب في يده علي

1- ([4]) سورة الزمر: 42.

2- ([1]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص94-95.

3- ([2]) انظر الأمالي، للشيخ الطوسي: ص252 المجلس9 ح41.

4- ([3]) كتاب الأمالي أو المجالس للشيخ الجليل (الصدوق) المتوفي سنة 381ه عبارة عن مجالس كان يلقيها الشيخ علي تلامذته ويذكر فيها مجموعة من الأحاديث والآثار عن أهل بيت النبوة(عليهم السلام) ويحتوي علي (97) مجلساً معنوناً كل مجلس بتاريخ ذلك المجلس ويبتدأ تاريخ تدوين هذه المجالس من يوم الجمعة لإثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة 367ه وتنتهي بيوم الخميس لإحدي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة 368 في مشهد الإمام الرضا(عليه السلام) ويحتوي علي (1049) حديثاً.

ثناياه ويقول مستهزءاً : لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد الله!

فقال رجل من القوم: مه، فإني رأيت رسول الله(صلي الله عليه و آله) يلثم حيث تضع قضيبك.

فقال ابن زياد: يوم بيوم بدر((1)).

خطبة السجاد(عليه السلام) في الكوفة

ثم إن الإمام زين العابدين(عليه السلام) أومأ إلي الناس أن اسكتوا فسكتوا، فقام قائماً فحمد الله وأثني عليه، وذكر النبي(صلي الله عليه و آله) وصلّي عليه، ثم قال:

«أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم)، أنا ابن المذبوح بشط الفرات، من غير ذحل ولا ترات((2))، أنا ابن من انتُهك حريمه، وسُلب نعيمه، وانتُهب ماله، وسُبي عياله، أنا ابن من قُتل صبراً، وكفي بذلك فخراً.

أيها الناس ناشدتكم بالله، هل تعلمون أنكم كتبتم إلي أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتموه وخذلتموه، فتباً لما قدمتم لأنفسكم، وسوأةً لرأيكم، بأية عين تنظرون إلي رسول الله(صلي الله عليه و آله) إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي».

قال: فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية بالبكاء، وقال بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون، فقال(عليه السلام): «رحم الله امرئ قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فإن لنا في رسول الله(صلي الله عليه و آله) أسوة حسنة».

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإنّا حرب لحربك وسلم لسلمك، لنأخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا.

فقال(عليه السلام): «هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم،

1- ([4]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص229 المجلس 31 ح3.

2- ([1]) الذحل هو الثأر، الترات جمع تره، ويقال للموتور الذي قتل له قتيل، وذو ترات: ذو دماء.

أتريـدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلي آبائي من قبل، كلا ورب الراقصات، فإن الجرح لما يندمل، قُتل أبي صـلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسـني ثكـل رسول الله(صـلي الله عليه و آله) وثكـل أبي وبني أبي، ووجـده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصـه يجري في فراش صدري، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا».

ثم قال(عليه السلام):

لا غرو إن قتل الحسين وشيخه

قد كان خيراً من حسين وأكرما

فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي

أصيب حسين كان ذلك أعظما

قتيل بشط النهر روحي فداؤه

جزاء الذي أرداه نار جهنما((1))

استشهاد عبد الله ابن عفيف

ثم إن ابن زياد صعد المنبر فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين! يزيد وحزبه، وقتل الكذّاب بن الكذّاب وشيعته!..

فما زاد علي هـذا الكلام شـيئاً حتي قام إليه عبـد الله بن عفيف الأزدي وكان من خيار الشـيعة وزهادها وكانت عينه اليسـري ذهبت في يوم الجمل، والأخري في يوم صـفين، وكان يلازم المسجد الأعظم يصلي فيه إلي الليل، فقال: يا ابن مرجانة إن الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام علي منابر المسلمين.

فغضب ابن زياد ثم قال: من هذا المتكلم؟

فقـال: أنـا المتكلم يـا عـدو الله، أتقتل الذريـة الطاهرة التي قـد أذهب الله عنهم الرجس وتزعم أنك علي دين الإسـلام، وا غوثاه، أين أولاد المهاجرين والأنصار لاينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين بن اللعين علي لسان محمد رسول رب العالمين(صلي الله عليه و آله).

قال: فازداد غضب ابن زياد حتي انتفخت أوداجه وقال: عليّ به.

فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه، فنادي بشعار الأزد: يا مبرور، وفي

1- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص112-113 ب39.

الكوفة يومئذ من الأزد سبعمائة مقاتل فاجتمعوا وانتزعوه من الجلاوزة.

وقيل: وثب إليه فتيان منهم.. وقيل: قامت الأشراف من الأزد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلي منزله.

فقال ابن زياد: اذهبوا إلي هذا الأعمي، أعمي الأزد، أعمي الله قلبه كما أعمي عينه! فآتوني به.

فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم، وبلغ ذلك إلي ابن زياد فجمع قبائل مضر((1)) وضمهم إلي محمد بن الأشعث وأمره بقتال القوم، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتي قُتل بينهم جماعة من العرب، ووصل أصحاب ابن زياد إلي دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه، فصاحت ابنته أتاك القوم من حيث تحذر، فقال: لا عليك ناوليني سيفي فناولته إياه، فجعل يذب عن نفسه، ويقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر

عفيف شيخي وابن أم عامر

كم دارع من قومكم وحاسر

وبطل جدلته مغاور

وجعلت ابنته تقول: يا أبت ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة، قال: وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه فليس يقدم عليه أحد، وكلما جاؤوه من جهة قالت ابنته: يا أبة قد جاؤوك من جهة كذا، حتي تكاثروا عليه وأحاطوا به، فقالت بنته: وا ذلاه يحُاط بأبي وليس له ناصر يستعين به، فجعل يدير سيفه ويقول:

أقسم لو يفسح لي عن بصري

ضاق عليكم موردي ومصدري

1- ([1]) قبائل اليمن ومضر: قد اشتهرت العصبية والعداوة والبغضاء بين هذه القبائل من قديم الزمن وبتحريك من الطغاة وقد وقعت بينهم فتن كثيرة وفي شتي المدن التي كانوا فيها، ومن أشهر وقعاتهم ماحصل من فتنة في خراسان زمن مروان بن محمد، وما وقعت من وقائع في الشام في زمن هارون العباسي، وما وقع من فتن بينهما في الأندلس وبتحريك سافر من حكام بني أمية هناك، حيث روي ابن عساكر في تاريخه ج35 ص447: (والصحيح إن البلاد لم تكن مفتونة وقت دخول عبدالرحمن بن معاوية في ذلك الوقت ولاكانت مضرية ولايمانية حينئذ وانما كانت المضرية واليمانية بعد ذلك).

قال: فما زالوا به حتي أخـذوه، ثم حُمل فأُدخل علي ابن زياد، فلما رآه قال: الحمـد لله الذي أخزاك! فقال له عبد الله بن عفيف: يا عدو الله، وبماذا أخزاني الله.

والله لو فرج لي عن بصري

ضاق عليكم موردي ومصدري

فقال له ابن زياد: يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان؟

فقال: يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة وشـتمه، ما أنت وعثمان، أساء أم أحسن، وأصـلح أم أفسد، والله تبارك وتعالي ولي خلقه يقضـي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه.

فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شي ء أو تذوق الموت غصة بعد غصة.

فقال عبـد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين، أما إني قد كنت أسأل الله ربي أن يرزقني الشـهادة من قبل أن تلدك أمك، وسألت الله أن يجعل ذلك علي يدي ألعن خلقه وأبغضـهم إليه، فلما كف بصـري يئست من الشـهادة إلي الآن، فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها، وعرّفني الإجابة منه في قديم دعائي. فقال ابن زياد: اضربوا عنقه، فضُربت عنقه وصُلب في السبخة رضوان الله عليه((1)).

في أزقة الكوفة

ثم إن ابن زياد أراد أن يخوّف الناس أكثر من ذي قبل، ويبين أنه يقتل كل من يعارض حكم بني أمية حتي وإن كان ابن رسول الله(صلي الله عليه و آله)... كما أظهر بذلك حقده الدفين.

فلما أصـبح بعث برأس الإمام الحسـين(عليه السـلام) فدير به في سكك الكوفة وقبائلها، فروي عن زيد بن أرقم أنه قال: مر بالرأس عليّ وهو علي رمح وأنا في غرفة لي، فلما حاذاني سـمعت رأس الحسـين(عليه السـلام) يقرأ: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ والرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً((2)) فوقف والله شعري عليّ وناديت: رأسك والله يا ابن رسول الله وأمرك أعجب وأعجب((3)).

1- ([1]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص119-121 ب39.

2- ([1]) سورة الكهف: 9.

3- ([2]) انظر كشف الغمة: ج2 ص279 باب ما وقع بعد قتله(عليه السلام).

في سجن الكوفة

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين(عليه السلام) فغلّ وحمل مع السبايا والنسوة إلي السجن، يقول الراوي: وكنت معهم فما مررنا بزقاق إلاّ وجدناه ملآن رجالاً ونساءً يضربون وجوههم ويبكون، فحُبسوا في سجن وضُيق عليهم((1)).

ابن زياد يهمّ بقتل زينب(عليها السلام)

ثم إن ابن زياد (لعنه الله) دعا بعلي بن الحسين(عليه السلام) والنسوة، وأحضر رأس الحسين(عليه السلام)، وكانت زينب(عليها السلام) ابنة علي(عليه السلام) فيهم، فقال ابن زياد: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم، وأكذب أحاديثكم!

فقالت زينب(عليها السلام): «الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد(صلي الله عليه و آله) وطهّرنا تطهيراً، إنما يفضح الله الفاسق ويكذب الفاجر».

قال: كيف رأيت صنع الله بكم أهل البيت؟

قالت: كُتب عليهم القتل، فبرزوا إلي مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتتحاكمون عنده.

فغضب ابن زياد (لعنه الله) عليها، وهمّ بقتلها، فسكّن منه عمرو بن حريث.

فقالت زينب(عليها السلام): يا ابن زياد، حسبك ما ارتكبت منا، فلقد قتلت رجالنا، وقطعت أصلنا، وأبحت حريمنا، وسبيت نساءنا وذرارينا، فإن كان ذلك للاشتفاء فقد اشتفيت.

فأمر ابن زياد بردهم إلي السجن وبعث البشائر إلي النواحي بقتل الحسين(عليه السلام) ثم أمر بالسبايا ورأس الحسين(عليه السلام) فحملوا إلي الشام((2)).

خطبة زينب(عليها السلام) في الكوفة

وأومأت زينب(عليها السلام) بنت علي بن أبي طالب(عليه السلام) إلي الناس بالسكوت، قال حذيم

1- ([3]) روضة الواعظين: ص190.

2- ([1]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص230-231 المجلس31 ح3.

الأسدي((1)):

لم أرَ والله خفرة قط أنطق منها، كأنها تنطق وتفرغ عن لسان علي أمير المؤمنين(عليه السلام)، وقد أشارت إلي الناس بأن أنصتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت بعد حمد الله تعالي والصلاة علي رسوله(صلي الله عليه و آله):

«أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل((2))، ألا ـ فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ((3)) هل فيكم إلاّ الصلف((4))

والعجب والشنف((5))

والكذب وملق الإماء وغمز الأعداء، أو كمرعي علي دمنة، أو كفضة علي ملحودة((6))،

ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون علي أخي؟ أجل والله فابكوا فإنكم والله أحري بالبكاء، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد أبليتم بعارها، ومُنيتم بشنارها، ولن ترحضوها أبداً((7))،

وأني ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم، ومقر سلمكم، وآسي كلمكم، ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقالتكم، ومدرة حججكم((8))، ومنار محجتكم، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم، وساء ما تزرون ليوم بعثكم، فتعساً تعساً ونكساً نكساً، لقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله وضُربت عليكم الذلة والمسكنة، أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد(صلي الله عليه و آله) فرثتم؟ وأي عهد نكثتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي حرمة له هتكتم؟ وأي دم له سفكتم؟ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا * تكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ

1- ([2]) حذيم بن شريك الأسدي من أصحاب الإمام السجاد(عليه السلام).

2- ([3]) الختل: الخداع وفي نسخة الختر وهو الغدر.

3- ([4]) سورة النحل: 92.

4- ([5]) الصلف: الذي يدعي لنفسه ما ليس فيه تكبراً.

5- ([6]) الشنف بالتحريك: البغض والتنكر.

6- ([7]) الدمنة: المزبلة، الفضة: الجص، الملحودة: القبر.

7- ([8]) الشنار: العار، الرحض: الغسل.

8- ([9]) المدرة: القرية، اي قرية قصدكم.

مِنْهُ وتَنْشَقُّ الأَرْضُ وتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا((1)) لقد جئتم بها شوهاء صلعاء عنقاء سوداء فقماء خرقاء كطلاع الأرض((2)) أو ملأ السماء، أفعجبتم أن تمطر السماء دماً ولَعَذابُ الآخِرَةِ أَخْزي وهُمْ لايُنْصَرُونَ((3)) فلا يستخفنكم المهل، فإنه عزوجل لايحفزه البدار، ولا يُخشي عليه فوت الثأر، كلاّ إن ربك لنا ولهم بالمرصاد.

ثم أنشأت تقول (عليها السلام):

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم

ما ذا صنعتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بيتي وأولادي ومكرمتي

منهم أساري ومنهم ضرجوا بدم

ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم

أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

إني لأخشي عليكم أن يحل بكم

مثل العذاب الذي أودي علي إرم

ثم ولت عنهم.

قال حذيم: فرأيت الناس حياري قد ردوا أيديهم في أفواههم، فالتفت إلي شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلي السماء وهو يقول: بأبي وأمي كهولهم خير كهول، ونساؤهم خير نساء، وشبابهم خير شباب، ونسلهم نسل كريم، وفضلهم فضل عظيم، ثم أنشد شعراً:

كهولهم خير الكهول ونسلهم

إذا عد نسل لا يبور ولا يخزي

فقال علي بن الحسين(عليه السلام): «يا عمة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير مُعلّمة، فهِمة غير مُفهّمة، إن البكاء والحنين لا يردان من قد أباده الدهر» فسكتت.

ثم نزل(عليه السلام) وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط((4)).

1- ([1]) سورة مريم: 89-90.

2- ([2]) الشوهـاء: القبيحـة. (الفقم): بالتحريك: أن تتقـدم الثنايا السـفلي فلا تقع علي العليا. (الخرقاء): الحمقاء. (طلاع الأرض): ملأ الأرض.

3- ([3]) سورة فصلت: 16.

4- ([4]) الإحتجاج: ج2 ص29-31 خطبة السـيدة زينب(عليها السـلام) بنت علي بن أبي طالب(عليه السـلام) بحضرة أهل الكوفة في ذلك اليوم تقريعا لهم وتأنيباً.

مساجد جددت فرحاً

ثم إن بني أمية أرادوا أن يخدعوا الناس في قتل الحسين(عليه السلام) ويعطوها صبغة شرعية، فجددوا المساجد فرحاً بقتله، كما أنهم من قبل أخذوا الفتاوي من بعض علماء السوء بجواز قتل الحسين(عليه السلام) بل وجوبه!.

عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: «جددت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين(عليه السلام): مسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد شبث بن ربعي»((1)).

في طريق الشام

وأما يزيد بن معاوية فإنه لما وصله كتاب عبيد الله بن زياد يخبره بقتل الحسين(عليه السلام) وسبي النساء والأطفال، أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين(عليه السلام) ورؤوس من قتل معه وحمل أثقاله ونسائه وعياله إلي الشام، فاستدعي ابن زياد بمخفر بن ثعلبة العائذي((2))

فسلم إليه الرءوس والنساء، فسار بهم إلي الشام كما يُسار سبايا الكفار((3)).

وفي بعض الروايات: أرسل معهم شمر بن ذي الجوشن والخولي بن يزيد الأصبحي.

عن ابن أبي قبيل قال: لما قُتل الحسين بن علي(عليه السلام) بُعث برأسه إلي يزيد، فنزلوا في أول مرحلة فجعلوا يشربون ويتبجحون بالرأس فيما بينهم، فخرجت عليهم كف من الحائط معها قلم من حديد، فكتبت أسطراً بدم:

أترجو أمة قتلت حسيناً

شفاعة جده يوم الحساب((4))

1- ([1]) الكافي: ج3 ص490 باب مساجد الكوفة ح2، وهذه من المساجد الملعونة التي نهي أمير المؤمنين(عليه السلام) عن الصلاة فيها.

2- ([2]) اختلفوا في اسمه فالبعض قال إنه محفز، وآخر محفر، وثالث محقن، ورابع محقر، وخامس مجفر، وسادس مخفر، وعلي كل فهو ابن ثعلبة العائذي من عائذة قريش لا ـ عائذة اليمن، أرسله ابن زياد برأس الإمام الحسين(عليه السلام) إلي يزيد، قال عنه الإمام زين العابدين(عليه السلام) ردّاً علي قوله ليزيد: أتيت باللئام الفجرة فقال(عليه السلام): «ماولدت أم مجفر أشر وألام».

3- ([3]) انظر اللهوف في قتلي الطفوف: ص99-100.

4- ([4]) بحار الأنوار: ج45 ص125 ب39، وقد روي هذا المضمون جمع من علماء العامة منهم الطبراني وابن عبدالبر وابن عساكر وابن النجار البغدادي والمزي والذهبي والبيهقي وغيرهم.

والظاهر أن هذا الشعر كُتب بيد الغيب أكثر من مرة، ولكن القوم لم يعتبروا ولم يرجعوا عن غيّهم((1)).

روي ابن لهيعة وغيره((2))

في حديث: كنت أطوف بالبيت، فإذا أنا برجل يقول: اللهم اغفر لي وما أراك فاعلاً! فقلت له: يا عبد الله اتق الله ولا تقل مثل هذا، فإن ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار فاستغفرت الله غفرها لك فإنه هو الغفور الرحيم.

قال: فقال لي: تعال حتي أخبرك بقضيتي، فأتيته، فقال لي: اعلم أنّا كنا خمسين نفراً ممن سار مع رأس الحسين(عليه السلام) إلي الشام، وكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت، وشربنا الخمر حول التابوت، فشرب أصحابي ليلة حتي سكروا ولم أشرب معهم، فلما جنّ الليل سمعت رعداً ورأيت برقاً فإذا أبواب السماء قد فُتحت ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب(عليهم السلام) ونبينا محمد(صلي الله عليه و آله) ومعهم جبرئيل(عليه السلام) وخلق كثير من الملائكة. فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرأس وضمّه إلي نفسه ثم قبّله، ثم كذلك فعل الأنبياء(عليهم السلام) كلهم، وبكي النبي(صلي الله عليه و آله) علي رأس الحسين(عليه السلام) وعزاه الأنبياء(عليهم السلام) وقال له جبرئيل: يا محمد إن الله تبارك وتعالي أمرني أن أطيعك في أمتك، فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط، فقال النبي(صلي الله عليه و آله): لا، يا جبرئيل فإن لهم معي موقفاً بين يدي الله تعالي يوم القيامة، قال: ثم صلّوا عليه ثم أتي قوم من الملائكة، وقالوا: إن الله تبارك وتعالي أمرنا بقتل الخمسين، فقال لهم النبي(صلي الله عليه و آله) شأنكم بهم فجعلوا يضربون بالحربات، ثم قصدني واحد منهم بحربته ليضربني فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله، فقال: اذهب فلا غفر الله لك، فلما أصبحت رأيت أصحابي كلهم جاثمين رماداً((3)).

1- ([5]) حيث ورد إن أهل بيت المقدس سمعوا منادياً ينادي في جوف الليل عشية قتل الحسين(عليه السلام)، ووجد البيت الشعري مكتوباً في كنيسة من كنائس بلاد الروم قبل بعثة رسول الله(صلي الله عليه و آله) بثلاثمائة عام، وفي رواية ستمائة عام إلي غيرها من المواقف الخاصة به.

2- ([1]) حيث روي قضية شبيهة بهذه القضية سليمان الأعمش، انظر الخرائج والجرائح: ج2ص579 فصل5 ح2.

3- ([2]) مدينة المعاجز: ج4 ص135 فصل169 ح188.

بقرب بعلبك

وسار القوم برأس الحسين(عليه السلام) ونسائه والأسري، ولما قربوا من بعلبك كتبوا إلي صاحبها، فأمر بالرايات فنشرت، وخرج الصبيان يتلقونهم علي نحو من ستة أميال، فقالت أم كلثوم(عليها السلام): أباد الله كثرتكم وسلّط عليكم من يقتلكم.

ثم بكي علي بن الحسين(عليه السلام) وقال:

وهو الزمان فلا تفني عجائبه

من الكرام وما تهدي مصائبه

فليت شعري إلي كم ذا تجاذبنا

فنونه وترانا لم نجاذبه

فليت شعري إلي كم ذا تجاذبنا

فنونه وترانا لم نجاذبه

يسري بنا فوق أقتاب بلا وطأ

وسابق العيس يحمي عنه غاربه

كأننا من أساري الروم بينهم

كأن ما قاله المختار كاذبه

كفرتم برسول الله ويحكم

فكنتم مثل من ضلت مذاهبه((1))

يهودي أسلم

روي أنه لما حملوا رأس الإمام الحسين(عليه السلام) إلي الشام جنّ عليهم الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا قالوا: عندنا رأس الحسين(عليه السلام)، .. فقال: أروه لي، فأروه، وهو في الصندوق يسطع منه النور نحو السماء، فتعجب منه اليهودي فاستودعه منهم وقال للرأس: اشفع لي عند جدك.

فأنطق الله الرأس فقال: إنما شفاعتي للمحمديين، ولست بمحمدي، فجمع اليهودي أقرباءه ثم أخذ الرأس ووضعه في طست وصب عليه ماء الورد وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد(صلي الله عليه و آله).. ثم قال: يا لهفاه حيث لم أجد جدك محمداً(صلي الله عليه و آله) فأسلم علي يديه، ثم قال: يا لهفاه حيث لم أجدك حياً فأسلم علي يديك، وأقاتل بين

يديك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة؟

فأنطق الله الرأس، فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع، قاله ثلاث مرات وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه((2)).

1- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص126-127 ب39.

2- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص417-418 باب فيما وقع من خروج أهل البيت(عليهم السلام) من الكوفة إلي الشام.. ح18.

نصراني أسلم

ولمـا حملوا الرأس الطـاهر علي طريق الشام، نزلوا علي دير للنصاري وكان الرأس معهم مركوزاً علي رمـح ومعه الأحراس، يقول أحـدهم: فوضعنا الطعام وجلسنا لنأكل، فإذا بكف في حائط الدير، تكتب:

أترجو أمةً قتلت حسيناً

شفاعة جده يوم الحساب

قال: فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً، وأهوي بعضنا إلي الكف ليأخذها، فغابت، ثم عاد أصحابي إلي الطعام، فإذا الكف قد عادت تكتب مثل الأول:

فلا والله ليس لهم شفيع

وهم يوم القيامة في العذاب

فلا والله ليس لهم شفيع

وهم يوم القيامة في العذاب

فقام أصحابنا إليها فغابت، ثم عادوا إلي الطعام فعادت تكتب:

وقد قتلوا الحسين بحكم جور

وخالف حكمهم حكم الكتاب

فامتنعتُ عن الطعام وما هنأني أكله، ثم أشـرف علينا راهب من الدير، فرأي نوراً ساطعاً من فوق الرأس، فأشـرف فرأي عسـكراً، فقال الراهب للحراس: من أين جئتم؟

قالوا: من العراق حاربنا الحسين.

فقال الراهب: ابن فاطمة، وابن بنت نبيكم، وابن ابن عم نبيكم؟

قالوا: نعم، قال: تباً لكم، والله لو كان لعذيسي ابن مريم(عليه السلام) ابن لحملناه علي أحداقنا، ولكن لي إليكم حاجة، قالوا: وما هي؟ قال: قولوا لرئيسـكم عندي عشرة آلاف دينار ورثتها من آبائي، ليأخذها مني ويعطيني الرأس يكون عندي إلي وقت الرحيل، فإذا رحل رددته إليه، فأخبروا عمر بن سـعد بـذلك فقال: خـذوا منه الدنانير وأعطوه إلي وقت الرحيل، فجاءوا إلي الراهب فقالوا: هات المال حتي نعطيك الرأس، فأدلي إليهم جرابين في كل جراب خمسة آلاف دينار، فدعا عمر بالناقد والوزان((1))

فانتقدها ووزنها ودفعها إلي خازن له، وأمر أن يُعطي الرأس.

فأخذ الراهب الرأس فغسّله ونظّفه وحشاه بمسك وكافور كان عنده، ثم جعله في

1- ([1]) الناقد: الذي يميز المال الصحيح من المغشوش، والوزان: هو الذي يوزن المال ويتأكد من وزنه.

حريرة ووضعه في حجره ولم يزل ينوح ويبكي حتي نادوه وطلبوا منه الرأس، فقال: يا رأس والله ما أملك إلاّ نفسي فإذا كان غداً فاشهد لي عند جدك محمد(صلي الله عليه و آله) أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً(صلي الله عليه و آله) عبده ورسوله، أسلمت علي يديك وأنا مولاك، وقال لهم: إني أحتاج أن أكلم رئيسكم بكلمة وأعطيه الرأس.

فدنا عمر بن سعد، فقال: سألتك بالله، وبحق محمد(صلي الله عليه و آله) أن لا تعود إلي ما كنت تفعله بهذا الرأس، ولا تخرج هذا الرأس من هذا الصندوق، فقال له: أفعل، فأعطاه الرأس ونزل من الدير فلحق ببعض الجبال يعبد الله.

ومضي عمر بن سعد ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل في الأول، فلما دنا من دمشق قال لأصحابه: انزلوا وطلب من الجارية الجرابين فأحضرا بين يديه، فنظر إلي خاتمه ثم أمر أن يفتحا فإذا الدنانير قد تحولت خزفية، فنظروا في سكتها فإذا علي جانب مكتوب: وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ((1)) وعلي الوجه مكتوب: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ((2)) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، خسرتُ الدنيا والآخرة، ثم قال لغلمانه: اطرحوها في النهر فطرحت، فدخل دمشق من الغد وأدخل الرأس إلي يزيد((3)).

علي أبواب دمشق

وسار القوم برأس الحسين(عليه السلام) ونسائه والأسري من رجاله، فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم(عليها السلام) من شمر وكان من جملتهم فقالت: لي إليك حاجة! فقال: ما حاجتك؟ فقالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها، فقد خُزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال، فأمر اللعين في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس علي الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً وسلك بهم بين النظارة علي تلك الصفة حتي أتي بهم

1- ([1]) سورة إبراهيم: 42.

2- ([2]) سورة الشعراء: 227.

3- ([3]) الخرائج والجرائح: ج2 ص578-580 فصل 5 ح2.

باب دمشق فوقفوا علي درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي((1)).

كفر يزيد

ولما جيء برأس الإمام الحسين(عليه السلام) ورؤوس الشهداء، ومعهم السبايا من آل محمد(صلي الله عليه و آله) أنشد يزيد لعنه الله:

لما بدت تلك الرؤوس وأشرقت

تلك الشموس علي ربي جيرون((2))

صاح الغراب فقلت صح أو لا تصح

فلقد قضيت من النبي ديوني((3))

وقالت سكينة بنت الحسين(عليه السلام): والله ما رأيت أقسي قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه((4))

ولا أجفي منه، وأقبل يقول وينظر إلي الرأس:

ليت أشياخي ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل((5))

وكان يزيد يسب الإمام الحسين(عليه السلام) وأباه علياً(عليه السلام) وجدّه رسول الله(صلي الله عليه و آله) ويستهزئ بهم والرأس الشريف أمامه في الطست، كما روي ذلك عن الإمام الرضا(عليه السلام)((6)).

1- ([4]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص101-102.

2- ([5]) ربي جيرون: باب من أبواب دمشق.

3- ([6]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص200 ب39 ح40.

4- ([7]) فمن شعره الذي صرّح فيه عن كفره وإلحاده: فإن مت يا أم الأحيمر فانكحي ولا تأملي بعد الممات التلاقيا فإن الذي حُدثت عن يوم بعثنا أحاديث زور تترك القلب ساهيا انظر معالم الزلفي: ج3 ص317 ب96 ح1.

5- ([1]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص230-231 المجلس31 ح3.

6- ([2]) قال الإمام الرضا(عليه السلام): «لما حُمل رأس الحسين(عليه السلام) إلي الشام أمر يزيد (لعنه الله) فوضع ونصب عليه مائدة، فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقاع، فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد (لعنه الله) يلعب بالشطرنج، ويذكر الحسين بن علي وأباه وجده (صلوات الله عليهم) ويستهزئ بذكرهم، فمتي قامر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات ثم صب فضلته مما يلي الطست من الأرض، فمن كان من شيعتنا فليتورع عن شرب الفقاع واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلي الفقاع أو إلي الشطرنج فليذكر الحسين(عليه السلام) وليلعن يزيد وآل زياد، يمحو الله عز وجل بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد بعدد

النجوم». من لايحضره الفقيه: ج4 ص419 باب حرمة شرب الفقاع واللعب بالشطرنج.. من أبواب النوادر ح5915.

في مجلس يزيد

لما أدخل الرأس الشريف إلي يزيد ابتدر أحد قتلة الحسين(عليه السلام) إلي يزيد فقال:

املأ ركابي فضة أو ذهباً

إني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا

ضربته بالسيف حتي انقلبا

فأمر يزيد بقتله، وقال: حين علمت أن حسيناً خير الناس أماً وأباً، فلم قتلته؟، فجعل الرأس في طشت وهو ينظر إلي أسنانه ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الأسل

فأهلوا واستهلوا فرحا

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

فجزيناهم ببدر مثلها

وبأحد يوم أحد فاعتدل

لست من خندف إن لم أنتقم

من بني أحمد ما كان فعل

فدخل عليه زيد بن أرقم((1))

ورأي الرأس في الطشت وهو يُضرب بالقضيب علي أسنانه، فقال: كف عن ثناياه، فطالما رأيت النبي رسول الله(صلي الله عليه و آله) يقبّلها، فقال يزيد: لولا أنك شيخ خرفت لقتلتك.

ودخل عليه رأس اليهود وكبيرهم علي يزيد فقال: ما هذا الرأس؟

فقال يزيد: رأس خارجي.

قال: ومن هو؟ قال: الحسين.

قال: ابن من؟ قال: ابن علي، قال: ومن أمه؟ قال: فاطمة، قال: ومن فاطمة؟ قال: بنت محمد، قال: نبيكم؟ قال: نعم، قال: لا جزاكم الله خيراً بالأمس كان نبيكم واليوم قتلتم ابن بنته، ويحك إن بيني وبين داود النبي(عليه السلام) نيفاً وسبعين أباً، فإذا رأتني اليهود كفّرت((2)) إليّ، ثم مال إلي الطشت وقبّل الرأس وقال: أشهد أن لا إله إلا

1- ([3]) وفي بعض المصادر: أنه كان أبا برزة الأسلمي، انظر ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب: ج3 ص261. ولا يبعد أن تكون قضيتين.

2- ([1]) بتشديد الفاء وهو انحناء ووضع اليد علي الصدر احتراماً للمقابل.

الله وأن جدك محمد رسول الله، وخرج، فأمر يزيد بقتله((1)).

في حبس الشام

ثم إن يزيد أمر بحبس بنات رسول الله(صلي الله عليه و آله) في خربة من خرابات الشام لا تقيهم من حر الشمس..

عن فاطمة بنت علي(عليه السلام) قالت: «إن يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين(عليه السلام) فحبسن مع علي بن الحسين(عليه السلام) في محبس، لا يكنهم من حر ولا قر، حتي تقشرت وجوههم..»((2)).

مع الصحابي سهل الساعدي

قال الصحابي سهل بن سعد: خرجت إلي بيت المقدس حتي توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار، كثيرة الأشجار، قد علقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لا نري لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدثون، فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ نراك أعرابياً، فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً(صلي الله عليه و آله) قالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها! قلت: ولم ذاك؟ قالوا: هذا رأس الحسين(عليه السلام) عترة محمد(صلي الله عليه و آله) يُهدي من أرض العراق! فقلت: وا عجباه يُهدي رأس الحسين(عليه السلام) والناس يفرحون؟ قلت: من أي باب يدخل؟

فأشاروا إلي باب يقال له باب الساعات، قال: فبينا أنا كذلك، حتي رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان، عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله(صلي الله عليه و آله) فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة علي جمال بغير وطاء فدنوت من أولاهم فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين(عليه السلام) فقلت لها: ألك حاجة إليّ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأي جدك(صلي الله عليه و آله) وسمعت حديثه؟ قالت: يا سعد قُل لصاحب هذا الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتي يشتغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلي حرم رسول الله(صلي الله عليه و آله).

1- ([2]) الخرائج والجرائح: ج2 ص580-581 فصل5 ح2.

2- ([3]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص231 المجلس31 ح4.

قال سـهل: فـدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضـي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار! قال: ما هي؟ قلت: تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك، فـدفعت إليه ما وعـدته، ووضع الرأس في حقـة ودخلوا علي يزيد فدخلت معهم، وكان يزيد جالساً علي السـرير وعلي رأسه تاج مكلّل بالدر والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قريش، فلما دخل صاحب الرأس وهو يقول:

أوقر ركابي فضة وذهباً

أنا قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا

وخيرهم إذ ينسبون النسبا

قال يزيد: لو علمت أنه خير الناس لم قتلته؟ قال: رجوت الجائزة منك، فأمر بضرب عنقه فجز رأسه، ووضع رأس الحسين(عليه السلام) علي طبق من ذهب وهو يقول: كيف رأيت يا حسين((1))؟.

قتلوا بك التكبير والتهليلا

روي أن بعض فضلاء التابعين((2))

لما شاهد رأس الإمام الحسـين(عليه السلام) بالشام أخفي نفسه شهراً من جميع أصحابه، فلما وجدوه بعد إذ فقدوه، سألوه عن سبب ذلك؟ فقال: ألا ترون ما نزل بنا، ثم أنشأ يقول:

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد

مترملا بدمائه ترميلا

وكأنما بك يابن بنت محمد

قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا

في قتلك التأويل والتنزيلا

ويكبرون بأن قُتلت وإنما

قتلوا بك التكبير والتهليلا((3))

هل قرأت القرآن؟

وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين(عليه السلام) وعياله وهم أقيموا علي درج باب المسجد فقال:

ص: 270

1- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص127-128 ب39.

2- ([2]) وهو خالد بن معدان كما قاله ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب الكلاعي أبو عبد الله الحمصي، أدرك سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله(صلي الله عليه و آله) ت103ه، وقيل غير ذلك.

3- ([1]) انظر اللهوف في قتلي الطفوف: ص102.

الحمد لله الذي أهلككم وقتلكم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم!.

فقال له علي بن الحسين(عليه السلام): «يا شيخ هل قرأت القرآن»؟ قال: نعم.

قال(عليه السلام): «فهل عرفت هذه الآية قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبي((1))»؟. قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال له علي(عليه السلام): «فنحن القربي يا شيخ، فهل قرأت في بني إسرائيل وَآتِ ذَا الْقُربَي حَقَّهُ((2))» فقال: قد قرأت ذلك.

فقال علي(عليه السلام): «فنحن القربي ياشيخ، فهل قرأت هذه الآية: واعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْ ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ ولِذِي الْقُرْبي((3))؟ قال: نعم.

قال علي(عليه السلام): «فنحن القربي يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً((4))؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك. فقال علي(عليه السلام): «فنحن أهل البيت الذين اختصنا الله بآية الطهارة يا شيخ».

قال: فبقي الشيخ ساكتاً نادماً علي ما تكلم به، وقال: بالله إنكم هم؟

فقال علي بن الحسين(عليه السلام): «تالله إنا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله(صلي الله عليه و آله) إنا لنحن هم» فبكي الشيخ ورمي عمامته ورفع رأسه إلي السماء، وقال: اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد من جن وإنس، ثم قال: هل لي من توبة؟

فقال(عليه السلام) له: «نعم إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا»، فقال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقُتل رضوان الله عليه((5)).

يزيد يتظاهر بلعن ابن مرجانة

شيئاً فشيئاً علم الناس بعظيم جرم يزيد وأنه قتل ابن بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله)... فأراد يزيد

1- ([2]) سورة الشوري: 23.

2- ([3]) سورة الإسراء: 26.

3- ([4]) سورة الأنفال: 41.

4- ([5]) سورة الأحزاب: 33.

5- ([6]) لواعج الأشجان: ص219-220.

أن يبرّأ نفسه من تلك الجناية العظمي فقال: لعن الله ابن مرجانة إذ أقدم علي قتل الحسين بن فاطمة، لو كنت صاحبه لما سألني خصلة إلاّ أعطيته إياها، ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضي الله أمراً فلم يكن له مرد((1)).

ثم أطرق يزيد هنيئة ورفع رأسه وقال: قد كنت أقنع وأرضي من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو أني كنت صاحبه لعفوت عنه((2))!!

قال الشيخ المفيد6: ثم دعا يزيد بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه، فرأي هيئة قبيحة، فقال: قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة رحم ما فعل هذا بكم، ولا بعث بكم علي هذه الصورة((3)).

أقول: قال ذلك لما رأي أن الناس قد عرفوا بقبيح عمله وخاف الفتنة.

ما ظنك برسول الله(صلي الله عليه و آله)

ولما أدخلوا ثقل الحسين(عليه السلام) ونساؤه ومن تخلف من أهله علي يزيد وهم مقرنون في الحبال، وزين العابدين(عليه السلام) مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم علي تلك الحال، قال له علي بن الحسين(عليه السلام): «أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله(صلي الله عليه و آله) لو رآنا علي هذه الصفة»؟ فلم يبق في القوم أحد إلاّ بكي فخاف يزيد من الفتنة فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين(عليه السلام)((4)).

وروي أنه قال علي بن الحسين(عليه السلام): أدخلنا علي يزيد ونحن اثنا عشر رجلاً مغللون، فلما وقفنا بين يديه قلت: أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله(صلي الله عليه و آله) لو رآنا علي هذه الحال؟ وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد بنات رسول الله سبايا، فبكي الناس وبكي أهل داره حتي علت الأصوات، فقال علي بن الحسين(عليه السلام): فقلت وأنا مغلول: أتأذن لي في الكلام؟ فقال: قل ولا تقل هجراً، فقال: لقد وقفت موقفاً

1- ([1]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص431 باب فيما وقع من خروج أهل البيت(عليهم السلام) من الكوفة إلي الشام..
2- ([2]) إعلام الوري: ج1 ص473 باب إنفاذ السبايا إلي الشام.
3- ([3]) الإرشاد: ج2 ص120.
4- ([4]) راجع أعيان الشيعة: ج1 ص615.

لاينبغي لمثلي أن يقول الهجر، ما ظنك برسول الله(صلي الله عليه و آله) لو رآني في الغل؟ فقال لمن حوله: حلّوه((1)).

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): «لما أدخل رأس الحسين بن علي(عليه السلام) علي يزيد (لعنه الله) وأدخل عليه علي بن الحسين(عليه السلام) وبنات أمير المؤمنين (عليه وعليهن السلام) وكان علي بن الحسين(عليه السلام) مقيداً مغلولاً، فقال يزيد (لعنه الله): يا علي بن الحسين الحمد لله الذي قتل أباك!

فقال علي بن الحسين(عليه السلام): لعن الله علي من قتل أبي.

قال: فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه، فقال علي بن الحسين(عليه السلام): فإذا قتلتني فبنات رسول الله، من يردهم إلي منازلهم وليس لهم محرم غيري؟ فقال: أنت تردهم إلي منازلهم، ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده، ثم قال له: يا علي بن الحسين أتدري ما الذي أريد بذلك؟ قال: بلي تريد أن لا يكون لأحد عليّ منة غيرك، فقال يزيد: هذا والله ما أردت فعله، ثم قال يزيد: يا علي بن الحسين ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ((2))..

فقال علي بن الحسين(عليه السلام): «كلا، ما هذه فينا نزلت، إنما نزلت فينا مَآ أَصَابَ مِن مّصِيبَةٍ فِي الأرْضِ وَلاَ فِيَ أَنفُسِكُمْ إِلاّ فِي كِتَابٍ مّن قَبْلِ أَن نّبْرَأَهَآ إِنّ ذَلِكَ عَلَي اللّهِ يَسِيرٌ * لّكَيْلاَ تَأْسَوْاْ عَلَيَ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُواْ بِمَآ آتَاكُمْ((3)) فنحن الذين لانأسي علي ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا منها»((4)).

زينب في مجلس يزيد

ثم إن زينب(عليها السلام) لما رأت رأس أخيها الحسين(عليه السلام) أمام يزيد في الطشت، أهوت إلي جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يفزع القلوب: يا حسيناه، يا حبيب رسول الله،

1- ([5]) بحار الأنوار: ج45 ص132 ب39.

2- ([1]) سورة الشوري: 30.

3- ([2]) سورة الحديد: 22-23.

4- ([3]) تفسير القمي: ج2 ص352 سورة الحديد: مكالمة بين يزيد (لعنه الله) وعلي بن الحسين(عليه السلام).

يا ابن مكة ومني، يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يا ابن بنت المصطفي، فأبكت والله كل من كان في المجلس، ويزيد ساكت..

ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب علي الحسين(عليه السلام) وتنادي: يا حبيباه، يا سيد أهل بيتاه، يا ابن محمداه، يا ربيع الأرامل واليتامي، يا قتيل أولاد الأدعياء، فأبكت كل من سمعها((1)).

يزيد ينكت ثنايا الحسين(عليه السلام)

ثم دعا يزيد (لعنه الله) بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين(عليه السلام)، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي، وقال: ويحك يا يزيد أتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟ أشهد لقد رأيت النبي(صلي الله عليه و آله) يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن، ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعدّ له جهنم وساءت مصيرا، قال: فغضب يزيد وأمر بإخراجه، فأخرج سحباً((2)).

خطبة زينب(عليها السلام)

ثم قامت زينب بنت علي بن أبي طالب(عليه السلام) فقالت:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلي الله علي رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه إذ يقول: ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّوأي أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وكانُوا بِها يَسْتَهْزِئونَ((3)) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الإماء أن بنا علي الله هواناً وبك عليه كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، مهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالي: ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ

1- ([4]) انظر اللهوف في قتلي الطفوف: ص104.

2- ([1]) انظر العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص433 باب فيما وقع من خروج أهل البيت(عليهم السلام) من الكوفة إلي الشام..

3- ([2]) سورة الروم: 10.

خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً ولَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ((1))، أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله(صلي الله عليه و آله) سبايا، قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلي بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي، وكيف يرتجي مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء، وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

وأهلوا واستهلوا فرحاً

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً علي ثنايا أبي عبد الله(عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء ذرية محمد(صلي الله عليه و آله) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت، ولم يكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت، اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا، فو الله ما فريت إلاّ جلدك، ولا جززت إلا لحمك، ولتردن علي رسول الله(صلي الله عليه و آله) بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ((2)) حسبك بالله حاكماً، وبمحمد(صلي الله عليه و آله) خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سوي لك ومكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلا، وأيكم شر مكانا وأضعف جنداً، ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبري والصدور حري، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من

1- ([3]) سورة آل عمران: 178.

2- ([1]) سورة آل عمران: 169.

دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل((1))

وتعفوها أمهات الفراعل((2))، ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلاّ ما قدمت وما ربك بظلاّم للعبيد، فإلي الله المشتكي وعليه المعول، فكد كيدك واسعَ سعيك وناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلاّ فند، وأيامك إلاّ عدد، وجمعك إلاّ بدد، يوم يناد المناد ألا لعنة الله علي الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح

ما أهون الموت علي النوائح((3))

ويلك يا يزيد

وقال يزيد لعلي بن الحسين(عليه السلام): يا ابن حسين أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني! فصنع الله به ما قد رأيت.

فقال علي بن الحسين(عليه السلام): ما اَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأرْضِ ولا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاّ فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَي اللَّهِ يَسِيرٌ((4)).

فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه، فلم يدر خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ويَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ((5)-(6)).

فقال علي بن الحسين(عليه السلام): «يا ابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والإمرة

1- ([2]) العواسل: جمع عاسل، وهو الذئب.

2- ([3]) الفراعل: جمع الفرعل، وهو ولد الضبع.

3- ([4]) بحار الأنوار: ج45 ص132-135 ب39.

4- ([1]) سورة الحديد: 22.

5- ([2]) سورة الشوري: 30.

6- ([3]) الإرشاد: ج2 ص120.

لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب(عليه السلام) في يوم بدر وأحُد والأحزاب في يده راية رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار، ثم جعل علي بن الحسين(عليه السلام) يقول:

ما ذا تقولون إذ قال النبي لكم

ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي عند مفتقدي

منهم أساري ومنهم ضرجوا بدم

ثم قال علي بن الحسين(عليه السلام): «ويلك يا يزيد، إنك لو تدري ما ذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذاً لهربت في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور، أيكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي(عليهما السلام)منصوباً علي باب مدينتكم، وهو وديعة رسول الله(صلي الله عليه و آله) فيكم، فأبشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة»((1)).

هب لي هذه الجارية

قالت فاطمة بنت الحسين(عليها السلام)((2)): «ولما جلسنا بين يدي يزيد، فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: يا أمير هب لي هذه الجارية، يعينني، فأرعدت وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب(عليها السلام) وكانت تعلم أن ذلك لا يكون». وفي رواية((3)) قلت: أُوتمت وأُستخدم؟ فقالت عمتي(عليها السلام) للشامي: كذبتَ والله ولؤمتَ والله ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال: كذبتِ، إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت(عليها السلام): كلاّ والله ما جعل الله ذلك لك إلاّ أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها، فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا، إنما خرج من الدين أبوك وأخوك!

قالت زينب(عليها السلام): «بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدك إن كنت مسلماً». قال: كذبتِ يا عدوة الله.

قالت له: أنت أمير تشتم ظالماً أي حال كونك ظالماً وتقهر بسلطانك.

1- ([4]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص436 باب فيما وقع من خروج أهل البيت من الكوفة إلي الشام..

2- ([5]) وفي بعض المصادر فاطمة بنت علي عليها السلام.

3- ([6]) انظر مثير الأحزان: ص80.

فكأنه استحيا وسكت. وعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية، فقال له يزيد: أعزب، وهب الله لك حتفا قاضيا((1)).

وفي رواية: قالت أم كلثوم للشامي: اسكت يا لكع الرجال، قطع الله لسانك، وأعمي عينيك، وأيبس يديك، وجعل النار مثواك، إن أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء. قال: فو الله ما استتم كلامها حتي أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل، فقالت: الحمد لله الذي عجّل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله(صلي الله عليه و آله)((2)).

وهناك شامي آخر جاء وطلب من يزيد أن يهب له بعض بنات رسول الله(صلي الله عليه و آله)، فقال الشامي من هذه الجارية؟ فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب! فقال الشامي: الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب؟ قال: نعم، فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد أتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته؟ والله ما توهمت إلاّ أنهم سبي الروم، فقال يزيد: والله لألحقنك بهم، ثم أمر به فضرب عنقه((3)).

ويلك أيها الخاطب

ودعا يزيد الخاطب وأمره أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه (صلوات الله عليهما) فصعد وبالغ في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد (صلوات الله عليهما) والمدح لمعاوية ويزيد!

فصاح به علي بن الحسين(عليه السلام): «ويلك أيها الخاطب، اشتريتَ مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار»((4)).

وروي أنه لما أتي بعلي بن الحسين(عليه السلام) ورأس أبيه إلي يزيد بالشام، قال يزيد لخطيب

1- ([1]) إعلام الوري بأعلام الهدي: ج1 ص474-475 باب السبايا في مجلس يزيد (لعنه الله).

2- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص137 ب39.

3- ([3]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص108-109.

4- ([4]) مثير الأحزان: ص81، وقال السيد ابن طاووس أيضاً في اللهوف ص109: ولقد أجاد ابن سنان الخفاجي بقوله: أعلي المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم أعوادها

بليغ: خـذ بيـد هذا الغلام فأت به إلي المنبر وأخبر الناس بسوء رأي أبيه وجده وفراقهم الحق وبغيهم علينا، قال: فلم يدع شـيئاً من المساوي إلاّ ذكره فيهم، فلما نزل قام علي بن الحسـين(عليه السـلام) فحمد الله بمحامد شـريفة وصـلي علي النبي(صلي الله عليه و آله) صلاة بليغة موجزة ثم قال:

«يا معشـر الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لـم يعرفني فأنا أعرفه نفسـي: أنا ابن مكة ومني، أنا ابن المروة والصفا، أنا ابن محمد المصطفي، أنا ابن من لا يخفي، أنا ابن من علا فاسـتعلي فجاز سدرة المنتهي وكان من ربه كقاب قوسين أو أدني، أنا ابن من صلي بملائكة السماء مثني مثني، أنا ابن من أُسـري به من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصي، أنا ابن علي المرتضي، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبري، أنا ابن المقتول ظلماً، أنا ابن المحزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتي قضي، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء، أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء، أنا ابن من رأسه علي السنان يُهدي، أنا ابن من حرمه من العراق إلي الشام تُسبي، أيها الناس إن الله تعالي وله الحمـد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن، حيث جعل رايـة الهدي والعدل والتقي فينا، وجعل رايـة الضـلالة والردي في غيرنا، فضّـلنا أهل البيت بست خصال: فضّـلنا بالعلم والحلم والشـجاعة والسـماحة والمحبة والمحلة في قلوب المؤمنين، وآتانا ما لـم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب.

فلما خاف يزيد الفتنة أمر المؤذن أن يؤذن((1))، فلما قال المؤذن: الله أكبر، قال علي(عليه السلام): الله أكبر كبيراً، فقال المؤذن: أشهد أن لا إله إلاّ الله، فقال علي(عليه السـلام): أشـهد بما تشـهد به، فلما قال المؤذن: أشـهد أن محمداً رسول الله، قال علي(عليه السلام): يا يزيد هـذا جدي أو جدك؟ فإن قلت: جدك فقد كذبت، وإن قلت: جدي فلمَ قتلت أبي وسبيت حرمه وسبيتني؟ ثم قال: معاشـر الناس هل فيكم من أبوه وجده رسول الله؟ فعلت الأصوات بالبكاء.

1- ([1]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص139 ب39، الفتوح: ج5 ص133.

فقام إليه رجل من شيعته يقال له المنهال بن عمرو((1))، وفي رواية((2))

مكحول((3))،

فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ فقال: ويحك كيف أمسيت؟ أمسينا فيكم كهيئة بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأمست العرب تفتخر علي العجم بأن محمداً(صلي الله عليه و آله) منها، وأمست قريش تفتخر علي العرب بأن محمداً(صلي الله عليه و آله) منها، وأمسي آل محمد(عليهم السلام) مقهورين مخذولين، فإلي الله نشكو كثرة عدونا، وتفرق ذات بيننا وتظاهر الأعداء علينا((4)).

خطبة الإمام زين العابدين(عليه السلام)

روي أن يزيد (لعنه الله) أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوي الحسين وعلي(عليهما السلام)وما فعلا!، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين3، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل.. فصاح به علي بن الحسين(عليه السلام): «ويلك أيها الخاطب، اشتريتَ مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار».

ثم قال علي بن الحسين(عليه السلام): «يا يزيد، ائذن لي حتي أصعد هذه الأعواد، فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب».

فأبي يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير، ائذن له فليصعد المنبر، فلعلنا نسمع منه شيئاً. فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلاّ بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان، فقيل له: يا أمير وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنه من أهل بيت قد زُقّوا العلم زقّاً، فلم يزالوا به حتي أذن له.

1- ([2]) هو المنهال بن عمرو الأسدي من أسد خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، مولاهم الكوفي كان حسن الصوت، وثقه جمع من علماء العامة وضعفه البعض لكونه شيعياً.

2- ([3]) وهي رواية الطبرسي ت 548ه، انظر الاحتجاج: ج2 ص39 احتجاج السجاد(عليه السلام) علي يزيد.

3- ([1]) مكحول الشامي فقيه أهل الشام وهو من التابعين، روي عن رسول الله(صلي الله عليه و آله) مرسلاً، كما روي عن جماعة من أصحاب رسول الله(صلي الله عليه و آله) اختلف في سنة موته من سنة 112-118ه.

4- ([2]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص305 باب إمامة علي بن الحسين عليهما السلام.

فصعد(عليه السلام) المنبر، فحمد الله وأثني عليه، ثم خطب خطبة أبكي منها العيون وأوجل منها القلوب، ثم قال: «أيها الناس أُعطينا ستاً وفُضّلنا بسبع: أُعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفُضّلنا بأن منّا النبي المختار محمداً(صلي الله عليه و آله) ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سبطا هذه الأمة، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أيها الناس أنا ابن مكة ومني، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائتزر وارتدي، أنا ابن خير من انتعل واحتفي، أنا ابن خير من طاف وسعي، أنا ابن خير من حج ولبّي، أنا ابن من حُمل علي البراق في الهواء، أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلي المسجد الأقصي، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلي سدرة المنتهي، أنا ابن من دنا فتدلي فكان قاب قوسين أو أدني، أنا ابن من صلّي بملائكة السماء، أنا ابن من أوحي إليه الجليل ما أوحي، أنا ابن محمد المصطفي، أنا ابن علي المرتضي، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتي قالوا: لا إله إلا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله(صلي الله عليه و آله) بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحُنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حُرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشي من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامي الله علي المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه، سمح سخيّ بهيّ، بهلول زكي، أبطحي رضي، مقدام همام، صابر صوّام، مهذب قوام، قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب، أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة، وقربت الأعنة طحن الرحي،

ويـذروهم فيها ذرو الريـح الهشـيم، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكي مـدني، خيفي عقبي، بـدري أحُدي، شـجري مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغي ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين: الحسن والحسين، ذاك جدي علي بن أبي طالب(عليه السلام) » ..

ثم قال: «أنا ابن فاطمـة الزهراء، أنا ابن سـيدة النساء»، فلم يزل يقول: أنا أنا، حتي ضـج الناس بالبكاء والنحيب، وخشـي يزيد (لعنه الله) أن يكون فتنـة، فـأمر المؤذن فقطع عليه الكلاـم، فلما قال المؤذن: الله أكبر، الله أكبر، قال علي(عليه السـلام): «لا شـي ء أكبر من الله»، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال علي بن الحسين(عليه السلام): «شهد بها شعري بشري ولحمي ودمي»، فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله، التفت من فوق المنبر إلي يزيد فقال: «محمد(صلي الله عليه و آله) هذا جدي أم جدك يا يزيد، فإن زعمتَ أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته»؟ قال: وفرغ المؤذن من الأذان والإقامة وتقدم يزيد فصلي صلاة الظهر((1)).

يا سبحان الله

وروي أنه كان في مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أمير؟ قال يزيد: هو علي بن الحسـين. قال: فمن الحسـين؟ قـال: ابن علي بن أبي طالـب، قال: فمن أمه؟ قال: أمه فاطمـة بنت محمـد، فقال الحبر: يا سـبحان الله فهـذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هـذه السـرعة، بئسـما خلفتموه في ذريته، والله لو ترك فينا موسـي بن عمران سـبطاً من صـلبه لظننا أنا كنا نعبـده من دون ربنا، وإنكم إنما فارقكم نبيكم بالأمس، فوثبتم علي ابنه فقتلتموه، سوءةً لكم من أمة!.

فأمر به يزيد (لعنه الله) فوجئ في حلقه ثلاثاً، فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني، وإن شئتم فاقتلوني أو فذروني، فإني أجد في التوراة: أن من قتل ذرية نبي لا يزال ملعوناً أبداً ما بقي، فإذا مات يصليه الله نار جهنم((2)).

1- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص137-139 ب39.

2- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص440 باب فيما وقع من خروج أهل البيت(عليهم السلام) من الكوفة إلي الشام..

وروي أن رأس الجالوت قال: والله إن بيني وبين داود لسبعين أباً وإن اليهود تلقاني فتعظمني، وأنتم ليس بين ابن نبيكم وبينه إلاّ أب واحد قتلتم ولده!((1)).

رسول ملك الروم

روي عن الإمام زين العابدين(عليه السلام): أنه لما أتي برأس الحسين(عليه السلام) إلي يزيد كان يتخذ مجالس الشراب ويأتي برأس الحسين(عليه السلام) ويضعه بين يديه ويشرب عليه، فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الروم، وكان من أشراف الروم وعظمائهم، فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد: ما لك ولهذا الرأس؟ فقال: إني إذا رجعت إلي ملكنا يسألني عن كل شي ء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتي يشاركك في الفرح والسرور، فقال له يزيد: هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب، فقال الرومي: ومن أمه؟ فقال: فاطمة بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله) فقال النصراني: أف لك ولدينك، لي دين أحسن من دينك، إن أبي من حوافد داود(عليه السلام) وبيني وبينه آباء كثيرة، والنصاري يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بأبي من حوافد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله)، وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة، فأي دين دينكم.

ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟ فقال له: قل حتي أسمع.

فقال: بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلاّ بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين، ما علي وجه الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الكافور والياقوت أشجارهم العود والعنبر وهي في أيدي النصاري، لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة، فيها حافر يقولون إن هذا حافر حمار كان يركبه عيسي(عليه السلام) وقد زينوا حول الحقة بالذهب والديباج يقصدها في كل عام عالم من النصاري ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلي الله تعالي، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون

1- ([3]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص110.

أنه حافر حمار كان يركبه عيسي(عليه السلام) نبيهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم! فلا بارك الله تعالي فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده، فلما أحس النصراني بذلك قال له: تريد أن تقتلني؟ قال: نعم، قال: اعلم أني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول لي: يا نصراني أنت من أهل الجنة، فتعجبت من كلامه، وأنا أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله(صلي الله عليه و آله).. ثم وثب إلي رأس الحسين(عليه السلام) فضمه إلي صدره وجعل يقبّله ويبكي حتي قُتل((1)).

نساء يزيد يندبن الحسين(عليه السلام)

لما خاف يزيد فتنة الناس، أخرج أهل بيت الحسين(عليه السلام) من الخربة وأمرهم بأن يدخلوا داره، فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا أبي سفيان أحد إلاّ استقبلهن بالبكاء والصراخ والنياحة علي الحسين(عليه السلام) وألقين ما عليهن من الثياب والحلي وأقمن المأتم عليه ثلاثة أيام، وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز امرأة يزيد وكانت قبل ذلك تحت الحسين(عليه السلام) حتي شقت الستر وهي حاسرة فوثبت إلي يزيد وهو في مجلس عام، فقالت: يا يزيد أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله(صلي الله عليه و آله) مصلوب علي فناء بابي، فوثب إليها يزيد فغطاها وقال: نعم فاعولي عليه يا هند وأبكي علي ابن بنت رسول الله وصريخة قريش، عجل عليه ابن زياد (لعنه الله) فقتله قتله الله، ثم إن يزيد (لعنه الله) أنزلهم في داره الخاصة((2)).

كيف أمسيت؟

وخرج الإمام زين العابدين(عليه السلام) يوماً يمشي في أسواق دمشق، فلقيه المنهال بن عمرو فقال: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟

1- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص141-142 ب39.

2- ([1]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص443-444 باب فيما وقع من خروج أهل البيت(عليهم السلام) من الكوفة إلي الشام ..

قال(عليه السلام): «أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون، يُذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، يا منهال أمست العرب تفتخر علي العجم بأن محمداً(صلي الله عليه و آله) عربي، وأمست قريش تفتخر علي سائر العرب بأن محمداً(صلي الله عليه و آله) منها، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشرّدون، فإنا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال»((1)).

يعظمون له أعواد منبره

وتحت أرجلهم أولاده وضعوا

بأي حكم بنوه يتبعونكم

وفخركم أنكم صحب له تبع((2))

يزيد يأمر بقتل زين العابدين(عليه السلام)

ثم إن يزيد أراد أكثر من مرة أن يقتل الإمام زين العابدين(عليه السلام) ولكنه لم يقدر علي ذلك وخاف الفتنة، بل يستفاد من بعض النصوص أن يزيد همّ بقتل جميع الأسري حتي النساء، لينهي بذلك العترة الطاهرة، حيث قتل معظمهم في كربلاء وأراد أن يقتل الباقين منهم في الشام، ولكن الرأي العام منعه من ذلك فخاف علي كرسيه، فتظاهر بإكرام الأسري، ولَعَن ابن زياد الذي قتل الحسين(عليه السلام) ..

وفي السر كان يأمر بقتل الإمام زين العابدين(عليه السلام) ولكن الله لم يشأ إلاّ أن تبقي العترة الطاهرة(عليهم السلام) ولا تخلو الأرض من الحجة.

قال المدائني: لما انتسب السجاد إلي النبي(صلي الله عليه و آله)، قال يزيد لجلوازه: أدخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه، فدخل به إلي البستان وجعل يحفر والسجاد(عليه السلام) يصلّي، فلما همّ بقتله ضربته يد من الهواء فخر لوجهه وشهق ودهش، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقية فانقلب إلي أبيه وقص عليه، فأمر يزيد بدفن الجلواز في الحفرة وإطلاقه، قالوا: وموضع حبس زين العابدين(عليه السلام) هو اليوم مسجد((3)).

وقال أبو عبد الله(عليه السلام): لما أتي بعلي بن الحسين(عليه السلام) يزيدَ بن معاوية ومن معه جعلوه

1- ([2]) انظر مثير الأحزان: ص84.

2- ([3]) قاله مهيار الديلمي رحمه الله، انظر اللهوف في قتلي الطفوف: ص112.

3- ([1]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص309 باب إمامة علي بن الحسين(عليه السلام).

في بيت، فقال بعضهم: إنما جُعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا، فراطن الحرس فقالوا: انظروا إلي هؤلاء يخافون أن تقع عليهم البيت وإنما يخُرجون غداً فيُقتلون..

قال علي بن الحسين(عليه السلام): لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري، والرطانة عند أهل المدينة الرومية((1)).

وروي أنه لما حمل علي بن الحسين(عليه السلام) إلي يزيد (لعنه الله) همّ بضرب عنقه، فوقفه بين يديه وهو يكلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله، وعلي(عليه السلام) يجيبه حسب ما يكلمه وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه، وهو يتكلم.

فقال له يزيد: أنا أكلمك وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك فكيف يجوز ذلك؟

فقال(عليه السلام): «حدثني أبي(عليه السلام) عن جدي(عليه السلام) أنه كان إذا صلي الغداة وانفتل لايتكلم حتي يأخذ سبحة بين يديه فيقول: "اللهمَّ إنّي أصّبَحْتُ أُسَبّحُكَ وَأحْمَدُكَ وَأُهَلّلُكَ وَأُمجّدُكَ بِعَدَدِ مَا أديرُ بِهِ سِبْحَتِي" ويأخذ السبحة ويديرها وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح، وذكر أن ذلك محتسب له، وهو حرز إلي أن يأوي إلي فراشه، فإذا آوي إلي فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلي الوقت، ففعلت هذا اقتداءً بجدي».

فقال له يزيد: لست أكلم أحداً منكم إلاّ ويجيبني بما يفوز به، وعفا عنه، ووصله، وأمر بإطلاقه((2))،

وذلك بعد ما رأي أنه لا يمكنه أن يقتل الإمام(عليه السلام) حيث خاف الفتنة.

عند الخروج من الشام

قال الإمام زين العابدين(عليه السلام) ليزيد عندما أرادوا الخروج من الشام: «ردّ علينا ما أُخذ منا» ..

1- ([2]) بصائر الدرجات: ج6 ص358 باب12 ح1.

2- ([3]) الدعوات، لقطب الدين الراوندي: ص61-62.

فقال يزيد: أما ما أخذ منكم فأنا أعوّضكم عنه أضعاف قيمته.

فقال(عليه السلام): «أما مالك فما نريده فهو موفر عليك، وإنما طلبت ما أُخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة(عليها السلام) بنت محمد(صلي الله عليه و آله) ومقنعتها وقلادتها وقميصها».

فأمر يزيد بردّ ذلك، وزاد فيه من عنده مائتي دينار، فأخذها زين العابدين(عليه السلام) وفرّقها في الفقراء، ثم أمر برد الأساري وسبايا البتول إلي أوطانهن بمدينة الرسول(صلي الله عليه و آله)((1)).

وقال يزيد: يا أم كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم!

فقالت أم كلثوم(عليها السلام): «يا يزيد ما أقلّ حياؤك وأصلب وجهك؟ تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم»((2)).

1- ([1]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص113-114.

2- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص197 ب39.

(38) الرجوع إلي كربلاء

إن يزيد لما لم يتمكن من قتل الإمام زين العابدين(عليه السلام) وسائر الأسري حيث خاف الفتنة، فإن الناس قد عرفوا منزلة أهل البيت(عليهم السلام) وأخذوا يبكون عليهم ويندبونهم، وحتي نساء آل يزيد في قصره أخذوا بالبكاء والنحيب علي الإمام الحسين(عليه السلام) .. أخذ يزيد يتظاهر بإكرامهم، وعرض عليهم المقام بدمشق، فأبوا ذلك وقالوا: بل ردّنا إلي المدينة فإنه مهاجر جدنا(صلي الله عليه و آله)، فقال للنعمان بن بشير صاحب((1))

رسول الله(صلي الله عليه و آله): جهّز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلاً وأعواناً، ثم كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال، ثم دعا بعلي بن الحسين(عليه السلام) فقال له: لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو كنت صاحبه ما سألني خلة إلاّ أعطيتها إياه، ولدفعت عنه الحتف بكل ما قدرت عليه ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضي الله ما رأيت، فكاتبني وأنه إليّ كل حاجة تكون لك، ثم أوصي بهم الرسول.

فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون أمامهم فإذا نزلوا تنحي عنهم وتفرق هو وأصحابه كهيئة الحرس ثم ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء ويعرض عليهم حوائجهم ويلطفهم حتي دخلوا كربلاء يوم الأربعين من نفس السنة، ثم المدينة((2)).

وهذا كله دليل علي انتصار الإمام الحسين(عليه السلام) ونهضته المباركة ضد الطغاة والظالمين، حيث اضطر يزيد أن يتظاهر بإكرامهم، خوف الفتنة.

ولما بلغ الإمام زين العابدين(عليه السلام) ونساء الحسين(عليه السلام) وعياله إلي العراق قالوا للدليل: مر بنا علي طريق كربلاء، فوصلوا إلي موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبدالله

1- ([1]) مات رسول الله(صلي الله عليه و آله) وللنعمان تسع سنوات، وجاء هذا الوصف بلفظ صاحب المناقب.

2- ([2]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص146-147 ب39.

الأنصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم ورجلاً من آل رسول الله(صلي الله عليه و آله) قد وردوا لزيارة قبر الحسين(عليه السلام) فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المأتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد وأقاموا علي ذلك أياماً((1)).

روي عن عطية قال: فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام فقلت يا جابر: هذا سواد قد طلع من ناحية الشام.

فقال جابر: لعبده انطلق إلي هذا السواد وائتنا بخبره فإن كانوا من أصحاب عمر بن سعد فارجع إلينا لعلّنا نلجأ إلي ملجأ، وإن كان زين العابدين(عليه السلام) فأنت حرّ لوجه الله تعالي.

قال: فمضي العبد فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول: ياجابر قم واستقبل حرم رسول الله(صلي الله عليه و آله) هذا زين العابدين(عليه السلام) قد جاء بعماته وأخواته!.

فقام جابر رحمه الله يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس إلي أن دنا من الإمام زين العابدين(عليه السلام) .. فقال الإمام: «أنت جابر»؟

فقال: نعم يا ابن رسول الله.

فقال: «يا جابر ههنا والله قُتلت رجالنا وذُبحت أطفالنا وسُبيت نساؤنا وحُرقت خيامنا»((2)).

1- ([3]) انظر اللهوف في قتلي الطفوف: ص114.

2- ([1]) لواعج الأشجان: ص241-242.

(39) الرجوع إلي المدينة

اشارة

ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة، قال بشير بن حذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين(عليه السلام)، فحطّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه، وقال: «يا بشير رحم الله أباك، لقد كان شاعراً فهل تقدر علي شي ء منه»؟ قلت: بلي يا ابن رسول الله إني لشاعر، قال(عليه السلام): «فادخل المدينة وانعَ أبا عبد الله» قال بشير: فركبت فرسي وركزت حتي دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي(صلي الله عليه و آله) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مُقام لكم بها

قُتل الحسين فادمعي مدرارُ

الجسم منه بكربلاء مضرّج

والرأس منه علي القناة يُدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين(عليه السلام) مع عماته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه، فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلاّ برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن((1))، مخمشة وجوههن، ضاربات خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم، ولا يوماً أمرّ علي المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح علي الحسين(عليه السلام) فتقول:

نعي سيدي ناع نعاه فأوجعا

وأمرضني ناع نعاه فأفجعا

فعينيّ جودا بالدموع وأسكبا

وجودا بدمع بعد دمعكما معا

علي من دهي عرش الجليل فزعزعا

فأصبح هذا المجد والدين أجدعا

علي ابن نبي الله وابن وصيه

وإن كان عنا شاحط الدار أشسعا((2))

1- ([1]) كشف الشعر في أوساط النساء كما هو متعارف في مجالس العزاء عند العرب وليس أمام الأجانب كما هو واضح. منه(قدس سره).

2- ([2]) أجدع:الجدع قطع الأنف ويراد منه ذهاب كرامة الدين بقتله(عليه السلام)، شاحط الدار أشسعا: أي بعيد الدار.

ثم قالت: أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله، وخدشت منا قروحاً لما تندمل، فمن أنت رحمك الله؟ فقلت: أنا بشير بن حذلم وجّهني مولاي علي بن الحسين (عليهما الصلاة والسلام) وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله(عليه السلام) ونسائه.

قال: فتركوني مكاني وبادروا، فضربت فرسي حتي رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتي قربت من باب الفسطاط، وكان علي بن الحسين(عليه السلام) داخلاً ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسي، فوضعه له وجلس(عليه السلام) عليه وهو لا يتمالك من العبرة، وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وحنين الجواري والنساء، والناس من كل ناحية يعزونه، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة((1)).

خطبة زين العابدين(عليه السلام) في المدينة

فأومأ الإمام زين العابدين(عليه السلام) بيده: أن اسكتوا، فسكنت فورتهم.

فقال(عليه السلام): «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بعُد فارتفع في السماوات العلي، وقرب فشهد النجوي، نحمده علي عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاضعة، الكاظة الفادحة الجائحة.

أيها الناس، إن الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله(عليه السلام) وعترته، وسُبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس، فأي رجالات منكم يسرّون بعد قتله؟

أم أية عين منكم تحبس دمعها، وتضن عن انهمالها؟

فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار، والملائكة المقربون

1- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص147-148 ب39.

وأهل السماوات أجمعون.

يا أيها الناس، أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحنّ إليه، أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم.

أيها الناس، أصبحنا مطرودين مشردين مذودين وشاسعين عن الأمصار، كأنا أولاد ترك وكابل((1))، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، مَاْ سَمِعْنا بِهذا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ((2)) والله لو أن النبي(صلي الله عليه و آله) تقدّم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا علي ما فعلوا بنا فإنا لله و إنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها وأفظها وأمرّها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنه عزيز ذو انتقام».

قال: فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان((3)) وكان زمناً، فاعتذر إليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانة رجليه، فأجابه(عليه السلام) بقبول معذرته وحسن الظن فيه، وشكر له وترحم علي أبيه((4)).

أم كلثوم(عليها السلام) في المدينة

وأما أم كلثوم(عليها السلام) فحين توجهت إلي المدينة جعلت تبكي، وتقول:

مدينة جدنا لا تقبلينا

فبالحسرات والأحزان جئنا

ألا فأخبر رسول الله عنا

بأنا قد فجعنا في أبينا

وأن رجالنا بالطف صرعي

بلا رؤوس وقد ذبحوا البنينا

1- ([1]) سورة ص: 7.

2- ([2]) كان الترك وأهل كابل آنذاك كفاراً.

3- ([3]) صوحان بن صعصعة بن صوحان: والده صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي من سادات عبد قيس كوفي من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام، ومن المخلصين لعلي(عليه السلام) وممن شهد معه في حرب صفين وكانت له مواقف مشهورة، كان خطيباً بليغاً، حتي أن الشعبي قال: إنني كنت أتعلم الخطب منه، نفاه معاوية لعدم رضوخه للعن أمير المؤمنين(عليه السلام) إلي جزيرة في البحرين فمات بها سنة 56ه.

4- ([4]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص447-449 باب فيما وقع من خروج أهل البيت(عليهم السلام) من الكوفة إلي الشام ومنه إلي المدينة.

وأخبر جدنا أنا أسرنا

وبعد الأسر يا جدا سبينا

ورهطك يا رسول الله أضحوا

عرايا بالطفوف مسلبينا

وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا

جنابك يا رسول الله فينا

فلو نظرت عيونك للأساري

علي أقتاب الجمال محملينا

رسول الله بعد الصون صارت

عيون الناس ناظرة إلينا

رسول الله بعد الصون صارت

عيون الناس ناظرة إلينا

وكنت تحوطنا حتي تولت

عيونك ثارت الأعدا علينا

أفاطم لو نظرت إلي السبايا

بناتك في البلاد مشتتينا

أفاطم لو نظرت إلي الحياري

ولو أبصرت زين العابدينا

أفاطم لو رأيتينا سهاري

ومن سهر الليالي قد عمينا

أفاطم ما لقيتي من عداكي

ولا قيراط مما قد لقينا

فلو دامت حياتك لم تزالي

إلي يوم القيامة تندبينا

وعرّج بالبقيع وقف وناد

أيا ابن حبيب رب العالمينا

وقُل يا عم يا حسن المزكي

عيال أخيك أضحوا ضائعينا

أيا عماه إن أخاك أضحي

بعيداً عنك بالرمضا رهينا

بلا رأس تنوح عليه جهرا

طيور والوحوش الموحشينا

ولو عاينت يا مولاي ساقوا

حريماً لا يجدن لهم معينا

علي متن النياق بلا وطاء

وشاهدت العيال مكشفينا

مدينة جدنا لا تقبلينا

فبالحسرات والأحزان جئنا

خرجنا منك بالأهلين جمعا

رجعنا لا رجال ولا بنينا

وكنا في الخروج بجمع شمل

رجعنا حاسرين مسلّبينا

وكنا في أمان الله جهرا

رجعنا بالقطيعة خائفينا

ومولانا الحسين لنا أنيس

رجعنا والحسين به رهينا

فنحن الضائعات بلا كفيل

ونحن النائحات علي أخينا

ونحن السائرات علي المطايا

نُشال علي جمال المبغضينا

ص: 293

ونحن بنات يس وطه

ونحن الباكيات علي أبينا

ونحن الطاهرات بلا خفاء

ونحن المخلصون المصطفونا

ونحن الصابرات علي البلايا

ونحن الصادقون الناصحونا

ألا يا جدنا قتلوا حسيناً

ولم يرعوا جناب الله فينا

ألا يا جدنا بلغت عدانا

مناها واشتفي الأعداء فينا

لقد هتكوا النساء وحملوها

علي الأقتاب قهراً أجمعينا

وزينب أخرجوها من خباها

وفاطم واله تبدي الأنينا

سكينة تشتكي من حر وجد

تنادي الغوث رب العالمينا

وزين العابدين بقيد ذل

وراموا قتله أهل الخؤونا

فبعدهم علي الدنيا تراب

فكأس الموت فيها قد سقينا

وهذي قصتي مع شرح حالي

ألا يا سامعون ابكوا علينا((1))

زينب(عليها السلام) في المدينة

قال الراوي: وأما زينب(عليها السلام) فأخذت بعضادتي باب مسجد رسول الله(صلي الله عليه و آله)، ونادت: «يا جداه إني ناعية إليك أخي الحسين(عليه السلام)»، وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة، ولا تفتر من البكاء والنحيب، وكلما نظرت(عليها السلام) إلي علي بن الحسين(عليه السلام) تجدد حزنها وزاد وجدها((2)).

1- ([1]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص197-198 ب39.

2- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص424 باب فيما وقع من خروج أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلي الشام ومنه إلي المدينة.

(40) أحداث كونية

اشارة

هنـاك أحـداث كونيـة كثيرة حـدثت لمصـرع الإمام الحسـين(عليه السـلام) .. فاظلمت الـدنيا وهبت الرياح السوداء واحمرت السـماوات والأرضون، وما من شيء في الكون إلاّ بكي علي الإمام الحسين(عليه السلام) وانقلب دماً عبيطاً.

قال ميثم التمار6([1]): «والله لتقتل هـذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشـر يمضـين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك لكائن قـد سـبق في علم الله تعالي ذكره، أعلم ذلك بعد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين (صـلوات الله عليه) ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شي ء حتي الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض ومؤمنو الإنس والجن، وجميع ملائكة السـماوات والأرضـين ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السـماء دماً ورماداً»، ثم قال: «وجبت لعنة الله علي قتلة الحسين كما وجبت علي المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت علي اليهود والنصاري والمجوس».

قالت جبلة: فقلت له: يا ميثم فيكف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي قُتل فيه الحسين(عليه السلام) يوم بركة؟

فبكي ميثم رحمه الله ثم قال: «يزعمون لحـديث يضـعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه علي آدم(عليه السـلام)، وإنما تاب الله علي آدم(عليه السلام) في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله

1- ([1]) ميثم بن يحيي التمـار من أصـحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن والحسـين صـلوات الله عليهم، من أجلـة أصـحاب علي(عليه السـلام) ومن أصفيائه ومن شرطة الخميس ومن الأركان الاربعة، قتله ابن زياد قبل عشرة أيام من مقدم الإمام الحسين(عليه السلام) العراق، بعد أن صلبه وقطع لسانه وكان ممن أفضي إليه أمير المؤمنين(عليه السلام) علم المنايا والبلايا ومناقبه كثيرة.

فيه توبة داود(عليه السلام)، وإنما قبل الله عزوجل توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس(عليه السلام) من بطن الحوت، وإنما أخرج الله عزوجل يونس(عليه السلام) من بطن الحوت في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح(عليه السلام) علي الجودي، وإنما استوت علي الجودي في يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله عزوجل فيه البحر لبني إسرائيل، وإنما كان ذلك في ربيع الأول»..

ثم قال ميثم رحمه الله: «يا جبلة، اعلمي أن الحسين بن علي(عليه السلام) سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه علي سائر الشهداء درجة، يا جبلة إذا نظرت إلي السماء حمراء كأنها دم عبيط فاعلمي أن سيد الشهداء الحسين(عليه السلام) قد قُتل».

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس علي الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة فصحت حينئذ وبكيت، وقلت: قد والله قُتل سيدنا الحسين بن علي(عليه السلام)((1))..

وعن هارون((2))

قال: سأل رجل أبا عبد الله الصادق(عليه السلام) وأنا عنده فقال: ما لمن زار قبر الحسين(عليه السلام)؟

فقال: «إن الحسين(عليه السلام) لما أصيب بكته حتي البلاد، فوكّل الله به أربعة آلاف ملك شعثاً غبراً يبكونه إلي يوم القيامة...»((3)).

بكاء السماء والأرض

عن أمير المؤمنين(عليه السلام) عندما مر عليه رجل عدوٌ لله ولرسوله، فقال(عليه السلام): فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ والأَرْضُ وما كانُوا مُنْظَرِينَ((4))، ثم مرّ عليه الحسين بن علي(عليه السلام) فقال(عليه السلام): «لكن هذا لتبكين عليه السماء والأرض» وقال(عليه السلام): «وما بكت السماء والأرض إلاّ علي يحيي بن زكريا والحسين بن علي صلوات

الله عليهما»((5)).

1- ([1]) علل الشرائع: ج1 ص228 ب162 ح3.

2- ([2]) هارون بن خارجة الصيرفي أبو الحسن الكوفي، إمامي ثقة من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام).

3- ([3]) كامل الزيارات: ص175 ب27 ح14.

4- ([4]) سورة الدخان: 29.

5- ([5]) غاية المرام: ج4 ص374 ب248 ح1.

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «زوروه أي الإمام الحسين(عليه السلام) ولا تجفوه، فإنه سيد شباب الشهداء وسيد شباب أهل الجنة، وشبيه يحيي بن زكريا(عليه السلام)، وعليهما بكت السماء والأرض»((1)).

وفي خبر ابن شبيب عن الإمام الرضا(عليه السلام) قال: «لقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله(عليه السلام) »((2)).

وفي رواية عن الإمام الصادق(عليه السلام): «إن أبا عبد الله الحسين بن علي(عليه السلام) لما قضي بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن، ومن ينقلب في الجنة والنار مِن خلق ربنا، وما يُري وما لا يُري»((3)).

وفي كامل الزيارات((4))

عن زرارة قال: قال أبو عبد الله(عليه السلام): «يا زرارة إن السماء بكت علي الحسين(عليه السلام) أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانتثرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً علي الحسين(عليه السلام)، وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت، حتي أتانا رأس عبيد الله بن زياد (لعنه الله)، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدي(عليه السلام) إذا ذكره بكي حتي تملأ عيناه لحيته، وحتي يبكي لبكائه رحمةً له من رآه، وإن الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه(عليه السلام) فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها»((5)).

1- ([6]) قرب الإسناد، عن الإمام الصادق(عليه السلام): ص99-100 باب أحاديث متفرقة ح336.

2- ([7]) عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ج1 ص268 ب28 ح58.

3- ([1]) الكافي: ج4 ص575-576 باب زيارة قبر أبي عبدالله الحسين بن علي(عليه السلام) من أبواب الزيارات ح2.

4- ([2]) كتاب كامل الزيارات للشيخ الجليل أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه من تلامذة الشيخ الكليني ومن مشايخ الشيخ المفيد، والكتاب يحتوي علي (108) أبواب في مختلف المواضيع المرتبطة بالزيارات وتحتوي الأبواب علي (843) حديثاً، ويُعدّ الكتاب من الأصول المعتمدة في هذا الموضوع ويعتبر من أصح الكتب الحديثية من ناحية الأسانيد.

5- ([3]) كامل الزيارات: ص167-168 ب26 ح8.

وفي رواية: خرج أمير المؤمنين(عليه السلام) فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله، فجاء الحسين(عليه السلام) حتي قام بين يديه، فوضع يده علي رأسه، فقال(عليه السلام): «يا بني إن الله عير أقواماً في القرآن، فقال: فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ والْأَرْضُ وما كانُوا مُنْظَرِينَ((1)) وأيم الله لتُقتلنّ من بعدي ثم تبكيك السماء والأرض»((2)).

وقال الراوي((3)):

سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: لَمْ نَجْعَلْ له مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا((4)): الحسين بن علي(عليه السلام) لم يكن له من قبل سمياً، ويحيي بن زكريا(عليه السلام) لم يكن له من قبل سمياً، ولم تبك السماء إلاّ عليهما أربعين صباحاً، قال: قلت: وما بكاؤها؟ قال(عليه السلام): كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء»((5)).

وروي: «لما قُتل الحسين بن علي(عليه السلام) أمطرت السماء تراباً أحمر»((6)).

دم عبيط

عن فاطمة بنت علي(عليه السلام) قالت: «ولم يُرفع ببيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلاّ وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس علي الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة، إلي أن خرج علي بن الحسين(عليه السلام) بالنسوة، وردّ رأس الحسين(عليه السلام) إلي كربلاء»((7)).

وقال أمير المؤمنين(عليه السلام) في حديث((8)): «يا ابن عباس إذا رأيتها((9)) تنفجر دماً عبيطاً، فاعلم أن أبا عبد الله(عليه السلام) قد قُتل بها ودفن» قال ابن عباس: فو الله لقد كنت أحفظها

1- ([4]) سورة الدخان: 29.

2- ([5]) مدينة المعاجز: ج4 ص142 فصل 175 ح1142/195.

3- ([6]) هو عبدالخالق بن عبد ربه الصيرفي الأسدي بالولاء إمامي ثقة من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام.

4- ([7]) سورة مريم: 7.

5- ([1]) مدينة المعاجز: ج3 ص444-445 فصل 9 ح962/15.

6- ([2]) بحار الأنوار: ج45 ص211 ب40 ح25.

7- ([3]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص231-232 المجلس 31 ح4.

8- ([4]) قد مرت الإشارة إليه تحت عنوان (عيسي(عليه السلام) في كربلاء).

9- ([5]) أي البعر الذي أراه إياها علي(عليه السلام) في أرض كربلاء. منه(قدس سره).

أكثر من حفظي لبعض ما افترض الله عزّوجل عليّ وأنا لا أحلها من طرف كمي، فبينا أنا في البيت نائم إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمي قد امتلأت دماً عبيطاً، فجلست وأنا أبكي وقلت: قُتل والله الحسين(عليه السلام) والله ما كذبني علي(عليه السلام) قط في حديث حدثني، ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلاّ كان كذلك، لأن رسول الله(صلي الله عليه و آله) كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره، ففزعت وخرجت، وذلك كان عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين فيها أثر عين، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك وقلت: قُتل والله الحسين(عليه السلام) فسمعت صوتاً من ناحية البيت، وهو يقول:

اصبروا آل الرسول

قُتل الفرخ النحول

نزل الروح الأمين

ببكاء و عويل

ثم بكي بأعلي صوته وبكيت، وأثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم ويوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك((1)).

وروي عن رجل من أهل بيت المقدس أنه قال:

والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشيةً، قتلَ الحسين بن علي(عليه السلام) .. قلت: وكيف ذاك؟ قال: ما رفعنا حجراً ولا مدراً وصخراً إلاّ ورأينا تحتها دماً عبيطاً يغلي، واحمرت الحيطان كالعلق، ومُطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل، يقول:

أترجو أمة قتلت حسينا

شفاعة جده يوم الحساب

معاذ الله لا نلتم يقينا

شفاعة أحمد وأبي تراب

قتلتم خير من ركب المطايا

وخير الشيب طرّا والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثاً ثم تجلت عنها، وانشبكت النجوم، فلما كان من غد أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتي نُعي إلينا الحسين(عليه السلام)((2)).

1- ([6]) كمال الدين: ص534-535 ب48 ح1.

2- ([1]) كامل الزيارات: ص160-161 ب24 ح2.

وعن الزهري قال: لما قُتل الحسين بن علي(عليه السلام) لم تُقلب ببيت المقدس حصاة إلاّ وجد تحتها دم عبيط((1)).

وقالت نضرة الأزدية((2)):

لما قُتل الحسين(عليه السلام) أمطرت السماء دماً، وحبابنا وجرارنا صارت مملوة دماً((3)).

وروي: «لما قتل الحسين(عليه السلام) مطرت السماء دماً، فأصبحت وكل شي ء لنا مُلئ دماً»((4)).

وفي كتاب مسلم في تفسير قوله تعالي: فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ والأَرْضُ قال: لما قُتل الحسين بن علي(عليه السلام) بكت السماء وبكاؤها حمرتها((5)).

وقال قرظة بن عبيد الله: مطرت السماء يوماً نصف النهار علي شملة بيضاء، فنظرت فإذا هو دم، وذهبت الإبل إلي الوادي لتشرب فإذا هو دم، وإذا هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين(عليه السلام)((6)).

وقال الصادق(عليه السلام): «بكت السماء علي الحسين(عليه السلام) أربعين يوماً بالدم»((7)).

وروي: لما قُتل الحسين(عليه السلام) صار الورس دماً، وانكسفت الشمس إلي ثلاثة أسبات((8))،

وما في الأرض حجر إلاّ وتحته دم، وناحت عليه الجن كل يوم فوق قبر النبي(صلي الله عليه و آله) إلي سنة كاملة((9)).

1- ([2]) الملاحم والفتن، للسيد ابن طاووس: ص336-337 ب34 ح494.

2- ([3]) نضرة الأزدية: أم موسي من أهل البصرة وممن روت عن أمير المؤمنين(عليه السلام) ومن رواياتها عنه قوله(عليه السلام): «مارمدت مذ تقل رسول الله(صلي الله عليه و آله) في عيني».

3- ([4]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص212 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

4- ([5]) إعلام الوري: ج1 ص431 الفصل الثالث: بعض خصائصه ومناقبه(عليه السلام).

5- ([6]) نقله عن صحيح مسلم ابن البطريق في العمدة: ص405 فصل في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ح835، وابن طاووس في الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ص203 ح293 وغيرهما.

6- ([7]) بحار الأنوار: ج45 ص215 ب40 ح38.

7- ([8]) التفسير الصافي: ج4 ص407.

8- ([1]) أي ثلاثة أسابيع.

9- ([2]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص218 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

نوح الملك

قال الإمام الصادق(عليه السلام):

«إن الملائكة بكت أربعين صباحاً علي الحسين(عليه السلام) »((1)).

وقال الصادق(عليه السلام): «إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي(عليه السلام) فلم يُؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قُتل الحسين(عليه السلام) فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلي يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له منصور»((2)).

وعن محمد بن قيس((3))،

قال: قال لي أبو عبد الله(عليه السلام): «عند قبر أبي عبد الله(عليه السلام) أربعة آلاف ملك شعث غبر، يبكونه إلي يوم القيامة»((4)).

وقال أبو عبد الله(عليه السلام): «لما كان من أمر الحسين بن علي(عليه السلام) ما كان، ضجّت الملائكة إلي الله تعالي بالبكاء وقالت: يا رب يُفعل هذا بالحسين(عليه السلام) صفيك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله لهم ظل القائم(عليه السلام)، وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه»((5)).

وعن الثمالي((6))

قال: قلت لأبي جعفر(عليه السلام): يا ابن رسول الله، ألستم كلكم قائمين بالحق؟ قال(عليه السلام): «بلي»، قلت: فلم سمي القائم قائماً؟ قال(عليه السلام): «لما قُتل جدي الحسين(عليه السلام) ضجّت الملائكة إلي الله عزوجل بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا، وسيدنا أتغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحي الله عزوجل إليهم: قرّوا ملائكتي، فو عزتي وجلالي، لأنتقمن منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عزوجل عن الأئمة من ولد الحسين(عليه السلام) للملائكة، فسُرَّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم

1- ([3]) مستدرك الوسائل: ج10 ص313 ب49 من أبواب المزار ح12077/6.

2- ([4]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص737 المجلس92 ح7.

3- ([5]) الظاهر أنه محمد بن قيس البجلي أبو عبدالله إمامي ثقة عين من أصحاب الإمام الصادقين عليهما السلام.

4- ([6]) انظر كامل الزيارات: ص173 ب27 ح6.

5- ([7]) الكافي: ج1 ص465 باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام ح6.

6- ([8]) أبو حمزة الثمالي: ثابت بن دينار إمامي ثقة عدل عظيم الشأن والمنزلة من أصحاب الإمام زين العابدين والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام توفي سنة 150ه قال عنه الإمام الرضا(عليه السلام): «أبو حمزة في زمانه كلقمان أو سلمان في زمانه».

قائم يصلي، فقال الله عزوجل: بذلك القائم أنتقم منهم»((1)).

وروي أنه سمع نوح الملائكة في أول منزل نزلوا قاصدين إلي الشام، وهم يقولون:

أيها القاتلون جهلاً حسينا

أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل أهل السماء يدعو عليكم

من نبي وملك وقبيل

قد لعنتم علي لسان ابن داو

د وموسي وحامل الإنجيل((2))

نوح الجن

قال الجصاصون: كنا نخرج إلي الجبانة في الليل عند مقتل الحسين(عليه السلام) فنسمع الجنّ ينوحون عليه فيقولون:

مسح الرسول جبينه

فله بريق في الخدود

أبواه من أعلي قريش

وجده خير الجدود((3))

وعن جماعة كانوا خرجوا في صحبة من حمل الرؤوس والأساري إلي الشام: أنهم كانوا يسمعون بالليالي نوح الجن علي الحسين(عليه السلام) إلي الصباح((4)).

وفي مثير الأحزان((5)):

ناحت عليه الجن، وكان نفر من أصحاب النبي(صلي الله عليه و آله) منهم المسور بن مخرمة ورجال يستمعون النوح ويبكون، وعن عكرمة أنه سمع ليلة قتله(عليه السلام) بالمدينة مناد يسمعونه ولا يرون شخصه:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً

أبشروا بالعذاب والتنكيل

1- ([1]) دلائل الإمامة: ص452 باب معرفة وجوب القائم(عليه السلام) وأنه لابدّ أن يكون ح427/31.

2- ([2]) منـاقب آل أبي طالب: ج2 ص219 باب إمامـة أبي عبد الله الحسـين(عليه السـلام). وانظر تاريخ الطبري: ج4 ص358، وفيه: سُمع منادياً ينادي وهو يقول...

3- ([3]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص114.

4- ([4]) انظر روضة الواعظين: ص190.

5- ([5]) كتاب (مثير الأحزان ومنير سـبل الأشـجان) للشيخ الجليل نجم الدين جعفر ابن نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي، توفي سـنة 645ه، يشـتمل الكتاب علي ثلاثـة مقاصـد ويحتوي علي مجموعة من الروايات في واقعة عاشوراء وما يدور حولها.

الأبيات.

وروي أن هاتفاً سُمع بالبصرة ينشد ليلاً:

إن الرماح الواردات صدورها

نحو الحسين تقاتل التنزيلا

ويهللون بأن قُتلت وإنما

قتلوا بك التكبير والتهليلا

فكأنما قتلوا أباك محمدا

صلي عليه الله أو جبريلا((1))

وسمعوا من نوح الجن أيضاً:

أيا عين جودي ولا تجمدي

وجودي علي الهالك السيدِ

فبالطف أمسي صريعاً فقد

رُزئنا الغداة بأمر بدي

ومن نوح الجن أيضاً:

نساء الجن يبكين من الحزن شجيات

ويسعدن بنوح للنساء الهاشميات

ويندبن حسينا عظمت تلك الرزيات

ويلطمن خدودا كالدنانير نقيات

ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات

ومن نوح الجن أيضاً:

احمرت الأرض من قتل الحسين كما

اخضر عند سقوط الجونة العلق

يا ويل قاتله يا ويل قاتله

فإنه في سعير النار يحترق((2))

وقالوا: بكت الجن علي الحسين بن علي(عليه السلام) فقالت:

ما ذا تقولون إذ قال النبي لكم

ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بيتي وإخواني ومكرمتي

من بين أسري وقتلي ضرجوا بدم((3))

إلي غير ذلك مما هو كثير.

عزاء الطير والوحش

عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: «بكت الإنس والجن والطير والوحش علي الحسين بن

1- ([1]) مثير الأحزان: ص86.

2- ([2]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص219 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

3- ([3]) كامل الزيارات: ص193 ب29 ح6.

علي(عليه السلام) حتي ذرفت دموعها»((1)).

وقال الإمام الحسن المجتبي(عليه السلام) لأخيه الإمام الحسين(عليه السلام) في حديث:

«فيجتمعون علي قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء دماً ورماداً، ويبكي عليك كل شي ء حتي الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار»((2)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال في البومة: هل أحد منكم رآها بالنهار؟

قيل له: لاتكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلاّ ليلاً.

قال(عليه السلام): «أما إنها لم تزل تأوي العمران أبداً فلما أن قُتل الحسين(عليه السلام) آلت علي نفسها أن لا تأوي العمران أبداً ولا تأوي إلاّ الخراب، فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتي يجنّها الليل، فإذا جنّها الليل فلا تزال ترن علي الحسين صلوات الله عليه حتي تصبح»((3)).

وقد ذكر العلامة المجلسي6 في البحار((4)):

قصة الطير الذي لطخ نفسه بدم الإمام الحسين(عليه السلام) وجاء إلي المدينة وهو يبكي علي الإمام(عليه السلام) فوقع من دم الحسين(عليه السلام) علي ابنة يهودي مشلولة عمياء، فعوفيت، وكان ذلك سبب إسلامها وإسلام أبيها وخمسمائة من قومها((5)).

وكان الطير يقول: أيها الطيور تأكلون وتتنعمون والحسين(عليه السلام) في أرض كربلاء في هذا الحر علي الرمضاء طريحاً ظامئاً والنحر دامٍ، ورأسه مقطوع، وعلي الرمح

1- ([4]) مدينة المعاجز: ج4ص164ب177ح238.

2- ([1]) مناقب آل أبي طالب: ج3ص238باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

3- ([2]) كامل الزيارات: ص199ب31ح1.

4- ([3]) هو فخر الشيعة وجامع أحاديث الشريعة العلامة الشيخ المولي محمد باقر ابن الشيخ الجليل علم الشيعة محمد تقي المجلسي الأصفهاني، ولد سنة 1037ه وتوفي سنة 1110ه كان شيخ الإسلام بحق والمرجع إليه من أقطار العالم الإسلامي بعلمه وفضله وتقواه، ألّف جملة كبيرة من التأليفات القيمة وكان أهمها كتابه الشهير (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار).

5- ([4]) بحار الأنوار: ج45 ص191-193ب39.

مرفوع، ونساؤه سبايا حفاة عرايا((1))..

وحكي عن رجل أسدي قال:

كنت زارعاً علي نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بني أمية، فرأيت عجائب لا أقدر أن أحكي إلاّ بعضها، منها: أنه إذا هبت الرياح، تمر عليّ نفحات كنفحات المسك والعنبر، وإذا سكنت أري نجوماً تنزل من السماء إلي الأرض وترقي من الأرض إلي السماء مثلها، وأنا منفرد مع عيالي ولا أري أحداً أسأله عن ذلك، وعند غروب الشمس يقدم أسد من القبلة فأولي عنه إلي منزلي، فإذا أصبح الصباح وطلعت الشمس وذهبت من منزلي، أراه مستقبل القبلة ذاهباً، فقلت في نفسي: إن هؤلاء خوارج، قد خرجوا علي عبيد الله بن زياد فأمر بقتلهم وأري منهم ما لم أره من سائر القتلي، فو الله هذه الليلة لابد من المساهرة لأنظر هذا الأسد أيأكل من هذه الجثث أم لا؟ فلما صار عند غروب الشمس وإذا به قد أقبل فحققته، فاذا هو هائل المنظر فارتعدت منه وخطر ببالي إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني وأنا أحاكي نفسي بهذا فمثلته وهو يتخطي القتلي، حتي وقف علي جسد كأنه الشمس إذا طلعت، فبرك عليه. فقلت: يأكل منه فاذا به يمرغ وجهه عليه، وهو يهمهم ويدمدم، فقلت: الله أكبر، ما هذه إلاّ أعجوبة، فجعلت أحرسه حتي اعتكر الظلام وإذا بشموع معلقة ملأت الأرض، وإذا ببكاء ونحيب ولطم مفجع، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض ففهمت من ناع منهم يقول: وا حسيناه، وإإماماه، فاقشعر جلدي فقربت من الباكي وأقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون؟

فقال: إنا نساء من الجن.

فقلت: وما شأنكن؟

فقلن: في كل يوم وليلة، هذا عزاؤنا علي الحسين(عليه السلام) الذبيح العطشان.

فقلت: هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد؟

1- ([5]) مدينة المعاجز: ج4 ص75 فصل128 ح1092/145.

قلن: نعم((1)).

وهكـذا جعل الله الكون بأجمعه من سـماء وأرض وطير ووحش وجن وملك في عزاء يوم عاشوراء علي سـبط رسول الله(صـلي الله عليه و آله) وريحانته، أما جعل عاشوراء عيـداً فهو من أشد المحرمات وهي بدعة النواصب وأعداء الله ورسوله(صـلي الله عليه و آله) وأعداء العترة الطاهرة(عليهم السلام)((2))..

وأول من أراد أن يجعل يوم عاشوراء عيداً في الديار المصرية، صلاح الدين الأيوبي الناصبي، كما حكاه المقريزي في خططه((3)).

1- ([1]) مدينة المعاجز: ج4ص70-71 فصل127ح144.

2- ([2]) فقد روي عن الصادق(عليه السلام): «إن آل أمية عليهم لعنة الله ومن أعانهم علي قتل الحسين من أهل الشام، نذروا نذراً إن قُتل الحسـين وسـلم من خرج إلي الحسـين وصارت الخلافـة في آل أبي سـفيان أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم وأن يصوموا فيه شـكراً ويفرحوا أولادهم، فصارت في آل أبي سـفيان سـنة إلي اليوم في الناس واقتدي بهم الناس جميعاً فلذلك يصومونه ويدخلون علي عيالاتهم وأهاليهم الفرحَ ذلك اليوم» انظر الأمالي، للشيخ الطوسي: ص667 المجلس36 ح4.

3- ([3]) انظر أعيان الشيعة: ج1 ص587.

(41) المشهد الشريف

اشارة

بنو أسد([(1)])

هم أول من بني القبر الحسيني الشريف، وذلك بعد دفن الإمام الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه الكرام(عليهم السلام).

قالت عقيلة الطالبيين زينب الحوراء لإبن أخيها الإمام زين العابدين(عليه السلام):

«ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف عَلَماً لقبر أبيك سيد الشهداء(عليه السلام) لا يُدرس أثره، ولا يعفو رسمه، علي كرور الليالي والأيام»([(2)]).

قال ابن طاووس في الإقبال: إن بني أسد أقاموا رسماً لقبر سيد الشهداء(عليه السلام) بتلك البطحاء يكون عَلَماً لأهل الحق.

ويدل خبر مجي ء التوابين إلي القبر الشريف([(3)])،

أنه في ذلك الوقت وهو سنة هلاك يزيد (سنة 65ه) كان ظاهراً معروفاً([(4)]).

1- ([1]) أسد: اسم لعدة من القبائل منهم أسد بن عبدالعزي بن قصي وأسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وأسد بن ربيعة بن نزار وأسد بن دودان وكذا يطلق علي بعض البطون كما في بطن من الأزد يقال لهم: بنو أسد بن شريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم، وكذا بطن من مذحج وغيرهم.

2- ([2]) بحار الأنوار: ج28 ص57 ب23 ح23.

3- ([3]) حيث جاء في واقعتهم: (وأشرفوا علي قبر الحسين(عليه السلام) .. حتي وقف علي القبر باكياً.. فأقاموا عند القبر) انظر: الفتوح: ج6 ص215.

4- ([4]) وكذلك يدل عليه ماعن عطية العوفي، قال:(خرجت مع جابر بن عبدالله الأنصاري رحمه الله زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.. حتي إذا دنا من القبر، قال: ألمسنيه فألمسته فخر علي القبر مغشياً عليه) انظر: بشارة المصطفي: ص125 ح75، ومن المعلوم أن زيارته كانت في نفس السنة التي قتل بها الحسين(عليه السلام) حيث التقي بها مع أهل البيت(عليهم السلام) الذي رجعوا من الشام في قضية الأربعين المشهورة.

ثم بُني علي القبر الشريف قبة، وتم تعميرها وتجديدها مراراً(1).

ص: 308

1- ([5]) يذكر أن أول عمارة جرت علي القبر الشريف كانت من قبل بني أسد بعد شهادة الإمام(عليه السلام) كما جاء في المتن، ثم علي يد المختار الثقفي حيث بني بناءً واتخذ بجنبه قرية، ويظهر من بعض الروايات أنه في زمن الإمام الصادق(عليه السلام) الذي استشهد سنة 148ه كان للقبر الشريف عمارة عامرة، وبقيت إلي زمن هارون العباسي حيث سيأتي مايدل علي جريمته في حق القبر الشريف، ثم جاء والي الكوفة موسي بن عيسي وكرب القبر وحفره، ثم كانت أول عمارة في زمن العباسيين في عهد المأمون إلي سنة 233ه، حيث بدأ فيها عصر التهديم والتنكيل في زمن الطاغية المتوكل ثم أعاد هدمه سنة 236ه ثم سنة 237ه ثم سنة 247ه، وبعد مقتله أقام ابنه المنتصر عمارة علي القبر الشريف سنة 247ه، ثم سقطت العمارة سنة 273ه، ثم بني الداعي الصغير ملك طبرستان عمارة واسعة ولطيفة تحتوي علي قبة علي القبر، لها بابان وبناء وأحاطها بسور في سنة 280ه، ثم بني عمران بن شاهين رواقا ارتبط بالحائر من جهة الغرب والذي يُعرف برواق السيد ابراهيم المجاب وكان يُعرف برواق ابن شاهين سنة 367ه، وقد تعرض الحائر الشريف للنهب سنة 369ه من قبل الطواغيت وجلاوزتهم، ثم زاد في العمارة عضد الدولة البويهي حيث شيد قبة ذات أروقة وضريحاً من العاج وعمّر حولها بيوتاً وأحاط المدينة بسور سنة 371ه، ثم انهارت العمارة سنة 407ه علي أثر حريق مفتعل، ثم جاءت عمارة الوزير الحسن بن الفضل الرامهرمزي بعد ذلك حيث بني سوراً خارجياً للحائر وأقام عمارة جديدة علي القبر الطاهر، ثم عمّر سور الحائر السلطان ملك شاه السلجوقي سنة 479ه، ثم نهب المسترشد بالله العباسي سنة 526ه أموالاً كانت موجودة في الحائر، وفي سنة 620ه أمر الناصر لدين الله الوزير العلقمي بتشييد القبر وكسا جدران الروضة بأخشاب الساج وزينه بالحرير والديباج، ثم عمارة أويس الجلائري ثم عمارة ولديه السطان حسين والسلطان أحمد سنة 726ه حيث شُيد البهو المعروف بإيوان الذهب والرواق الشرقي المعروف برواق الوحيد البهبهاني ورواق حبيب بن مظاهر أمام القبر الشريف والرواق الشمالي المعروف برواق الشاه، وفي سنة 767ه بني والي بغداد (مرجان) الذي كان عبد السلطان أويس الجلائري منارة العبد، ثم تعرض الحائر إلي النهب علي يد المشعشعين سنة 858ه وكانوا من الغلاة، ثم جاء عصر الدولة الصفوية فبدأوا بتزيين القبر الشريف وتجديده وتذهيب حواشي الضريح المقدس سنة 932ه، ووضع صندوق فضي للحائر سنة 932ه، وفي سنة 982ه قام الشاه طهماسب باصلاحات علي منارة العبد، وفي سنة 984ه تم تعمير المسجد والرواق والقبة، وفي سنة 1153ه تم تعمير المسجد المحرم من قبل زوجة نادر شاه كريمة السلطان حسين الصفوي، وفي العهد القاجاري تم تذهيب القبة أول مرة سنة 1207ه في زمن محمد خان مؤسس الدولة القاجارية، وفي سنة 1214ه أعاد التذهيب السلطان فتح علي شاه القاجاري وتبرعت زوجته بتذهيب المأذنتين وأهدي شباكا فضيا للقبر الشريف، وفي سنة 1216ه هجم الوهابيون علي كربلاء المقدسة في يوم الغدير استغلالاً لخروج رجالها لزيارة أمير المؤمنين(عليه السلام) فخربوا الروضة ونهبوا مافيها وقتلوا الآلاف من النساء والأطفال وكبار السن، وفي سنة 1276ه ذهّب القبة السلطان ناصر الدين القاجاري بعد تعمير الروضة المقدسة من آثار الهجمات الوهابية عليها، وفي سنة 1354ه تم هدم منارة العبد بحجة ميلانها مع ماعُرف عنها من متانة، ثم تعرضت الروضة المطهرة إلي تخريب واسع من قبل أزلام النظام السابق في الإنتفاضة الشعبانية سنة 1412ه، وبعد تعميرها استمرت العمارة إلي زوال الطاغية فبدأت العمارة الجديدة في الروضة علي الصورة المعروفة حالياً وها نحن في سنة 1430ه والروضة المقدسة في توسعها العمراني.

حكام الجور والقبر الشريف

روي أن المتوكل العباسي([1])

كان كثير العداء.. شديد البغض لأهل بيت الرسول(صلي الله عليه و آله) وقد أمر الحارثين بحرث قبر الإمام الحسين(عليه السلام) وأن يخربوا بنيانه ويحفوا آثاره وأن يجروا عليه الماء من النهر بحيث لا يبقي له أثر، ولا أحد يقف له علي خبر..

كما أمرهم بأن يخرجوا الجسد الطاهر ويحرقوه!!

وتوعّد الناس بالقتل لمن زار قبره، وجعل رصداً من أجناده وأوصاهم كل من وجدتموه يريد زيارة الحسين(عليه السلام) فاقتلوه، وكل من رأيتموه سكن بجوار الحسين(عليه السلام) فاقتلوه، وكذلك كل من تظنون به ذلك، بل كل من تشكون به.

أراد المتوكل بذلك إطفاء نور الله تعالي وإخفاء آثار ذرية رسول الله(صلي الله عليه و آله) ولكن الله أبي إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

عن إبراهيم الديزج([2]) قال: بعثني المتوكل إلي كربلاء لتغيير قبر الحسين(عليه السلام) وكتب معي إلي جعفر بن محمد بن عمار القاضي([3]): أُعلمك أني قد بعثت إبراهيم الديزج إلي كربلاء لينبش قبر الحسين! فإذا قرأت كتابي فقف علي الأمر حتي تعرف فعل أو لم يفعل، قال الديزج: فعرفني جعفر بن محمد بن عمار ما كتب به إليه، ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمد بن عمار ثم أتيته فقال لي: ما صنعت؟ فقلت: قد فعلت ما أمرت به، فلم أر شيئاً ولم أجد شيئاً، فقال لي: أفلا عمقته؟ قلت: قد فعلت فما رأيت، فكتب إلي السلطان: أن إبراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئاً وأمرته فمخره بالماء وكربه بالبقر.

قال أبو علي العماري: فحدثني إبراهيم الديزج وسألته عن صورة الأمر، فقال لي: أتيت في خاصة غلماني فقط وإني نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن

1- ([1]) هو جعفر بن محمد بن هارون بن المهدي بن المنصور العباسي، وُلد سنة 205ه وبويع له بالخلافة سنة 232ه هدم قبر الإمام الحسين(عليه السلام) أكثر من مرة وقتل وهدد من يزوره وكان ناصبياً منافقاً منحرفاً عن أهل البيت عليهم السلام وكان يظهر شتم أمير المؤمنين(عليه السلام)، قُتل سنة 247ه.

2- ([1]) الديزج: معرب ديزه وهو لون بين لونين غير خالص.

3- ([2]) جعفر بن محمد أو أحمد بن عمار البرجمي القاضي: ولي القضاء في الكوفة ثم أصبح قاضي القضاة بسر من رأي واستمر فيه سبع عشر سنة ثم عُزل، توفي سنة 250ه في سامراء.

الحسين بن علي(عليه السلام) ووجدت منه رائحة المسك، فتركت البارية علي حالها وبدن الحسين(عليه السلام) علي البارية، وأمرت بطرح التراب عليه، وأطلقت عليه الماء وأمرت بالبقر لتمخره وتحرثه فلم تطأه البقر، وكانت إذا جاءت إلي الموضع رجعت عنه، فحلفت لغلماني بالله وبالأيمان المغلظة لئن ذكر أحد هذا لأقتلنه((1)).

وروي أنه لما بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوي لزيارة قبر الحسين(عليه السلام) فيصير إلي قبره منهم خلق كثير، أنفذ قائداً من قواده، وضمّ إليه كنفاً من الجند كثيراً ليشعب قبر الحسين(عليه السلام) ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلي قبره، فخرج القائد إلي الطف وعمل بما أمر، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين، فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا: لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته(عليه السلام)، ورأوا من الدلائل ما حملهم علي ما صنعوا، فكتب بالأمر إلي الحضرة، فورد كتاب المتوكل إلي القائد بالكف عنهم والمسير إلي الكوفة مظهراً أن مسيره إليها في مصالح أهلها والانكفاء إلي المصر، فمضي الأمر علي ذلك حتي كانت سنة سبع وأربعين فبلغ المتوكل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلي كربلاء لزيارة قبر الحسين(عليه السلام) وأنه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم سوق كبير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند، وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره، ونبش القبر وحرث أرضه، وانقطع الناس عن الزيارة، وعمل علي تتبع آل أبي طالب(عليهم السلام) والشيعة (رضوان الله عليهم) فقتلهم، ولم يتم له ما قدر((2)).

ثم إن المتوكل أمر بحرث القبر وخراب آثاره أكثر من مرة، وفي إحدي المرات قام الحراث بحرثه سبع عشرة مرة والقبر يرجع إلي حاله، فلما نظر الحراث إلي ذلك آمن بالله وحلّ البقر فأخبر المتوكل، فأمر بقتله.

وكذلك كان من قبله من الطغاة كهارون العباسي وغيره، يمنعون الزوار ويسعون في

1- ([3]) بحار الأنوار: ج45 ص394-395 ب50 ح2.

2- ([1]) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص328-329 المجلس11 ح656/103.

خراب القبر الشريف وهدم آثاره. وهكذا من جاء بعدهم من الظلمة والطواغيت((1))، كما رأينا في زماننا من البعثيين وغيرهم حيث منعوا الزوار وقتلوهم، ولكن إرادة الله فوق كل شيء، وستبقي راية الحسين(عليه السلام) ترفرف دائماً علي رؤوس الأحرار.

عن يحيي بن المغيرة الرازي قال: كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين(عليه السلام) وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقُطعت، قال: فرفع جرير يديه، وقال: الله أكبر، جاءنا فيه حديث عن رسول الله(صلي الله عليه و آله) أنه قال: «لعن الله قاطع السدرة»((2)) ثلاثاً، فلم نقف علي معناه حتي الآن، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين(عليه السلام)، حتي لايقف الناس علي قبره((3)).

ونقل أن المسترشد أخذ من مال الحائر وكربلاء والنجف وقال: إن القبر لا يحتاج إلي الخزانة فأنفقه علي العسكر، فلما خرج قُتل هو وابنه الراشد((4)).

ونقل أنه أحدث رجل بقرب قبر الحسين(عليه السلام) استهانة بالقبر الطاهر، فأصابه وأهل بيته جنون وجذام وبرص وهم يتوارثون الجذام والبرص إلي الساعة((5)).

1- ([2]) وقد روي أن موسي بن عيسي الوالي العباسي الطاغية وجه إليه من كربه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها.

2- ([3]) ورد في كتب العامة بأسانيدهم عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال: قال لي رسول الله(صلي الله عليه و آله): «أخرج فأذن في الناس من الله لامن رسوله: لعن الله قاطع السدرة»، انظر: السنن الكبري للبيهقي: ج6 ص140.

3- ([4]) مستدرك الوسائل: ج13 ص464 ب 5 من أبواب كتاب المزارعة والمساقاة ح1.

4- ([1]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج2 ص171 فصل فيما ظهر بعد وفاته(عليه السلام).

5- ([2]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص220-221 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

(42) التربة الحسينية

اشارة

إن الله عوّض الإمام الحسين(عليه السلام) عن قتله بجعل الشفاء في تربته، وجعلها أماناً من كل خوف، وحفظاً من كل سوء، وبركةً للرزق، وفي ذلك روايات عديدة وقصص كثيرة.

روي أنه لما ورد الإمام الصادق(عليه السلام) إلي العراق اجتمع الناس إليه فقالوا: يامولانا تربة قبر الحسين(عليه السلام) شفاء من كل داء، فهل هي أمان من كل خوف؟

فقال(عليه السلام): «نعم، إذا أراد أحدكم أن يكون آمناً من كل خوف، فليأخذ السبحة من تربته(عليه السلام) ويدعو بدعاء ليلة المبيت علي الفراش ثلاث مرات((1))،

ثم يُقبّلها ويضعها علي عينه ويقول: (اللهمّ إني أسألُكَ بحقّ هذه التُربةِ وبحقِ صاحبها وبحق جده وبحق أبيه وبحق أمه وبحق أخيه وبحق وُلده الطاهرين اجعَلْها شفاءً من كل داء وأماناً من كل خوف وحفظاً من كل سوءٍ)، ثم يضعها في جيبه فإن فعل ذلك في الغداة فلا يزال في أمان الله حتي العشاء، و إن فعل ذلك في العشاء فلا يزال في أمان الله حتي الغداة»((2)).

وكذلك يكون ماء الفرات في كربلاء شفاء كما في الروايات الشريفة، حيث ورد:

1- ([1]) روي الدعاء السيد ابن طاووس6 في فلاح السائل: ص224، وهو: (أمسيت اللهم معتصماً بذمامك المنيع، الذي لايطاول ولا يحاول، من شر كل غاشم وطارق، من سائر من خلقت وما خلقت من خلقك الصامت والناطق، من كل مخوف بلباس سابغة حصينة، ولا بأهل بيت نبيك عليهم السلام، محتجباً من كل قاصد لي إلي أذية بجدار حصين الإخلاص في الإعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم، موقناً أن الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم، أوالي من والوا، وأجانب من جانبوا، فصل علي محمد وآل محمد، وأعذني اللهم بهم من شر كل ما أتقيه يا عظيم حجزت الأعادي عني ببديع السماوات والأرض، إنا جعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون).
2- ([2]) الأمان من أخطار الأسفار: ص47 الفصل الثاني من الباب الثاني.

«الشفاء في تربتي ومائي»((1)).

أرض كربلاء

ثم إن أرض كربلاء هي أشرف بقعة علي وجه الأرض، وستكون في يوم القيامة في أعلي الجنة يسكنها الأنبياء والأولياء(عليهم السلام)..

فعن ابن ابي يعفور، قال: سمعت ابا عبد الله(عليه السلام) يقول لرجل من مواليه:

«يا فلان أتزور قبر أبي عبد الله الحسين بن علي(عليه السلام)؟» قال: نعم إني أزوره بين ثلاث سنين مرة، فقال له وهو مصفر الوجه : «أما والله الذي لا إله إلاّ هو لو زرته لكان أفضل لك مما أنت فيه»، فقال له: جُعلتُ فداك أكل هذا الفضل، فقال: «نعم والله لو أني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحج رأساً وما حج منكم أحد، ويحك أما تعلم أن الله اتخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حرماً؟».

قال ابن ابي يعفور: فقلت له: قد فرض الله علي الناس حج البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين(عليه السلام)؟ فقال: «وإن كان كذلك فإن هذا شيء جعله الله هكذا، أما سمعت قول أبي أمير المؤمنين(عليه السلام) حيث يقول: إن باطن القدم أحق بالمسح من ظاهر القدم، ولكن الله فرض هذا علي العباد، أو ما علمت أن الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم، ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم»((2)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «إن أرض الكعبة قالت: من مثلي وقد بني بيت الله علي ظهري، ويأتيني الناس من كل فج عميق، وجعلت حرم الله وأمنه، فأوحي الله إليها أن كفي وقري، فوعزتي وجلالي ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت به أرض كربلاء إلاّ بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي افتخرت به، فقري واستقري وكوني دنياً متواضعاً ذليلاً مهيناً، غير مستنكف ولا مستكبر

1- ([3]) انظر كامل الزيارات: ص455 باب فضل كربلاء وزيارة الحسين(عليه السلام) ح17.

2- ([1]) كامل الزيارات: ص449 ب 88 ح1.

لأرض كربلاء، وإلاّ سخت بك وهويت بك في نار جهنم»((1)).

وعن أبي جعفر(عليه السلام) قال: «خلق الله تبارك وتعالي أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتي يجعلها الله أفضل أرض في الجنة وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أوليائه في الجنة»((2)).

وقال علي بن الحسين(عليه السلام): «اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمنا مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وإنه إذا زلزل الله تبارك وتعالي الأرض وسيّرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلاّ النبيون والمرسلون أو قال: أولو العزم من الرسل وأنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لأهل الأرض، يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب اهل الجنة»((3)).

وقال أبو جعفر(عليه السلام): «الغاضرية هي البقعة التي كلّم الله فيها موسي بن عمران(عليه السلام) وناجي نوحاً(عليه السلام) فيها، وهي أكرم أرض الله عليه، ولولا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وابناء نبيه، فزوروا قبورنا بالغاضرية»((4)).

وقال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «يقبر ابني بأرض يقال لها: كربلاء، هي البقعة التي كانت فيها قبة الاسلام التي نجا الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح(عليه السلام) في الطوفان»((5)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فإن خير أولاد الأنبياء ضمنته، ألا وإن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين(عليه السلام) وما من ليلة

1- ([2]) كامل الزيارات: ص450 ب 88 ح2.
2- ([3]) كامل الزيارات: ص450 451 ب 88 ح4.
3- ([1]) كامل الزيارات: ص451 ب 88 ح5.
4- ([2]) كامل الزيارات: ص452 ب 88 ح7.
5- ([3]) كامل الزيارات: ص452 ب 88 ح9.

تمضي إلاّ وجبرائيل وميكائيل يزورانه، فاجتهد يا يحيي أن لا تفقد من ذلك الموطن»((1)).

الشفاء في تربتي ومائي

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «إن الله تبارك وتعالي فضّل الأرضين والمياه بعضها علي بعض، فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت، فما من ماء ولا أرض إلاّ عوقبت لتركها التواضع لله، حتي سلط الله المشركين علي الكعبة وأرسل إلي زمزم ماء مالحاً حتي أفسد طعمه، وإن أرض كربلا ـ وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله تبارك وتعالي وبارك الله عليهما، فقال لها: تكلمي بما فضلك الله تعالي فقد تفاخرت الارضون والمياه بعضها علي بعض، قالت: أنا أرض الله المقدسة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي، ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولا فخر علي من دوني بل شكراً لله، فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين(عليه السلام) وأصحابه». ثم قال أبو عبد الله(عليه السلام): «من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله تعالي»((2)).

طوبي لك من تربة

عن أبي بصير((3))

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: سمعته يقول: «بينا الحسين بن علي(عليه السلام)

1- ([4]) كامل الزيارات: ص453 ب 88 ح11.

2- ([1]) كامل الزيارات: ص455 باب فضل كربلاء وزيارة الحسين(عليه السلام) ح17.

3- ([2]) أبو بصير: كنية مشتركة بين جماعة وهم: يحيي بن القاسم وليث بن البختري وعبدالله بن محمد الأسدي ويوسف بن الحارث وحماد بن عبدالله بن أسيد الهروي، ولكن عند الإطلاق وكون المحدث له أبي عبدالله(عليه السلام) يتعين الثاني، فإن الأول يقيد بأبي بصير الأسدي، وأما الثالث فهو من أصحاب الباقر(عليه السلام) ولم يثبت روايته عن الصادق(عليه السلام) وأما الرابع فوقع الخلاف في أنه من أصحاب أبي جعفر(عليه السلام) أو أبي جعفر الثاني(عليه السلام) وعلي كل فهو خارج لعدم ثبوت روايته عن الصادق(عليه السلام) أيضاً، وأما الأخير فقد روي عن أبي هاشم الجعفري رضوان الله عليه وهو يروي عن جمع من الأئمة ابتداءً بالرضا(عليه السلام) إلي صاحب الأمر(عليه السلام)، وعلي كل فليث بن البختري إمامي من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، عدّه البعض من أصحاب الإجماع وصفه الصادق(عليه السلام) كما ورد في الصحيح في الجماعة المعروفة: «بأنهم نجباء أمناء الله علي حلاله وحرامه ولولاهم لأنقطعت آثار النبوة واندرست» وكفي بهذا شرفاً وماورد في حقه من قدح من قبل الإمام(عليه السلام) فهو من قبيل ماورد في زرارة رحمه الله، حيث كان ذلك للحفاظ عليهم من الأعداء.

عنـد رسول الله(صـلي الله عليه و آله) إذ أتـاه جبرئيـل فقال: يا محمـد أتحبه؟ قال فقال(صـلي الله عليه و آله): نعم، قال فقال: أما إن أمتك ستقتله!، قـال: فحزن رسول الله(صـلي الله عليه و آله) حزنـاً شديـداً، فقـال له جبرئيل: يا رسول الله أيسـرك أن أُريك التربـة التي يُقتل فيها؟ فقال(صلي الله عليه و آله): نعم، فخسف جبرئيل ما بين مجلس رسول الله(صلي الله عليه و آله) إلي كربلاء حتي التقت القطعتان هكذا ثم جمـع بين السـبابتين ثم تنـاول بجنـاحه من التربـة وناولهـا رسول الله(صـلي الله عليه و آله) ثم رجعت أسـرع من طرفـة عين، فقـال رسول الله(صلي الله عليه و آله): طوبي لك من تربة، وطوبي لمن يُقتل فيك»((1)).

جزاء من أهان التربة المقدسة

عن موسـي بن عبد العزيز((2)) قـال: لقيني يوحنـا بن سـراقيون النصـراني المتطبب في شارع أبي أحمـد، فاسـتوقفني وقال لي: بحق نبيك ودينك، من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة((3))؟

من هو؟ من أصحاب نبيكم؟ قلت: ليس هو من أصحابه، هو ابن بنته، فما دعاك إلي المسألة لي عنه؟ فقال: له عندي حديث طريف، فقلت: حدثني به، فقال:

وجّه إليّ سـابور الكبير الخـادم الرشـيدي في الليـل، فصـرت إليه، فقـال: تعـال معي فمضـي وأنـا معه حتي دخلنا علي موسـي بن عيسـي الهاشمي((4))،

فوجدناه زائل العقل متكئاً علي وسادة، وبين يديه طشت فيها حشو جوفه، وكان الرشيد استحضره من الكوفة، فأقبل سابور علي خادم كان من خاصة موسي، فقال له: ويحك ما خبره؟

فقال له: أخبرك أنه كان من ساعة جالساً وحوله ندماؤه، وهو من أصح الناس

1- ([3]) كامل الزيارات: ص131 ب17 ح5.

2- ([4]) موسي بن عبدالعزيز مولي بني قيس بن ثعلبة كوفي من أصحاب الصادق(عليه السلام).

3- ([5]) قصـر معروف قرب جسـر سورا وسورا موضع بالعراق من أرض بابل قريبـة من الوقف والحلة وهي مدينة السـريانيين بناه يزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان ثم أتم بناءه السفاح وسماه الهاشمية ثم تركه.

4- ([1]) موسـي بن عيسـي بن موسي بن محمد العباسي كان فاسقاً فاجراً ناصبياً ولي الحرمين للمنصور والمهدي، وولي اليمن للمهدي، ومصر لهارون ثم ولي الكوفة سنة 172ه ثم دمشق ثم مصر ثم صرف سنة 180ه ومات سنة 183ه.

جسـماً وأطيبهم نفساً، إذ جري ذكر الحسـين بن علي(عليه السـلام) قال: يوحنا هـذا الذي سألتك عنه، فقال موسـي: إن الرافضة ليغلون فيه حتي أنهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتـداوون به، فقال له رجل من بني هاشم كان حاضـراً: قـد كانت بي علـة عليلة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعني، حتي وصف لي كاتبي أن آخذ من هذه التربة فأخذتها فنفعني الله بها، وزال عني ما كنت أجده.

قال: فبقي عندك منها شي ء؟

قال: نعم، فوجه فجاءه منها بقطعة، فناولها موسـي بن عيسـي فأخذها موسـي فاستدخلها دبره استهزاءً بمن تداوي بها واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجـل الـذي هي تربته يعني الحسـين(عليه السـلام) فمـا هو إلاّـ أن اسـتدخلها دبره حتي صـاح: النار النار النار الطست الطست، فجئناه بالطست فأخرج فيها ما تري، فانصـرف الندماء وصار المجلس مأتماً، فأقبل عليّ سابور فقال: انظر هل لك فيه حيلة، فدعوت بشمعة فنظرت فإذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده خرج منه في الطست، فنظرت إلي أمر عظيم فقلت: ما لأحد في هذا صنع، إلاّ أن يكون لعيسي(عليه السلام) الذي كان يحيي الموتي.

فقال لي سابور: صـدقت ولكن كن هاهنا في الـدار إلي أن يتبين ما يكون من أمره، فبتّ عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه فمات في وقت السحر.

قـال محمـد بن موسـي: قال لي موسـي بن سـريع: كان يوحنا يزور قبر الحسـين(عليه السـلام) وهو علي دينه ثم أسـلم بعـد هـذا وحسـن إسلامه((1)).

1- ([2]) مستدرك الوسائل: ج10 ص407-408 باب نوادر ما يتعلق بأبواب المزار ح8.

(43) في يوم المحشر

إن الله عزوجل قد أخبر ملائكته بقصة عاشوراء قبل خلق آدم(عليه السلام).. ثم أخبر أنبياءه وأولياءه(عليهم السلام) كلاً في عهده، وأراد الباري عزوجل أن لا تموت هذه الفاجعة المؤلمة أبداً، بل تبقي إلي يوم القيامة، وحتي في يوم المحشر، سيُقام مجلس العزاء علي مصيبة الإمام الحسين(عليه السلام) وستُذكر فاجعة كربلاء بتفاصيلها وتجُسّم أمام الملأ، ويبكي الخلق علي مصيبة الإمام الحسين(عليه السلام) ..

قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «تحُشر ابنتي فاطمة(عليها السلام) يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم، فتعلّق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي، قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): فيحكم الله تعالي لابنتي ورب الكعبة، وإن الله عزوجل يغضب بغضب فاطمة ويرضي لرضاها»((1)).

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم أمر منادياً، فنادي: غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتي تجوز فاطمة ابنة محمد(صلي الله عليه و آله) الصراط. قال: فتغض الخلائق أبصارهم، فتأتي فاطمة(عليها السلام) علي نجيب من نجب الجنة يشيعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي(عليه السلام) بيدها مضمخاً بدمه، فتقول: يارب هذا قيص ولدي وقد علمتَ ماصُنع به. فيأتيها النداء من قبل الله عزوجل: يافاطمة لك عندي الرضا، فتقول: يارب انتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالي عنقاً من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي(عليه السلام) كما يلتقط الطير الحب، ثم يعود العنق بهم إلي النار فيعذبون فيها بأنواع العذاب..((2)).

1- ([1]) عيون أخبار الرضا: ج2 ص29 ب31 ح6.

2- ([2]) الأمالي، للشيخ المفيد: ص130 المجلس15 ح6.

(44) زيارة الإمام(عليه السلام)

إن من أعظم القربات إلي الله عزوجل زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) بكربلاء، فإنها من علائم الإيمان، وقد تشرف بهذه الزيارة جميع الأنبياء والأوصياء والأولياء((1))، وملائكة السماء.

عن جعفر بن محمد(عليه السلام) أنه سُئل عن زيارة قبر الحسين بن علي(عليه السلام) قال: أخبرني أبي(عليه السلام): «أن من زار قبر الحسين بن علي(عليه السلام) عارفاً بحقه كتبه الله في عليين» ثم قال: «إن حول قبر الحسين(عليه السلام) سبعين ألف ملك شعثاء غبراء يبكون عليه إلي يوم القيامة»((2)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «ما لكم لا تأتونه يعني قبر الحسين(عليه السلام) فإن أربعة آلاف ملك يبكون عند قبره إلي يوم القيامة»((3)).

وعن بشير الدهان((4))

قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) وهو نازل بالحيرة((5))

وعنده جماعة من الشيعة، فأقبل إليّ بوجهه فقال: «يا بشير أحججت العام»؟ قلت: جُعلت فداك لا ولكني قد عرّفت بالقبر((6)) قبر الحسين(عليه السلام).. فقال: «يا بشير والله ما فاتك شي ء

1- ([1]) ورد في زيارة النصف من شعبان: «من أحب أن يصافحه مائة ألف وعشرون ألف نبي، فليزر قبر الحسين بن علي(عليه السلام) في النصف من شعبان، فإن أرواح النبيين(عليه السلام) تستأذن الله تعالي في زيارته فيؤذن لهم». تهذيب الأحكام: ج6 ص49-49 باب فضل زيارته(عليه السلام) ح109/24.

2- ([2]) عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ج2 ص48 ب31 ح159.

3- ([3]) كامل الزيارات: ص171 ب27 ح3.

4- ([4]) بشير الدهان: إمامي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ومن رجال كتاب كامل الزيارات.

5- ([5]) الحيرة: مدينة تقع خلف النجف الأشرف وعلي بعد ثلاثة أميال من الكوفة تقريباً كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية.

6- ([6]) أي زرته يوم عرفة.

مما كان لأصحاب مكة بمكة» قلت: جعلت فداك فيه عرفات فسره لي فقال: «يا بشير إن الرجل منكم ليغتسل علي شاطئ الفرات ثم يأتي قبر الحسين(عليه السلام) عارفاً بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة ومائة غزوة مع نبي مرسل إلي أعداء الله وأعداء رسوله، يا بشير اسمع وأبلغ من احتمل قلبه: من زار الحسين(عليه السلام) يوم عرفة كان كمن زار الله تبارك و تعالي في عرشه»((1)). أي في شدة تقربه إلي رحمة الله عزوجل.

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «كان الحسين بن علي(عليه السلام) ذات يوم في حجر النبي(صلي الله عليه و آله) يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي!، فقال لها: ويلك((2))

وكيف لا ـ أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني، أما إن أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي، قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟، قال: نعم وحجتين من حججي، قالت: يا رسول الله حجتين من حججك؟ قال: نعم وأربعة، قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتي بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله(صلي الله عليه و آله) بأعمارها»((3)).

وعن أبي جعفر(عليه السلام) قال: «كان رسول الله(صلي الله عليه و آله) إذا دخل الحسين(عليه السلام) اجتذبه إليه ثم يقول لأـمير المؤمنين(عليه السلام): امسكه، ثم يقع عليه فيقبّله ويبكي، فيقول: يا أبة لم تبكي؟ فيقول(صلي الله عليه و آله): يا بني أقبّل موضع السيوف منك وأبكي.

قال: يا أبة وأُقتل؟

قال: إي والله وأبوك وأخوك وأنت، قال: يا أبة فمصارعنا شتي؟ قال: نعم يا بني، قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلاّ

1- ([1]) كامل الزيارات: ص320 ب70 ح9.

2- ([2]) كلمة تدل علي الدعاء بالعذاب، والويل: واد في جهنم، قيل لو أُرسلت فيه الجبال لذابت من حره، وويل عكس ويح وهي كلمة تدل علي الدعاء بالرحمة ومنه جاء الحديث: «ويح ابن اسمية تقتله الفئة الباغية».

3- ([3]) مستدرك الوسائل: ج10 ص268-269 باب33 ح12.

الصديقون من أمتي»((1)).

وقال الإمام الحسين(عليه السلام): «أنا قتيل العبرة، قُتلت مكروباً وحقيق علي الله أن لايأتيني مكروب إلاّ أردّه الله وأقلبه إلي أهله مسروراً»((2)).

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): «إن الحسين بن علي(عليه السلام) عند ربه عزوجل ينظر إلي موضع معسكره ومن حلّه من الشهداء معه، وينظر إلي زواره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزوجل من أحدكم بولده، وإنه ليري من يبكيه، فيستغفر له، ويسأل آباءه(عليهم السلام) أن يستغفروا له ويقول: لو يعلم زائري ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإن زائره لينقلب وما عليه من ذنب»((3)).

1- ([4]) بحار الأنوار: ج44 ص261 ب31 ح14.

2- ([5]) ثواب الأعمال: ص98 باب ثواب من زار قبر الحسين(عليه السلام).

3- ([1]) بشارة المصطفي: ص130 ح79.

(45) وثاقة حوادث كربلاء

ثم إن مـا وصـلنا من حوادث ومصـائب كربلاء فهو أقل بكثير مما جري علي أهل بيت رسول الله(صـلي الله عليه و آله) يومـذاك، فكم من مصيبة جرت علي الإمام الحسين(عليه السلام) وذويه(عليهم السلام) ولم تُنقل، أو نقلت ولم تصلنا.

علماً بأن ما وصـلنا من وقائع عاشوراء بتفاصـيلها، من المتواترات علي الأغلب، مما لا يـدع مجالاً للشك أبداً، حيث تناقلتها الصدور جيلاً بعد جيل.

كمـا أن معظمهـا نُقلت بالأخبـار المعتبرة والمصـححة، وبعضـها نقلهـا الثقـاة من العلمـاء والخطباء. ومن هنا نري صـحة ما رواه العلماء المحققون والخطباء الأتقياء من جزئيات وقائع كربلاء وما لحقها من قضايا الأسـر وما أشـبه، فلا مجال للتشـكيك بمثل عرس القاسم(عليه السـلام) وحضور ليلي والدة علي الأكبر(عليه السلام) في كربلاء، وضرب السيدة زينب(عليها السلام) رأسها بمقدم المحمل وخروج الدم من تحت قناعهـا بعـد مـا رأت رأس أخيهـا الإمام الحسـين(عليه السـلام)، وما أشـبه مما نُقل في المقاتل وذكرها العلماء الفقهاء والخطباء الفضلاء والقرّاء الأتقياء، فإن كل هذه الأمور صحيحة ومعتبرة.

وبعدئذ((1))

فالمنكر لبعض هـذه الجزيئات بحاجـة إلي بيان الـدليل، فإن عدم وجدانه في بعض الكتب لا يكون دليلاً علي العدم، لأن كثيراً من الكتب العلمية والتاريخية وكثيراً من المصادر أحرقت وأتلفت من قبل أعداء أهل البيت(عليهم السـلام) وأعداء المسـلمين، وكم من قضية صحيحة تناقلتها صدور الثقاة، ثقة عن ثقة، وهكذا..

وقد ذكرنا في مظانه أن صحة السند طريق لمعرفة الصدور، وإذا حصل الوثوق

1- ([1]) أي بعد ما نقل هذه الوقائع العديد من العلماء والخطباء والقراء وهم جامعو شرائط النقل.

بالصدور لقوة المضـمون أو للقرائن وما أشبه، فهو كاف((1))، مضافاً إلي أن القضايا التاريخية في شـروط حجيتها وطرق أسنادها واعتبارها تختلف عن القضايا الفقهيـة، وحتي الفقهيـة تختلف في الإلزاميات عن غيرها، وفي الاقتضائيات عن اللا إقتضائيات كما فصـله العلماء في (باب التسامح في أدلة السنن) وغيره((2)).

علماً بأن الحكومات الجائرة وحكام المخالفين لم يسـمحوا بنقل ما جري علي أهل البيت(عليه السـلام) من الظلم، كما لم يسـمحوا بنقل فضائلهم(عليهم السـلام)، بل كانوا يسـعون دائماً لتشويه سـمعتهم وإماتة ذكرهم والقضاء عليهم. ومن هنا أيضاً تكون الروايات الواردة في فضائلهم(عليهم السلام) معتبرة وإن لم يكن لها الأسناد القوية، وكذلك ما ورد في مصائبهم، لأن الظروف آنذاك لم تكن تسمح بنقل الرواة لها.

ومن هنا أيضاً يعرف العكس، فلا يصح عندنا ما ورد قدحاً في بعض ذراريهم(عليهم السـلام) لضـعف أسـنادها، ولميل الحكام بنشـر مثل تلك الأكاذيب، ولغير ذلك، علي ما ذكرناه في بعض كتبنا.

1- ([2]) هذا ما تعارف بين الفقهاء بما يصـطلح عليه بوثاقة الصدور: وهو مبني المشـهور بين العلماء، وبين هذا المبني ومبني وثاقة السند عموم وخصوص من وجه، وحاصـله: إن وثاقـة الصـدور كما تحصل من قوة السـند كـذلك تحصل من القرائن المحيطة به كالشـهرة وعمل الفقهـاء به وقوة المتن ووجوده في أكثر من أصل ومصـدر وهكـذا، انظر: القواعـد الفقهيـة: للبجنوردي: ج3 ص327، نهايـة الأفكار: ج3 ص135، وسيلة الوصول: ص523، فقه الصادق(عليه السلام): ج1 ص129، وغيرها كثير.
2- ([1]) لمزيد الاطلاع علي هذه القاعدة انظر (رسالة التسامح في أدلة السنن) للشيخ الأعظم الأنصاري6 ولماكتبه الإمام المؤلف(قدس سره) حول قاعدة التسامح المطبوعة ضمن شرحه الموسوم بالوصائل في شرح الرسائل للشيخ الأعظم(قدس سره) ج 8 ص67-78، وكذلك (التسامح في أدلة السنن) للفقيه الورع المقدس آية الله السيد محمد رضا الشيرازي رضوان الله عليهم أجمعين.

(46) بين الأفضلية والخصائص

إن الله عزوجل قد خصّ الإمام الحسين(عليه السلام) بخصائص لم يُعطها أحداً من العالمين من الأولين والآخرين، وهذه الخصائص لا تعني أن الإمام الحسين(عليه السلام) أفضل من رسول الله(صلي الله عليه و آله) أو من أبيه أمير المؤمنين(عليه السلام)، فإن الاختصاص بالخصائص شيء والأفضلية المطلقة شيء آخر.

وهذا ما صرّح به الإمام الحسين(عليه السلام) في يوم عاشوراء حيث قال:

«جدي خير مني..

أبي خير مني..

أمي خير مني..

أخي خير مني»((1)).

والمستفاد من الروايات الشريفة أن الأفضل علي الإطلاق هو رسول الله(صلي الله عليه و آله) فإنه خير البشر وأشرف الخلق، ومن بعده الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام) والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء(عليها السلام) وهما في الفضل سواء، ومن بعدهما الإمام الحسن(عليه السلام)، ومن بعده الإمام الحسين(عليه السلام)، ومن بعد الحسين(عليه السلام) في الفضل الإمام المهدي(عليه السلام)، ومن بعده الإمام زين العابدين(عليه السلام) إلي الإمام الحسن العسكري(عليهم السلام) في حد سواء((2))،

وإن اختص كل من هؤلاء الأطهار(عليهم السلام) بخصائص قد لا يشاركه فيها أحد.

1- ([1]) انظر أعيان الشيعة: ج1 ص601.

2- ([2]) انظر رسائل المرتضي: ج1 ص281، جواهر الفقه: ص258 وفيهما: وروي أن لكل إمام أفل ممن يليه سوي القائم عليه السلام، فإنه أفضل من المتقدمين عليه.

(47) الشعائر الحسينية

اشارة

يستفاد من الأدلة الشرعية رجحان واستحباب مختلف الشعائر الحسينية من البكاء والجزع وإقامة المجالس وإنشاد الشعر واللطم والزنجيل والتطبير وما أشبه مما تعارف عليه المؤمنون في مختلف العصور.

البكاء

قال الإمام الحسين(عليه السلام): «أنا قتيل العبرة »((1)).

وروي: «أن رسول الله(صلي الله عليه و آله) أجلس حسيناً(عليه السلام) علي فخذه فجعل يقبّله، فقال جبرئيل: أتحب ابنك هذا؟ قال: «نعم»، قال: فإن أمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله(صلي الله عليه و آله) فقال له: إن شئت أريتك من تربته التي يُقتل عليها، قال: «نعم»، فأراه جبرئيل تراباً من تراب الأرض التي يُقتل عليها، وقال: تدعي الطف»((2)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «لما أن هبط جبرئيل علي رسول الله(صلي الله عليه و آله) بقتل الحسين(عليه السلام) أخذ(صلي الله عليه و آله) بيد علي(عليه السلام) فخلا به ملياً من النهار، فغلبتهما عبرة فلم يتفرقا حتي هبط عليهما جبرئيل أو قال رسول رب العالمين((3))

فقال لهما: ربكما يقرئكما السلام ويقول: قد عزمت عليكما لما صبرتما، قال: فصبرا»((4)).

وعن أم سلمة قالت: بينا رسول الله(صلي الله عليه و آله) ذات يوم جالساً والحسين(عليه السلام) في حجره إذ هملت عيناه بالدموع، فقلت: يا رسول الله أراك تبكي جُعلت فداك؟ قال: «جاءني

1- ([1]) وسائل الشيعة: ج14 ص422 باب تأكد استحباب زيارة الحسين بن علي(عليه السلام) ح31.

2- ([2]) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص317 المجلس 11 ح89.

3- ([3]) أي قال الإمام(عليه السلام): هبط جبرئيل علي رسول رب العالمين.

4- ([4]) كامل الزيارات: ص121 ب16 ح1.

جبرئيل فعزاني بابني الحسين(عليه السلام)، وأخبرني أن طائفة من أمتي ستقتله، لاأنالهم الله شفاعتي»((1)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «من ذَكَرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»((2)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «نَفَس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمّه لنا عبادة، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله»((3)).

وعن أبي جعفر(عليه السلام): كان علي بن الحسين(عليه السلام) يقول: «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي(عليه السلام) دمعة حتي تسيل علي خده، بوّأه الله بها في الجنة غرفاً، يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتي يسيل علي خده، لأذي مسّنا من عدونا في الدنيا، بوّأه الله مبوأ صدق في الجنة، وأيما مؤمن مسّه أذي فينا فدمعت عيناه حتي يسيل دمعه علي خديه من مضاضة ما أُوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذي، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار»((4)).

وقال الراوي: كنا عند أبي عبد الله(عليه السلام) فذكرنا الحسين بن علي (عليه السلام وعلي قاتله لعنة الله)، فبكي أبو عبد الله(عليه السلام) وبكينا، قال: ثم رفع(عليه السلام) رأسه فقال: قال الحسين بن علي(عليه السلام): «أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلاّ بكي»((5)).

وقال جعفر بن محمد(عليه السلام): «من دمعت عينه فينا دمعةً لدم سُفك لنا أو حق لنا نقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوّأه الله تعالي بها في الجنة حقباً»((6)).

وعن الحسين بن علي(عليه السلام) قال: «ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه

1- ([5]) إعلام الوري: ج1 ص428 فصل: بعض خصائصه ومناقبه(عليه السلام).

2- ([6]) تفسير القمي: ج2 ص292.

3- ([1]) الأمالي، للمفيد: ص338 المجلس40 ح3.

4- ([2]) مدينة المعاجز: ج4 ص153-154 فصل 175 ح217.

5- ([3]) انظر مستدرك الوسائل: ج10 ص311 ب49 استحباب البكاء لقتل الحسين(عليه السلام) وما أصاب أهل البيت(عليهم السلام) .. ح1.

6- ([4]) بشارة المصطفي: ص168 ح134.

فينا دمعة إلاّ بوأه الله بها في الجنة حُقباً»((1)).

وقال أبو عبد الله(عليه السلام) في حديث طويل: «من ذُكر الحسين(عليه السلام) عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه علي الله عز وجل ولم يرض له بدون الجنة»((2)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «نظر أمير المؤمنين(عليه السلام) إلي الحسين(عليه السلام) فقال: يا عبرة كل مؤمن»((3)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «من ذُكرنا عنده، ففاضت عيناه حرم الله وجهه علي النار»((4)).

وقال ابن طاووس رحمه الله : روي عن آل الرسول(عليهم السلام) أنهم قالوا:

«من بكي وأبكي فينا مائة فله الجنة، ومن بكي وأبكي خمسين فله الجنة، ومن بكي وأبكي ثلاثين فله الجنة، ومن بكي وأبكي عشرين فله الجنة، ومن بكي وأبكي عشرة فله الجنة، ومن بكي وأبكي واحداً فله الجنة، ومن تباكي فله الجنة»((5)).

وفي الحديث: «إن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين(عليه السلام) إلي الخزان في الجنان، فيمزجونها بماء الحيوان، فيزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها»((6)).

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «إن زين العابدين(عليه السلام) بكي علي أبيه أربعين سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كُل يا مولاي، فيقول: قُتل ابن رسول الله جائعاً، قُتل ابن رسول الله عطشاناً، فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتي يبلّ طعامه من دموعه، ويمزج شرابه

1- ([5]) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص117 المجلس4 ح35.
2- ([6]) ثواب الأعمال: ص84 باب ثواب من أنشد في الحسين(عليه السلام) شعراً أو بكي أو تباكي.
3- ([7]) كامل الزيارات: ص214 ب 36 ح1.
4- ([1]) وسائل الشيعة: ج14 ص509 ب66 استحباب البكاء لقتل الحسين(عليه السلام) وما أصاب أهل البيت(عليهم السلام) ح19.
5- ([2]) عنه في بحار الأنوار: ج44 ص288 باب ثواب البكاء علي مصيبته ومصائب سائر الائمة(عليهم السلام) .. ضمن ح27.
6- ([3]) تفسير الإمام العسكري(عليه السلام): ص369 ثواب الحزن والبكاء علي الحسين(عليه السلام).

بدموعه، فلم يزل كذلك حتي لحق بالله عز وجل»((1)).

وحدّث مولي للإمام زين العابدين(عليه السلام): أنه(عليه السلام) برز يوماً إلي الصحراء، قال: فتبعته فوجدته قد سجد علي حجارة خشنة، فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه، وأحصيت عليه ألف مرة يقول: «لا إله إلاّ الله حقاً حقاً، لا إله إلاّ الله تعبداً ورقاً، لاإله إلاّ الله إيماناً وتصديقاً وصدقاً» ثم رفع رأسه من السجود وإن لحيته ووجهه قد غُمرا بالماء من دموع عينيه، فقلت: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل؟ فقال(عليه السلام) لي: «ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم(عليه السلام) كان نبياً ابن نبي، له اثنا عشر ابناً فغيّب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حي في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعي مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي؟»((2)).

وروي الشيخ الطوسي6((3)) عن عبد الله بن سنان((4))

قال: دخلت علي سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد(عليه السلام) في يوم عاشوراء، فألفيته كاسف اللون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا ابن رسول الله مم بكاؤك لا أبكي الله عينيك؟

فقال(عليه السلام) لي: «أو في غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين بن علي(عليه السلام) أُصيب في مثل هذا اليوم»؟ فقلت: يا سيدي فما قولك في صومه؟ فقال لي: صمه من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كاملا، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة علي شربة من ماء، فإنه في مثل ذلك الوقت من اليوم تجلت الهيجاء عن آل

1- ([4]) وسائل الشيعة: ج3 ص282 ب87 جواز البكاء علي الميت والميتة واستحبابه عند زيادة الحزن ح10.

2- ([1]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص121-122.

3- ([2]) الشيخ الجليل محمد بن الحسن بن علي أبو جعفر الطوسي شيخ الطائفة وزعيمها له باع طويل في كثير من العلوم النقلية والعقلية واشتهرت مؤلفاته وسارت بها الركبان ومن أشهرها تهذيب الأحكام والاستبصار والمبسوط والفهرست وغيرها، توفي سنة 460 ه ودفن في داره بالنجف الأشرف ويقع الآن بجنب الصحن العلوي الشريف.

4- ([3]) عبدالله بن سنان بن طريف مولي بني هاشم، إمامي ثقة فقيه جليل، لا يُطعن عليه في شيء، هو من أصحاب الإمام الصادق والكاظم عليهما السلام، ومع هذا كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي وهارون العباسي.

رسول الله(صلي الله عليه و آله) وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون رجلاً صريعاً في مواليهم، يعُزُّ علي رسول الله(صلي الله عليه و آله) مصرعهم ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان (صلوات الله عليه) هو المعزّي بهم» قال: وبكي أبو عبد الله(عليه السلام) حتي اخضلت لحيته بدموعه»((1)).

وقال الإمام الرضا(عليه السلام): «إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يُحرّمون فيه القتال، فاستُحلت فيه دماؤنا، وهُتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، وانتهُب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرعَ لرسول الله(صلي الله عليه و آله) حرمة في أمرنا.. إن يوم الحسين(عليه السلام) أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، وأورثتنا الكرب والبلاء إلي يوم الانقضاء، فعلي مثل الحسين(عليه السلام) فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحُطّ الذنوب العظام»((2)).

ودخل دعبل بن علي الخزاعي6 علي أبي الحسن علي بن موسي الرضا(عليه السلام) بمرو فقال له: يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت علي نفسي أن لاأُنشدها أحداً قبلك فقال(عليه السلام): «هاتها»، فأنشده:

مدارس آيات خلت من تلاوة

ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ إلي قوله:

أري فيئهم في غيرهم متقسما

وأيديهم من فيئهم صفرات

بكي أبو الحسن الرضا(عليه السلام) وقال له: «صدقت يا خزاعي»..((3)).

وقال أبو عبد الله(عليه السلام): «.. يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قُتل أمير المؤمنين(عليه السلام) رحمةً لنا، وما بكي لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قُتلنا، وما بكي أحد رحمةً لنا ولما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه علي خدّه فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرّها حتي لا يوجد لها حرّ، وإن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحةً لا تزال تلك الفرحة في قلبه

1- ([4]) مصباح المتهجد: ص782 زيارة أخري في يوم عاشوراء.

2- ([5]) إقبال الأعمال: ج3 ص29 فصل1 ب1.

3- ([1]) عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ج2 ص294 باب66 ح34.

حتي يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتي أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه، يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يستقِ بعدها أبداً، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلي من العسل وألين من الزبد وأصفي من الدمع وأذكي من العنبر، يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان، يجري علي رضراض الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة، حتي يقول الشارب منه: ليتني تُركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً، أما إنك يا كردين((1)) ممن تروي منه، وما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلي الكوثر، وسقيت منه من أحبنا، وإن الشارب منه ليُعطي من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه ممن هو دونه في حبنا، وإنّ علي الكوثر أمير المؤمنين(عليه السلام) وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين!، فيقول: انطلق إلي إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره، فيقول: ارجع إلي وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتُقدمه علي الخلق فاسأله إذ كان خير الخلق عندك أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يُرد إذا شفع، فيقول: إني أهلك عطشاً، فيقول: زادك الله ظمأ وزادك الله عطشاً.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر علي الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

قال(عليه السلام): «ورع عن أشياء قبيحة، وكف عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره، وليس ذلك لحبنا ولا لهوي منه، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه، ولِما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق ودينه النصب باتباع أهل النصب وولاية الماضين وتقديمه لهما علي كل أحد»((2)).

1- ([2]) كردين: لقب للراوي وهو مسمع بن عبد الملك أبو سيار شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد المسامعة، من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام واختص بالصادق عليه السلام، إمامي ثقة وله أحاديث كثيرة عنهم صلوات الله عليهم.

2- ([1]) كامل الزيارات: ص204-206 ب32 ح7.

شدة البكاء والإغماء

روي أن أمير المؤمنين(عليه السلام) لما مر بأرض كربلاء قال: «هذه أرض كرب وبلاء» ثم قال بأعلي صوته: «يا رب عيسي ابن مريم، لا تبارك في قتلة الحسين والحامل عليه والمعين عليه والخاذل له» ثم بكي(عليه السلام) بكاءً طويلاً وبكينا معه حتي سقط لوجهه وغُشي عليه طويلاً، ثم أفاق((1)).

هذا وقد بكي الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء علي أصحابه وأهل بيته بكاءً عالياً شديداً وربما وقع علي الأرض مغشياً عليه.

وروي أن أبا الفضل العباس(عليه السلام) لما رأي وحدته(عليه السلام) أتي أخاه وقال: يا أخي هل من رخصة؟ فبكي الحسين(عليه السلام) بكاءً شديداً((2)) .. قال الشيخ المفيد رحمه الله : (ثم اقتطعوا العباس(عليه السلام) عنه وأحاطوا به من كل جانب حتي قتلوه، وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي فبكي الحسين(عليه السلام) لقتله بكاء شديداً)((3)).

وهكذا لما أراد الإمام(عليه السلام) أن يودّع ولده علي الأكبر(عليه السلام) والقاسم(عليه السلام) حيث وقعا علي الأرض من شدة البكاء وأغمي عليهما((4))، وكذا في توديع العديد من أصحابه وأهل بيته كان الإمام(عليه السلام) يبكي بكاءً عالياً.

وروي أن علياً الأكبر(عليه السلام) عندما طلب من أبيه الإمام الحسين(عليه السلام) الأذن بالقتال أرخي الإمام(عليه السلام) عينيه بالدموع وبكي بكاء عالياً((5))، وروي أيضاً إن علياً الأكبر(عليه السلام) عند ما رجع من جولته الأولي مع الأعداء قال لأبيه الحسين(عليه السلام): يا أبه العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل إلي شربة من ماء سبيل أتقوي بها علي الأعداء؟

1- ([2]) انظر كمال الدين: ص534 باب حديث الظباء بأرض نينوي ح1.

2- ([3]) بحار الأنوار: ج45 ص41 ب37.

3- ([4]) بحار الأنوار: ج45 ص50 ب37، نقله عن المفيد والسيد وابن نما رحمهم الله، انظر اللهوف: ص70، مثير الأحزان: 54.

4- ([5]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص34 ب37 وفيه: اعتنقه وجعلا يبكيان حتي غُشي عليهما.

5- ([1]) انظر المجالس الفاخرة: ص242.

فبكي الحسين(عليه السلام) بكاءً عالياً((1))، وعندما طعنه مرة بن منقذ فصرعه ثم قطعه القوم بالسيوف بكي الحسين(عليه السلام) بكاءً عالياً((2)).

البكاء وخوف الهلكة

قال الإمام الصادق(عليه السلام): «بكي علي بن الحسين(عليه السلام) عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام إلاّ بكي، حتي قال له مولي له: جُعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين!، قال(عليه السلام): Pإِنَّمَآ أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَي اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ3O))، إني ما أذكر مصرع بني فاطمة(عليهم السلام) إلاّ خنقتني لذاك العبرة»((4)).

وفي رواية قال المولي: يا بن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال(عليه السلام) له: «ويحك، إن يعقوب النبي(عليه السلام) كان له اثنا عشر ابناً، فغيب الله واحداً منهم، فابيضت عيناه من كثرة بكائه، وأحدودب ظهره من الغم، وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلي أبي وأخي وعمي(عليهم السلام) وسبعة عشر رجلاً من أهل بيتي(عليهم السلام) مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني»((5)).

وروي: «إن الإمام زين العابدين(عليه السلام) بكي حتي خيف علي عينيه»((6)).

النياحة

عن محمد بن علي(عليه السلام) قال: «لما همّ الحسين(عليه السلام) بالشخوص عن المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة»((7)).

1- ([2]) انظر بحار الأنوار: ج45 ث43 ب37، وانظر الفتوح: ج5 ص115.

2- ([3]) انظر جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب: ج2 ص287.

3- ([4]) سورة يوسف: 86.

4- ([5]) الخصال: ص273 باب الخمسة، البكاؤون خمسة ح15، مكارم الأخلاق: ص316 في البكاء.

5- ([6]) تفسير نور الثقلين: ج2 ص452 سورة يوسف.

6- ([7]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص303.

7- ([8]) كامل الزيارات: ص195 ب29 ح8.

وروي: أنه أقبلت بعض عماته(عليه السلام) تبكي وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك، وهم يقولون:

وإن قتيل الطف من آل هاشم

أذل رقاباّ من قريش فذلت

حبيب رسول الله لم يك فاحشا

أبانت مصيبتك الأنوف وجلت

وقلن أيضاً:

ابكوا حسيناً سيداً

ولقتله شاب الشعر

و لقتله زلزلتم

ولقتله انكسف القمر

واحمرت آفاق السماء

من العشية والسحر

وتغيرت شمس البلاد

بهم وأظلمت الكور

ذاك ابن فاطمة المصاب

به الخلائق والبشر

أورثتنا ذلاً به

جدع الأنوف مع الغرر((1))

وقال الإمام الصادق(عليه السلام) في حديث: «وما من عين أحبّ إلي الله ولا عبرة، من عين بكت ودمعت علي الحسين(عليه السلام)، وما من باك يبكيه إلاّ وقد وصل فاطمة(عليها السلام) وأسعدها عليه، ووصل رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأدّي حقنا، وما من عبد يحشر إلاّ وعيناه باكية إلاّ الباكين علي جدي، فإنه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه، والسرور علي وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حداث الحسين(عليه السلام) تحت العرش وفي ظل العرش، لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنة، فيأبون

ويختـارون مجلسه وحـديثه، وإن الحور لترسـل إليهم أنـا قـد اشـتقناكم مع الولـدان المخلـدين، فما يرفعون رؤوسـهم إليهم لما يرون في مجلسـهم من السـرور والكرامـة، وإن أعداءهم من بين مسـحوب بناصـيته إلي النار، ومن قائل:فما لنا من شافعين ولا صديق حميم، وإنهم ليرون منزلهم ومـا يقـدرون أن يـدنوا إليهم ولا يصـلون إليهم، وإن الملائكـة لتأتيهم بالرسالـة من أزواجهم ومن خزانهم علي ما أعطوا من الكرامة، فيقولون نأتيكم إن شاء الله فيرجعون إلي

1- ([1]) انظر مدينة المعاجز: ج4 ص178 فصل178 ح1200/253.

أزواجهم بمقالاـتهم فيزدادون إليهم شوقاً إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين(عليه السلام)، فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر وأهوال القيامة ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال علي النجائب فيستوون عليها وهم في الثناء علي الله والحمد لله والصلاة علي محمد وعلي آله حتي ينتهوا إلي منازلهم»((1)).

وعن الثمالي عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «إن الله وكّل بقبر الحسين(عليه السلام) أربعة آلاف ملك، شعثاً غبراً يبكونه من طلوع الفجر إلي زوال الشمس، وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك، وصعد أربعة آلاف ملك، فلم يزل يبكونه حتي يطلع الفجر..»((2)).

الجزع

الجزع((3))

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «إن جبرئيل أتي رسول الله(صلي الله عليه و آله) والحسين(عليه السلام) يلعب بين يدي رسول الله(صلي الله عليه و آله) فأخبره أن أمته ستقتله، قال: فجزع رسول الله(صلي الله عليه و آله) فقال: ألا أريك التربة التي يُقتل فيها، قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله(صلي الله عليه و آله) إلي المكان الذي قُتل فيه حتي التقت القطعتان فأخذ منها، ودحيت في أسرع من طرفة العين، فخرج(صلي الله عليه و آله) وهو يقول: طوبي لك من تربة، وطوبي لمن يقتل حولك»((4)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «دخلت فاطمة علي رسول الله(صلي الله عليه و آله) وعيناه تدمع، فسألته ما لك؟ فقال: إن جبرئيل أخبرني أن أمتي تقتل حسيناً، فجزعَت وشقّ عليها، فأخبرها بمن يملك من ولدها، فطابت نفسها وسكنت»((5)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «كل الجزع والبكاء مكروه سوي الجزع والبكاء علي الحسين(عليه السلام) »((6)).

1- ([1]) جامع أحاديث الشيعة: ج12 ص552-553 ب83 من أبواب زيارة المعصومين(عليهم السلام) ح4905/14.

2- ([2]) مستدرك الوسائل: ج10 ص243 ب26 من أبواب المزار ح11935/25.

3- ([3]) الجزع في اللغة: نقيض الصبر، وهو إظهار ما يلحق المصاب من المضض والغم، وهو أشد أنواع الحزن.

4- ([4]) بحار الأنوار: ج44 ص235 ب30 ح22.

5- ([5]) كامل الزيارات: ص125 ب16 ح139/8.

6- ([6]) وسائل الشيعة: ج3 ص282 ب87 من أبواب الدفن وماياسبه ح3657/9.

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع، ماخلا البكاء علي الحسين بن علي(عليه السلام) فإنه فيه مأجور»((1)).

وعن مسمع كردين قال: قال لي أبو عبد الله(عليه السلام): «يا مسمع أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين(عليه السلام)؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوي هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلوا بي، قال لي: «أفما تذكر ما صنع به»؟ قلت: بلي، قال: فتجزع، قلت: أي والله، واستعبر لذلك حتي يري أهلي أثر ذلك علي فامتنع من الطعام حتي يستبين ذلك في وجهي، قال: «رحم الله دمعتك، أما إنك من الذين يعدون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا» إلي أن قال: ثم استعبر واستعبرت معه فقال(عليه السلام): «الحمد لله الذي فضلنا علي خلقه بالرحمة، وخصنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قُتل أمير المؤمنين(عليه السلام) رحمة لنا، ومابكي لنا من الملائكة أكثر، ومارقأت دموع الملائكة منذ قُتّلنا، وما بكي أحد رحمةً لنا وما لقينا إلا رحمه الله..»((2)).

وعن صفوان الجمال عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكة فقلت: يا ابن رسول الله ما لي أراك كئيباً حزيناً منكسراً؟ فقال: «لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مساءلتي» فقلت: وما الذي تسمع؟ قال: «ابتهال الملائكة إلي الله عزوجل علي قتلة أمير المؤمنين(عليه السلام) وقتلة الحسين(عليه السلام)، ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم، فمن يتهنأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم»((3)).

الصراخ

قال ابن عباس: (بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي(صلي الله عليه و آله).. فلما انتهيت إليها، قلت: يا أم المؤمنين، ما بالك تصرخين

1- ([7]) الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج3 ص414 ب137 من أبواب نوادر الكليات ح3190/2.

2- ([1]) جامع أحاديث الشيعة: ج12 ص553-554 ب83 من أبواب زيارة المعصومين(عليهم السلام) ح4907 /101.

3- ([2]) مدينة المعاجز: ج4 ص150 فصل175 ح1158/211.

وتغوثين؟ فلم تجبني، وأقبلت علي النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي فقد والله قُتل سيدكنّ وسيد شباب أهل الجنة، قد والله قُتل سبط رسول الله(صلي الله عليه و آله) وريحانته الحسين(عليه السلام)، فقيل: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله(صلي الله عليه و آله) في المنام الساعة شعثاً مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قُتل ابني الحسين وأهل بيته فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم، قالت: فقمت حتي دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين(عليه السلام) التي أتي بها جبرئيل من كربلاء فقال: إذا صارت دماً فقد قُتل ابنك وأعطانيها النبي(صلي الله عليه و آله) فقال اجعلي هذه التربة في زجاجة أو قال: في قارورة ولتكن عندك فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قُتل الحسين(عليه السلام)، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور)((1)).

وعن ابن عباس قال: الملك الذي جاء إلي محمد(صلي الله عليه و آله) يخبره بقتل الحسين(عليه السلام) كان جبرئيل الروح الأمين منشور الأجنحة((2))

باكياً صارخاً، قد حمل من تربته وهو يفوح كالمسك، فقال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «وتفلح أمة تقتل فرخي»، أو قال: «فرخ ابنتي»؟ قال جبرئيل: «يضربها الله بالاختلاف فيختلف قلوبهم»((3)).

ولما قُتل الإمام الحسين(عليه السلام) جاءت جارية من ناحية خيم الإمام الحسين(عليه السلام).. فقال لها رجل: يا أمة الله إن سيدك قُتل، قالت الجارية: فأسرعت إلي سيدتي وأنا أصيح، فقمن في وجهي وصحن((4)).

السواد والحداد

قال الإمام الصادق(عليه السلام): «ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت، ولا رُئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتي قُتل عبيد الله بن زياد لعنه الله»((5)).

1- ([1]) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص315 المجلس 11 ح640/87.

2- ([2]) ورد في بعض المصادر إن جبرئيل(عليه السلام) إذا نزل ناشراً أجنحته يكون حاملاً لعقاب علي الكافرين.

3- ([3]) بحار الأنوار: ج44 ص237 ب30 ح28.

4- ([4]) اللهوف في قتلي الطفوف: ص77.

5- ([5]) ذوب النضار في شرح الثار: ص144.

وعن فاطمة(عليها السلام) بنت علي أمير المؤمنين(عليه السلام) أنها قالت:

«ما تحنأت امرأة منا، ولا أجالت في عينها مروداً، ولا امتشطت حتي بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد»((1)).

وقال الإمام جعفر الصادق(عليه السلام): «ما اختضبت منا امرأة ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلت، حتي أتانا رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدي يعني علي بن الحسين(عليه السلام) إذا ذكره بكي حتي تملأ عيناه لحيته وحتي يبكي لبكائه رحمة له من رآه»((2)).

وفي حديث: «لما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه لبسن نساء بني هاشم السواد والمسوح، وكن لا يشتكين من حر ولا برد، وكان علي بن الحسين(عليه السلام) يعمل لهن الطعام للمأتم»((3)).

وروي: أنه أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبق هاشمية ولاقرشية إلاّ ولبست السواد علي الحسين(عليه السلام)، وندبوه علي ما نقل سبعة أيام((4)).

شق الجيوب

روي: أنه لما أُتي بعلي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) وبالنسوة من كربلاء إلي الكوفة.. وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهن يبكون((5)).

وروي في قصة السيدة زينب(عليها السلام) مع الإمام الحسين(عليه السلام) قبل يوم عاشوراء: قالت: «يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي وأشد علي نفسي»، ثم لطمت وجهها وهوت إلي جيبها فشقته وخرّت مغشياً عليها((6))..

1- ([6]) ذوب النضار في شرح الثار: ص144-145.

2- ([7]) مستدرك الوسائل: ج10 ص313-314 ب49 من أبواب المزار وماياسبه ح12077/6.

3- ([8]) المحاسن: ج2 ص420 ب25 من أبواب كتاب المآكل ح195.

4- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص196 ب39.

5- ([2]) الإحتجاج: ج2 ص29 خطبة زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام بحضرة أهل الكوفة..

6- ([3]) الإرشاد: ج2 ص94.

وفي مجلس يزيد لما رأت زينب(عليها السلام) رأس الحسين(عليه السلام) أهوت إلي جيبها فشقته..((1)).

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): «ولقد شققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات علي الحسين بن علي(عليهم السلام)، وعلي مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب»((2)).

أيام الحزن

عن عبد الله بن الفضل((3))

قال: قلت لأبي عبد الله(عليه السلام): يا ابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قُبض فيه رسول الله(صلي الله عليه و آله) واليوم الذي ماتت فيه فاطمة(عليها السلام) واليوم الذي قُتل فيه أمير المؤمنين(عليه السلام) واليوم الذي قُتل فيه الحسن(عليه السلام) بالسم؟

فقال(عليه السلام): «إن يوم الحسين(عليه السلام) أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق علي الله تعالي كانوا خمسة، فلما مضي عنهم النبي(صلي الله عليه و آله) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) فكان فيهم للناس عزاءٌ وسلوةٌ، فلما مضت فاطمة(عليها السلام) كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين(عليهم السلام) للناس عزاء وسلوة، فلما مضي منهم أمير المؤمنين(عليه السلام) كان للناس في الحسن والحسين(عليهما السلام) عزاء وسلوة، فلما مضي الحسن(عليه السلام) كان للناس في الحسين(عليه السلام) عزاء وسلوة، فلما قُتل الحسين (صلي الله عليه) لم يكن بقي من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه(عليه السلام) كذهاب جميعهم(عليهم السلام) كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة»((4)).

عن أبي عمارة المنشد((5)) قال: ما ذُكر الحسين بن علي(عليه السلام) عند أبي عبد الله(عليه السلام) في

1- ([4]) انظر مثير الأحزان: ص79.

2- ([5]) وسائل الشيعة: ج22 ص402 ب31 من أبواب الكفارات ح28894/1.

3- ([6]) عبدالله بن الفضل بن عبدالله (ببّة) بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي النوفلي إمامي ثقة من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام).

4- ([1]) علل الشرائع: ج1 ص226 ب162 ح1.

5- ([2]) أبو عمارة المنشد: من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) ومن رجال كتاب كامل الزيارات.

يوم قط فرئي أبو عبد الله(عليه السلام) متبسماً في ذلك اليوم إلي الليل، قال: وكان أبو عبد الله(عليه السلام) يقول: «الحسين(عليه السلام) عبرة كل مؤمن»((1)).

وقال الإمام الرضا(عليه السلام): «إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهُتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله(صلي الله عليه و آله) حرمة في أمرنا، إن يوم الحسين(عليه السلام) أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثتنا الكرب والبلاء إلي يوم الانقضاء، فعلي مثل الحسين(عليه السلام) فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام» ثم قال(عليه السلام): «كان أبي صلوات الله عليه إذا دخل شهر المحرم لا يُري ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتي يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلي الله عليه»((2)).

وعن الإمام الرضا(عليه السلام) قال: «من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضي الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه يجعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرّت بنا في الجنان عينه، ومن سمّي يوم عاشوراء يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر، وحُشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد (لعنهم الله) إلي أسفل درك من النار»((3)).

وعن عبد الله بن سنان قال: دخلت علي سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد(عليه السلام) في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا ابن رسول الله مم بكاؤك؟ لا أبكي الله عينيك؟ فقال لي: «أو في غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين بن علي(عليه السلام) أصيب في مثل هذا اليوم».. قال: وبكي

1- ([3]) المجالس الفاخرة: ص74.

2- ([4]) إقبال الأعمال: ج1 ص28 فصل2 ب1.

3- ([5]) جامع أحاديث الشيعة: ج12 ص563 ب83 من أبواب زيارة المعصومين عليهم السلام ح4920/2.

أبو عبد الله(عليه السلام) حتي أخضلت لحيته بدموعه..((1)).

إقامة المأتم ومجالس العزاء

عن مصقلة الطحان((2))

قال: سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول: «لما قُتل الحسين(عليه السلام) أقامت امرأته الكلبية عليه مأتماً، وبكت وبكين النساء والخدم حتي جفت دموعهن وذهبت، فبينا هي كذلك إذا رأت جارية من جواريها تبكي ودموعها تسيل فدعتها فقالت لها: ما لك أنت من بيننا تسيل دموعك؟ قالت: إني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق، قال: فأمرت بالطعام والأسوقة فأكلت وشربت وأطعمت وسقت وقالت: إنما نريد بذلك أن نتقوي علي البكاء علي الحسين(عليهم السلام) »((3)).

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال لفضيل((4)): «تجلسون وتحدثون»؟ قال: نعم، جُعلت فداك، قال(عليه السلام): «إن تلك المجالس أُحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل من ذَكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»((5)).

وروي أنه لما أخبر النبي(صلي الله عليه و آله) ابنته فاطمة(عليها السلام) بقتل ولدها الحسين(عليه السلام) وما يجري عليه من المحن، بكت فاطمة(عليها السلام) بكاءً شديداً، وقالت: «يا أبة متي يكون ذلك»؟ قال(صلي الله عليه و آله): «في زمان خال مني ومنك ومن عليّ» فاشتد بكاؤها(عليها السلام) وقالت: «يا أبة، فمن يبكي عليه؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له»؟ فقال النبي(صلي الله عليه و آله): «يا فاطمة إن نساء أمتي يبكون علي نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون علي رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في

1- ([1]) مصباح المتهجد: ص782 فصل: زيارة أخري في يوم عاشوراء.

2- ([2]) مصقلة الطحان: من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) وممن روي عنه يونس بن عبدالرحمن القمي (من أصحاب الإجماع).

3- ([3]) الكافي: ج1 ص466 باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام ح9.

4- ([4]) الظاهر أنه الفضيل بن يسار: أبو القاسم إمامي فقيه ثقة من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام توفي في حياة الصادق(عليه السلام) ومن خُلص أصحابهما، ومن أقوال الصادق(عليه السلام)، فيه: «رحم الله الفضيل بن يسار وهو منا أهل البيت».

5- ([5]) قُرب الإسناد: عن الإمام الصادق(عليه السلام)، أحاديث متفرقة ص36 ح117.

كل سنة، فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء، وأنا أشفع للرجال، وكل من بكي منهم علي مصاب الحسين(عليه السلام) أخذنا بيده وأدخلناه الجنة، يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة إلاّ عين بكت علي مصاب الحسين(عليه السلام) فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة»((1)).

إنشاد الشعر

عن أبي عمارة المنشد عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: قال لي: «يا أبا عمارة أنشدني في الحسين بن علي(عليه السلام) » .. قال: فأنشدته فبكي، ثم أنشدته فبكي، قال: فو الله ما زلت أنشده ويبكي حتي سمعت البكاء من الدار، قال: فقال(عليه السلام) لي: «يا أبا عمارة من أنشد في الحسين بن علي(عليه السلام) شعراً فأبكي خمسين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين(عليه السلام) شعراً فأبكي ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين(عليه السلام) شعراً فأبكي عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين(عليه السلام) شعراً فأبكي عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين(عليه السلام) شعراً فأبكي واحداً فله الجنة، ومن أنشد في الحسين(عليه السلام) شعراً فبكي فله الجنة، ومن أنشد في الحسين(عليه السلام) شعراً فتباكي فله الجنة»((2)).

وعن زيد الشحام قال: كنا عند أبي عبد الله(عليه السلام) ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان((3)) علي أبي عبد الله(عليه السلام) فقربه وأدناه ثم قال: «يا جعفر»، قال: لبيك جعلني الله فداك، قال: «بلغني أنك تقول الشعر في الحسين(عليه السلام) وتجيد»، فقال له: نعم، جعلني الله فداك، فقال: «قل» فأنشده (صلي الله عليه) فبكي ومن حوله حتي صارت الدموع علي وجهه ولحيته، ثم قال: «يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون هاهنا يسمعون قولك في الحسين(عليه السلام) ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالي لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها، وغفر الله لك».. فقال: «يا جعفر ألا أزيدك»؟ قال: نعم يا سيدي، قال(عليه السلام): «ما من أحد قال في الحسين(عليه السلام) شعرا

1- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص293 ب34 ح37.

2- ([2]) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص205 المجلس29 ح222/6.

3- ([3]) جعفر بن عفان الطائي: أبوعبدالله من شعراء الشيعة من الكوفة وكان مكفوفا شعره قرابة مائتا ورقة.

فبكي وأبكي به إلاّ أوجب الله له الجنة وغفر له»((1)).

وعن صالح بن عقبة((2))

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «من أنشد في الحسين(عليه السلام) بيتاً من شعر فبكي وأبكي عشرة فله ولهم الجنة، ومن أنشد في الحسين(عليه السلام) بيتاً فبكي وأبكي تسعة فله ولهم الجنة، فلم يزل حتي قال: ومن أنشد في الحسين(عليه السلام) بيتاً فبكي وأظنه قال: أو تباكي فله الجنة»((3)).

وعن عبد الله بن غالب((4))

قال: دخلت علي أبي عبد الله(عليه السلام) فأنشدته مرثية الحسين بن علي(عليه السلام) فلما انتهيت إلي هذا الموضع:

لبلية تسقوا حسينا

بمسقاة الثري غير التراب

صاحت باكية من وراء الستر: يا أبتاه((5)).

وعن أبي هارون المكفوف((6))

قال: دخلت علي أبي عبد الله(عليه السلام) فقال لي: «أنشدني»، فأنشدته، فقال: «لا، كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره»، فأنشدته:

امرر علي جدث الحسين

فقل لأعظمه الزكية((7))

قال: فلما بكي أمسكت أنا، فقال(عليه السلام): «مر»، فمررت، قال: ثم قال: «زدني زدني» قال: فأنشدته:

يا مريم قومي واندبي مولاك

وعلي الحسين فأسعدي ببكاك

1- ([4]) اختيار معرفة الرجال: ج2 ص574-575 ماجاء في جعفر بن عفان الطائي.

2- ([5]) صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ذبيحة إمامي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ومن رجال تفسير القمي وكامل الزيارات، كثير الحديث روي عنه يونس بن عبدالرحمن ومحمد بن أحمد بن يحيي ولم تستثن رواياته وغيرهما.

3- ([1]) وسائل الشيعة: ج14 ص596 ب104 من أبواب المزار ومايناسبه ح19889/5.

4- ([2]) عبدالله بن غالب الأسدي: إمامي شاعر فقيه ثقة من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام قال الصادق(عليه السلام)،

عنه: «إن ملكاً يلقنك أويلقي عليك الشعر وإني لأعرف ذلك الملك».

5- ([3]) مستدرك الوسائل: ج10 ص385 ب83 من أبواب المزار وماياسبه ح12235/1.

6- ([4]) أبو هارون المكفوف إمامي من أصحاب الباقر والصادق(عليه السلام) ومن رجال كتاب كامل الزيارات.

7- ([5]) هذا البيت لمطلع قصيدة السيد الحميري رحمه الله في رثاء الحسين(عليه السلام).

قال: فبكي(عليه السلام) وتهايج النساء، قال: فلما أن سكتن قال لي: «يا أبا هارون من أنشد في الحسين(عليه السلام) فأبكي عشرة فله الجنة»، ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتي بلغ الواحد فقال(عليه السلام): «من أنشد في الحسين(عليه السلام) فأبكي واحداً فله الجنة» ثم قال: «من ذكره(عليه السلام) فبكي فله الجنة»((1)).

إطعام الطعام

في حديث: «لما قُتل الحسين بن علي صلوات الله عليه لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح ... وكان علي بن الحسين(عليه السلام) يعمل لهن الطعام للمأتم»((2)).

اللطم

روي: أن الهاشميات وبنات الرسالة عندما رأين جواد الحسين(عليه السلام) راجعاً لوحده: خرجن من الخدور .. لاطمات الوجوه((3)).

وعند إمرار النسوة علي جسد الإمام الحسين(عليه السلام) صحن ولطمن خدودهن((4)).

وعند رجوع أهل البيت(عليهم السلام) إلي كربلاء يوم الأربعين وملاقاتهم بالصحابي جابر الأنصاري، أنهم: تلاقوا بالبكاء والحزن واللطم((5)).

إلي غير ذلك من النصوص الواردة في اللطم واستحبابه علي الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام.

المواساة بالدم

النبي آدم(عليه السلام)

روي: أن آدم(عليه السلام) لما هبط إلي الأرض لم ير حواء(عليها السلام) فصار يطوف الأرض في

1- ([6]) جامع أحاديث الشيعة: ج12 ص565 ب85 من أبواب زيارة المعصومين ح4923/3.
2- ([1]) وسائل الشيعة: ج3 ص238 ب68 من أبواب الدفن ومايناسبه ح3508/10.
3- ([2]) المزار، لإبن المشهدي: ص504.
4- ([3]) مثير الأحزان: ص64.
5- ([4]) المجالس الفاخرة: ص274.

طلبها، فمرّ بكربلاء فاغتم، وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قُتل فيه الحسين(عليه السلام)، حتي سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلي السماء وقال: «إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض».

فأوحي الله إليه: «يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يُقتل في هذه الأرض ولدك الحسين(عليه السلام) ظلماً فسال دمك موافقةً لدمه».

فقال آدم(عليه السلام): «يا رب أيكون الحسين نبياً»؟

قال: «لا، ولكنه سبط النبي محمد(صلي الله عليه و آله) ».

فقال: «ومن القاتل له»؟

قال: «قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض».

فقال آدم(عليه السلام): «فأي شي ء أصنع يا جبرئيل»؟

فقال: «العنه يا آدم»، فلعنه أربع مرات ومشي خطوات إلي جبل عرفات فوجد حواء هناك((1)).

إبراهيم الخليل(عليه السلام)

روي أن إبراهيم الخليل(عليه السلام) مر في أرض كربلاء وهو راكب فرساً، فعثرت به وسقط إبراهيم(عليه السلام) وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: «إلهي أي شي ء حدث مني»؟ فنزل إليه جبرئيل وقال: «يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء(عليه السلام)، فسال دمك موافقةً لدمه»، فقال: «يا جبرئيل ومن يكون قاتله»؟ قال: «لعين أهل السماوات والأرضين، والقلم جري علي اللوح بلعنه بغير إذن ربه، فأوحي الله تعالي إلي القلم أنك استحققت الثناء بهذا اللعن»، فرفع إبراهيم(عليه السلام) يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً، وأمّن فرسه بلسان فصيح، فقال إبراهيم(عليه السلام) لفرسه: «أي شي ء عرفت حتي تؤمّن علي دعائي»؟ فقال: يا إبراهيم أنا

1- ([1]) بحار الأنوار: ج44 ص242-243 ب30ح37.

أفتخر بركوبك عليّ فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالي((1)).

النبي موسي(عليه السلام)

روي: أن موسي الكليم(عليه السلام) كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلما جاء إلي أرض كربلاء انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الخسك في رجليه، وسال دمه، فقال: «إلهي أي شي ء حدث مني»؟ فأوحي إليه: «أن هنا يُقتل الحسين(عليه السلام) وهنا يُسفك دمه، فسال دمك موافقةً لدمه»، فقال: «رب ومن يكون الحسين»؟

فقيل له: «هو سبط محمد المصطفي(صلي الله عليه و آله)، وابن علي المرتضي(عليه السلام) ».

فقال: «ومن يكون قاتله»؟

فقيل: «هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء».

فرفع موسي(عليه السلام) يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن يوشع بن نون(عليه السلام) علي دعائه ومضي لشأنه((2)).

السيدة زينب(عليها السلام)

وفي الحديث المعتبر أن مولاتنا السيدة زينب(عليها السلام) وهي عالمة غير معلّمة وفهمة غير مفهمة، ضربت برأسها المحمل حتي جري الدم من تحت قناعها وذلك لما رأت رأس أخيها الإمام الحسين(عليه السلام) علي الرمح((3)).

وقد ذكرنا في بعض كتبنا((4)) حجية قول السيدة زينب(عليها السلام) وفعلها كالمعصوم(عليه السلام)،

1- ([2]) العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص102باب جوامع ماأخبر به الأنبياء عليهم السلام من شهادته..

2- ([3]) بحار الأنوار: ج44 ص300 ب30 ح41.

3- ([1]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص301 ب39، العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص373 باب فيما وقع من دخول أهل البيت الكوفة..، المجالس الفاخرة، للسيد عبدالحسين شرف الدين: ص315، المنتخب للطريحي: ص465، وغيرها من المصادر.

4- ([2]) انظر ماكتبه الإمام المؤلف رضوان الله عليه في موسوعة الفقه، حول السنة الطهرة: ص59 باب الكلام في أقوال أولاد الأئمة عليهم السلام.

مضافاً إلي أن ذلك كان بمرأي ومسمع من الإمام زين العابدين(عليه السلام)..

الإمام الرضا(عليه السلام)

عن الإمام الرضا(عليه السلام) أنه قال: «إن يوم الحسين(عليه السلام) أقرح جفوننا»((1)).

الإمام المهدي(عليه السلام)

قال مولانا الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) في زيارة الناحية المقدسة وهي زيارة معتبرة شرعاً: «ولأبكين عليك بدل الدموع دماً»((2)).

مطلق المواساة

والظاهر استحباب مطلق المواساة مع سيد الشهداء(عليه السلام) وأهل بيته المظلومين(عليهم السلام)، ومنها مختلف أنواع العزاء من اللطم والتطبير والزنجيل وغيرها، وحتي عزاء النار، فإن فيه مواساة لبنات رسول الله(صلي الله عليه و آله) وأطفاله عند حرق الخيام يوم عاشوراء.

ومنها: تحمل العطش والجوع مواساةً لشهداء كربلاء.

ومنها: ما روي عن الإمام السجاد(عليه السلام) أنه لما رأي رأس الحسين(عليه السلام) في الطشت أمام يزيد لم يأكل الرؤوس أبداً((3)).

في الحديث أنه لما علم زكريا(عليه السلام) بشهادة الحسين(عليه السلام) كان يقول: «إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني علي الكبر، واجعله وارثاً رضياً، يوازي محله مني محل الحسين(عليه السلام)، فإذا رزقتنيه فافتني بحبه، ثم أفجعني به، كما تفجع محمداً(صلي الله عليه و آله) حبيبك بولده» فرزقه الله يحيي(عليه السلام) وفجعه به((4)).

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): «إن زين العابدين(عليه السلام) بكي علي أبيه أربعين سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه

1- ([3]) إقبال الأعمال: ج1 ص28 فصل2 ب1.

2- ([4]) المزار، لإبن المشهدي: ص501.

3- ([5]) لواعج الأشجان: ص222.

4- ([6]) دلائل الإمامة: ص514.

فيقول: كُلّ يـا مولاـي، فيقول: قُتل ابن رسول الله(صـلي الله عليه و آله) جائعاً، قُتل ابن رسول الله(صـلي الله عليه و آله) عطشاناً، فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتي يبل طعامه من دموعه، ويمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتي لحق بالله عز وجل»((1)).

زيارة المشاهد المشرفة

من الشعائر الحسينية المؤكدة: زيارة قبر الإمام الحسين(عليه السلام) في كربلاء.

قال أمير المؤمنين(عليه السـلام): «زارنا رسول الله(صـلي الله عليه و آله) وقـد أهـدت لنا أم أيمن لبناً وزبداً وتمراً، فقدمناه فأكل منه، ثم قام النبي(صـلي الله عليه و آله) إلي زاوية البيت فصـلي ركعات، فلما كان في آخر سـجوده بكي بكاءً شديداً، فلم يسأله أحد منا إجلالاً له، فقام الحسـين(عليه السـلام) فقعـد في حجره وقال له: يا أبت، لقـد دخلت بيتنا فما سـررنا بشـي ء كسـرورنا بدخولك، ثم بكيت بكاء غمنا، فلم بكيت؟ فقال(صلي الله عليه و آله): يا بني أتاني جبرئيل(عليه السلام) آنفاً، فأخبرني أنكم قتلي، وأن مصارعكم شتي! فقال: يا أبت، فما لمن يزور قبورنـا علي تشـتتها؟ فقال: يا بني، أولئك طوائف من أمتي، يزورونكم يلتمسون بـذلك البركـة، وحقيق علي أن آتيهم يوم القيامـة حتي أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم، ويسكنهم الله الجنة»((2)).

وهذه الرواية تدل أيضاً علي اسـتحباب البكاء الشديد علي مصاب الحسين(عليه السلام) حيث بكي(صلي الله عليه و آله) في سجوده بكاءً شديداً.

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: «زوروا الحسين(عليه السلام) ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة من الخلق وسيد الشهداء»((3)).

وعن قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال علي بن الحسين(عليه السلام): «بلغني يا زائدة إنك تزور قبر أبي عبد الله(عليه السلام) أحياناً»؟ فقلت: إن ذلك لكما بلغك، فقال لي: «فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك، الذي لا يحتمل أحداً علي محبتنا وتفضيلنا وذكر

1- ([1]) وسائل الشيعة: ج3 ص282 ب87 من أبواب الدفن وما يناسبه ح 3658/10.
2- ([2]) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص669 المجلس36 ح12.
3- ([3]) كامل الزيارات: ص216-217 ب37 ح1.

فضائلنا والواجب علي هذه الأمة من حقنا»؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلاّ الله ورسوله(صلي الله عليه و آله)، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال(عليه السلام): «والله إن ذلك لكذلك»، فقلت: والله إن ذلك لكذلك، يقولها ثلاثا وأقولها ثلاثا، فقال(عليه السلام): «أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون، إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقُتل أبي(عليه السلام) وقُتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله(عليهم السلام)، وحُملت حرمه ونساؤه علي الأقتاب يُراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعي، ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري، ويشتد لما أري منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبري(عليها السلام) فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أري سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مضرجين بدمائهم، مرملين بالعراء، مسلبين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر، فقالت: لا يجزعنك ما تري فو الله إن ذلك لعهد من رسول الله(صلي الله عليه و آله) إلي جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف عَلَماً لقبر أبيك سيد الشهداء(عليه السلام) لا يُدرس أثره، ولا يعفو رسمه علي كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً، وأمره إلاّ علواً، فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟ فقالت: حدثتني أم أيمن أن رسول الله(صلي الله عليه و آله) زار منزل فاطمة(عليها السلام) في يوم من الأيام فعملت له حريرة (صلي الله عليها) وأتاه علي(عليه السلام) بطبق فيه تمر، ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله(صلي الله عليه و آله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) من تلك الحريرة، وشرب رسول الله(صلي الله عليه و آله) وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل(صلي الله عليه و آله) وأكلوا من ذلك التمر بالزبد، ثم غسل رسول الله(صلي الله عليه و آله) يده وعلي(عليه السلام) يصب عليه الماء، فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر(صلي الله عليه و آله) إلي علي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه، ثم رمق

بطرفه نحو السماء ملياً، ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو، ثم خر ساجداً وهو ينشج، فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلي الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر..

فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين(عليهم السلام) وحزنتُ معهم لما رأينا من رسول الله(صلي الله عليه و آله) وهبناه أن نسأله، حتي إذا طال ذلك قال له علي(عليه السلام) وقالت له فاطمة (عليهما السلام): ما يبكيك يا رسول الله؟ لا أبكي الله عينيك، وقد أقرح قلوبنا ما نري من حالك، فقال: يا أخي سررت بكم (يا حبيبي إني سررت بكم)((1)) سروراً ما سررت مثله قط، وإني لأنظر إليكم وأحمد الله علي نعمته عليّ فيكم، إذ هبط عليّ جبرئيل(عليه السلام) فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالي اطلع علي ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك، فأكمل لك النعمة وهنأك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة، لا يفرق بينك وبينهم، يحيون كما تحيا ويعطون كما تعطي حتي ترضي وفوق الرضا، علي بلوي كثيرة تنالهم في الدنيا، ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك، ويزعمون أنهم من أمتك، براء من الله ومنك، خبطاً خبطاً وقتلاً قتلاً شتي مصارعهم نائيةً قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله عزوجل علي خيرته، وارض بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك، مغلوب علي أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك، يقتله أشر الخلق والخليقة، وأشقي البرية، نظير عاقر الناقة، ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده، وفيه علي كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم، وإن سبطك هذا وأومأ بيده إلي الحسين(عليه السلام) مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات، بأرض تدعي كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء، علي

أعدائك وأعداء ذريتك، في اليوم الذي لاينقضي كربه ولا تفني حسرته، وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمةً وإنها لمن بطحاء الجنة.

1- ([1]) مابين الهلالين رواه مزاحم بن عبدالوارث بسنده عن قدامة بن زائدة عن أبيه عن الإمام السجاد(عليه السلام).

فإذا كان ذلك اليوم الذي يُقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضباً لك يا محمد ولذريتك، واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك، ولشر ما يتكافي به في ذريتك وعترتك، ولا يبقي شي ء من ذلك إلاّ استأذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله علي خلقه بعدك، فيوحي الله إلي السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: أني أنا الله الملك القادر، والذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر علي الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفيي وانتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضج كل شي ء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلي مضاجعها تولي الله جل وعز قبض أرواحها بيده، وهبط إلي الأرض ملائكة من السماء السابعة، معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب، وصلي الملائكة صفاً صفا عليهم. ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء(عليه السلام) بتلك البطحاء، يكون عَلَماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلي الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك، متقرباً إلي الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشي منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به، وكأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل، وعلي(عليه السلام) أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصي عدده، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتي ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده،

وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك، لا يريد به غير الله جل وعز، وسيجد أناس ممن حقت عليهم من الله اللعنة والسخط، أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالي لهم إلي ذلك سبيلاً.

ثم قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): فهذا أبكاني وأحزنني.

قالت زينب(عليها السلام): فلما ضرب ابن ملجم (لعنه الله) أبي(عليه السلام) ورأيت أثر الموت منه، قلت له: يا أبة حدثتني أم أيمن بكذا وكذا، وقد أحببت أن أسمعه منك، فقال: «يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بكِ وببنات أهلك سبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لله علي ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله(صلي الله عليه و آله) حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريته فيقول: يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلاّ من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم علي عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتي تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس وهو كذوب، أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر»((1)).

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «إذا زرتم أبا عبد الله(عليه السلام) فألزموا الصمت إلاّ من خير، وإن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر، فتصافحهم فلا يجيبونها من شدة البكاء، فينتظرونهم حتي تزول الشمس وحتي ينور الفجر، ثم يكلّمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم، فإنهم شغلهم بكم إذا نطقتم».

قال الراوي: جُعلت فداك وما الذي يسألونهم عنه؟ وأيهم يسأل صاحبه: الحفظة

1- ([1]) بحار الأنوار: ج45 ص179-183 ب39 ح30.

أو أهل الحائر؟

قال(عليه السلام): «أهل الحائر يسألون الحفظة، لأن أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون، والحفظة تنزل وتصعد» قلت: فما تري يسألونهم عنه؟ قال: «إنهم يمرون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء، فربما وافقوا النبي(صلي الله عليه و آله) وعنده فاطمة والحسن والحسين والأئمة(عليهم السلام) من مضي منهم، فيسألونهم عن أشياء ومن حضر منكم الحائر ويقولون بشروهم بدعائكم، فتقول الحفظة: كيف نبشرهم وهم لا يسمعون كلامنا؟ فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم عنا فهي البشارة منا، وإذا انصرفوا فحفوهم بأجنحتكم حتي يحثوا مكانكم، وإنا لنستودعهم الذي لا تضيع ودائعه، ولو تعلمون ما في زيارته من الخير، ويعلم الناس ذلك، لاقتتلوا علي زيارته بالسيوف، ولباعوا أموالهم في إتيانه، وإن فاطمة(عليها السلام) إذا نظرت إليهم، ومعها ألف نبي وألف صديق وألف شهيد، ومن الكروبيين ألف ألف يسعدونها علي البكاء، وإنها لتشهق شهقة فلا يبقي في السماوات ملك إلاّ بكي رحمة لصوتها، فما تسكن حتي يأتيها النبي(صلي الله عليه و آله) فيقول: يا بنية قد أبكيت أهل السماوات وشغلتهم عن التسبيح والتقديس، فكفي حتي يقدسوا فإن الله بالغ أمره، وإنها لتنظر إلي من حضر منكم، فتسأل الله لهم من كل خير، فلا تزهدوا في إتيانه، فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يحصي»((1)).

وقال رسول الله(صلي الله عليه و آله) في حديث لابنته فاطمة(عليها السلام) بعد ما أخبرها بشهادة الحسين(عليه السلام): «أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلي بيت الله واعتمر، ولم يخل من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتي يفارق الدنيا؟»((2)).

لعن قتلة الحسين(عليه السلام)

من الشعائر الحسينية المستحبة لعن قتلة الإمام الحسين(عليه السلام) ويستفاد ذلك مما سبق من

1- ([2]) مدينة المعاجز: ج4 ص160-162 فصل176 ح1183/236.

2- ([1]) تفسير فرات الكوفي: ص173 ح219/18.

روايات الأنبياء(عليهم السلام) والملائكة الذين لعنوا قاتله(عليه السلام) .. ومن النصوص المتظافرة في ذلك ..

وقد ورد اللعن في زيارة عاشوراء أكثر من السلام((1)).

وروي عن الريان بن شبيب((2))

عن الإمام الرضا(عليه السلام) قال: «يا ابن شبيب إن سرّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي(صلي الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام) فالعن قتلة الحسين(عليه السلام) »((3)).

وعن الإمام الرضا(عليه السلام) قال: «من نظر إلي الفقاع وإلي الشطرنج فليذكر الحسين(عليه السلام) وليلعن يزيد وآل زياد يمحو الله عزوجل بذلك ذنوبه ولو كانت بعدد النجوم»((4)).

وروي: أن أول من لعن قاتل الحسين بن علي(عليه السلام) إبراهيم خليل الرحمن(عليه السلام) وأمر وُلده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثم لعنه موسي بن عمران(عليه السلام) وأمر أمته بذلك، ثم لعنه داود(عليه السلام) وأمر بني إسرائيل بذلك، ثم لعنه عيسي(عليه السلام) وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل العنوا قاتله، وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه، فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء، مقبل غير مدبر، وكأني أنظر إلي بقعته وما من نبي إلاّ وقد زار كربلاء ووقف عليها، وقال إنك لبقعة كثيرة الخير، فيك يُدفن القمر الأزهر»((5)).

وقال الراوي: رأيت رسول الله(صلي الله عليه و آله) والحسن والحسين(عليهما السلام) في حجره، يقبّل هذا مرة ويقبل هذا مرة، ويقول للحسين(عليه السلام): «الويل لمن يقتلك»((6)).

وعن داود الرقي((7))

قال: كنت عند أبي عبد الله(عليه السلام) إذا استسقي الماء، فلما شربه

1- ([2]) فإن مادة (اللعن) في زيارة عاشوراء كررت 22 مرة، ومادة (السلام) 16 مرة.

2- ([3]) الريان بن شبيب إمامي ثقة خال المعتصم أو المأمون، من أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام.

3- ([4]) إقبال الأعمال: ج3 ص30 فصل2 ب1.

4- ([5]) وسائل الشيعة: ج25 ص363 ب27 من أبواب الأشربة المحرمة ح32133/13.

5- ([6]) كامل الزيارات: ص142-143 ب21 ح167/2.

6- ([7]) بحار الأنوار: ج44 ص302 ب36 ح11.

7- ([1]) داود بن كثير الرقي الأسدي بالولاء، إمامي ثقة فقيه عالم من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وقال عنه الصادق(عليه السلام) «أنزلوا داوداً مني بمنزلة المقداد من رسول الله(صلي الله عليه و آله) » وكان من خواصهم عليهم السلام وأصحاب أسرارهم وقد ضعفه البعض لرواية الغلاة عنه، توفي بعد شهادة الإمام الرضا(عليه السلام) بقليل.

رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي: «يا داود لعن الله قاتل الحسين(عليه السلام) وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين(عليه السلام) ولعن قاتله إلاّ كتب الله عزوجل له مائة ألف حسنة، وحطّ عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله عزوجل يوم القيامة ثلج الفؤاد»((1)).

وعن جعفر بن محمد(عليه السلام) عن أبيه(عليه السلام) في حديث قال: «لما ضربه اللعين ابن ملجم علي رأسه أي علي أمير المؤمنين(عليه السلام) صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء، فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية، ويلعنون قاتله ابن ملجم، فلما قُتل الحسين بن علي (صلوات

الله عليه) هبطت الملائكة وحملته حتي أوقفته مع صورة علي(عليه السلام) في السماء الخامسة، فكلما هبطت الملائكة من السماوات العليا وصعدت ملائكة السماء الدنيا فما فوقها إلي السماء الخامسة لزيارة صورة علي(عليه السلام) والنظر إليه وإلي الحسين بن علي(عليه السلام) بصورته التي تشحطت بدمائه لعنوا ابن ملجم ويزيد وابن زياد ومن قاتل الحسين بن علي (صلوات الله عليه) إلي يوم القيامة»((2)).

كراهة صوم عاشوراء

إن الشعائر الحسينية علي ما سبق ممدوحة ومستحبة، وعلي عكس ذلك ما اتخذه الأمويون بالنسبة إلي عاشوراء فإنها مرجوحة وربما كانت محرّمة، فإنهم اتخذوا يوم عاشوراء يوم فرح وسرور، وجعلوه عيداً، وقالوا باستحباب الصوم فيه. ومن هنا وردت الروايات الشريفة بكراهة صوم عاشوراء.

قال الراوي: سألت أبا عبد الله(عليه السلام) عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم؟ فقال(عليه السلام): «تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين(عليه السلام) وأصحابه (رضوان الله عليهم) بكربلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين(عليه السلام) وأصحابه (رضوان الله عليهم) وأيقنوا أنه لا

1- ([2]) الكافي: ج6 ص391 باب النوادر من كتاب الأشربة ح6.
2- ([3]) المحتضر، للشيخ حسن بن سليمان الحلي: ص256 ح342.

يأتي الحسين(عليه السلام) ناصر ولا يمدّه أهل العراق، بأبي المستضعف الغريب» ثم قال(عليه السلام): «وأما يوم عاشوراء فيوم أصيب فيه الحسين(عليه السلام) صريعاً بين أصحابه، وأصحابه صرعي حوله، أفصوم يكون في ذلك اليوم؟ كلاّ ورب البيت الحرام، ما هو يوم صوم وما هو إلاّ يوم حزن ومصيبة دخلت علي أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلي ذرياتهم، وذلك يوم بكت جميع بقاع الأرض، فمن صامه أو تبرّك به حشره الله مع آل زياد، ممسوخَ القلب، مسخوطاً عليه، ومن ادخر إلي منزله ذخيرة أعقبه الله تعالي نفاقاً في قلبه إلي يوم يلقاه، وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده، وشاركه الشيطان في جميع ذلك»((1)).

1- ([1]) الحدائق الناضرة: ج13 ص371-372 باب صوم يوم عاشوراء من كتاب الصوم.

(48) جزاء قتلة الإمام(عليه السلام) في الدنيا

إن قتلة الإمام الحسين(عليه السلام) لاقوا جزاءهم الدنيوي قبل الأخروي، ولم يتهنؤوا بالعيش بعده أبداً.

روي أن الإمام الحسين(عليه السلام) قال لعمر بن سعد: «إن مما يقرّ لعيني أنك لا تأكل من بُرّ العراق بعدي إلاّ قليلاً» فقال مستهزئاً: يا أبا عبد الله في الشعير خلف، فكان كما قال(عليه السلام) لم يصل إلي الري وقتله المختار((1)).

وعن ابن عيينة((2))

قال: أدركت من قتلة الحسين(عليه السلام) رجلين، كان أحدهما يستقبل الراوية فيشربها إلي آخرها ولا يروي، وذلك أنه نظر إلي الحسين(عليه السلام) وقد أهوي إلي فيه بماء وهو يشرب فرماه بسهم، فقال الحسين(عليه السلام): «لا أرواك الله من الماء في دنياك ولا في آخرتك». أما الآخر فقد روي ما أصابه العلامة المجلسي6 في البحار((3)).

وفي خبر أنه لما رماه الدارمي بسهم فأصاب حنكه(عليه السلام) وجعل يلقي الدم ثم يقول: «هكذا إلي السماء»، فكان هذا الدارمي يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره بين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون والنار وهو يقول: اسقوني، فيشرب العس، ثم يقول: اسقوني أهلكني العطش، قال: فانقد بطنه((4)).

أما أبجر بن كعب وهو الذي سلب الإمام الحسين(عليه السلام) فيداه كانتا في الشتاء تنضحان

1- ([1]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص213 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

2- ([2]) سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي من فقهاء العامة ومحدثيهم وكان من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) وكان ممن يتصنع الزهد مات سنة 198ه

3- ([3]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص300 ب46 ح1.

4- ([4]) مدينة المعاجز: ج3 ص477 فصل 35 ح992/45.

الماء وفي الصيف تيبسان كأنهما عودان، وفي رواية: كانت يداه تقطران في الشتاء دماً.

وأما جابر بن زيد الأزدي وهو الذي أخذ عمامة الإمام(عليه السلام) وتعمم بها، فصار في الحال معتوهاً.

وأما جعوبة بن حوية الحضرمي وهو الذي أخذ ثوب الإمام(عليه السلام) ولبسه، فتغير وجهه وحص شعره وبرص بدنه.

وأما بحير بن عمرو الجرمي وهو الذي أخذ سراويله الفوقاني وتسرول به، فإنه صار مقعداً((1)).

وفي التاريخ إن رجلاً أتي الإمام الحسين(عليه السلام) بعد ما ضعف من كثرة الجراحات، فضربه علي رأسه بالسيف وعليه برنس من خز، فقال الحسين(عليه السلام): «لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين» فكان كما دعا الإمام(عليه السلام) عليه.

ورجل أخذ البرنس فأتي به أهله، فقالت امرأته: أسّلب الحسين(عليه السلام) تدخله في بيتي؟ لا يجتمع رأسي ورأسك أبداً، فلم يزل فقيراً حتي هلك((2)).

وكان رجل خرج علي الحسين(عليه السلام) ثم جاء بجمل وزعفران من رحله ، فكلما دقوا الزعفران صار ناراً، فلطخت امرأته علي يديها فصارت برصاء، ونحر البعير فكلما جزوا بالسكين صار ناراً، فقطعوه فخرج منه النار، فطبخوه ففارت القدر ناراً((3)).

وعن جميل بن مرة قال: أصابوا إبلاً في عسكر الحسين(عليه السلام) يوم قُتل، فنحروها وطبخوها، فصارت مثل العلقم، فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً((4)).

وروي أن رجلاً ممن شهد قتل الحسين(عليه السلام) كان يحمل ورساً فصار ورسه دماً،

1- ([1]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص301-302 ب46 ذيل ح2، وحُصَّ شعره أي قل.
2- ([2]) انظر العوالم، الإمام الحسين(عليه السلام): ص615 باب ماعجل الله به قتلة الحسين(عليه السلام) من العذاب في الدنيا.. ح4.
3- ([3]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص215 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).
4- ([4]) إعلام الوري: ج1 ص430.

ورأيت النجم كأن فيه النيران يوم قُتل الحسين(عليه السلام) .. ويعني بالنجم النبات((1)).

وانتهب الناس ورساً من عسكر الحسين(عليه السلام)، فما استعملته امرأة إلاّ برصت((2)).

وعن أبي رجاء العطاردي قال: لا تذكروا أهل البيت(عليهم السلام) إلاّ بخير، فدخل عليه رجل من حاضري كربلاء وكان يسب الإمام الحسين(عليه السلام)! فأهوي الله عليه نجمين فعميت عيناه.

وسُئل رجل حضر كربلاء في جيش عمر بن سعد وقد أعمي بعد ذلك عن سبب عمائه؟ فقال: كنت حضرت كربلاء وما قاتلت فنمت فرأيت شخصاً هائلاً، قال لي أجب رسول الله! فقلت: لا أطيق، فجرني إلي رسول الله(صلي الله عليه و آله) فوجدته حزيناً وفي يده حربة وبسط قدامه نطع وملك قبله قائم في يده سيف من النار يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم ثم يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، والله ما ضربتُ بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت سهماً، فقال النبي(صلي الله عليه و آله): «ألستَ كثّرت السواد» فسلمني وأخذ من طست فيه دم فكحلني من ذلك الدم فاحترقت عيناي، فلما انتبهت كنت أعمي((3)).

وعن القاسم بن الأصبغ بن نباتة قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك؟ قال: إني قتلت شاباً أمرد مع الحسين(عليه السلام) بين عينيه أثر السجود، فما نمت ليلة منذ قتلته إلاّ أتاني فيأخذ بتلابيبي حتي يأتي جهنم فيدفعني فيها، فأصيح فما يبقي أحد في الحي إلاّ سمع صياحي، قالوا: والمقتول العباس بن علي(عليه السلام)((4)).

وعن سليمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلي رسول الله(صلي الله عليه و آله) يعزيه بولده الحسين(عليه السلام) ويخبره بثواب الله إياه، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها مذبوحاً

1- ([5]) مدينة المعاجز: ج4 ص81 فصل 132 ح1098/151.

2- ([6]) شرح الأخبار: ج3 ص166 ح1098.

3- ([1]) انظر مناقب آل أبي طالب: ج3 ص216 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

4- ([2]) مقاتل الطالبيين: ص79.

مقتولاً طريحاً مخذولاً؟ فقال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، واذبح من ذبحه ولا تمتعه بما طلب» فو الله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله بما طلب، ولقد أخذ مغافصة، بات سكراناً وأصبح ميتاً متغيراً كأنه مطلي بقار أخذ علي أسف، وما بقي أحد ممن تابعه علي قتله أو كان في محاربته إلا أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثة في نسلهم((1)).

1- ([3]) كامل الزيارات: ص131-132 ب17 ح149/8.

(49) قتلة الحسين(عليه السلام) في الآخرة

قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «إن قاتل الحسين بن علي(عليه السلام) في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شُدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكس في النار حتي يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوّذ أهل النار إلي ربهم من شدة نتنه، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع علي قتله، كلما نضجت جلودهم بدّل الله عزوجل عليهم الجلود حتي يذوقوا العذاب الأليم، لا يُفتّر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب الله تعالي في النار»((1)).

وعن أبي جعفر(عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «إن في النار منزلة لم يكن يستحقها أحد من الناس إلاّ بقتل الحسين بن علي ويحيي بن زكريا3 »((2)).

1- ([1]) عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ج2 ص51 ب32 ح178.

2- ([2]) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص216 عقاب من قتل الحسين(عليه السلام).

(50) أولاد الإمام(عليه السلام)

قالوا: أولاد الإمام الحسين(عليه السلام) ستة ذكور، وثلاث بنات:

1: علي زين العابدين(عليه السلام)، وأمه شاه زنان((1))

بنت كسري يزدجرد((2))

ملك الفرس((3))،

ومعني (شاه زنان) بالعربية ملكة النساء.

2: علي الأكبر(عليه السلام) شهيد كربلاء، وأمه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية((4))

وكانت ليلي حاضرة في كربلاء.

3: علي الأصغر(عليه السلام)، ذبح يوم عاشوراء((5))،

وأمه الرباب وكانت في كربلاء.

4: جعفر، مات في حياة أبيه ولم يعقب، أمه قضاعية((6)).

1- ([1]) انظر المقنعة: ص472 باب نسب أبي محمد علي بن الحسين(عليه السلام)، السرائر: ج1 ص655،تحرير الأحكام: ج2 ص123، الدروس: ج2 ص12 وغيرها من المصادر، وقد أبدل أمير المؤمنين(عليه السلام) أسمها إلي شهربانويه أي ملكة المدينة، انظر الكافي: ج1 ص467 باب مولد علي بن الحسين(عليه السلام) ح1، وقيل: إن ذلك احتراما لمقام مولاتنا فاطمة الزهراء(عليها السلام) فهي سيدة نساء العالمين.

2- ([2]) يزدجرد بن شهريار بن كسري أبرويز بن هرمز بن أنو شروان بن قباذ بن فيروز بن بهرام بن يزدجر بن سابور بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابان بن ساسان وهو آخر ملوك الساسانية قتل بمرو سنة 31ه وكان ملكه عشرين عاماً.

3- ([3]) كسري: اسم ملك الفرس كقيصر بالنسبة إلي ملك الروم، وهو معرب وأصله بالفارسية خسرو أي واسع الملك.

4- ([4]) انظر الإرشاد: ج2 ص106، السرائر:ج1 ص654، رجال الطوسي: ص102. وقد مرّ البحث في أنه يعرف بالأكبر بالنسبة إلي علي الرضيع الأصغر، وإلا فإن الإمام السجاد(عليه السلام) أكبر منه.

5- ([5]) انظر بحار الأنوار: ج45 ص46 ب37 وقد مر مقتله عليه السلام.

6- ([6]) انظر تاج المواليد للطبرسي: ص35، و(قضاعة): شعب عظيم يشتمل علي قبائل كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وغيرها، قيل: كانت قضاعة من معد وقيل من اليمن، انظر: اللباب في تهذيب الأنساب: ج3 ص44 باب القاف والضاد المعجمة.

5: عبد الله الرضيع(عليه السلام) جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه((1)).

6: محسن السقط، وقد سقط من بطن أمه في الأسر علي جبال حلب، ودُفن هناك، وله اليوم مزار وقبة وضريح((2)).

7: سكينة، أمها وأم عبد الله الرضيع الرباب بنت إمرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم، كلبية معدية((3)).

8: فاطمة، أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله، تيمية((4)).

9: زينب((5)).

وذكر البعض أن من أولاده(عليه السلام): محمداً((6)).

وذكروا غيرهم أيضاً .

1- ([7]) انظر الإحتجاج: ج2 ص25 وقد مر مقتله(عليه السلام).

2- ([8]) المشهد معروف ومشهور يزار وذلك في جبل جوشن غربي مدينة حلب، ونقل جماعة: إن الجبل كان يُحمل منه النحاس الأحمر وأنه بطل منذ عبر عليه سبي الإمام الحسين(عليه السلام) ونساؤه حيث كانت إحدي زوجات الإمام حاملاً فأُسقط حملها نتيجة المعاناة التي عانتها بعد يوم عاشوراء وفي طريق الأسر فطلبت من الصناع في ذلك الجبل خبزاً وماءً فشتموها ومنعوها فدعت عليهم فمن ذلك الوقت من عمل في الجبل لم يربح. راجع: الغدير:ج5 ص412، معجم البلدان: ج2 ص186.

3- ([1]) انظر الإرشاد: ج2 ص137.

4- ([2]) مناقب آل أبي طالب: ج3 ص231 باب إمامة أبي عبدالله الحسين(عليه السلام).

5- ([3]) وقد روت جملة من الآثار منها خطبة الصديقة فاطمة الزهراء(عليها السلام) في المسجد، وقد روي عنها ذلك ابن أخيها زيد بن علي(عليه السلام)، انظر بلاغات النساء: ص14 باب كلام فاطمة وخطبها، بحار الأنوار: ج29 ص239 ب11.

6- ([4]) انظر الهداية الكبري: ص202 ب5.

خاتمة : الأمة الإسلامية إلي أين؟

الأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلي نهضة ثقافية تلتهم الدروس من نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) .. فإن الإمام الحسين(عليه السلام) نهض بوجه يزيد وحاربه لماذا؟

لأجل الحفاظ علي الإسلام، ولأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولطلب الإصلاح في أمة جده رسول الله(صلي الله عليه و آله)..

وبذلك تمكن الإمام الحسين(عليه السلام) من فضح يزيد وبني أمية وأنهم لا يمثلون الإسلام، كما فضح الطغاة علي مرّ التاريخ.

ثم إن الإسلام لا يكون حصراً في الصلاة والصيام والحج وما أشبه، وإلاّ فإن هذه الأمور كانت موجودة بنحو أو بآخر في عهد يزيد ..

والمسلمون اليوم وإن رأينا فيهم صلاة الجمعة والجماعة والحج والمساجد العامرة والصيام في شهر رمضان وغيرها؟ لكنهم بعيدون عن الإسلام، وإلاّ فإن هذه الأمور كانت في عهد يزيد، ومع ذلك حاربه الإمام الحسين(عليه السلام).

إن يزيد أراد للأمة الإسلامية أن تبتعد عن القرآن الكريم وعن نهج رسول الله(صلي الله عليه و آله) وعن العترة الطاهرة(عليهم السلام)..

والمسلمون في يومنا هذا قد تركوا الإسلام والقرآن والعترة الطاهرة(عليهم السلام)، فهم بحاجة إلي نهضة ثقافية شاملة يستلهمون ذلك من سيرة الإمام الحسين(عليه السلام) .

كان المسلمون في عهد يزيد ملتزمين ببعض القوانين الإسلامية ولم يتمكن يزيد ولا معاوية ولا من جاء بعدهما من القضاء الكامل عليها، وذلك بفضل الدور الذي قام به أهل البيت(عليهم السلام) وتحملهم الصعاب في نشر علوم القرآن وعلوم النبي(صلي الله عليه و آله)..

ولكن اليوم قد أصبح المسلمون في وضع أسوأ من حيث ترك القوانين الإسلامية

من المسلمين في عهد طغاة بني أمية ومن شاكلهم، وهذه نماذج منها..

1. في زمان يزيد ومن أشبه تبدلت الخلافة إلي ملك واحد عضوض، واليوم تبدل الحكم في البلاد الإسلام إلي عشرات من الملك العضوض، فهناك العشرات من الحكام المستبدين الطغاة الذين سيطروا علي رقاب المسلمين إما بملك وراثي، وإما بملك انقلابي عسكري، وإما بخداع الشعب، وإما بفرض من المستعمرين...

2: لم تكن الأخوة الإسلامية سقطت عند المسلمين في عهد يزيد ومن أشبه، وإن سعي يزيد ومن قبله وبعده إلي إسقاطها، ولكن اليوم سقطت الأخوة الإسلامية، فالعراقي في سوريا أجنبي، والسوري في مصر أجنبي، والإيراني في باكستان أجنبي، وهكذا..

3: لم تكن في عهد الطغاة الأمويين ومن أشبه حدود بين البلاد الإسلامية، واليوم في عهد طغاتنا حدود بين البلاد الإسلامية تمنع المسلم عن سائر بلاد الإسلام إلاّ بجواز أو تأشيرة أو ما أشبه.

4: كانت الأمة الإسلامية وببركات القرآن والعترة تتمتع بنوع من بعض الحريات الإسلامية حتي في عهد طغاة الأمويين ومن أشبه، واليوم كبت وخنق عام، فلا حرية للتجارة، ولا حرية للزراعة، ولا حرية للصناعة، ولا حرية للسفر، ولاحرية للإقامة، ولا حرية للعمران، ولا حرية .. ولا حرية ...

5: لم تكن آنذاك بنوك ربوية في عرض البلاد الإسلامية وطولها، واليوم لا يخلو أي بلد إسلامي من عشرات البنوك الربوية.

6: لم يكن آنذاك القانون المستورد آخذاً مكان الشريعة الإسلامية، واليوم تري البلاد الإسلامية تعمل بالقوانين الوضعية بدل العمل بالكتاب والسنة والإجماع والعقل.

7: لم يؤخذ آنذاك من الناس هذه الكثرة من الضرائب الباهضة وبمختلف الأسامي عدا الخمس والزكات والجزية والخراج، واليوم تؤخذ من الناس الضرائب والجمارك المحرمة تحت مختلف العناوين.

8: لم تكن آنذاك المبادئ الوافدة كالقومية والشيوعية والبعثية، ولم تكن الأديان المصطنعة كالبهائية والوهابية والقاديانية، وكل هذه الأمور توجد اليوم في البلاد الإسلامية.

9: لم تُنهب آنذاك بلاد الإسلام بيد الكفار، أما اليوم فقد نهبت فلسطين بيد اليهود، ونهبت بلاد أكثر من مائتي مليون مسلم بيد الشيوعيين في روسيا والصين، ونهبت بلاد (مورو) و(اريتريا) بيد الصليبيين، وهكذا.

10: لم تكن في البلاد الإسلامية وبشكل علني هذه الكثرة من حوانيت الخمور ودور البغاء ومحلات الرقص والقمار والملاهي المنتشرة في عرض بلاد الإسلام وطولها، وإن كان بنو أمية وبنو العباس ومن أشبه مشغولين باللهو اللعب والقمار والخمر والفواحش والمحرمات، واليوم تري كل ذلك في أكثر بلاد الإسلام.

11: لم تكن آنذاك لبلاد الإسلام حكومات عميلة للكفار والمستعمرين، واليوم أكثر حكومات بلاد الإسلام عملاء للغربيين أو الشرقيين.

وهكذا .. لم تكن آنذاك .. وكانت اليوم ..

نعم لا شك أن يزيد كان شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلناً بالفسق والفجور ... كما قال عنه الإمام الحسين(عليه السلام)، وكذلك من قبله وبعده من الحكام الطغاة، لكن اليوم أصبحت بلاد الإسلام أسوأ من بعض الحيثيات من زمان يزيد.

سابقاً وفي عهد الأمويين والعباسيين ومن أشبه لم يكن الاستعمار البريطاني والأمريكي والفرنسي والروسي جاثماً بكلكله علي بلاد الإسلام، واليوم كل ذلك موجود بأبشع صوره.

من هنا يلزم علي العلماء والمثقفين أن يسعوا في تثقيف الأمة الإسلامية لكي ترجع إلي الإسلام من جديد وترفض هذه المخالفات الصريحة من قبل الحكومات ضد الإسلام.

وهل اليوم هناك حركات إسلامية في خط الإمام الحسين(عليه السلام) للنهوض بواقع الأمة وإنقاذ المسلمين عن الفقر والفسق والاستعباد؟

إننا إذا أردنا أن نسير في خط الإمام الحسين(عليه السلام) فالواجب علينا بادئ ذي بدء أمور منها:

1: إسقاط كل الحدود المصطنعة الجغرافية بين بلاد الإسلام، لتكون كلها دولة واحدة ذات ألف وخمسمائة مليون مسلم.

2: إسقاط كل الحواجز النفسية بين نفوس المسلمين، ليكون كلهم إخوة كما أمر الله، لا فضل لعربيهم علي عجميهم، ولا لإيرانيهم علي أفغانيهم، ولا .. إلاّ بالتقوي.

3: كون الحكم بالاستشارة والانتخابات الحرة، لا بالوراثة والانقلابات العسكرية وما أشبه، ويكون علي رأس الدولة الإسلامية (شوري الفقهاء المراجع) والنابع منهم (الأحزاب الإسلامية الحرة) ثم السلطة التشريعية (التطبيقية) والقضائية والتنفيذية.

4: إعادة الحريات الإسلامية إلي كل المسلمين، بل وغير المسلمين القاطنين في بلاد الإسلام.

5: كون كل الأحكام والقوانين إسلامية، لا مستوردة.

وبذلك نكون قد سرنا في طريق الإمام الحسين(عليه السلام) .. أما الاقتناع بمراسيم العزاء فقط، فإنه مع غاية حسنها وضرورتها، لا يغني عن العمل بأهداف الإمام الحسين(عليه السلام)..

والله الموفق المستعان.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام علي المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلي الله علي محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

1410 ه

الفهرس

المقدمة. 3

النسب الشريف... 5

الولادة المباركة. 8

النشأة الطاهرة 10

الفضائل الجمة. 12

نصوص الإمامة. 14

علم الإمام(عليه السلام)..... 16

أخلاق الإمام(عليه السلام)..... 19

زهد الإمام(عليه السلام)..... 25

عبادة الإمام(عليه السلام)..... 27

أدعية الإمام(عليه السلام)..... 30

درر من كلمات الإمام(عليه السلام)..... 34

معاجز الإمام(عليه السلام) وكراماته. 36

الكتاب العزيز. 42

العترة الطاهرة (عليهم السلام)..... 46

الملائكة والإخبار بالشهادة 48

الأنبياء (عليهم السلام) وقصة عاشوراء. 50

رسول الله(صلي الله عليه و آله) ويوم الحسين(عليه السلام)..... 57

فاطمة الزهراء ومقتل ولدها3..... 59

أئمة أهل البيت والإمام الحسين (عليهم السلام)..... 61

خبر القارورة 68

علم الإمام(عليه السلام) بالشهادة 70

طغاة عصر الإمام(عليه السلام)..... 74

في عهد يزيد 78

الخروج من المدينة. 85

ص: 367

دخول مكة. 87

كتب أهل الكوفة. 91

إرسال مسلم بن عقيل(عليه السلام)..... 95

المنازل بين مكة والعراق.. 117

أهل بيت كرام 151

أصحاب أوفياء. 155

تاسوعاء. 161

عاشوراء الدامية. 168

مصرع الإمام(عليه السلام)..... 224

سبايا الوحي.. 240

الرؤوس الطاهرة 243

دفن الأجساد الطاهرة 250

الأسري في الكوفة والشام 251

الرجوع إلي كربلاء. 288

الرجوع إلي المدينة. 290

أحداث كونية. 295

المشهد الشريف... 307

التربة الحسينية. 312

في يوم المحشر. 318

زيارة الإمام(عليه السلام)..... 319

وثاقة حوادث كربلاء. 322

بين الأفضلية والخصائص.... 324

الشعائر الحسينية. 325

جزاء قتلة الإمام(عليه السلام) في الدنيا 356

قتلة الحسين(عليه السلام) في الآخرة 360

أولاد الإمام(عليه السلام)..... 361

خاتمة : الأمة الإسلامية إلي أين؟. 363

الفهرس... 367

ص: 368

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹